مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية
سلسلة الأدلة والكشافات

ملف رقم (١٩٣)

التكشيف الاقتصادي للتراث

النقود(١)
موضوع رقم (١٧٥)

إعداد
الدكتور / أحمد جابر بدران
إشراف
أ . د / علي جمعة محمد

فهرس محتويات ملف (١٩٣)

النقود (١) موضوع (١٧٥)

النقود ج١

ابن رسته، الأعلاق المنفية ج ٤ / ٤

١- النقود فى صنعاء ١١٢ .

٢- ضرب النقود العربية ١٩٢ .

أبو زكريا يحيى بن عمر بن يوسف الكنانى، كتاب النظر والأحكام فى جميع أحوال السوق

١- أسعار الصرف : الدينار بالدرهم ٣٨ .

ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير

١- الدراهم الوافية جـ٤، ق١، ١٢٢ .

٢- ضرب النقود العربية جـ٥، ١٠٠، ١٧٠ .

٣- بيت ضرب النقود بدمشق أيام عمر بن عبد العزيز جـ٥ ص ٢٧٦ .

٤- الدراهم المزيفة والدراهم الحجاجية وموقف محدد بن سيرين منها جـ٧، ق١، ١٤٧ .

الشيبانى، المخارج فى الحيل

١- الدراهم المستوقة ٧٢، ٧٣، ١٢٣ .

٢- سعر صرف الدرهم بالدينار أيام الرشيد ٤٤ .

شيخ الربوة، نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر

١- الدرهم السوقى ٨٧ .

الشيزرى، نهاية الرتبة فى طلب الحسبة

١- المثقال ١٦، ١٧ .

الطبرى، اختلاف الفقهاء، كرن

١- الذهب الكوفى ق١، ٦٤ .

٢- الدنانير المرواية والهاشمية ق١، ٦٦٠ .

الطبرى، تاريخ ج ٤ / ٥

١- النقود تضرب فى بداية محرم جـ٢، ٣٩٠ .

٢- دراهم الكوفة أيام ولابن عبد الله بن زياد جـ٥، ٣٤٩ .

٣- ضرب الدنانير والدراهم العربية أيام عبد الملك بن مروان جـ٦، ٢٥٦ .

٤- الأمين بضرب الدراهم الرباعية فى خراسان جـ٨، ص ٣٨٩ .

٥- المعتز بضرب الدراهم جـ٩، ص ١٧٦ .

ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ / ٥

١- التعامل بالذهب والفضة أيام الرسوم جـ٢، ص ٤١٢، ٤٥٢ .

٢- نقود مصر والشام فى صدر الإسلام جـ٤، ١١٤ .

٣- بداية ضرب النقود العربية جـ٥، ص ١٩ .

٤- المأمون بضرب نقوداً باسمه جـ٥، ص ٢٣٧ .

أبو الفضل الدمشقى، الاشارة إلى محاسن التجارة

١- سبب اجماع الناس على الذهب والفضة كوحدة للتقييم.

٢- حاجة البشر إلى النقود للتقييم، ضرورة النقد للبشر ٢١-٢٢، ٥-٦ .

٣- وسائل معرفة غش النقد الذهبى ٢٤-٢٥، ٦-٨ .

٤- وسائل معتز غش النقد الفضى ٢٥-٢٦، ٨ .

قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة الكتابة ج ١٧٥ / ١٤

١- سعر الأوقية أربعون درهماً أيام رسول الله ﷺ ٢٧٢ .

٢- ضرب النقد، دار النقد أيام الحجاج ٥٩، ٦٠ .

٣- الدنانير المكروهة ٥٩-٦٠ .

٤- الزيوف، المبهرجة ٥٩ .

٥- الدرهم والدينار ٦١ .

٦- تحديد الوزن فى الصك ٦١ .

٧- وزن الدرهم ٦١ .

٨- القيراط، المثقال ٦٠ .

٩- قنطار الذهب ٣٤٤ .

١٠- مراقبة العيار أيام الأمويين فى العراق ٦٠ .

١١- أسعار الصرف، الدينار بالدراهم ١٦٧، ١٨٢ .

قدامة بن جعفر، نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ج ٥ / ١

١– أسعار الصرف، الدينار بالدراهم (١١–١٥) ٢٣٩.

مالك بن أنس، الموطأ

١– عملة أهل الشام ومصر الذهب، وأهل العراق جـ٢، ص ٨٥٠.

المجيلدى، كتاب التيسير فى أحكام التسعير ج ٤ / ١

١– مكافحة التعامل بالدراهم المبهرجة ٨٣.

المسعودى، كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ج٤ / ١

١– المأمون يضرب على النقود اسم ولى عهده على بن موسى الرضا جـ٤، ص ٣٢٤.

المقدسى، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم النقود فى:

١– مكة والمدينة، عدن وعمان ٩٩.

٢– افريقية ٢٠٤.

٣– العراق ١٢٩.

٤– مصر ٢٠٤.

٥– خراسان ٣٤٠.

٦– الجبال ٣٩٨.

٧– السند ٤٨٢.

المقريزى، اغاثة الأمة بكشف الغمة ج ٢٧٥ / ٧

١– العملة واستعمالها أيام البيزنطيين والفرس وزمن الراشدين والأمويين والعباسين، ووسائل تزييف العملة ٤٧–٦٢، ٨٠.

٢– تطور استعمال النقود بمصر من الذهب للفضة ٦٢–٦٦.

٣– الفلوس ٦٦–٧٢.

ابن هشام، السيرة النبوية ج ٢ / ٣٤٦

١– أسس التعامل بالنقود من الفضة والذهب فى الحجاز أيام الرسول ﷺ جـ٣، ص ٣٤٦.

اليعقوبى، تاريخ

١– ضرب النقود العربية أيام عبد الملك على يد الحجاج فى العراق جـ٢، ص ٢٨١.

١٧٥ النقود ج٢

الأزدى، تاريخ الموصل ج ٤ / ١

١– تعيين موظف مع العمال يقال له القسطار مهمته التأكد من صحة الدراهم التى تؤخذ فى الجباية ٢١٥.

ابن حجر العسقلانى، كتاب الاصابة فى تمييز الصحابة ج٤ / ١

١– مروان بن الحكم أول من ضرب الدنانير الشامية جـ٦، ٢٥٩.

السيوطى، حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ج ٤ / ١٠

١– الدنانير المصرية أيام صلاح الدين جـ٢، ص ٢١.

٢– الدينار يساوى ٣ / ١ ١٣ درهم أيام صلاح الدين بمصر جـ٢ ص ٢٥٧.

٣– الدراهم الخالصة جـ٢ ص ٣٠٨.

٤– الدراهم النقرة (معيارها) جـ٢ ص ٣٠٨.

٥– الحبة، الخرنوبة، المثقال جـ٢ ص ٣٢١.

٦– الدرهم يساوى ٤٨ فلساً جـ٢ ص ٣٢١.

٧– معيار الدرهم أيام ابن فضل الله العمرى جـ٢ ص ٣٢١.

٨– الدينار الجيشى، ورد لدى السيوطى الحسنى، يساوى ٣ / ١ ١٣ درهم جـ٢ ص٣٢١.

٩– ضرب الدينار والدرهم سنة ٧٥ هـ جـ٢ ص٣٢١.

١٠– دراهم الحجاج فى العراق جـ٢ ص ٣٢٢.

الصنعانى، المصنف

١– محاربة قطع الدراهم والدنانير جـ٨، ص ١٢٩، ١٣٠.

ابن مماتى، قوانين الدواوين

١– دار الضرب ٣٣١–٣٣٣.

٢- العيار ٣٣٣-٣٣٤.

وكيع، أخبار القضاة ج ٤ / ٢

١- التعامل بالنقد

٢- التعامل بالنقد (الوزن) جـ٣ ص ٤٨.

ياقوت الحموى، معجم البلدان ج ٤ / ٧

١- الدراهم والدنانير في بخارى أيام السامانيين جـ١ ص٣٥٤.

٢- نقود جرجان جـ٢ ص [illegible].

٣- مقدار صرف الدينار أيام [illegible] جـ٢ ص ١٤٣.

٤- عبد العزيز بن مروان يضرب النقود العربية فى حلوان بمصر لأول مرة جـ٢ ص ٢٩٣.

٥- الدراهم فى خوارزم جـ٢ ص ٣٩٧.

٦- الدراهم القاسمية فى الأندلس جـ٣ ص ١٦١.

٧- الدراهم القاهرية والمظفرية فى مدينة المنصورة فى السند جـ٥ ص ٢١١.

أبو يوسف، كتاب الآثار

١- الدراهم الخفاف والدراهم المثقال ١٨٤، ١٨٥.

١٧٥ النقود ج٣

جروهمان، أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية

١- نقد بيت المال ووزنه رقم ١٨٦، ٨٧ جـ٣ ص٩٥.

٢- نقد بيت المال ووزنه رقم ٢٠٣ جـ٣ ص١١١.

٣- أجزاء الدينار رقم ٢٠٢ جـ٣ ص١٩٧-٢٠٢.

٤- دنانير حاكمية رقم ٣٣٥ جـ٥ ص١٢٩-١٣٠.

٥- الدنانير المعمولة رقم ٣٥٢، ٣٦٠ جـ٥ ص١٥٨-١٥٩، ١٦٩-١٧٠.

٦- دينار جواز رقم ٣٥٤ جـ٥ ص١٦٠-١٦٢.

٧- عن استعمال الفلس بمصر ووزنه رقم ٤١٥ جـ٦ ص١٥٧-١٦٦.

جروهمان، برديات عربية من مجموعة كارل فسلى

- أجزاء الدينار: نصف، ثلث، سدس جـ١٠ ص١٥٤-١٥٦.

- معيار النقد جـ١٢ ص٨٩.

- الدنانير الطبرية جـ١٢ ص١١٠-١١٢.

- أجزاء الدينار: درهم، قيراط، دانق جـ١٢ ص١١٠-١١٢.

- الدينار المثقال جـ١٤ ص١٨٠-١٨١.

جروهمان، بعض الوثائق الجديرة بالتنويه ضمن مجموعة برديات الأرشيدوق راينر

١- الدينار المثقال ص٨٢، ٨٤، ١٠١- ١٠٢-١٠٣.

٢- أجزاء الدينار، ثلثى مثقال ص٩٠-٩٣.

٣- الدنانير الطبرية ص١١٦-١١٩.

١٧٥ النقود ج٤

ابن أبى الحديد، شرح نهج البلاغة

١- كان لبعض الخياطين جار يدفع إليه ثيابًا فيخيطها ويدفع إليه أجرتها دراهم زيوفا جـ١١ ص٢٢٠.

٢- النش: نصف أوقية وزن عشرين جـ١٤ ص١٠٥.

٣- كانت المائة درهم زمن على بن أبى طالب أربعة دنانير جـ١٥ ص١٤٦.

ابن الأثير، أسد الغابة فى معرفة الصحابة ج ٤ / ١

١- الدرهم الوافى (الدرهم البغلى) هو ساسانى ووزنه يساوى وزن الدينار جـ٣ ص٦١.

البخارى، صحيح ج ٤ / ١

١- الأوقية تساوى أربعة دنانير على حساب الدينار بعشرة دراهم جـ٣ص٢٠٨ جـ٣ ص١٩٠.

ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة ج ٤ / ٢٦

١- عبد الملك بن مروان أول من ضرب الدراهم والدنانير سنة ست وسبعين جـ١ ص١٧٦.

٢- أصناف الدراهم والدنانير قبل أن يضربها عبد الملك بن مروان من جديد جـ١ ص١٩٣.

٣- ضرب النقود زمن الفاطميين جـ٤ ص٩١ .

٤- فى ولاية الملك السعيد ضربت السكة فى أحد الوجهين اسم الملك العادل وفى الآخر اسم قلاوون جـ٧ ص٢٧٠، ٢٨٦ .

٥- السلطان قلاوون يأمر بضرب الفلوس زنة الفلس منها درهم فضرب منها نحو مائتى ألف درهم جـ٩ ص٧٧ .

٦- السلطان قلاوون يأمر الناس بالتعامل بالرطل والفلس وكل رطل منها درهمان جـ٩ ص٧٧ .

٧- فى سنة ٧٤٣ هـ نودى بالقاهرة ومصر أن يتعامل الناس بالفضة والذهب وكان التعامل قبلها بالذهب فقط جـ١٠ ص٤ .

٨- الملك الناصر يخلط الفضة والنحاس بالذهب فكان الدينار الذى ضربه يساوى خمسة دراهم جـ١٠ ص٧١ .

٩- سنة ٧٨٣ هـ الأمير جركس الخليلى يخرج فلوسًا جدد منها فلس زنته أوقية بربع درهم وفلس زنته نصف أوقية وفلس بفلسين جـ١١ ص٢١٠ .

١٠- أبطلت السكة الإسلامية من الذهب زمن السلطان الناصر وأصبح التعامل بالدنانير المشخصة التى هى ضرب النصارى جـ١٣ ص١٥١ .

١١- السلطان المؤيد يمنع التعامل بالدنانير الناصرية جـ١٤ ص٤٠ .

١٢- الأمير برسباى يأمر بأبطال المعاملة بالعدد واستقرت المعاملة بها وزنًا لا عددًا جـ١٤ ص٢٢٦ .

١٣- معنى هرش الدراهم، أن يبرد من الدرهم الذى زنته نصف درهم حتى يخف ويصير وزنه درهم جـ١٤ ص٢٢٦ .

١٤- الأمير برسباى يقرر وقف التعامل بالذهب الملخص الذى يقال له الأفرنتى وأن يضرب عوضه ذهبًا عليه جـ١٤ ص٢٨٣ .

١٥- كان التعامل بالأفرنتى فى حدود سنة ٨٠٠ هـ فى القاهرة ومصر والبلاد الشامية وأكثر بلاد الروم وبلاد المشرق والحجاز واليمن جـ١٤ ص٢٨٣ .

١٦- السلطان برسماى يطلب صناع دار الضرب ويشرع فى ضرب الذهب الأشرفى جـ١٤ ص٢٨٤ .

١٧- السلطان برسباى يقرر التعامل بالدنانير زنة الدينار منها زنة الأفرنتى جـ١٤ ص٢٨٤ .

١٨- السلطان برسباى يأمر بضرب الدنانير المشخصة القادمة من قبرس إلى دنانير أشرفية القادمة من

قبرس إلى دنانير أشرفة، فضربت بقلعة الجبل جـ١٤ ص٣١١ .

١٩- كانت الدراهم الأشرفية والبندقية والمؤيدية من الفضة الخالصة ليس فيها نحاس جـ١٤ ص٣٥٢ .

٢٠- السلطان الأشرف يمنع التجار من التعامل بالدراهم القرمانية واللنكية والقبرسية جـ١٤ ص٣٥٢ .

٢١- السلطان الأشرف يجعل التعامل بالدراهم الأشرفية والبندقية والمؤيدية جـ١٤ ص٣٥٢ .

٢٢- الناس يرفضون التعامل بالسعر الذى يحدده السلطان كما تعاملوا بالدراهم الممنوعة جـ١٤ ص٣٥٢، ٣٥٣ .

٢٣- فى سنة ٨٤٣ هـ نودى بالتعامل بالدراهم الظاهر الحقيقية بدلاً من الدراهم الأشرفية الفضية جـ١٥ ص٣٤٠ .

٢٤- السلطان الأشرف اينال يمنع التعامل بالفضة المصروية بدمشق لأنه داخلها غش جـ١٦ ص١٠٣ .

٢٥- العامة تخسر مالاً كثيراً من النقص الذى حصل فى سعر الفضة المغشوشة جـ١٦ ص١١٦ .

الخزاعى، كتاب تخريج الدلالات السمعية ج ٤ / ٣٧

١- التعامل بالنقد وزنًا أيام رسول الله فى مكة ص٥٠٥، ٥٩٢ .

٢- أهل المدينة يتعاملون بالعد عوضًا عن الوزن الذى باد فى مكة ص٦٠٦ .

٣- الوحدات النقدية المستعملة فى عهد رسول الله ﷺ وأجزاؤها، الدرهم، الدينار، المثقال، الدانق، القيراط، النش، الأوقية، النواة ص٦٠٣، ٦٠٧ .

٤- كل عشرة دراهم تساوى ستة مثاقيل ص٦٠٤ .

٥- الدرع يساوى ثمانية دوانق زيف أو أربعة دوانق جيدة ص٦٠٤ .

٦- الدراهم السوداء الوافية أيام رسول الله ﷺ وزن الدرهم منها ثمانية دوانق ص٦٠٥ .

٧- الدراهم الطبرية العتق، وزن الدرهم منها أربعة دوانق ص٦٠٠ .

٨- الدراهم البغلية - الدرهم يساوى ثمانية دوانق، الدرهم المغربى يساوى ثلاثة دوانق الدرهم اليمنى يساوى دانق واحد ص٦٣٦-٦٣٧ .

٩- ضرب الدراهم أيام عمر بن الخطاب ص٦٣٦ .

١٠- ضرب الدراهم من قبل مصعب بن الزبير بأمر من أخيه سنة ٧٠ على ضرب الأكاسرة ص٦٣٦ .

١١- الحجاج يضرب الدراهم سنة ٧١هـ ويكتب عليها باسم الله، الحجاج ص٦٣٦ .

١٢- الدراهم المنقوشة أول من ضربها عبد الملك، الحجاج يضرب الدراهم بأمره سنة ٧٤هـ وسنة ٧٦هـ ص٦٣٧ .

١٣- عبد الملك يجعل وزن دراهمه مساويًا لمعدل وزن الدراهم السوداء الوافية والطبرية العتق لتكون ستة دوانق ص٦٠٥، ٦٠٦ .

١٤- عبد الملك يوحد وزن النقد المتداول حتى عهده بضرب الدراهم الإسلامية بعد أن كانت من قبل مختلفة الأوزان ص٦٠٥ .

١٥- الحبة - مقدارها وزن حبة تسعير متوسطة الحجم ص٦٠٨، ٦١٠ .

١٦- دينار الذهب بمكة يساوى ١٠/٣ ٨٢ حبة ص٦٠٨، ٦١٥ .

١٧- الدينار يساوى عشرة دراهم -أيام رسول الله ﷺ ص٦١٠ .

١٨- الدينار يساوى أربعة وعشرين قيراطًا ص٦١٥ .

١٩- القيراط يساوى ثلاث حبات ص٦١٥ .

٢٠- القيراط يساوى ٢٤/١ من الدينار ص٦١٧ .

٢١- الدانق يساوى ٦/١ درهم ص٦١٦ .

٢٢- الأوقية تساوى أربعين درهمًا ص٦٠٧، ٦١٨ .

٢٣- النش يساوى نصف أوقية ص٦١٨، ٦٢٠-٦٢١ .

٢٤- النواة تساوى خمسة دراهم ص٦٢١ .

٢٥- القنطار يساوى ٤٠ أوقية ذهب أو ١٢٠٠ دينار ص٦٢٧ .

٢٦- كانت الدنانير تحمل إلى مكة من بلاد الشام فسميت الهرقلية أيام رسول الله ﷺ ص٦١٥ .

٢٧- الدرهم فى مكة يساوى ٥٧ حبة وستة أعشارالحبة وعشر عشر حبة ص٦٠٨ .

٢٨- الدرهم يساوى سبعة أعشار الدينار ص٦٠٩ .

٢٩- الضجة، تعريفها ص٦٠٧، ٦١٢ .

ابن خلكان، وفيات الأعيان ج ٤ / ١

١- المأمون يعين أبا الحسن على الرضا بن موسى الكاظم ولما لعهده ويضرب أسمه على الدنانير والدراهم جـ٢ ص٤٣٢ .

٢- المثلوم والقراضة من النقود والتعامل بهم فى العراق جـ٣ ص٢٩٦، ٢٩٧ .

٣- المحسن بن على التنوخى كان عاملاً على العيار فى دار الضرب بسوق الأهواز فى سنة ٣٤٦هـ جـ٣ ص٣٠١ .

٤- الدنانير الأميرية جـ٣ ص٣٨٠ .

٥- الدراهم السوداء فى مصر أيام الأيوبيين جـ٤ ص١٦٦ .

٦- بن المسيب العقيلى صاحب الموصل يضرب أحمد بن محمد الأنطاكى صاحب حلب على ؟؟؟ جـ٥ ص١٠ .

٧- القاضى عن مراقبة العيار فى ضرب الذهب جـ٥ ص٤٩ .

٨- ؟؟؟ عمر والى العراق لهشام بن عبد الملك جـ٦ ص١٠٥ .

٩- اليوسفية المغربية نسبت إلى يوسف بن محمد عبد المؤمن بن على صاحب المغرب فى الثانى من القرن السادس الهجرى جـ٦ ص١٣٠ .

سير أعلام النبلاء ج ٤ / ٨

١- أيام الرسول ﷺ جـ٢ ص١٨٤ .

٢- محمد بن سيرين يرفض التعامل بالدراهم جـ٤ ص٦٢٠ .

٣- مورق محمد بن سيرين من الدراهم الزيوف والمستوقة جـ٤ ص٦٢٠ .

٤- الدروم المستوق مصنوع من النحاس ومطلبى بالفضة وهو من الدراهم الزيوف جـ٨ ص٤٣٩ .

٥- الجراح بن خلج كان على دار الضرب فى أيام الرشد جـ٩ ص١٦٨ .

٦- الرسول ﷺ ينهى عن كرسكة المسلمين جـ١١ ص٣٦١ .

٧- المعز لدين الله الفاطمى يضرب السكة باسمه فى مصر جـ١٥ ص١٦٠ .

٨- الدراهم الرضية جـ١٧ ص٥٤٣ .

السبكى، طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ / ٢

١- كان يضرب لمحمد بن العباس الهروى رئيس هراة (ت ٣٧٨ هـ) دنانير وزن الدينار منها مثقال ونصف أو أكثر، فيتصدق بها جـ٢ ص١٦٥ .

٢- القراض على الدراهم المغشوشة جائز جـ٦ ص١٨٤ .

أبو شامة، كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين ج ٤ / ٢

١- كان تعامل التجار زمن نور الدين زنكى بالقراطين القرطاس: الصحيفة الثابتة التى يكتب فيها، فاشتكى جماعة من التجار لأن القراطيس تزيد وتنقص فيخسرون فأشير عليه بضرب الدينار والتعامل به ولكنه خشى من ضرر العامة إذا ألغيت القراطيس لكثرة ما يملكون منها جـ١ ص١٤ .

٢- صلاح الدين الأيوبى يولى إسماعيل الدمشقى دار الضرب، فيضرب الدرهم الناصرى سنة ٥٧٩هـ الذى سكنه حاتم سليمان جـ٢ ص٤٧ .

ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب

١- أبو مجلز لاحق بن حميد كان على بيت مال خراسان وعلى ضرب السكة جـ١ ص١٣٤ .

٢- كان أبو على المحسن بن على التنوخى على العيار فى دار الضرب بسوق الأهواز جـ٣ ص١١٢ .

٣- أبو ركوة الأموى يدعو إلى نفسه بالخلافة فى سنة ٣٨٧هـ ويضرب السكة بأسمه جـ٣ ص١٤٨ .

٤- والد المسترشد بالله يعينه ولى عهده سنة ٤٨٦ هـ ويضرب السكة بأسمه جـ٤ ص٨٧.

٥- أحمد بن على الغسانى قاضى اليمن سنة ٥٦٢هـ يدعو إلى نفسه بالأمرة ويضرب السكة بأسمه جـ٤ ص٢٠٤ .

٦- ضرب السكة باسم الخليفة المستضىء بالله سنة ٥٧٢ هـ فى مصر جـ٤ ص٢٥١ .

٧- الدنانير اليعقوبية تنسب إلى أبى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن أمير المؤمنين فى الأندلس سنة ٥٨٠هـ جـ٤ ص٣٢٢ .

٨- فى سنة ٦٣٢ هـ ضربت فى بغداد دراهم وفرقت فى البلد وتعاملوا بها وكانوا يتعاملون قبل ذلك بقراضة الذهب، القيراط والحبة جـ٤ ص١٤٨ .

٩- ضرب الدنانير الظاهرة سنة ٧٨٩هـ جـ٦ ص٣٠٧ .

١٠- ضرب الدنانير والدراهم باسم الملك الظاهر برقوق الجركسى فى ماردين والموصل وسنجار جـ٧ ص٦ .

١١- الخليفة المقتدر ينقش اسم وزيره على السكة جـ٢ ص٢٨٠ .

ابن قدامة، المغنى

١- كانت الدراهم فى صدر الإسلام صنفين سوداً وطبرية: السود ثمانية دوانيق والطبرية أربعة دوانيق فجمعاً زمن بنى أمة وجعلا درهمين متساوين فى كل درهم ستة دوانيق جـ٢ ص٥٩٧ (المغنى) ص٥٩٩ (الشرح).

الكتبى، فوات الوفيات ج ٢ / ٤

١- عند زوال الدولة العبيدية بمصر ضربت السكة باسم الخليفة المستضىء بالله جـ١ ص٣٧٠ .

٢- سك الدنانير والدراهم العربية لأول مرة أيام عبد الملك بن مروان جـ٢ ص٤٠٣ .

المقريزى، الخطط المقريزية

١- دار الضرب بالقاهرة جـ١ ص٤٠٦، ٤٤٥ .

٢- ضرب الفلوس بمصر أيام الوليد بن عبد الملك جـ١ ص١٠٨ .

٣- ضرب الفلوس بمصر أواخر القرن الثامن الهجرى جـ٢ ص٣٨٧ .

٤- الدينار الأحمدى، ضرب أحمد بن طولون جـ١ ص٤٢ .

٥- الفلوس، ضربها فى مصر جـ١ ص١٠٨، جـ٢ ص٣٩٧ .

٦- التعامل بها جـ١ ص١٨٣ .

٧- دار المعيار جـ١ ص١١٠، ٤٦٤ .

٨- الدنانير المنقوشة، ضربها أيام عبد العزيز بن مروان سنة ٧٧ هـ جـ١ ص٢١٠ .

٩- دار الضرب بالقاهرة جـ١ ص٤٠٦، ٤٤٥ .

١٠- ديوان الضرب برئاسة قاضى القضاة لمراقبة ما يضرب من الدنانير جـ١ ص٤٠٤ .

١١- دنانير الغرة، دنانير خميس العدس جـ١ ص٤٤٥ .

١٢- أجزاء الدينار، الخروبة ٢ / ١ من الدينار جـ١ ص٤٥٠ .

١٣- الدراهم النقرة جـ١ ص٤٧٩، جـ٢ ص٩٤، ١٨٦، ٢٩٨، ٣١١، ٣١٦ .

١٤- الدينار المعزى، الدينار الراضى جـ٢ ص٦ .

١٥- الدنانير والدراهم الكعبية ضربها أير مكة أيام الحاكم بأمر الله جـ١ ص١٥٧ .

١٦- الدينار الهندى يساوى ستة دراهم جـ١ ص١٧٦ .

١٧– الدرهم يساوى ٤٨ فلساً سنة ٧١٧هـ جـ١ ص١٦٧ .

١٨– الدينار الجيشى جـ١ ص٢١٦ .

١٩– الذهب الأفرنجى، العملة الأفرنجية بمصر سنة ٨٠٣هـ. جـ١ ص٢٩٢ .

٢٠– الدنانير الخاصة جـ١ ص٣١٢ .

ابن منظور، لسان العرب ج ٤ / ١٩

١– الدراهم المجربة– الموزونة جـ١ ص٢٦٢ .

٢– ضرب الدرهم – طبعة جـ١ ص٥٤٣ .

٣– الدرهم البهرج– الذى فضته رديئة جـ٢ ص٢١٧ .

٤– الرويج –درهم يتعامل به أهل البصرة، فارسى دخيل (جرب) ١ / ٢٥٤ (ضرب) ص/ ٣١ (بهرج) ٣ /٣٩ (ربح) ٣ /١٠٣ .

معالم القربة

في

احكام الحسبة

تاليف

محمد بن محمد بن احمد القرشي

عُرِفَ بابن الأخوة

عني بنقله و تصحيحه

روبن ليوي

مطبعة دار الفنون

بكيمبرج

١٩٣٧

ويُشْتَرَى بها الخبز نسيئةً [١]او نقدًا[١] فهو حرام [٢]وكذا معاملة العصّار
إذا سلّم اليه السمسم او الزيتون [٣]ليأخذ منه الادهان فهو حرام وكذا
اللبّان يعطى اللبن [٤]ليؤخذ منه الجبن والسمن والزبد وسائر اجزآء اللبن
فهو حرام، ولا يباع الطعام بغير جنسه [٥] إلّا نقدًا او بجنسه الّا نقدًا
متماثلًا [٦] او متفاضلًا فلا يباع بالحنطة دقيق ولا خبز ولا سويق
ولا بالعنب [٧] دبس وخلّ وعصير ولا باللبن سمن وزبد ومخيض وجبن
والمماثلة لا تفيد اذا لم يكن الطعام فى حال كمال الادّخار فلا يباع
الرطب بالرطب والعنب بالعنب مماثلًا ومتفاضلًا، فهذه [٨]جملة مقنعة فى
تعريف البيع والتنبيه على ما [٩]يشعر التاجر بمثارات الفساد حتّى يستفتى
p. 95 فيها اذا تشكّك والتبس عليه واذا لم [١٠]يعرف هذا لم يفتطن لمواضع
السؤال واقتحم الربا والحرام وهو لا يدرى،

فصل

M f. 31b ترويج الصيارف الدراهم المزيّفة على الناس ظلم يستضرّ به المعاملون
اذا لم يعرفوا نقد البلد فعلى المحتسب أن يامرهم بقصّها وتغييرها عن
هيئتها وأن لا يغشّوا الناس بها بحيث لا يمكن التعامل بها، الثانى أنّه
يجب على التاجر [١١]تعلّم النقد لا [١٢]ليستقصى لنفسه ولكن لئلّا يسلّم
الى مسلم [١٣]زائفًا وهو لا يدرى فيكون آثمًا [١٤]بتقصيره فى تعلّم ذلك
[١٥]العلم فكلّ علم عمل به يتمّ نصح [١٦]المسلمين فيجب تحصيله وقد
كان السلف يتعلّمون علامات النقد نظرًا لدينهم لا لدنياهم، الثالث [١٧]أنّه

---

(١)—(١) O omits (٢) Gh. omits كذا (٣) M, C ليوخذ
(٤) C لياخذ (٥) Gh. adds من الطعام
(٦) Gh. adds وكلّ ما يتّخذ من الشىء المطعوم فلا يباع به متماثلًا
(٧) Gh. adds والتمر (٨) Gh. جمل
(٩) O يسعر; C يشرع (١٠) O يعرض (١١) O, C تعليم
(١٢) O لستقض; Gh. ليستفصى (١٣) O, C *sic passim*; Gh. زيفًا
(١٤) O بتقصّده (١٥) O, C omit
(١٦) O المسلمون (١٧) O, C omit

إن [١]سلّم وعرف[١] المعامل انّه زائف لم يخرج عن الاثم فإنّه ليس
يأخذه الّا ليروّجه على غيره ولا يخبره ولو لم [٢]يعزم على ذلك لكان
لا يرغب فى اخذه أصلًا [٣]فإن فعل ذلك كان وزر الكلّ عليه و[٤]وباله
راجعًا اليه فانّه [٥]هو الّذى فتح ذلك الباب قال رسول اللّه صلّعم من
سنّ سنّةً سئيةً فعُمِل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها
لا ينقص من اوزارهم شيء وقال بعضهم انفاق درهم زائف اشدّ من سرقة
مائة درهم لانّ السرقة معصية واحدة وقد تمّت وانقطعت وانفاق الزائف p. 96
بدعة تظهر فى الدين وسنّة سئية يُعْمَل بها من بعده فيكون وزره بعد
موته الى مائة سنة او الى مائتى سنة الى ان يفنى ذلك الدرهم ويكون
عليه [٦]وزر ما فسد [٧]ونقص من اموال الناس بذلك الزائف، [٨]الرابع
أن الزائف [٩]نعنى به ما لا نقرة فيه اصلًا بل هو مموّه فان كان
مخلوطًا بالنحاس وهو نقد البلد فقد اختلف العلماء فى المعاملة به
وقد رأينا الرخصة [١٠]فيه اذا كان [١١]ذلك نقد البلد سواء عُلِمَ مقدار
النقره او لم يُعْلَم وان لم يكن نقد البلد لم يجز الّا اذا عُلِمَ قدر
النقرة فان كان فى ماله قطعة نقرتها ناقصة عن نقد البلد فعليه أن
يخبر به معامله وألّا يعامل [١٢]به من يستحلّ[١٢] الترويج فى جملة النقد
بطريق التلبيس فأمّا من يستحلّ ذلك فتسليمه اليه تسليط [١٣]له على
الفساد فهو كبيع العنب ممّن يُعْلَم انّه يتّخذه خمرًا وذلك محظور
واعانته على الشرّ مشاركة فيه وسلوك طريق الحقّ بأمثال هذا فى
التجارة اشدّ من المواظبة على نوافل العبادة،

---

(١)—(١) Gh. سلم وعرّف (٢) O يغشه
(٣) This is from an earlier part of Gh.'s text
(٤) O, C ما له (٥) O, M, C omit (٦) Not in Gh.
(٧) Not in Gh. (٨) Gh. الخامس (٩) O omits
(١٠) O omits (١١) O omits
(١٢)—(١٢) Gh. الا من لا (١٣) O omits

فى زمن النبيّ صلّعم اثنان وسبعون حبّةً من حبوب الشعير الممتلى غير الخارج عن المعهود والدرهم ستّة دوانق وهو ستّون حبّة وقال بعض M f. 37a العلماء الدرهم خمسون حبّةً وخُمسا حبّة من حبّ الشعير كما ذكرنا ووزن كلّ حبّة من الدرهم سبعون حبّة من حبوب الخردل البري المعتدل والدينار مثل الدرهم وثلاثة أسباعه والدرهم من الدينار بنصفه وخمسه وهذا القيد تقريبًا على ما ضبطه الآئمّة فإن عرف الدرهم الاسلامي بطريق غير هذه الطريق وتحقّق قدره كان. ذلك معتمدًا فى معرفة المثقال والّا فلا ضابط الّا بما تقدّم ذكره من حبّ الشعير واختلف فى سبب استقراره على هذا الوزن [1]فذُكِر ان عمر بن الخطّاب رضى الله عنه لمّا رأى اختلاف الدراهم وان منها البغلي وهو ثمانية دوانق ومنها الطبري وهو اربعة دوانق ومنها ما هو ثلاثة دوانق ومنها اليمني وهو دانق قال انظروا الاغلب فيما يتعامل به الناس من p. 109 اعلاها وادناها فكان الدرهم البغلي والطبري فجمع بينهما فكانا اتنا عشر دانقًا فاخذ نصفها فكان ستّة دوانق فجعل الدرهم الاسلاميّ ستّة دوانق ومتى زدتّ عليه ثلاثة اسباعه كان مثقالًا ومتى نقصت من المثقال ثلاثة اعشاره كان درهمًا وكلّ عشرة دراهم سبعة مثاقيل وكلّ عشر مثاقيل اربعة عشر درهمًا وسُبعان والله اعلم'

[2]وحكى سعيد بن المسيَّب انّ اوّل من ضرب الدراهم المنقوشة عبد الملك بن مروان [3]وكانت الدنانير ترد روميّة وكانت الدراهم ترد[3] كسرويّة وحميريّة قليلة فامر عبد الملك الحجّاجَ بضرب الدراهم بالعراق فضرب بها سنة اربع وسبعين وقيل خمس وسبعين ثمّ أمر

(١) Cf. Ibn Khaldūn, *Prol.* (ed. Quatremère), ii, 49

(٢) Cf. Māwardī, p. 268, also Ṭabarī. ii, 939 f., and Balādhurī *Futūḥ* 465 ff.

(٣)—(٣) Corrupt. Cf. Balādhurī *loc. cit.*: كانت دنانير هرقل ترد على اهل مكة فى الجاهلية وترد عليهم دراهم الفرس البغليه الخ

بضربها فى النواحى سنة ستّ وسبعين وكتب عليها الله احد الله الصمد وحكى يحيى بن النعمان الغفّاري انّ اوّل من ضرب الدراهم مصعب بن الزبير عن امر عبد الله بن الزبير سنة سبعين على ضرب M f. 37b الاكاسرة وعليها [1]بركة من جانب والله من جانب ثم غيّرها الحجّاج بعد سنة وكتب عليها بسم الله الحجّاج وهذه فائدة ذُكِرت هاهنا لتعلّقها بذكر الدراهم فيجب على المحتسب ان لا يهمل أمر هذا الباب'

الباب العاشر

[2]فى معرفة الموازين والمكاييل والأذرع

أصحّ الموازين وضعًا ما استوى جانباه واعتدلت [3]كفّتاه وكان p. 110 ثقب علاقته فى وسط العمود ويُحدَّد الثقب [4]وتجعل المسمار فولاذًا حتّى [5] تكون سريعة الجريان فمتى لم [6]تفعل ذلك كانت تسكن فتضرّ بالمشترى'

فصل

ويأمر اصحاب الموازين بمسحها وتنظيفها من الادهان والأوساخ فى كلّ ساعة فانّه ربّما [7]تحمل شيئًا فى [8]خرمها [9]فيضرّ كما ذكرنا وينبغى اذا شرع فى الوزن ان يسكّن الميزان ويضع فيها البضاعة من يده فى الكفّة قليلًا قليلًا ولا يهمز بابهامه فإنّ ذلك كلّه بخس' فتكون موازين الباعة معلّقة ولا يُمكّن احدًا من الباعة ان يزن بميزان [10]الأرطال فى يده' ومن البخس الخفيّ فى ميزان الذهب

(١) O بركه
(٢) NR *Bāb* 4
(٣) O, C كفّاته
(٤) O, C ويجعل
(٥) O inserts لا
(٦) M يفصل
(٧) NR يجمد
(٨) O جرمها
(٩) M فيصير
(١٠) M الارطل

تراثنا

المسالك والممالك

تأليف
ابن اسحق ابراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى
(المعروف بالكرخى)

المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى

تحقيق
الدكتور محمد جابر عبد العال الحينى

مراجعة
محمد شفيق غربال

(١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م)

الجمهورية العربية المتحدة

غيره[1] . وبشيراز أبراد تحمل إلى الآفاق ، وبجانات من كورة اصطخر ثياب قطن مستحسنة تعرف بالجاناتى[2] رقيقة .

فأما نقودهم وأوزانهم ومكاييلهم ، فالبيع والشراء بجميع فارس بالدراهم ، وإنما الدنانير عندهم كالعرض[3] ، وليس على سكة الدراهم والدنانير التى تعرف بفارس إلا اسم أمير المؤمنين ، من أيام السجزية إلى يومنا هذا ؛ فأما أوزانهم فإن وزن الدراهم[4] كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ، وليس مثل اليمن وغيرها من المواضع التى تختلف مقادير أوزان الدرهم بها ؛ وأما ما توزن به الأمتعة فإن المَنَا بشيراز اثنان صغير وكبير ، فالكبير ألف درهم وأربعون درهماً ، وما رأيته ولا بلغنى أن فى موضع من المواضع للنا على هذا الوزن إلا بأردبيل ، والآخر هو مَنَا[5] بغداد وزن مائتين وستين درهماً ، وهذا المن مستعمل بجميع فارس وعامة ما دخلته من أمصار المسلمين ، وإن كان لهم أوزان غير هذا ، والمنا بالبيضاء وزن ثمانمائة درهم ، وباصطخر وزن أربعمائة درهم ، وبجرّة المنا مائتان وثمانون درهماً ، وبسابور المنا ثلاثمائة درهم ، وببعض[6] نواحى أردشير خره المنا بها مائتان وأربعون درهماً . وأما المكيل فإن بشيراز الجريب عشرة أقفزة ، والقفيز ستة عشر رطلا فى التقدير ، يزيد وينقص القليل إذا كان المكيل حنطة ، والرطل وزن مائة وثلاثين درهماً ، ولهذا القفيز كيل على حدة[7] ؛ ولهذا القفيز نصف وربع ، كل واحد منهما كيل قائم بنفسه ، وكيل صغير هو جزء من أربعة وعشرين من هذا القفيز ، وجريب اصطخر وقفيزها على النصف من جريب شيراز ، ومكاييل البيضاء تزيد على مكاييل اصطخر بنحو العشر ونصف العشر ، ومكاييل كام فيروز وما يتصل بها على الخمسين من مكاييل البيضاء ، ومكاييل أرّجان تزيد على مكاييل شيراز الربع ، ومكاييل سابور وكازرون تزيد على مكاييل شيراز العشرة ستة ، ومكاييل فسا تنقص عن مكاييل شيراز العشر .

أبواب المال

لبيت المال على الناس والزموم أبواب مال ، التى تطلق عليها الدواوين ، من خراج الأرضين والصدقات وأعشار السفن وأخماس المعادن والمراعى والجزية وغلة دار الضرب والمراصد والضياع والمستغلات وأثمان الماء وضرائب

(١) فى ا : مداد سائر البلدان .

(٢) مرسومة فى م وفى المخطوطات [بالاثى] بنقط الحرف الأول باء وحرف قبل الأخير نوناً والمرجح أنها الجاناتى . إذ المألوف آنئذ نسبة المصنوع من الثياب إلى بلده كما هو الأمر فى البغدادى إلى بغداد والأرمنى إلى أرمينية والقرقوبى إلى قرقوب والطبرى إلى طبرستان ، ويؤيد هذه القراءة أن المخطوطة ا تثبت العبارة . . . ثياب قطن تحمل إلى السلطان لحسنها وتعرف بالجاناتى رقيقة جداً . وهذا النوع من الثياب لم يذكر فى القواميس ولا فى دوزى .

(٣) فى م : بالعرض والتصويب عن ا وابن حوقل ص ٢١٥ .

(٤) فى ا وابن حوقل ص ٢١٥ المن .

(٥) فى م : الدرهم والتصويب عن ا .

(٦) فى ا وابن حوقل ص ٢١٥ وفى م : وبعض .

(٧) فى ا : ولهذا القفيز كل على حدة .

الملاحات والآجام ؛ فأما خراج الأرضين فعلى ثلاثة أصناف[1] : على المساحة والمقاسمة والقوانين التى هى مقاطعات معروفة لا تزيد ولا تنقص زرع أم لم يزرع ؛ وأما المساحة والمقاسمة فإن زرع أخذ خراجه ، وإن لم يزرع لم يؤخذ ، وعامة فارس مساحة إلا الزموم فإنها مقاطعات إلا شيئاً يسيراً من المقاسمات ، وتختلف الأخرجة فى البلدان على المساحة ، فأثقلها بشيراز ، وعلى كل صنف من الزرع شىء مُقَدّر ، فعلى الجريب الكبير من الأرض يزرع فيه الحنطة والشعير السيح مائة وتسعون درهماً[2] ، والشجر[3] بالسيح مائة واثنان وتسعون درهماً ، والرطاب والمقاثى السيح للجريب الكبير مائتان وسبعة وثلاثون درهماً ونصف[4] ، وعلى الجريب الكبير من القطن السيح مائتان وستة وخمسون درهماً وأربعة دوانيق ، وعلى الجريب الكبير من الكروم[5] ألف وأربعمائة وخمسة وعشرون درهماً ، والجريب الكبير ثلاثة أجربة وثلثان بالجريب الصغير ، والجريب الصغير ستون ذراعاً فى ستين ذراعاً بذراع الملك ، وذراع الملك تسع قبضات ، هذا خراج شيراز للسيح .

وخراج كوار[6] على الثلثين من هذا ، لأن جعفر بن أبى زهير السامى[7] كلّم الرشيد فردّه إلى ثلثى الربع ؛ وخراج اصطخر ينقص من خراج شيراز فى الزرع بشىء يسير ، هذا خراج السيح . والبخوس خراجه على ثلث السيح . والعَذْرِىّ والمنضح[8] والمندّى على ثلثى الخراج ، والسقى ما نُدِّى وسقى سقية فينقص[9] الربع من الخراج ، وإذا ندى وسُقِى سقيتين فهو السيح ، وقد استتم الخراج ، وكورداراجرد وأرّجان وسابور زراعتهم ومقدير الخراج على أراضيهم بخلاف هذا يزيد أو ينقص . وأما المقاسمة فإنها على وجهين ، ضياع فى أيدى قوم من أهل الزموم وغيرهم ، معهم عهود من على بن أبى طالب عليه السلام[10] ومن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وغيرهم من الخلفاء ، فيقاسمون على العشر والثلث والربع وغير ذلك ، والوجه الآخر مقاسمات على قرى صارت لبيت المال ، فيزارع الناس عليها . وأما أبواب أموال الضياع فإن الضياع السلطانية خارجة عن المساحة ، وإنما تؤخذ من السلطان بمقاسمة أو المقاطعة ، وعلى الأكرة فيها ضرائب من الدراهم يؤدونها مع الصدقات

(١) فى ا : قسمة وفى ابن حوقل ص ٢١٦ أصناف .

(٢) فى ابن حوقل ص ٢١٦ مائة وسبعون .

(٣) فى م : الحجر والتصحيح من ابن حوقل ص ٢١٦ وفى ا : الجريب السيح .

(٤) يزيد ابن حوقل ص ٢١٦ وثلث درهم .

(٥) السكرم فى م والتصويب عن ا وابن حوقل ص ٢١٦ .

(٦) فى م : جور والتصحيح عن ا وابن حوقل ص ٢١٦ .

(٧) فى ا ، ب ، ج الشامى وفى ابن حوقل ص ٢١٦ السامى نسبة إلى سامة بن لؤى كما سبق .

(٨) فى م : النضح والتصويب عن ا .

(٩) فى ا وفى ب و ج فينقص وفى ابن حوقل ص ٢١٧ : وإذا سقى السيح سقية قبض السلطان ربع الخراج .

(١٠) فى ا : على بن أبى طالب وعمر رضى الله عنهما وكذلك فى ب .

والخُوَاش إنما هى أخواش مثل البرارى(١) ، وهم بادية أصحاب إبل وغنم(٢) ومراع ، ولهم أخصاص ينزلون فيها ، ولهم نخيل كثير ؛ وأما الأخواش فإنه يرتفع منها الفانيذ(٣) ، الذى يحمل إلى سجستان .

وأما نقودهم فإن الغالب عليها الدراهم(٤) ، ولا يستعملون الفلوس ولا شيئاً من النقرة(٥) ، والدنانير فيما بينهم كالعرض لا يتبايعون بها .

وأما المسافات بين مدن كرمان فإن من الشيرجان(٦) إلى رستاق الرستاق من حد فارس : من الشيرجان إلى كاهون مرحلتان ، ومن كاهون إلى حَسَنَاباذ نحو من فرسخين ، ومن حسناباذ إلى رستاق الرستاق نحو من مرحلة ؛ ومن الشيرجان إلى الروذان مما يلى فارس : منها إلى بيمند ٤ فراسخ ، ومن بيمند إلى كردكان فرسخان ، ومن كردكان إلى أُناس مرحلة كبيرة ، ومن أناس إلى الروذان من حد فارس مرحلة خفيفة ؛ ومن الشيرجان إلى رباط السرمقان من(٧) حدّ فارس مرحلتان كبيرتان ، وليس فيما بينهما منبر ، وبشت خم بين الشيرجان وبين رباط السرمقان منزل(٨) ، ومن الشيرجان إلى بم : أول مرحلة منها الشامات وتعرف بكوهستان . ومن الشامات إلى بَهَار مرحلة خفيفة ، ومن بَهَار إلى خَنَّاب مرحلة خفيفة ، ومن خناب إلى غبيرا مرحلة خفيفة ، ومن غُبَيْرَا إلى كوغون فرسخ ، ومن كوغون إلى رائين مرحلة ، ومن رائين إلى سَرْوِسْتان مرحلة خفيفة ، ومن سروستان إلى دارجين مرحلة ، ومن دارجين إلى بمّ مرحلة ؛ ومن(٩) الشيرجان إلى جيرفت — إن شئت سرت على طريق بمّ إلى سروستان ، ثم تعطف عن يمينك إلى هرمز — قرية الجوز — مرحلة ، ومنها إلى جيرفت مرحلة ، وإن شئت خرجت من الشيرجان إلى نَاجَتْ مرحلتين ، ومن ناجت إلى خير مرحلة ، ومن خير إلى جبل الفضّة مرحلة ، ومن جبل الفضّة إلى دربأى مرحلة ، ومن دربأى إلى جيرفت مرحلة . ومن الشيرجان إلى خبيص : منها إلى فرزين مرحلتان ، ومن فرزين إلى ماهان مرحلة ، ومن ماهان إلى خبيص ٣ مراحل ؛ ومن الشيرجان إلى زَرَنْد : منها إلى بَرْدَشِير مرحلتان ، ومن بردشير إلى جنزروذ مرحلة كبيرة ، ومن جنزروذ إلى زرند مرحلة كبيرة ، ومن زرند إلى حدّ المفازة مرحلة كبيرة . ومن بمّ إلى المفازة : منها إلى نرماشير مرحلة ، ومن نرماشير إلى الفهرج على طرف المفازة مرحلة ،

(١) فى م : البواحر والتصحيح عن ا . (٢) زيادة عن ا . (٣) نوع من السكر الأبيض .
(٤) فى م : الدرهم والتصويب عن ا ، C ، D . (٥) فى ا : النقود .
(٦) هكذا فى جميع المخطوطات وهى عند غير المؤلف السيرجان بالسين .
(٧) فى م وحدّ ، والتصويب عن ا
(٨) زيادة عن ا . (٩) ومن الشيرجان إلى جيرفت فى ا كالآتى :
من الشيرجان إلى جيرفت على طريق بمّ إلى سروستان ثم تعطف عن يمينك إلى هرمز قرية الجوز مرحلة ، ومنها إلى جيرفت مرحلة ، ومن جيرفت إلى جبل الفضة مرحلة ، ومن جبل الفضة إلى دربأى مرحلة ، ومن دربأى إلى جيرفت مرحلة .
وفى ابن حوقل ص ٢٢٥ : ومن السيرجان إلى جيرفت إن مررت على طريق بم فإلى سروستان ثم تعطف الطريق إلى هرمز قرية الجوز مرحلة ، ومنها إلى جيرفت مرحلة ، ومن شاء من السيرجان إلى ناجت مرحلتين ، ومن ناجت إلى خير مرحلة ، ومنها إلى جبل الفضة مرحلة ، ومن جبل الفضة إلى دروزد مرحلة ، ومن دروزد إلى جيرفت مرحلة .

ومن بمّ إلى جيرفت : منها(١) إلى دارجين مرحلة ، ومن دارجين إلى هرمز مرحلة ، ومن هرمز إلى جيرفت مرحلة ؛ ومن جيرفت إلى فارس — منها إلى قناة الشاه مرحلة ، ومن قناة الشاه إلى مغون مرحلة ، ومن مغون إلى وَلَاشْكِرْد مرحلة ، ومن ولاشكرد إلى السورقان(٢) مرحلة ، ومن السورقان إلى المرزقان مرحلة ، ومن مرزقان إلى جيروقان فرسخ ، ومن جيروقان إلى كشيستان مرحلة خفيفة ، ومن كشيستان إلى روبين مرحلة خفيفة . ومن روبين إلى فارس مرحلة خفيفة . ومن جيرفت إلى هرموز تسير إلى ولاشكرد ، ثم تعدل منها إلى يسارك إلى كومين(٣) مرحلة كبيرة ، ومنها(٤) إلى نهر زَنْكان مرحلة ، ومن نهر زنكان إلى المَنوجان مرحلة ، ومن المنوجان إلى هرموز مرحلتان . والطريق من هرموز إلى فارس : من هرموز إلى شهروا على شط البحر مرحلة ، وعن شهروا إلى رويست ٣ مراحل ، ومن رويست إلى تَارُم ٣ مراحل ، فهذه جوامع مسافات كرمان .

(١) فى ا : ومن بم إلى جيرفت مرحلة ، ومن جيرفت إلى فارس منها إلى مغون مرحلتان ، ومن مغون إلى ولاشكرد . . . ويتفق ابن حوقل ص ٢٢٥ مع م .
(٢) هى السرمقان فى ب ، ج . وفى ابن حوقل أردكان ص ٢٢٥ ليدن .
(٣) هى كرمين فى ب ، ج . . . . (٤) فى ا وابن حوقل ص ٢٢٦ ومن كومين . . .

بـلاد السـند

وأما بلاد السند وما يصاقبها مما قد جمعناه فى صورة واحدة ، فهى بلاد السند وشىء من بلاد الهند ومُكران وطوران والبُدْهَة ، وشرقىّ ذلك كله بحر فارس ، وغربيّه كرمان ومفازة سجستان وأعمال سجستان ، وشماليه بلاد هند[1] ، وجنوبيه مفازة بين مكران والقفص ، ومن ورائها بحر فارس ، وإنما صار بحر فارس يحيط بشرقى هذه البلاد والجنوبىّ من وراء هذه المفازة ، من أجل أن البحر يمتد من صَيْمُور على الشرقىّ إلى نحو[2] تيز مُكران ، ثم ينعطف على هذه المفازة إلى أن يتقوّس على بلاد كرمان وفارس .

والذى يقع من المدن فى هذه البلاد فبناحية مكران : التِّيز وكيز[3] وقَنْزْبُور ودَرَك[4] ورَاسْك وهى مدينة الخروج ، وبِه و بند وقَصرْقَنْد واصنقه وفَهْلَفَهْرَه ومَشْكَى وقَنْبَلى وأَرْمَائيل .

وأما طوران فإن مدنها محالى وكِيز كانان وسورة[5] وقُصْدَار . وأما البدهة فإنّ مدينتها قَنْدَابِيل .

وأما مدن السند فإنها المَنْصُورة واسمها بالسندية بَرْهَمَنَابَاذ[6] والدَّيْبُل والبِيرُون[7] وقَلَّرِى وأَنْرَى وبُنْرِى والمسواهى والبهرج[8] وبانية ومَنْحَاتَرَى[9] وسدوسان[10] والرّور[11] .

وأما مدن الهند فهى قَمُهُل وكَنْبَايَة وسُوبَارة وسَنْدان وصَيْمُور والملتان وجندرور وبسمد ، فهذه من مدن هذه البلاد التى عرفناها . ومن كَنْبَايَة إلى صَيْمُور من بلد بَلْهَرَا[12] بعض ملوك الهند ، وهى بلاد كفر إلا أن هذه المدن فيها المسلمون ، ولا يلى عليهم من قبل بلهرا إلا مسلم ، وبها مساجد تجمّع فيها الجمعات ، ومدينة بلهرا التى يقيم فيها مانكير ، وله مملكة عريضة .

(١) فى ا هند .
(٢) غير موجودة فى ا وكذلك غير موجودة فى ابن حوقل .
(٣) غير موجودة فى ابن حوقل (راجع ص ٢٢٦ ليدن) .
(٤) هى درك أيضا فى ابن حوقل ص ٢٢٦ ليدن (درك) .
(٥) هى شورة (بالشين) فى ابن حوقل ص ٢٢٦ ليدن .
(٦) غير مذكورة فى ا .
(٧) فى أحسن التقاسيم للمقدسى هى البيرون بالنون ص ٤٧٧ .
(٨) هى فى أحسن التقاسيم للمقدسى كذلك ولكن لو سترنج فى كتابه بلاد الخلافة الشرقية ص ٣٣٠ يسميها الفهرج ويحذر من الخلط بينها وبين فهرج يزد بفارس .
(٩) يتفق المقدسى فى أحسن التقاسيم مع الاصطخرى فى رسم الحروف ويختلفان فى النقط .
(١٠) هى سدوستان فى ابن حوقل ص ٢٢٧ .
(١١) يزيد ابن حوقل ص ٢٢٧ والخنزرور ولكنها مذكورة بعد .
(١٢) فى أحسن التقاسيم للمقدسى ص ٤٨٣ بلهرى أما ابن حوقل ص ٢٢٧ فيتفق مع الاصطخرى .

والمنصورة مدينة مقدارها فى الطول والعرض نحو ميل فى ميل ، ويحيط بها خليج من نهر مِهْرَان وهى فى شبه[1] بالجزيرة ، وأهلها مسلمون وملكهم من قريش[2] ، يقال إنه من ولد هبّار بن الأسود ، قد[3] تغلب عليها هو وأجداده ، إلا أن الخطبة بها للخليفة ، وهى مدينة حارة بها نخيل ، وليس لهم عنب ولا تفاح ولا كمّثرى ولا جوز ، ولهم قصب سكر ، وبأرضهم[4] ثمرة على قدر التفاح تسمى الليمونة ، حامضة شديدة الحموضة[5] ، ولهم فاكهة تشبه الخوخ يسمونها الأنبج[6] ، تقارب طعم الخوخ ، وأسعارهم رخيصة ، وفيها خصب ، ونقودهم القاهريات — كل درهم نحو خمسة دراهم[7] ، ولهم درهم يقال له الطاطرىّ ، فى الدرهم وزن درهم وثلثين[8] ، ويتعاملون بالدنانير أيضاً ، وزيهم زى أهل العراق ، إلا أن زى ملوكهم[9] يقارب زى ملوك الهند فى الشعور والقراطق[10] . وأما المُلْتَان[11] فهى مدينة نحو نصف[12] المنصورة ، وتسمى فرج بيت الذهب . وبها صنم تعظمه الهند وتحجّ إليه من أقاصى بلدانها ، وتتقرب إلى هذا الصنم فى كل سنة بمال عظيم ، لينفق على بيت الصنم والعاكفين[13] عليه منهم ، وسميت الملتان بهذا الصنم ، وبيت هذا الصنم قصر مبنى فى أعمر موضع ، بسوق الملتان بين سوق العاجيين وصفّ الصفّارين ، فى وسط هذا القصر قبة والصنم فيها ، وحوالى القبة بيوت يسكنها خدم هذا الصنم ومن يعكف عليه ، وليس بالملتان من الهند والسند الذين يعبدون الأوثان[14] غير هؤلاء[15] ، الذين هم فى هذا القصر مع الصنم ، وهذا الصنم صورة على خلقة الإنسان ، متربع على كرسىّ من جصّ وآجر ، والصنم قد أُلبس جميع جسده جلداً يشبه السختيان أحمر ، حتى[16] لا يبين من جثته شىء إلا عيناه ، فمنهم من يزعم أن بدنه خشب ، ومنهم من يزعم أنه من غير الخشب ، إلا أنه لا يُترك بدنه ينكشف ، وعيناه جوهرتان ، وعلى رأسه أكليل ذهب مرتفع[17] على ذلك الكرسىّ ، قد مدّ ذراعيه على ركبتيه ، وقد قبض أصابع[18] كل يد له كما تحسب أربعة[19] ، وعامة

(١) فى ا : وهى شبه جزيرة .
(٢) فى ا : وملكهم قرشى ويتفق ابن حوقل ص ٢٢٨ مع م .
(٣) زيادة عن ا .
(٤) فى م بأراضيهم والتصويب عن ا .
(٥) فى م : حامض شديد الحموضة والتصويب عن ابن حوقل ص ٢٢٨ .
(٦) هى الشاهنج .
(٧) فى ا : خمسين درهما ويتفق ابن حوقل ص ٢٢٨ مع م .
(٨) فى ابن حوقل ص ٢٢٩ فى الدرهم درهم وثمن .
(٩) فى ا : زى الملوك بها .
(١٠) الشعور جمع شعر والقراطق جمع قرطق وهو القباء ذو الطاق الواحد . هذا وفى م : من الشعور .
(١١) المنصورة أهل سنة يخطبون للخليفة العباسى والملتان شيعة يخطبون للخليفة الفاطمى بمصر (راجع أحسن التقاسيم للمقدسى ص ٤٨٠) .
(١٢) ساقطة فى ا .
(١٣) فى ا وكذلك C ، D : المعتكفين .
(١٤) فى ا الأصنام .
(١٥) العبارة فى ياقوت أوضح وهى : وليس أهل الملتان من الهند والسند يعبدون الصنم ، وليس يعبده إلا الذين هم فى هذا القصر مع الصنم (راجع مادة الملتان) .
(١٦) غير موجودة فى ا ولا فى ابن حوقل طبعة ليدن .
(١٧) فى م متربع والتصويب عن ابن حوقل ص ٢٢٩ .
(١٨) غير موجودة فى م والتصويب عن ب ، ج وكذلك ا .
(١٩) فى المخطوطات : وقد قبض أصابع ، والتصويب عن ابن حوقل ص ٢٢٩ الذى يؤيده توضيح ياقوت الحموى فى معجم البلدان .

وأما جبال الُخرَّمِيّة فإنها جبال ممتنعة وفيها الخرميّة ، وكان منها بابك ، وفى قراهم مساجد ، وهم يقرأون القرآن ، غير أنه يقال إنهم لا يدينون فى الباطن بشىء إلا الإباحة .

وأما نقودهم فالذهب والفضة جميعا ، والغالب على نقودهم الذهب . وأما أوزانهم فوزن مَاهمذان والماهات[١] أربعمائة درهم . ولا أعلم بجميع الجبال معادن ذهب ولا فضة ، غير أن بقرب أصبهان معدنا للكحل[٢] . والغالب على أهل الجبال كلها اقتناء الأغنام ، وعلى أطعمتهم الألبان وما يكون منه ، حتى أن جبنهم يحمل إلى الآفاق[٣].

(١) جمع ماه وهى قصبة البلد، وهى شائعة الاستعمال فى الدينور بأنها ماه الكوفة وعلى نهاوند بأنها ماه البصرة .
(٢) تزيد ا : مصاقبا لفارس ، وهذا النص موجود فى ابن حوقل ص ٢٦٧ .
(٣) تزيد ا : وفارس وغيرها من المدن من صوف . والنص فى ابن حوقل ص ٢٦٧ : حتى إن جبنهم يحمل إلى العراق وفارس وغيرها من المدن ويوصف بالجودة .

وأما قُومِس فإن أكبر مدينة بها الدّامْغان ، وهى مدينة أكبر من خُوار الرى. وسِمْنان أصغر منها، وبِسْطام أصغر من سمنان . والدامغان قليلة الماء . وهى متوسطة العمارة . وبسطام أكبر منها عمارة وأكثر فواكه ، ويحمل إلى العراق من بِسْطام فواكه كثيرة . ويرتفع من قومس أكسية معروفة تحمل إلى الأمصار .

وأما قَزْوِين فبها مدينة عليها حصن ، وداخلها مدينة صغيرة عليها حصن ، والمسجد الجامع فى المدينة الداخلة ، وهى مدينة ماؤها من السماء والآبار . وليس بها نهر إلا قناة صغيرة للشرب ، لا يفضل لزروعهم . وهى خصبة مع قلة مياهها ، وهى ثغر الديلم ، وبها فواكه وأعناب كثيرة وزبيب[1] يحمل إلى الآفاق . وتكون نحو ميل فى ميل؛ وأَبْهَر وزَنْجَان صغيرتان خصيبتان كثيرتا المياه والأشجار والزروع ، وزنجان أكبر من أبهر ، غير أن أهل زنجان الغالب عليهم الغفلة[2] .

وأما طَبَرِسْتَان فإن أكبر مدنها آمُل . وهى مستقر الولاة فى هذا العصر . وكانوا فى قديم الأيام يسكنون سارِيَة . وطبرستان بلد كثير المياه والثمار والأشجار الجبلية والسهلية . والغالب عليها الغياض ، والغالب على أبنيتها[3] الخشب والقصب . وهى كثيرة الأمطار شتاء وصيفاً وسطوحهم مسنّمة لذلك . وآمُل[4] أكبر من قزوين مشتبكة العمارة . لا يعلم على قدرها[5] أعمر منها فى هذه النواحى . ويرتفع من[6] طبرستان من الأبريسم ما يحمل[7] إلى الآفاق ، وليس فى الإسلام مدينة أكثر منها ابريسم[8] ، وبها[9] خشب كثير من أصناف الخشب ، ينحت منها آنية وأطباق تنقل إلى الآفاق[10] . والغالب على أهلها وفور الشعر واقتران الحواجب وسرعة الكلام والعجلة . والغالب على طعامهم خبز الأرز والسمك والثوم والبقول وكذلك الجيل وطرف من الديلم[11] . ويعمل بطبرستان ثياب كثيرة من الحرير تنقل إلى الآفاق ، وكذلك من الصوف والفرش والأكسية وغير ذلك[12] . وليس بجميع طبرستان نهر تجرى فيه سفينة . إلا أن البحر منها قريب على أقل من يوم . غير أن بجميع

(١) فى ا : وزبيب ولوز يحمل إلى العراق والواضح ؛ هذا النص غير موجود فى ابن حوقل ص ٢٧١ .
(٢) تزيد ا : وليس بزنجان كرم ولاشجر .
(٣) فى ا : أبنية طبرستان . (٤) فى ا : سارية ويتفق ابن حوقل ص ٢٧٢ مع م .
(٥) فى م بقدرها والتصويب عن ا وابن حوقل ص ٢٧٢ . (٦) فى ا وكذلك C ، D ، E : بجميع .
(٧) فى م : مايمير والتصويب من ا وهو الأقرب من أسلوب المؤلف .
(٨) فى ا : وليس فى الإسلام مدينة يرتفع منها من الابريسم أكثر من طبرستان . والعبارة أيضا فى ابن حوقل ص ٢٧٢ مختصة عن هذه العبارة . (٩) فى ا : وبطبرستان .
(١٠) فى ا : يعمل منها آلات كثيرة تنقل إلى الدنيا .
(١١) فى م : وخبزهم أكثره من الأرز وأكثر طعامهم السمك وكذلك الديلم والجيل ويؤيد ا ابن حوقل ص ٢٧٣.
(١٢) العبارة فى ا : ويرتفع من طبرستان أصناف ثياب الأبريسم يحمل إلى الدنيا وكذلك الأكسية الصوف والمدارع والميازر والمناديل والفرش الطبرى(إلى هنا تتفق ا مع C وبعد ذلك تختلفان) وغير ذلك مما يستعمل فى جميع أمصار المسلمين ويتفق ابن حوقل ص ٢٧٢ مع م.

طبرستان الماء . والغياض غالب بها إلا فى الأماكن الجبلية[1] . وأما بطن طبرستان فالغالب عليها الندى والنزوز .

وأما جُرْجَان فأكبر مدنها[2] جرجان ، وهى أكبر من آمل ، وبناؤها[3] من طين ، وهى أيبس تربة من آمل ، وأقل مطراً وأنداء من طبرستان ، وأهلها أحسن وقارا ومروءة ويساراً فى كبرائهم . وهى قطعتان إحداهما المدينة والأخرى بَكْرَاباذ ، بينهما نهر يجرى كبير يحتمل أن تجرى فيه السفن[4] ، ويرتفع منها من الابريسم شيء كثير[5] ، وابريسم طبرستان يحمل بزر دوده من جرجان ، ولا يرتفع من طبرستان بزر ابريسم[6] ، ولهم مياه كثيرة وضياع عريضة ، وليس فى المشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسناً على مقدارها من جرجان[7] ، وذلك أن بها الثلج والنخيل ، وبها فواكه الصرود والجروم من التين والزيتون وسائر الفواكه[8] ، وأهلها أصحاب مروءة يتبارون فى المروآت ، ويأخذون أنفسهم بالتأنى والأخلاق المحمودة ، وقد خرج منهم رجال كثيرون موصوفون بالسَّرْو[9] ، منهم الغَمْرِكى صاحب المأمون . ونقودهم ونقود طبرستان الدنانير والدراهم ، وأوزانهم المنا ستمائة درهم ، وكذلك بالرىّ وطبرستان[10] . وقومس[11] مناها ثلاثمائة درهم .

وأَسْتَرَاباذ يرتفع منها ابريسم كثير[12] . ولهم فرضة على البحر يركبون منها إلى الخزر وإلى باب الأبواب والجيل والديلم[13] وغير ذلك . وليس فى هذه الناحية التى ذكرتها فرضة أجلّ من أَبَسْكُون ، ولهم ثغر يعرف برباط دِهِسْتان وبها منبر . وهو ثغر لمعرّية الأتراك . ويتصل حدّ جرجان بالمفازة التى تلى خوارزم . ومنها تجيئهم الأتراك[14] .

(١) فى ا : والماء والغياض بها غالب إلا ما كان من المتعلية فى الجبال فإنها أيبس .
(٢) فى ا : فإن أكبر مدينة بنواحيها . (٣) فى ا : وهى مدينة .
(٤) العبارة فى ا : بينهما نهر يجرى يحتمل السفن فيه ويتفق ابن حوقل ص ٢٧٣ مع م .
(٥) فى ا : وثياب الابريسم ما يحمل إلى الآفاق .
(٦) فى م : ولا يرتفع من بزر طبرستان ابريسم والتصويب عن ا وابن حوقل ص ٢٧٣ .
(٧) فى م : وليس فى المشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة بقدر جرجان ، أخصب ولا أجمع منها وذلك ... والتصويب عن ا وابن حوقل ص ٢٧٣ .
(٨) يفصّل المقدسى فيذكر فى أحسن التقاسيم ص ٣٥٧ فيذكر الزيتون والرمّان والبطيخ والنارنج والأترج والعناب ونخيل .
(٩) السخاء فى مروّة . (١٠) فى ا : وكذلك بالرىّ وقزوين وطبرستان وقومس.
(١١) تزيد ا : إلا أن السنج فى قزوين يزيد على سائر النواحي وفى قومس ثلاثمائة درهم .
(١٢) فى ا : ثياب بريسم يحمل إلى الآفاق .
(١٣) تزيد ا : وشيروان وموقان وغير ذلك ويتفق ابن حوقل ص ٢٧٣ مع م .
(١٤) تزيد ا : وهو اسم مدينة صغيرة على شط البحر فى حد الجيل وهى فرضة البحر، والوالى بها رجل من العلويين من أولاد فاطمة عليها السلام . هذا النص غير موجود فى ابن حوقل .

على أهلها عوض الخراج اصلاح سكور ذلك الماء و إحكام بثوقه ، وامتداد الوادى فى الصيف يكون من ثلوج جبال البتم واشروسنة وسمرقند .

وأما رساتيق سمرقند فإن أولها بنجيكث ومدينتها بنجيكث،ثم تليها ورغسر ومدينتها ورغسر، ويلى بنجيكث جبال السأوْدار وليس بها منبر ، وبين الساودار وورغسر فيما يلى سمرقند رستاق ما يمرغ وسنجرفغن وليس بهما منبر ، غير أن بما يمرغ مكانا يعرف بالرّيودَد ، كان بها مقام الإخشيذ ملك سمرقند ، وهى قرية فيها قصور الأخشيذية ؛ وسنجرفغن وورغسر كانا من مايمرغ فأفردا عنها ، ويتصل برستاق ما يمرغ رستاق الدَّرْغَم وليس به منبر ، ويتصل برستاق الدرغم رستاق أبغَر وليس به منبر[1] ؛ والساودار هو الجبل الذى عن جنوبىّ سمرقند ، وليس بنواحى سمرقند رستاق أصح هواء ولا زرعا وفواكه منه ، وأهلها أصح الناس ألوانا وأبدانا ، وطوله[2] زيادة على عشرة فراسخ[3] ؛ وبالساودار عُمْرٌ للنصارى[4] يعرف بوَزْكَرد ، ورستاق الدرغم أزكى هذه الرساتيق فى الزروع ، ويفضل من أعنابها ما يحمل إلى غيرها من الرساتيق[5] ؛ وأما أبغَر[6] فإنها مباخس ، غير أنّ قراها أكثر عددا من رساتيق سمرقند وأراضيها منجبة[7] ، وبلغنى أنّ القفيز البَذْر يُريع بها مائة قفيز وبها مراع كثيرة[8] ، فهذه رساتيق سمرقند عن جنوبى الوادى ؛ فأما شماليه فإنّ أعلاها يارْكَث ، وهى متاخمة لأشْرُوسَنَة وليس بها منبر ، وماؤها ليس من ماء السغد ، وإنما هى عيون ، والمباخس بها كثيرة ، ومراعيها واسعة خصبة[9] ؛ ورستاق بُوزْنَمَذ مما يلى أشروسنة وليس به منبر ، وقراه يسيرة[10] ، ويتصل بيارْكَث رستاق بوزماجن[11] مما يلى

(١) تزيد ا : وأما بنجيكث فإنها رستاق كثير (ا) الثمار التى (ب) تفضل على غيرها من الجوز وغير ذلك وليس بسكثير وأما ما يمرغ فإنه ليس بجميع سمرقند (ج) رستاق هو أشد اشتباكا فى القرى والأشجار منه .

هذا النص لا يوجد عند ابن حوقل .

(٢) فى ا : وطول هذا الرستاق .

(٣) تزيد ا : وهو من أنزه أعمال .

(٤) العمر بالضم المسجد والبيعة والكنيسة (القاموس المحيط) هذا وتزيد ا على العبارة : فيه جمع للنصارى ووقوف ويعتكف به قوم منهم ويشرف على معظم الصغد ويعرف هذا الموضع بوزكرد .

(٥) فى ا : وأما رستاق الدرغم فإنه أزكى هذه الرساتيق وقراه مفترشة وطول الدرغم نحو مرحلة .

(٦) فى أحسن التقاسيم للمقدسى ص ٢٧٩ : أبوغر ويظنون أنها محرفة لأنه يذكرها أبغر فى ص ٤٠ ويتفق مع الاصطخرى .

(٧) النص فى ا كما يأتى : قراها أعمر وأكثر عدداً من سائر رساتيق سمرقند وأمواهها الموتى والبخوس .

(ا ن ب و ج) موضعها خروق ووضعت الألفاظ بين قوسين لأنها وضعت بطريق الحدس .

(٨) فى ا : وبلغنى أن القفيز الواحد ربما أخرج زيادة على مائة قفيز وأهلها أصح الناس جسما وطول أبغر نحو مرحلتين وربما كان القرية الواحدة من الحدود نحو فرسخين وأكثر . ويقال إن زروع أبغر إذا سلمت كفت الصغد وبخارى كلها سنتين ولها مراع تفضل على سائر مراعى ما وراء النهر ...

(٩) فى ا : وليس لهم مراع وهى زكية جداً وهو خطأ فى النقل .

(١٠) فى ا : وهو رستاق يشتمل على قرى يسيرة .

(١١) فى أحسن التقاسيم للمقدسى ص ٢٧٩ وابن حوقل ص ٣٧٣ بوزماجن .

سمرقند ، ومدينته بارْكَث[1] . ويتصل[2] بها رستاق كَبوذَنْجَكَث ، وهو رستاق مشتبك القرى والأشجار ، ومدينته كَبوذَنْجَكَث ، وعلى ظهر هذا الرستاق رستاق وَذَار ، ومدينته وذار ، وهو رستاق خصب كثير الزروع ، له سهل وجبل[3] وسقى ومزارع ومراع ، ووذار وكثير من قرى هذه الرساتيق لقوم من بكر بن وائل يعرفون بالسباعية ، كانت لهم بسمرقند ولايات ، وكانت لهم بها دور ضيافات وأخلاق حسنة ، ويتصل به رستاق المرزبان — وهو المرزبان بن تركسفى ، الذى كان استدعى إلى العراق فى جملة دهاقين السغد[4] . وتقود سمرقند الدراهم الاسماعيلية والمكسّرة والدنانير ، ولهم[5] دراهم تعرف بالمحمدّية ، وتركّب من جواهر شتى من حديد ونحاس وفضة وغير ذلك[6] . واشْتِيخَن مدينة مفردة فى العمل عن سمرقند ، ذات[7] رساتيق وقرى كثيرة[8] البساتين والمتنزهات ، ولها مدينة وقلعة[9] وربض وأنهار مطردة[10] ، ومن بعض قراها عُجَيْف بن عنبسة[11] ، وأسواق اشتيخن هى التى استصفاها المعتصم ، ثم أقطعها المعتمد محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ؛ والكُشَانِيَة أعمر مدن السغد مقاربة لاشتيخن فى الكبر ، ولها قرى ورستاق دون اشتيخن فى المقدار[12] . والدّبوسيّة وأرْبِنْجَن من جنوبىّ الوادى على جادّة خراسان ، وربنجن أكبر رستاقا من الدبوسيّة ، وقلب مدن السغد الكُشَانِيَة[13] . وكِش[14] مدينة ما وراء النهر وهى مقدار ثلث فرسخ فى مثله ، بناؤها من طين وخشب ، وفواكهها كثيرة تدرك

(١) تزيد ا : وهو أعرض رستاق فى شمال وادى السغد وأكثره قرى يمتد من حدّ غرباز إلى قرب سمرقند نحو مرحلة فى مثلها . (كتبت بالاستعانة بابن حوقل ص ٣٧٣ لما فى الورقة من تمزيق) .

(٢) فى ا : يتصل به كبوذنجكث وهو رستاق مشتبك الأشجار والقرى .

(٣) تزيد ا : ومباخس .

(٤) تزيد ا : وليس من هذه الرساتيق منبر ، فى هذه ستة رساتيق من جنوبىّ الوادى وستة من شماليه وسائرها ما ذكرت . وأما رستاق (معبر ؟) فيه كان من سمرقند أيام الأوليين (خرق مكان كلمة) من بغداد إلى أشروسنة سمرقند اثنا عشر رستاقا على ما ذكرناه يكون ما بين رستاق ورستاق ما بين مرحلتين إلى نصف مرحلة (هذا النص غير موجود لابن حوقل) .

(٥) فى ا : ولهم نقود دراهم .

(٦) تزيد ا : لا تجوز إلا فى عمل سمرقند .

(٧) فى ا : لها .

(٨) فى ا : وهى على غاية النزهة وكثرة البساتين والقرى والرباض والمتنزهات على أن الصغد كلها متقاربة فى النزهة والخصب والأشجار والثمار والزروع إلا فى الكشانية فإنها قلب الصغد وأعمرها . واشتيخن لها مدينة ...

(٩) فى ا : قهندز .

(١٠) فى ا : وضياع .

(١١) تزيد ا : وبها قراه .

(١٢) فى ا : وهى واشتيخن متقاربتان فى الكبر غير أن قصبة الكشانية أكبر وقراها أعمر (إلى هنا يتفق مع ابن حوقل ص ٣٧٤) وأثمر وحدود رساتيق اشتيخن أكبر لأن (تمزيق موضع كلمتين) من جبال تعرف بساغرج إلى حد الكشانية نحو خمس مراحل فى عرض نحو مرحلة وقرى الكشانية (تمزيق والقراءة بالاستعانة بابن حوقل) نحو مرحلتين وكلهم فى عمل و دى تصدق .

(١٣) فى ا : وربنجن أكبر وأعمر وأكثر قرى (تمزيق موضع ثلاث كلمات) الدبوسية كبير رستاق ولا قرى وقلب مدن الصغد الكشانية وأهلها أيسر سائر بلاد الصغد (تمزيق والقراءة عن ابن حوقل ص ٣٧٥) .

(١٤) فى ا : وكش مدينة لها قهندز وربض ومدينة أخرى متصلة بالربض (والمدينة الداخلة مع القهندز خراب تمزيق والقراءة عن ابن حوقل) والخارجة عامرة ودار الامارة خارج المدينة (والربض بمكان يعرف بالمصلى والحبس والمسجد — تمزيق والقراءة عن ابن حوقل) الجامع فى المدينة الداخلة الخراب وأسواقها فى ربضها وهى مدينة مقدارها نحو ثلث فرسخ فى مثلها وبناؤها (طين تمزيق) وخشب وهى مدينة خصبة جرومية تدرك (فيها تمزيق) الفواكه أسرع (مما تدرك فى تمزيق) سائر ما وراء النهر غير أنها وبية على ما تسكون عليه بلاد الغور من كل بلد وللمدينة الداخلة أربعة أبواب ...

نزهة الأنام في محاسن الشام

تأليف

أبي البقاء عبد الله بن محمد البدري المصري الدمشقي

من علماء القرن التاسع (ولد سنة ٨٤٧)

صاحب الديوان المشهور ، وتاريخ « تبصرة اولى الابصار » و« سحر العيون »

وكم بالشام من شرف وفضل ومرتقب لدى برّ وبحر
بلاد بارك الرحمن فيها فقدّسها على علم وخبر
بها غرر القبائل من معدّ وقحطان ومن سروات فهر
اناس يكرمون الجار حتى يجير عليهم من كل وتر
أحمد بن محمد بن المدبر الكاتب

طبع على نفقة

المكتبة العربية - ببغداد

لصاحبها : نعمان الاعظمي

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبيها : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

القاهرة : ١٣٤١

انتهى كلام ابن جبير والله أعلم

ومن محاسن الشام قلعتها وحسن بنائها واتساعها فانها قدر مدينة . وبها ضريح السيد الجليل ابي الدرداء رضي الله عنه . وبها جامع وخطبة كالمدينة فانها بمفرد خطبة لا غير وبخارج المدينة الخطب الكثيرة يعسر الآن علينا تعدادها . وبها حمام وطاحون وبعض حوانيت لبيع البضائع . وبها دار الضرب التي تضرب فيها النقود . و بها الدور والحواصل وبها الطارمة التي ليس على وجه الأرض أحسن منها كأنها افرغت بقالب من شمع ينظر الرائي اعلاها فيحسن نظره وان طال مرآه .

وهي تسامت رءوس الجبال . يقال ان تمرلنك لما ان حاصرها وعجز عنها امر أن ينقب تحتها وتقطع الاشجار وتعلق بها حتى اذا انتهى تعليقها اطلق النار فيما تحتها من الاخشاب وظن انها تفسخ بذلك وتسقط شذر مذر فيبلغ مراده من أخذ القلعة . فلما عمت النار فيما تحتها بركت بصوت أزعج الوجود كما يبرك الاسد فمن ثم سموها

بالاسد البارك وهي الآن على الثلثين من علوها

وبالقلعة آبار ومجار للماء ومصارف بحيث اذا وقع الحصار وقطع عنهم الماء تقوم الآبار مقامه

وبها يمر نهر بانياس وينقسم فيها قسمين يستمر احدهما على حاله طاهراً للمنافع والاستعمال والآخر تنسحب عليه الاوساخ والقاذورات وهو المسمى بقليط يمر تحت الارض بنحو من قامتين لتشعب الماء الطاهر فوقه يميناً وشمالا ، حتى في بعض الاراضي يبلغ سبعة مجار من الماء العذب ليس لاحدها اختلاط بالآخر

ومصارفهم تسقط على نهر قليط ويمر في المدينة الى أن يخرج من الباب الصغير ويتصل بمحلة المزاز فيضمحل فيما يليها من الاراضي التي تزرع الكرسنة والفصة والبيقية والقنب وما أشبه ذلك . وغالب ما يسقى به القنب وهو أبيض أملس كالرماح في الطول مجوف لا عقد به يصب الماء من رأس الواحدة فيجرى من آخرها وقشره يعمل منه الخيوط والحبال وتورى بالقنب النار وهو يقوم مقام



للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموي الرومي البغدادي

المجلد الثاني

دار صادر
بيروت

على أنها تبر . وكان المثقالُ عندهم معروفَ الوزن ، وزنُه اثنان وعشرون قيراطاً إلا كسراً ، ووزن العشرة الدراهم سبعة مثاقيل . فكان الرطل اثنى عشر أوقية ، وكل أوقية أربعين درهما .

فأقرّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وأقرّه أبو بكر وعمرُ وعثمان وعليٌّ .

فكان معاويةُ فأقرّ ذلك على حاله .

ثم ضَرَبَ مُصْعَبُ بن الزبير فى أيام عبد الله بن الزبير دراهم قليلة كُسرت بعد .

فلما وُلِّى عبدُ الملك بن مروان سأل وفحص عن أمر الدراهم والدنانير . فكتب إلى الحجّاج بن يوسف أن يضرب الدراهم على خمسة عشر قيراطاً من قراريط الدنانير . وضرب هو الدنانير الدمشقية .

قال عثمان ، قال أبي : فقدمتُ علينا المدينة وبها نَفَرٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم من التابعين ، فلم ينكروا ذلك .

قال محمد بن سعد : وزنُ الدرهم من دراهمنا هذه أربعة عشر قيراطاً من قراريط مثقالنا الذى جُعل عشرين قيراطاً . وهو وزن خمسة عشر قيراطاً من إحدى وعشرين قيراطاً وثلاثة أسباع .

١٠٨٣ — حدثنى محمد بن سعد قال : ثنا محمد بن عمر قال : حدثنى إسحاق ابن حازم ، عن المطلب بن السائب ،

عن أبى وَداعة السهمىّ أنه أراد وزن المثقال . قال : فوزنتُه فوجدتُه وزن مثقال عبد الملك بن مروان .

قال : هذا كان عند أبى وَداعة بن صُبَيْرة (ص ٤٦٦) السهمى فى الجاهلية .

١٠٨٤ — وحدثنى محمد بن سعد قال : ثنا الواقدى ، عن سعيد بن مسلم ابن بابك ،

عن عبد الرحمن بن سابط الجمحى قال : كانت لقريش أوزانٌ فى الجاهلية . فدخل الإسلام فأُقِرَّتْ على ما كانت عليه . كانت قريش تَزِن الفضة بوزنٍ تسميه درهما ، وتزن الذهب بوزن تسميه ديناراً . فكلُّ عشرةٍ من أوزان الدراهم سبعة أوزان الدنانير .

وكان لهم وزن الشعيرة وهو واحد من الستين من وزن الدرهم .

وكانت لهم الأوقية وزن أربعين درهما .

والنش وزن عشرين درهما . وكانت لهم النواة وهى وزن خمسة دراهم .

فكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الأوزان .

فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم مكة أقرّهم على ذلك .

١٠٨٥ — محمد بن سعد ، عن الواقدى قال : حدثنى ربيعة بن عثمان ،

عن وهب بن كيسان قال : رأيتُ الدنانير والدراهم قبل أن ينقشها عبد الملك ممسوحة . وهى وزن الدنانير التى ضربها عبد الملك .

١٠٨٦ — وحدثنى محمد بن سعد ، عن الواقدى ، عن عثمان بن عبد الله ابن موهب ،

عن أبيه قال : قلتُ لسعيد بن المسيّب : مَنْ أولُ مَنْ ضرب الدنانير

عن ابن المقفع قال : كانت الرسائل بحمل المال تقرأ على الملك ، وهى تُكتبُ فى صُحُفٍ بيض . وكان صاحب الخراج يأتى الملك كل سنة بصحف موصلة قد أثبت فيها مبلغ ما اجتبى من الخراج ، وما أنفق فى وجوه النفقات ، وما حصل فى بيت المال ، فيختمها ويجيزها . فلما كان كسرى بن هرمز ابرويز تأذى بروائح تلك الصحف وأمر أن لا يَرْفَعَ إليه صاحبُ ديوان خراجه ما يرفع إلاّ فى صحف مصفّرة بالزعفران وماء الورد ، وأن لا تكتب الصحف التى تعرض عليه بحمل المال وغير ذلك إلاّ مصفّرة . فَفُعِلَ ذلك .

فلما ولى صالح بن عبد الرحمن خراج العراق تقبّل منه ابن المقفع بكور دجلة ، ويقال بالبِهقُباذ ، لحمل مالاً . فكتب رسالته فى جلد (ص ٤٦٤) وصفّرها . فضحك صالح وقال : انكرتُ أن يأتى بها غيره .

يقول : لعلمه بأمور العجم .

١٠٧٩ — قال أبو الحسن : وأخبرنى مشايخ من الكتاب أنّ دواوين الشام إنما كانت فى قراطيس ، وكذلك الكتب إلى ملوك بنى أمية فى حمل المال وغير ذلك . فلما وُلّى أميرُ المؤمنين المنصور أمر وزيره أبا أيوب الموريانى أن يكتب الرسائل بحمل الأموال فى صحف ، وأن تصفّر الصحف . فجرى الأمرُ على ذلك .

أمر النقود

١٠٨٠ — حدثنا الحسين بن الأسود قال : ثنا يحيى بن آدم قال :

حدثنى الحسن بن صالح قال : كانت الدراهم من ضرب الأعاجم مختلفة كباراً وصغاراً . فكانوا يضربون منها مثقالاً ، وهو وزن عشرين قيراطاً ، ويضربون منها وزن اثنى عشر قيراطاً ، ويضربون عشرة قراريط ، وهى أنصاف المثاقيل . فلما جاء الله بالإسلام واحتيج فى أداء الزكاة إلى الأمر الوسط أخذوا عشرين قيراطاً واثنى عشر قيراطاً وعشرة قراريط . فوجدوا ذلك اثنين وأربعين قيراطاً . فضربوا على وزن الثلث من ذلك وهو أربعة عشر قيراطاً ، فوزن الدرهم العربى أربعة عشر قيراطاً من قراريط الدينار العزيز ، فصار وزن كل عشرة دراهم سبع مثاقيل . وذلك مئة وأربعون قيراطاً وزن سبعة .

١٠٨١ — وقال غير الحسن بن صالح : كانت دراهم الأعاجم ما العشرة منها وزن عشرة مثاقيل ، وما العشرة منها وزن ستة مثاقيل ، وما العشرة منها وزن خمسة مثاقيل . فجمع ذلك فوجد إحدى وعشرين مثقالاً . فأخذ ثلثه وهو سبعة مثاقيل ، فضربوا دراهم وزن العشرة منها سبعة مثاقيل .

القولان يرجعان إلى شىء (ص ٤٦٥) واحد .

١٠٨٢ — وحدثنى محمد بن سعد قال : ثنا محمد بن عمر الأسلمى قال : ثنا عثمان ابن عبد الله بن مَوْهَب عن أبيه ،

عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر قال : كانت دنانير هرقل ترد على أهل مكة فى الجاهلية ، وترد عليهم دراهمُ الفرس البغلية . فكانوا لا يتبايعون إلا

على أنها تبر . وكان المثقالُ عندهم معروفَ الوزن ، ووزنُه اثنان وعشرون قيراطاً إلا كسراً ، ووزن العشرة الدراهم سبعة مثاقيل . فكان الرطل اثنى عشر أوقية ، وكل أوقية أربعين درهما .

فأقرّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وأقرّه أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ .

فكان معاويةُ فأقرّ ذلك على حاله .

ثم ضَرَبَ مُصْعَبُ بن الزبير فى أيام عبد الله بن الزبير دراهم قليلة كُسرت بعد .

فلما وُلّى عبدُ الملك بن مروان سأل وفحص عن أمر الدراهم والدنانير . فكتب إلى الحجّاج بن يوسف أن يضرب الدراهم على خمسة عشر قيراطاً من قراريط الدنانير . وضرب هو الدنانير الدمشقية .

قال عثمان ، قال أبي : فقدمتُ علينا المدينة وبها نَفَرٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم من التابعين ، فلم ينكروا ذلك .

قال محمد بن سعد : وزنُ الدرهم من دراهمنا هذه أربعة عشر قيراطاً من قراريط مثقالنا الذى جُعل عشرين قيراطاً . وهو وزن خمسة عشر قيراطاً من إحدى وعشرين قيراطاً وثلاثة أسباع .

١٠٨٣ — حدثنى محمد بن سعد قال : ثنا محمد بن عمر قال : حدثنى إسحاق ابن حازم ، عن المطلب بن السائب ،

عن أبي وَداعة السهميّ أنه أراه وزن المثقال . قال : فوزنتُه فوجدتُه وزن مثقال عبد الملك بن مروان .

قال : هذا كان عند أبي وَداعة بن صُبَيْرة (ص ٤٦٦) السهمى فى الجاهلية .

١٠٨٤ — وحدثنى محمد بن سعد قال : ثنا الواقدى ، عن سعيد بن مسلم ابن بابك ،

عن عبد الرحمن بن سابط الجمحى قال : كانت لقريش أوزانٌ فى الجاهلية . فدخل الإسلام فأُقِرّتْ على ما كانت عليه . كانت قريش تَزِن الفضة بوزنٍ تسميه درهما ، وتزن الذهب بوزن تسميه ديناراً . فكلُّ عشرةٍ من أوزان الدراهم سبعة أوزان الدنانير .

وكان لهم وزن الشعيرة وهو واحد من الستين من وزن الدرهم .

وكانت لهم الأوقية وزن أربعين درهما .

والنش وزن عشرين درهما . وكانت لهم النواة وهى وزن خمسة دراهم .

فكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الأوزان .

فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم مكة أقرّهم على ذلك .

١٠٨٥ — محمد بن سعد ، عن الواقدى قال : حدثنى ربيعة بن عثمان ،

عن وهب بن كيسان قال : رأيتُ الدنانير والدراهم قبل أن ينقشها عبد الملك ممسوحة . وهى وزن الدنانير التى ضربها عبد الملك .

١٠٨٦ — وحدثنى محمد بن سعد ، عن الواقدى ، عن عثمان بن عبد الله ابن موهب ،

عن أبيه قال : قلتُ لسعيد بن المسيّب : مَنْ أولُ مَنْ ضرب الدنانير

المنقوشة؟ فقال : عبدُ الملك بن مروان ، وكانت الدنانيرُ تردُ روميّةً ، والدراهم كسرويةً وحميريّة قليلة .

قال سعيد : فأنا بعثت بتــبر إلى دمشق فضُربَ لى على وزن المثقال فى الجاهلية .

١٠٨٧ — وحدثنى محمد بن سعد ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن أبيه أن أول من ضرب وزن سبعة الحارث بين عبد الله بن أبى ربيعة المخزوى أيّام ابن الزبير .

١٠٨٨ — وحدثنى محمد بن سعد ، قال : حدثنى محمد بن عمر ، قال : ثنا ابن أبى الزناد، عن أبيه أن عبد الملك أول من ضرب الذهب عام الجماعة سنة أربع وسبعين قال أبو (ص ٤٦٧) الحسن المدائنى : ضرب الحجاج الدراهم آخر سنة خمس وسبعين ، ثم أمر بضربها فى جميع النواحى سنة ستٍ وسبعين .

١٠٨٩ — وحدثنى دواود الناقد قال سمعتُ مشايخنا يتحدثون أن العباد من أهل الحيرة ، كانوا يتروّجون على مئة وزن ستة يريدون وزن ستين مثقالاً دراهم ، وعلى مئة وزن ثمانية يريدون ثمانين مثقالا دراهم ، وعلى مئة وزن خمسة يريدون وزن خمسين مثقالا دراهم ، وعلى مئة وزن مئة مثقال .

قال داود الناقد : رأيت درهما عليه ضرب هذه الدراهم بالكوفة سنة ثلاث وسبعين فاجمع النقّاد أنه معمول . وقال : رأيت درهما شاذا لم يُرَ مثله ، عليه عبيد الله بن زياد ، فأنكر أيضاً .

١٠٩٠ — حدثنى محمد بن سعد قال : حدثنى الواقدى ، عن يحيى بن النعمان الغفارى ، عن أبيه قال : ضرب مصعب الدراهم بأمر عبد الله بن الزبير سنة سبعين على ضرب الأكاسرة ، وعليها بركة ، وعليها الله . فلما كان الحجاج غيّرها .

وروى عن هشام بن الكلبى أنه قال : ضرب مصعب مع الدراهم دنانير أيضاً .

١٠٩١ — حدثنى داود الناقد قال : حدثنى أبو الزبير الناقد قال : ضرب عبد الملك شيئاً من الدنانير فى سنة أربع وسبعين ، ثم ضربها سنة خمس وسبعين، وأنّ الحجّاج ضرب دراهم بغلية كتب عليها : بسم الله . الحجاج . ثم كتب عليها بعد سنة : الله أحد الله الصمد . فكره ذلك الفقهاء ، فسُمّيت مكروهة .

قال : ويُقال إنّ الأعاجم كرهوا نقصانها فسميت مكروهة .

قال : وسُمّيت السُّمَيْرِيّة بأول من ضربها واسمه سُمَيْر .

١٠٩٢ — حدثنى عباس بن هشام الكلبى ، عن أبيه قال : حدثنى عوانة ابن الحكم أنّ الحجاج سأل عن ما كانت الفرس تعمل به فى ضرب الدراهم . فاتّخذ دار ضرب وجمع فيها الطبّاعين . فكان يضرب المال للسلطان مما يجتمع له من التبر وخلاصة الزيوف والستّوقة والبهرجة . ثم أذن للتجار وغيرهم فى أن تُضربَ لهم الأوراق، واستغلّها من فضول ما كان يؤخذ من (ص ٤٦٨) فضول الأجرة للصناع والطباعين . وختم أيدى الطباعين .

فلما ولى عمر بن هبيرة العراق ليزيد بن عبد الملك خلص الفضة أبلغ من تخليص مَنْ قبله ، وجوّد الدراهم . فاشتدّ فى العيار .

ثم وُلّى خالد بن عبد الله البجلى ثم القسرىّ العراق لهشام بن عبد الملك، فاشتد فى النقود أكثر من شدّة ابن هبيرة، حتى أحكم أمرها أبلغ من أحكامه.

ثم وُلّى يوسف بن عمر بعده فأفرط فى الشدة على الطبّاعين وأصحاب العيار، وقطع الأيدى وضرب الأبشار. فكانت الهبيريّة والخالديّة واليوسفيّة أجود نقود بنى أمية. ولم يكن المنصور يقبل فى الخراج من نقود بنى أمية غيرها، فسميت الدراهم الأولى المكروهة.

١٠٩٣ — حدثنى محمد بن سعد، عن الواقدى، عن ابن أبى الزناد، عن أبيه أنّ عبد الملك بن مروان أول من ضرب الذهب والوَرِقَ بعد عام الجماعة.

قال: فقلتُ لأبى: أرأيتَ قول الناس إن ابن مسعود كان يأمر بكسر الزيوف؟ قال: تلك زيوفٌ ضربها الأعاجم فغشّوا فيها.

١٠٩٤ — حدثنى عبد الأعلى بن حماد النرسى قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: حدثنا داود بن أبى هند، عن الشعبى، عن علقمة بن قيس أنّ ابن مسعود كانت له بقاية فى بيت المال، فباعها بنقصان. فنهاه عمر بن الخطاب عن ذلك فكان يدينّها بعد ذلك.

١٠٩٥ — حدثنى محمد بن سعد، عن الواقدى، عن قدامة بن موسى أنّ عمر وعثمان كانا إذا وجدا الزيوف فى بيت المال جعلاها فضة.

١٠٩٦ — حدثنى الوليد بن صالح، عن الواقدى، عن ابن أبى الزناد، عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز أتى برجل يضرب على غير سكة السلطان، فعاقبه وسجنه، وأخذ حديده فطرحه فى النار.

١٠٩٧ — حدثنى محمد بن سعد، عن الواقدى، عن كثير بن زيد، عن المطّلب بن عبد الله بن حَنْطَب أنّ عبد الملك بن مروان أخذ رجلاً يضرب على غير سكة المسلمين فأراد (ص ٤٦٩) قطع يده ثم ترك ذلك وعاقبه.

قال المطلب: فرأيت مَنْ بالمدينة من شيوخنا حسّنوا ذلك من فعله وحمدوه.

قال الواقدى: وأصحابنا يرون فيمن نقش على خاتم الخلافة المبالغة فى الأدب والشهرة، وأن لا يرون عليه قطعاً، وذلك رأى أبى حنيفة والثورى.

وقال مالك وابن أبى ذئب وأصحابهما: نكره قطع الدرهم إذا كانت على الوفاء، وننهى عنه لأنه من الفساد.

وقال الثورى وأبو حنيفة وأصحابه: لا بأس بقطعها إذا لم يضر ذلك بالإسلام وأهله.

١٠٩٨ — حدثنى عمرو الناقد قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، عن ابن عون، عن ابن سيرين أنّ مروان بن الحكم أخذ رجلاً بقطع الدراهم، فقطع يده. فبلغ ذلك زيد بن ثابت فقال: لقد عاقبه.

قال اسماعيل: يعنى دراهم فارس.

١٠٩٩ — قال محمد بن سعد وقال الواقدى: عاق...

المدينة ، من يقطع الدراهم . ضربه ثلاثين وطاف به . وهذا عندنا فيمن قطعها ودس فيها المفرغة والزيوف .

١١٠٠ — وحدثني محمد ، عن الواقدي ، عن صالح بن جعفر ، عن ابن كعب في قوله ﴿ أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ﴾[1] قال : قطع الدراهم .

١١٠١ — حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله قال : حدثنا يزيد بن هارون قال : أنبأنا يحيى بن سعيد قال : ذكر لابن المسيب رجل يقطع الدراهم فقال سعيد : هذا من الفساد في الأرض .

١١٠٢ — حدثنا عمرو الناقد قال : ثنا اسماعيل بن ابراهيم قال : ثنا يونس بن عبيد ، عن الحسن قال : كان الناس وهم أهل كفر قد عرفوا موضع هذا الدرهم من الناس فجوّدوه وأخلصوه . فلما صار إليكم غششتموه وأفسدتموه . ولقد كان عمر بن الخطاب قال : هممتُ أن أجعل الدراهم من جلود الإبل . فقيل له إذاً لا بعير . فأمسك (ص ٤٧٠) .

(١) سورة هود ، ١١ ، الآية ٨٧ .

أمر الخط

١١٠٣ — حدثني عباس بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، عن أبيه ، عن جده ، وعن الشرقي بن القطامي قال : اجتمع ثلاثة نفر من طيء ببقّة وهم مرامر بن مرّة ، وأسلم بن سِدْرة ، وعامر بن جَدَرَة فوضعوا الخطّ ، وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية . فتعلمه منهم قومٌ من أهل الأنبار ، ثم تعلّمه أهلُ الحيرة من أهل الأنبار . وكان بشر بن عبد الملك أخو أُكَيْدِر بن عبد الملك بن عبد الجن الكندي ثم السّكوني صاحبِ دومة الجندل يأتي الحيرة فيقيم بها الحين ، وكان نصرانياً . فتعلم بشر الخطّ العربيّ من أهل الحيرة .

ثم أتى مكة في بعض شأنه فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس ، وأبو قيس ابن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب يكتب ، فسألاه أن يعلّمهما الخط . فعلّمهما الهجاء ، ثم أراهما الخطّ فكتبا .

ثم إن بشراً وسفيان وأبا قيس أتوا الطائف في تجارة فصحبهم غَيْلان ابن سَلَمَة الثقفيّ فتعلم الخطّ منهم .

وفارقهم بشر ومضى إلى ديار مضر فتعلم الخط منه عمرو بن زُرَارة بن عُدَس فسُمّي عمرو الكاتب .

ثم أتى بشر الشام فتعلّم الخط منه ناس هناك .

وتعلّم الخطّ من الثلاثة الطائيين أيضاً رجل من طابخة كلب ، فعلّمه رجلاً من أهل وادي القرى ، فأتى الوادي يتردّد فأقام بها وعلّم الخط قوماً من أهلها .

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي

المتوفى سنة ٣٨٤ هـ

تحقيق

عبود الشالجي

المحامي

ولقي أبو القاسم التنوخيّ ، من الوزير المهلّبيّ ، كل رعاية وعناية ، وكان يميل إليه جداً ، ويتعصّب له ، ويعدّه ريحانة الندماء[1] ، وكان من جملة القضاة الذين يجتمعون ، مع الوزير المهلّبي ، مرّتين في كل أسبوع ، على اطّراح الحشمة ، والتبسّط في القصف واللهو[2] .

وبلغ من وفاء المهلبيّ ، لأبي القاسم التنوخيّ ، انّه لما توفيّ التنوخيّ في السنة ٣٤٢ ، صلى عليه المهلبيّ ، وقضى ما عليه من الديون ، وكان مقدارها خمسون ألف درهم[3] .

نشأ المحسّن التنوخيّ ، بالبصرة ، وسمع من أبي بكر الصولي ، وأبي العبّاس الأثرم ، والحسين بن محمد السويّ ، وطبقتهم[4] ، وشبّ ، وتفقّه ، وشهد عند القاضي أحمد بن سيّار ، قاضي الأهواز[5] ، ولمّا نزل الوزير المهلبيّ بالسوس ، قصده المحسّن التنوخيّ ، للسلام عليه ، وتجديد العهد بخدمته . فرحّب الوزير به ، وطالبه بأن يلحق به في بغداد ، ليقلّده القضاء[6] ، فأطاع ، ولحق بالمهلبيّ الذي كلّم في أمره قاضي القضاة ، فقلّده في السنة ٣٤٩ قضاء القصر ، وبابل ، بسقي الفرات[7] ، ثم ولاه المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز[8] .

واستقر المحسّن التنوخيّ ببغداد ، وشملته عناية الوزير المهلبيّ ، فأصبح من ملازمي مجلسه ، وقد أثبت في نشواره ، قصصاً عدّة ، عن مكارم أخلاق المهلبيّ ، وشريف طباعه[9] .

إنّ استعراض القصص التي أدرجها التنوخيّ في النشوار ، ينير لنا الطريق

١ معجم الأدباء ٥/٣٣٤ .
٢ معجم الأدباء ٥/٣٣٤ .
٣ معجم الأدباء ٥/٣٣٣ .
٤ وفيات الأعيان : ٣/٣٠١ .
٥ القصة : ٤/٤١ من النشوار .
٦ القصة : ٤/٤١ من النشوار .
٧ القصة : ٥/٧ من النشوار .
٨ القصة ٥/٧ من النشوار .
٩ القصص ٣/٩٨ و ٣/١٣٦ و ٣/١٥٦ و ٣/١٥٧ و ٣/١٧٧ من النشوار .

من أجل معرفة المدّة التي قضاها ببغداد ، وما صادفه فيها من حوادث .

فهو يروي ، في إحدى قصصه ، حديثاً سمعه من الأمير جعفر بن ورقاء الشيباني ، في السنة ٣٤٩[1] .

كما يروي لنا ، في قصّة أخرى ، حديثاً سمعه في السنة نفسها من أبي أحمد بن أبي الورد ، شيخ من أبناء القضاة[2] .

وهو في إحدى قصصه ، يروي لنا ، أنّه اجتمع في السنة ٣٥٠ بأبي عليّ بن أبي عبد الله ابن الجصّاص ، وسأله عن أخبار والده ، وأثبت أجوبته التي أجاب بها[3] .

كما يروي لنا ، في قصّة أخرى ، حديثاً بلغه في نفس السنة ، وهو ببغداد عن صوفيّ ، سمع ، فطرب ، فتواجد ، فمات[4] .

وقد اشتملت بعض قصصه عن مجالس الوزير المهلبيّ ، على حوادث نصّ التنوخيّ على وقوعها في السنة ٣٥٠[5] والسنة ٣٥١[6] .

وأورد ، في موضع آخر من كتابه ، أنّه حضر مجلس أبي العبّاس بن أبي الشوارب[7] ، قاضي القضاة – إذ ذاك – وأنّه ، أي التنوخيّ ، كان يكتب له ، على الحكم والوقوف بمدينة السلام[8] ، مضافاً إلى ما كان

١ القصة ١/٨ من النشوار .
٢ القصة ١/٢٢ من النشوار .
٣ القصة ١/٩ من النشوار .
٤ القصة ٢/١٨٨ من النشوار .
٥ القصة ١/٣٧ من النشوار .
٦ القصة ١/٢٨ من النشوار .
٧ أبو العباس بن أبي الشوارب : عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب ، ولي القضاء بحضرة سنة ٣٥٠ ، وعزل في السنة ٣٥٢ (المنتظم ٧/٢ و ١٦) .
٨ مدينة السلام : بغداد ، سماها المنصور مدينة السلام تفاؤلا (معجم البلدان ٤/٥٣) .

كتاب الوزراء والكتاب

تصنيف

أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري

حققه ووضع فهارسه

مصطفى السقا — مدرس بالجامعة المصرية

إبراهيم الأبياري — مدرس بالمدارس الأميرية

عبد الحفيظ شلبي — مدرس بالمدارس الأميرية

الطبعة الأولى

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

ص . ب . الغورية رقم ٧١ بالقاهرة

إعجاب الفضل بسلم الخاسر

ودخل محمد بن زَيدان على الفضْل بن يحيى، فقال له : من الذى يقول :

سأرسل بيتاً قد وَسمت جَبينه ... يُقَطِّع أعناق البيوتِ الشَّوارِدِ
أقام النَّدى والجودُ فى كلّ منزل ... أقام به الفضل بن يحيى بن خالد؟

[٢٤٩] فقال له : سلم الخاسر؛ فقال : لا تسمّه خاسرًا ، وسمه سَلْمًا الرابح ، وأمر له بألف دينار .

غلبة سلم على الفضل وشعر أبى العتاهية فى ذلك

ثم غلب سلم على الفضل بن يحيى، وكثرت فيه مدائحه ، وعظم إحسان الفضل إليه ، حتى قال فيه أبو العتاهية :

إنما الفضل لسَلْمٍ وحْدَه ... ليس فيه لسوى سَلْمٍ دَرَكْ

منزلة جعفر عند الرشيد

وكان الرشيد يسمى جعفراً أخى ، ويُدخله معه فى ثَوْبه ، وقلّده بريد الآفاق ودُورَ الضَّرْب والطِّرُز فى جَميع الكُوَر .

بلاغة جعفر

وكان جعفر بليغاً كاتباً ، وكان إذا وقَّع نُسِخت توقيعاته ، وتُدورست بلاغته . فحكى على بن عيسى بن يزدانيروذ أنه جلس للمظالم ، فوقع فى ألف قصة ونيّف . ثم أُخرجت فعرضت على العمال والقضاة والكتاب وكتّاب الدواوين ، فما وجد فيها شىء مكرر ، ولا شىء يخالف الحق .

قال ثمامة بنُ أشْرس :

منزلة جعفر ابن يحيى فى الكتابة

كان جعفر بن يحيى أنطقَ الناس ، قد جمع الهُدوّ والتَّمهّلَ والجزالة والحلاوة ، وإفهامًا يُغنيه عن الإعادة ، ولو كان فى الأرض ناطق يستغنى [بمنطقه](1) عن الإشارة لاستغنى [جعفر](1) عن الإشارة ، [كما استغنى عن الإعادة](1) . وفيه تقول عِنانُ جارية الناطفى(2) :

[٢٥٠] وشعر عنان فيه

بديهته وفكرته سواء ... إذا التبست على الناس الأمور

(1) زيادة عن البيان والتبيين للجاحظ .
(2) كذا فى الأغانى (ج ١٠ ص ١٠١) والعقد الفريد (ج ٢ ص ٢٥٨) . وفى الأصل : « الطفى » .

وصَدرٌ فيه للهمّ اتساع ... إذا ضاقت من الهمّ الصُّدورُ
وأحزم ما يكون الدهرَ رأيا ... إذا عجز المُشاورُ والمُشِيرُ

شىء من مأثور توقيعات يحيى وكتابته

ودفع رجل إلى جعفر رقعة ذكر فيها قَصْده إياه بأمل طويل ، ورجاء فسيح ، فوقّع على ظهرها :

هذا يمتّ بحرمة الأمل ، وهى أقرب الوسائل ، وأثبت الوصائل ، فليعجّل له من ثمرة ذلك عشرون ألف درهم ، وليُمْتَحَنْ ببعض الكِفاية ، فإن وجدت عنده فقد ضم إلى حقه حقّا ، وإلى حرمته حرمة ، وإن قصر عن ذلك فعلينا مُعوّله ، وإلينا مَوْئله ، وفى ما لنا سَعة له .

ورفع رجل إلى جعفر قصة يسأله الاستعانة به ، وكان يعرفه ويَخْبره ، فوقّع :

قد رأيناك فما أعجبتنا ... وبلوناك فلم نَرْضَ الخبر

وكان جعفر بن يحيى يقول : الخطّ سِمط الحكمة ، به تُفَصَّل شذورها ، وينظم منثورها .

ووقع على كتاب لعلىّ بن عيسى بن ماهان ، وقد كتب إليه رقعة معتذراً من أشياء بلغته عنه :

[٢٥١] كُنّا وقد كنّا صديقاً مصافياً ... تبَاعدَ بيننا فنَدامُ إلى الحَشْرِ

ووقّع على كتاب آخر لعلىّ بن عيسى :

حُبّب إلينا الوفاء الذى أبغضْته ، وبُغّضَ الغدرُ الذى أحببْته ، فما جزاء الأيام أن تُحسِنَ ظنك بها ، وقد رأيت غَدَرَاتها وَوَقَعاتها عِيانا وإخباراً ، والسّلام .

ووقع على رقعة لمحبوس : العُدوانُ أوْبقه ، والتوبة تطلقُه .

شعر الأصمعى فى جعفر

وكان الأصمعىّ يألف جعفر بن يحيى ويَخْتصّ به ، وله فيه مَدِيح كثير ، وحكايات توصف ، وتقريظ وتفضيل ؛ فمن شعره فيه :

[١٦] فاستخلف زياداً على عمله ، فلما قدِم عليه سأله عمّن استخلفه . فأعلَمه أنه استخلف زياداً : فقال له : استخلفت غلاماً حدثاً ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه ضابطٌ لما وَلِى ، خليقٌ بكل خير .

وكَتب إليه عمرُ يأمُره بالقُدوم عليه . والاستخلافِ على العمل . فاستخلف زيادٌ عِمْرانَ بن حُصَين ، وقَدِم عليه . فقال عمر : لئن كان أبو موسى استخلفَ حَدَثاً لقد استخلف الحَدَثُ كَهْلاً : ثم دعا بزياد ، فقال له : يَنْبغى أن تَكْتُب إلى خليفتك بما يجب أن يَعملَ به . فكتب إليه كتاباً ، ودفعه إلى عُمَر . فنظر فيه ثم قال : أعِدْ . فكتب غيرَه ؛ فقال له : أعِد ، فكتب الثالثَ : فقال عمر : لقد بلغ ما أردتُ فى الأول ، ولكنى ظننت أنه قد رَوَّى[1] فيه . ثم بلغ فى الثانى ما أردتُ . فكرهتُ أن أُعْلِمه ذاك ، وأردت أن أضعَ منه ، لئلا يدخله العجبُ فيهلِك .

شكوى ضبة لأبى موسى

ولما رفع ضَبَّةُ بن مُحْصِن[2] العَنَزىّ والمتظلمون على أبى موسى ظُلاماتهم إلى عمر ، وشكَوْه ، قالوا : وزيرُه له غلام خَتَّار[3] ، ومائدةٌ ، وله بِرْذَوْن[4] .

(١) روَّى فيه (بالتضعيف) ، أى لم يصدره إلا بعد إعمال الفكرة والتريث والروية .
(٢) كذا فى الطبرى . وفى الأصل « حصن » .
(٣) الختار : البالغ فى الغدر .
(٤) كذا وردت هذه القصة فى الأصل ولعل صواب فيها : وزيره غلام ختار ، وله مائدة ... الخ . وقد عرض الطبرى هنا ، وبسط الأسباب التى اتهم بها ضبة أبا موسى ، فقال : « لما قدم ضبة بن محصن على عمر . قال له : ما نقمت على أميرك ؟ قال : تنقى ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه ؛ وله جارية تدعى عقيلة ، تغدى جفنة ، وتعشى جفنة ، وليس منا رجل يقدر على ذلك ؛ وله قفيزان ، وله خاتمان ؛ وفوض إلى زياد بن أبى سفيان . وكان زياد يلى أمور البصرة ، =

حداثة مع زياد تدل على زهده

ولما استخْضَر عمرُ زياداً ، قال زياد : فأتيته وعلىّ ثياب كتّان ؛ وعلىّ خُفّان ساذَجان . وفى يده مِخْصَرة[1] على رأسها حديد . فغمزها فى خُفّى حتى خَرَقه وأَدْمى رِجْلى . فلما كان من الغد ، رجعتُ إليه فى خفين غَلِيظَيْن ، وعلىّ ثوبان من قُطن . فلما رآنى قال : هكذا يا زياد ! [١٧] هكذا يا زياد ! ثم قال لى : بكم أخذتَ هذين الخُفّين ؟ قلتُ بوافٍ ـ يريد دِرْهما وافيا[2] ـ فأعطانى درهماً وقال : اشترِ لى مثلَهما .

فطنة زياد

قال : وكان عمر يُمْلِى على كاتب بين يديه . فكتب الكاتبُ غيرَ ما قال عُمر ، فقال له زياد : يا أميرَ المؤمنين ، قد كتب غيرَ ما قلتَ . فنظر فى الكِتاب ، فكان كما قال زياد ؛ فقال عمر : أنَّى علمتَ هذا ؟ قال : رأيت رَجْعَ فِيكَ وخطَّه ، فرأيت ما أحارت[3] كفُّه غيرَ ما رجَّعْتَ به شَفَتيك .

حفر الأبلة

وكتب عمرُ إلى أبى موسى يأمُره بحَفْر نهرٍ لأهْل البَصْرة . فحفر لهم النهر المعروف بنهر الأُبُلَّة[4] .

تقدير لزياد

ورُوِى أنّ عمر وَهَب لزياد عند وصوله إليه ألفَ دِرْهم . ثم تذكّره بعدُ ، فقال : ضاع ألفٌ أخذَه زياد . فلما دخل عليه قال له : ما فعل ألفُك ؟ قال اشتريتُ به عُبَيْدا[5] وأعتقته : فقال : ما ضاع ألفُك .

ثم قال له : يا زياد . هل أنت حاملٌ كِتابى إلى أبى موسى فى عَزْلك

= وأجز الحطيئة بألف » . ثم زاد على ذلك التحقيق الذى أجراه عمر فى حديث طويل ، فرجع إليه (فى القسم الأول ص ٢٧١٠ ـ ٢٧١٢ طبع أوربا) .
(١) المخصرة : ما يتوكأ عليه كالعصا ، وهى أيضا ما يأخذه الخطيب بيده ، يشير به إذا خطب .
(٢) الوافى : درهم وأربعة دوانيق ، وقيل درهم ودانقان ، وقيل هو الذى وفى مثقالا .
(٣) ما أحارت : أى ما تحركت به يده .
(٤) الذى فى معجم البلدان عند الكلام على الأبلة ، والاستيعاب فى ترجمة زياد : أن الذى حفر نهر الأبلة هو زياد بن أبى سفيان . فلعل أبا موسى أمر زيادا بحفره . طبع أوربا .
(٥) كذا فى الاستيعاب فى ترجمة زياد ، والطبرى (ق ١ ص ٢٧١٢) . وقد زاد الطبرى أن زيادا اشترى أيضا أمه سمية وأعتقها . وفى الأصل : « عبدا » وهو تحريف .

أُخرج إلى الشارع ، فبِعْ هذا المنديل ، وأقبل بثمنه ؛ فمضى وعاد من ساعته ، فقال : خرجتُ إلى البقّال الذى يُعاملنا ، وعنده رجل يصرف دراهم ، فأعطانى اثنى عشر درهما صِحاحا ، ورأى صاحبُنا البقّال أن أبيعه منه بشرط ، وقد حضرت الدراهم ، فإن أمضيتَ البيع ، وإلا أخرجتُ المنديل إلى سوق قَنْطرة البَرَدَان ، فاستقصيت فيه و بعته : فأمرته بإمضاء البيع ، لحاجتى إلى الغلام ، والحال التى عليها الصبيان ، وما حدّثتنى به
[٢٢٢] المرأة ، وأمرتُه أن يشترى عَلَفاً للدابة ، وما يحتاج إليه الصبيان فى ذلك اليوم ؛ وركبت لا أدرى أين أقصد ، فأنا فى الشارع إذا أنا بين يدى أبى هـذا ، وهو خارج من درب ، ومعه موكب ضخم ، وهو يكتب يومئذ لأبى عُبَيد الله كاتب المهدى ، فمِلْتُ إليه ، ورميت نفسى عليه ، وقلت : قد تناهت العُطلة بأخيك و بى إلى ما لا نهاية وراءه . وإلى ما أُجلّك عن ذكره مع ما توجبه لنا . فأنا أقصّر قولا ولا أُطيله . علىّ وعلىّ إن لم تكن قصتى فى يومى كيت وكيت ، وقصصت الخبر ، وخبر المنديل . وهو مستمع لذلك ، مضٍ على سيره ، حتى بلغ مقصده ، وانصرفت عنه . ولم يقل لى حرفاً . فانصرفت منكسف البال منكسراً ، منكراً على نفسى إسرافى فى الشكوى ، وإطلاعى إياه على ما أطلعته عليه من أمرى ، فقلت : ما زدتُ على أن هجوت نفسى ، وقلّلتها فى عينه ، من غير نفع ؛ ولو صبرت لأتى الله بما هو أهله . قال : ووافيت إلى منزلى على حالٍ أنكرتْها أهلى ، من الفكر ،
[٢٢٣] فقالت لى ما حالك ؟ وما قصتك ؟ فقلت لها : جنيت اليوم جناية كنت عنها غنيّا : فقالت لى : وما هى ؟ قلت : لقيت يزيد الأحول الكاتب ، فقلت له : كيت وكيت : فمضى ، فلم يجبنى بحرف ، فذممت نفسى على خنوعها

وبثها حالها إلى من لا ينفعها ؛ قال : فأقبلت علىّ تُوبِّخُنى وتقول : ما حملك على ما فعلت . وأن أظهرت للرجل من ذلك ما أظهرت ! فإن أقلّ ما فى ذلك ألاّ يأتمنك على شىء ؛ فإن من تدهت به الحال إلى مثل ما ذكرت كان غير مأمون على ما يؤتمن عليه ، ويجعل إليه ، فنالنى من توبيخها وعذلها أضعافُ ما نالنى أوّلا ؛ وأصبحنا فى اليوم الثانى ، فوجهت أحد ثوبىّ ، فبيعا ، وتبلّغْنا به ذلك اليوم وفى اليوم الثالث ؛ فلما كان فى اليوم الرابع ، وقد ضاقت نفسى ، وغلبنى الفكر ، وعاتبتنى على ذلك أهلى ، وقالت لى : أنا خائفة عليك مما أرى الوَسواس . فيكون ما نحتاج إليه لعلاجك ، أضعافَ ما نحتاج إليه لمئونتنا ، فسهّل عليك . فإن
[٢٢٤] الله الصانع . فركبت فى ذلك اليوم لا أدرى أين أقصد ، إلا أننى أؤمّ الجسر ، ثم أنصرف ، لأبلى عذراً فى الطلب عند أهلى . فلما صرتُ إلى قنطرة البَرَدَان ، لقينى لاقٍ ، فقال : قد رأيت فى يومنا هذا مَن يطلبك ثم لم ألبث أن لقينى من خبّرنى بمثل ذلك . فقصدتُ الدّار ، لأعرف الخبر ، فلقينى بالقرب منها رسولٌ ، فقال لى : أبو خالد يطلبك . وإياك أردت : فدخلت الدار والرسول معى ، فألفينا أبا خالد داخلا . فقال لى حاجبه : أُمرنا بإحضارك . وأن ننتظره إلى أن يخرج : فأقمت . وخرج مع الزَّوال ، ومع غلامه كتبٌ كثيرة ؛ فقال له : قد حضر يحيى ، فقال : هاته . فقمت ودنوت منه : فقال لى : يا بُنىّ أخى . شكوت إلىّ بالأمس شكوى لم يكن يَنفع فى جوابها إلا الفعل ؛ إذ كانت الحال قد تأدّت إلى ما تأدّت إليه ، ثم أمر بإحضار أبى جميل وزاهر ، تاجرين كانا يبيعان الطعام (١) ، فأتى بهما ، فقال : قد علمتما أنى بايعتكما البارحة بثلاثين ألف كُرّ ، على أن ابن أخى هذا شريككما فيها

(١) الطعام : القمح .

[٣٠٠] أدرى ما أنجيه منه لولا القدر الذى أتاح له ذلك . وكنت أعرف الناس بأنس وبسعيد ولكنى تجاهلت .

شيء عن أخلاق أنس وبعض مأثور كلامه

وذكر الجاحظ فى كتاب «البيان والتبيين» :

أن رجلا دخل على أنس بن أبى شيخ ، ورأسه على مرفقة ، والحجام يأخذ من شعره . قال : فقلت له : مايحملك على هذا ؟ فقال لى : الكسل ؛ قال : فقلت له : إن لقمان قال لابنه : إياكَ والكسلَ ، إياكَ والضجرَ ؛ قال : ذاك والله لأنه لم يعرف لذة الكسل والفسولة .

ومما حفظ من كلام أَنَس : إن الله جلَّ ثناؤه جعلَ الدنيا دارَ بلوى ، والآخرة دارَ عقبى ، فجعل بلوى الدنيا عوضاً . فيأخذ ما يأخذ مما يعطى . ويبتلى ما يبتلى به ليجزى .

الرشيد ويحيى بعد مقتل جعفر

وأقيم لولد يحيى ما يحتاجون إليه من مطعَم ومشرب وملبس . ولم يُقيَّد أحد منهم . وقُيِّد جميع كتابهم وقهارمتهم وحشيتهم وأسبابهم ، ولم يحبس يحيى . وبقى فى منزله موكلاً به ، ثم وجه إليه الرشيد يخبره : أى موضع شئت فأقم به : فوجَّه إليه : إن كنت راضياً عنى فأحبُّ المواضع إلىَّ أن أقيم فيه مكة أو بعض الثغور ، وإن لم ترض عنى فلست أبرح من موضعى أو ترضى عنى .

[٣٠١] وكان الرشيد كتب ليحيى كتاباً بخطه ، يحلف له فيه بأيمان مغلظة : أن لا يبدأه بسوء ، ولا يناله بمكروه فى نفسه ، ولا فى شيء من ماله وحاله . وأشهد بذلك على نفسه جميع أهله . ووجوه قواده وأصحابه : فدفع يحيى الكتاب إلى الفضل ولده ، وأمره بحفظه ، فكان عنده إلى أن أخذ من خزائنه ، ولم يوجد ليحيى بن خالد إلا خمسة آلاف دينار ،

وللفضل إلا أربعين ألفَ دِرْهم ، ولم يوجد لموسى شيء ، ولا لجعفر شيء ، ووجد لمحمد بن يحيى سبعُ مئة ألف درهم .

بركة جعفر وما وجد فيها

وقد ذكر الحارث بن أبى أسامة فى كتاب أخبار الخلفاء :

أنه وُجد لجعفر بن يحيى بِرْكة فى داره التى فى سُوَيقة[1] جعفر ، فيها أربعة آلاف دينار ، وزن كلّ دينار مئة دينار ودينار ، وعلى كل دينار من أحد جانبيه :

وأصفرَ من ضرب دار الملوك   يلوح على وجهه جَعْفَرُ

ومن الجانب الآخر :

يزيد على مئة واحداً   إذا ناله مُعْسِر يَيْسِرُ

رأت دنانير صغارا للبرامكة [٣٠٢] يلاعبون العامة فقالت شعرا

ورأت دنانير ، جارية يحيى بن خالد ، بعد تقضّى الأمر عنهم ، وتقضى أيامهم ، جماعةً من أصاغر أولادهم يُلاعبون صِبْيان العامة ، وقد خالطوهم ، فقالت :

كأنهم وبنو الغَوْغاء حَوْلَهُمُ   دُرٌّ ومَشْخابَ[2] فى الأرض منثورُ

سئلت عتابة أم جعفر عن أعجب مارأت فقالت

قال ميمون بن هارون :

قيل لعتَّابة أمّ جعفر بن يحيى ، بعد نكبتهم ، وهى بالكوفة فى يوم أضحى : ما أعجبُ ما رأيتِ ؟ فقالت : لقد رأيتنى فى مثل هذا اليوم وعلى رأسى مئة وَصيفة . لَبُوس كلّ واحدة منهنّ وحَلْيها خلاف لَبُوس الأخرى وحَليها . وأنا فى يومى هذا أشتهى لحماً . فما أقدر عليه[3] .

شعر المختم فى بخل محمد ابن يحيى بعد ما أنفق عليه دراهم أفادها من ابن زياد

وكان محمد بن يحيى بخيلاً . فَصحبه المختَّم الرَّاسبى الشاعر ، بعد أن كان يصحب محمدَ بن منصور بن زياد ، الذى كان يلقبه الرشيد «فتى العسكر» ، وكان كريماً ، فأفاد معه مئة ألف درهم . فلما مات اتصل بمحمد بن يحيى بن خالد . فأنفقها معه ، ولم يتعوّض منها شيئاً . فقال :

(١) سويقة جعفر : مكان ببغداد ، منسوب إلى جعفر البرمكى .
(٢) كذا فى القاموس (مادة : شخب) . والمشخاب : جمع مشخبة ، وهو خرز أبيض يشاكل اللؤلؤ . وفى الأصل : «مخشب» وهو تحريف .
(٣) رويت هذه القصة فى المسعودى وفى إعلام الناس ببعض الخلاف عما ههنا .

٣٦ ـ مكة والمدينة

ثلاث مئة ألف دينار .

☆

جملة التقدير

فذلك العين ، خمسة آلاف ألف دينار، قيمتها حساب اثنين وعشرين درهما بدينار: مئة ألف ألف ، وخمسة وعشرون ألف ألف ، وخمس مئة ، واثنان وثلاثون ألف درهم .

الوَرِقُ : أربع مئة ألفِ ألفٍ، وأربعة آلاف ألف ، وسبع مئة ألف ، وثمانية آلاف درهم .

يكون الوَرِقُ مع قيمة العين ـ خمس مئة ألفِ ألفٍ ، وثلاثين ألفَ ألفٍ ، وثلاثَ مئةِ ألفٍ ، واثني عشر ألفَ درهمٍ .

أيام محمد الأمين

[٣٦٥]

كتاب الأمين

ولما أفضى الأمرُ إلى محمدٍ الأمين قلد يحيى بن سُليمٍ ديوان الرسائل، وقلَّد العبّاس بن الفضل بن الربيع حِجابتَه ، وقلّد الفضل بن الربيع العَرْض عليه ، وقلّد بكر بن المُعتمر ديوان الخاتم .

كتاب ابن الربيع

وكان يكتب للفضل بن الربيع موسى بن عيسى بن يزدانيروذ، وداود ابن بِسْطام ، وعبد الله بن أبي نُعيم .

منزل الفضل ومعونة الرشيد له على بنائه

وكان الفضل ينزل في الشارع الأعظم ، بإزاء درب السقائين ، وكان لما عزم على بناء منزله هذا وهب له الرّشيد من مال الأهواز خمسة وثلاثين ألف ألف درهم ، مَعونة له على بنائه .

مشورة ابن سهل على المأمون في طلب الأمين في خراسان

ولما استقر أمر محمدٍ الأمين ، وحصل ما ورد به عليه الفضل بن الربيع من العسكر بما فيه ، كتب إلى المأمون يسأله التجافيَ له عن بعض الأعمال بخراسان ، وأن يُطلق له إنفاذ رجل يتقلّد البريد من قِبَله ، ليكاتبه بأخباره : فشق ذلك على المأمون ، ودعا الفضل بن سهل فشاوره، فقال له : إن لك من شيعتك وأهل ولايتك بطانة ، وفي مشاورتهم [٣٦٦] تأنيس لهم ، وفي قطع الأمر دونهم وحشة ، وظهور قلة ثقة بهم ، فشاوِرْهم. فأحضرهم ، فأشاروا عليه جميعاً بإجابته إلى ماسأل ؛ فقال الحسن بن سهل : هل تعلمون أن محمداً تجاوز إلى طلب ماليس له بحق ؟ قالوا : نعم ؛ ونحتمل ذاك ، لما نخاف من ضرر مَنْعه ؛ قال: وهل تثقون بكفّه بعد إعطائه ذلك،

كتاب
صُورَةُ الأرضِ

لابن حوقل

« أبي القاسم بن حوقل النّصيبي »

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

الأندلس

١ – فأما الاندلس فهي من نفائس جزائر البحر ومن الجلالة في القدر بما حوته واشتملت عليه بمجالٍ مآتي بأكثرها . ودخلتُها في اوّل سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، والقيّم بها ابو المُطرّف عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معوية ابن هشام بن عبدالملك بن مروان . وطولها شهر في عرض نيّف وعشرين يوماً . وفيها غامر واكثرها عامر مأهول ، ويغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والأنهار العذبة ، والرخص والسعة في جميع الاحوال الى نيل النعيم والتملّك الفشي في الخاصة والعامة ، فينال ذلك أهل مهنهم وأرباب صنائعهم لقلة مؤنهم وصلاح بلادهم ، ويسار ملكهم بقلّة كلفه ولوازمه وسقوط شغله بشيء يحذره وحال تخيفه ، اذ لا رقبة عليه لأحد من أهل جزيرته ولا خشية له من عدوّ ينصب هلكته ، مع عظم مرافقه وجباياته ووفور خزائنه وأمواله . ومما أدلّ بالقليل منه على كثيره وغزيره أن سكّة دار ضربه على الدنانير والدراهم ضمانها في كل سنة مائتا ألف دينار ، ويكون عن صرف سبعة عشر بدينارٍ ثلاثة آلاف ألف وأربع مائة الف درهم ؛ هذا الى صدقات البلد وجباياته وخراجاته وأعشاره وضماناته ومراصده وجواليه ، وما يقبض من الأموال الوافرة على المراكب الواردة اليهم والصادرة عنهم والرسوم على بيوع الأسواق ، ومن اعجب أحوال هذه الجزيرة بقاؤها على من هي في يده مع صغر احلام اهلها وضعة نفوسهم ونقص عقولهم ، وبعدهم من البأس والشجاعة والفروسية

والبسالة ولقاء الرجال ومراس الأنجاد والابطال ، وعلم موالينا عليهم السلام بمحلّها في نفسها ومقدار جباياتها ومواقع نعمها ولذّاتها .

٢ – فأما مغرب هذه الجزيرة فمن مدخل خليج المغرب المذكور ومصبّ مائه على البحر المحيط من نواحي لبله وجبل العيون ، آخذاً على لب وشلب الى أن يتصل بشنتره والنهر الآخذ من سموره مدينة الجلالقة الى موضع مصبه من البحر المحيط ، وشمالها فمن شنتره ذاهباً على نواحي سموره وليون وبونه من بلاد جليقيه ، الى اقاصي بلد جليقيه ، ومشرقها فمن مشارق جليقيه الى الخليج المغربيّ على نواحي سرقصه وضواحي بوشقه وطرطوشه وجميع بلاد الافرنجه من جهة البر ، وجنوبيّها الخليج المذكور من بجانه الى تُجاه جزيرة صقليه على بلاد بلنسيه ومُرسيه والمريّه ومالقه والجزيرة الى ركن البحر المحيط .

٣ – وأوّل ارضها المعمورة على الخليج الرومي ، فمن أشبيليه ثم الجزيرة ويستمر على المريه الى افرنجه ، ويعود على ارض جليقيه الى شنترة الى اخشنبه على البحر المحيط . وأما حد تُدمُونه ومُرسيه وما صاقبها من ارض بلنسيه الى طُرطوشه وهي آخر المدن التي على البحر المتصل ببلد الافرنجه فهي ثغور تتصل من جهة البر ببلاد غلجشكش ، وهي بلاد حرب للروم ، ثم تتصل ببلد بشكونس وهم ايضاً نصارى الجلالقة . فينتهي من الاندلس حدّان حدّ الى دار الكفر وحد الى البحر المحيط . وجميع ما ذكرته من المدن على البحر فمدن كبار عامرة مشحونة بالمرافق التي يفتخر بها اهل النواحي في بلادهم ومنابرهم ، ولم تزل الاندلس في أيدي بني مروان الى هذه الغاية .

٤ – ومن مشاهير مدنها القديمة : جيّان وطليطله ووادي الحجارة ، وجميع مدنها قديمة جهولية لم يحدث بها في الاسلام غير مدينة بجانه ، وهي المرية وهي على حدود رستق لبيرة وشنترين ايضاً على ظهر البحر المحيط محدثة .

٥ – وبالاندلس غير طرازٍ يرد الى مصر متاعُه وربما حمل منه شيء الى اقصي خراسان وغيرها . ومن مشهور جهازهم الرقيق من الجواري

عظم ولا فقار، وله فلوس وهو من ألذ السموك، ويرتفع منها ثياب كالطبريّ للفرش تستحسن، وبقرية من قرى دارابجرد المومياي الذي يُحمل الى الآفاق وهي مِلك للسلطان ولا نظير له، وهو غار في جبل قد وُكّل به من يحفظه وهو مسدود الباب والمدخل مُغلق مُقفل مختوم، مُعْلَم بعلامات كثيرة لمن يحضر فتحه من ثقات السلطان. ويُفتح في كل سنة في وقت معروف، وقد استجمع في نُقرة حجر هناك ما اجتمع منه وفي غير ذلك النقرة الشيء بعد الشيء منه فإذا جُمِعَ يكون الموجود في كل سنة كالرمّانة فيُختم بمشهد من ثقات السلطان والحكام وأصحاب البرد والمعدّلين من اهل الأمانة، بعد ان يُرضخ للحاضرين بالشيء اليسير منه وهو المومياي الصحيح، وما عداه فمزوّر ليس بصحيح، وبقرب هذا الغار قرية تعرف بآبي فنُسب هذا الموم اليها وتفسيره موم قرية آبي. وبناحية دارابجرد جبال من الملح الأبيض والاسود والاصفر والاحمر والاخضر وجميع الألوان المتفرّعة، وهي جبال على ظاهر الأرض يُنحت منها الموائد والغضار والآنية المستطرفة، وتُحمل الى سائر مدن فارس وغيرها، وبفارس عامّة المعادن من الفضّة والحديد والآنك والكبريت والنفط وما أشبه ذلك ما يُغني أهلها عن عمل ما سواه من البلدان والنواحي، إلا ان الفضة قليلة وبها معدن ذهبٍ ومعدن صفرها بالسردن، ويحمل منها الى البصرة وغيرها والحديد بجبال اصطخر، وبقرية من جوار اصطخر تعرف بدارابجرد معدن للزيبق، ويُعمل بفارس مداد أسود لذوي الكتّاب وأصباغ التزاويق فيفضّل على كل مداد في الارض غير الصيني لأنها جميعاً من تداكي أكبر النيران المجوسية المتقدمة، وهو في نفسه دخانها لا غير، وبشيراز أبراد معروفة مشهورة في أكثر أقطار الارض بالشيرازية،

٣١ – فأما نقودهم ومكاييلهم للبيع والشرى فجميع بيوع فارس بالدراهم والدنانير عندهم كالعَرَض. وأوزانهم كأوزان جميع الأرض المعروفة العشرة الدراهم سبعة مثاقيل، وليست كاليمن والاندلس في اختلاف الأوزان. والأمناء التي تُوزَن بها المتاع فمنوانِ صغيرٌ وكبيرٌ فالكبير وزن ألف وأربعين درهماً كرطل اردبيل، ومنها مَنٌ كبير

ورطل اللحم. بالاندلس تسعة أرطال ونصف بالفلفليّ، والفلفليّ خمس عشرة أوقية بالبغداديّ، ورطل القيروان فلفليّ ايضاً إلا رطل اللحم فانه اثنا عشر اوقية، والمنّ الاصغر بفارس كمنّ العراق مائتان وستون درهماً، وهذا المنّ المستعمل بفارس وعامة البلدان وأمصار المسلمين، وإن كان لهم اوزان غير ذلك. والمنّ بالبيضاء ثمانمائة درهم وباصطخر اربعمائة وبجرّه مائتان وثمانون وبسابور ثلاثمائة وببعض نواحي اردشير خُرّه مائتان وأربعون. والكيل بشيراز الجريب عشرة اقفزة والقفيز ستة عشر رطلاً في التقدير، ويزيد وينقص بحسب المكيل وهو حنطة ستة عشر رطلاً ورطلهم كرطل بغداذ اثنا عشر اوقية، والأوقية عشرة دراهم وثلثان؛ وللقفيز عندهم كيل يعرف بنصف قفيز وثلث وربع وكل واحد بجزأ منه. ومنها معروف معلوم قائم بنفسه موجود في سائر حوانيتهم، ولهم ايضاً كيل صغير وهو جزء من أربعة وعشرين جزءاً من القفيز. وجريب اصطخر وقفيزها على نصف جريب شيراز وقفيزها، ومكاييل البيضاء تزيد على مكاييل اصطخر بنحو الربع وتنقص عن شيراز. وكذلك الرجان وكازرون تزيد على العشرة من كيلهم ستةً. ومكاييل فسا تنقص عن مكاييل شيراز؛ فهذه جمل ما يجب علمه ويسأل الناسُ الناسَ عنه.

٣٢ – وأما ابواب المال لبيت المال على الناس فمن الزموم وما تطبَّق عليه الدواوين وخراج الأرضين والصدقات، وأعشار السفن وأخماس المعادن والمراعي والجوالي وغلّة دار الضرب والمراصد في الضياع والمستغلّات، وأثمن الماء وضرائب الملّاحات والآجام. فأما خراج الارضين فعلى ثلاثة أصناف فالمساحة والمقاسمة والقوانين التي هي مقطعات معروفة لا تزيد ولا تنقص زُرِعت او لم تُزرَع فتؤخذ بالعبرة. والمساحة دون المقاسمة فان زرع زارعٌ أُخذ خراجه بالمساحة على الجُربان، وان لم يزرع لم يطالَب وعامّة فارس مساحة إلا الزموم فانها مقاطعات بالعبرة والشيء اليسير من المقاسمات، وتختلف الأخرجة في البلدان على المساحة فأثقلها بشيراز على كل صنف من المزروع شيء مقدّر، وذلك أن على الجريب الكبير من الارض تزرع فيها الحنطة والشعير بالسَّيح مائة وتسعين درهماً، والشجر بالسَّيح

قزوين ونواحي الديلم وتمتد الجبال في اذربيجان بين وعرٍ وسهلٍ وجبلٍ الى جبل القبق على جبال الخُرّمية ، وأسافل هذه الجبال من نواحي شهرزور الى نواحي قسان وحدود خوزستان تعرف بالماهين : ماه الكوفة وماه البصرة .

١٦ – وإنما أضيفت جبال الديلم اليهم إذ كانت قائمة بأنفسها ولها ملوك وكأن اتصالها واحد من جهة المشرق بجبال طبرستان وجرجان ومن جهة المغرب بجبال ذربيجان ، وليس بينهما حاجز تستحق إفراداً به وقد أضيفت الديلم في غير وقت الى عمل خراسان ومرّةً الى اذربيجان ، والرّي مدينة ليس بعد بغداد في المشرق مدينة أعمر منها إلا أن نيسابور أكبر منها عرصة وأفسح رقعة . فأما اشتباك البناء ويسار الأهل والخصب والعمارة فهي أعمر ومقدارها فرسخ ونصف في مثله ، والغالب على بنائها الطين وبها الجص والحجر في بعض أبنيتها . ومن الجبال المذكورة بهذه النواحي جبل دنباوند مرتفع حتى يرى فيما بلغني من خمسين فرسخاً لارتفاعه وما بلغني ان أحداً ارتقاه ويتحدث عنه بخرافاتٍ كثيرة من أمر السحر ، وان السحرة من جميع أقطار الأرض تأوي اليه .

١٧ – وجبل بهستون جبل منيع لا يُرتقى الى ذروته أيضاً وطريق الحاج من نيسابور الى حلوان تحته وفي بعضه ، ووجهُه من أعلاه الى أسفله أملس قد عُمِلَ وجُرِد ويكون من الري الى حلوان بهذه الصفة ، حتى كأنه قد نُحِتَ منه مقدار قامات كثيرة من الارض ، ويزعم بعض الناس وأظنه عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب البلدان ، له وهو كتاب نفيس له في معرفة الأمصار ان بعض الأكاسرة أراد ان يتخذ بجوف هذا الجبل سوقاً ليدلّ به على قوّته وسلطانه . وعلى ظهر هذا الجبل مما يقرب من الطريق الآخذ الى العراق مكان يُشبه الغار ، فيه عين ماء تجري وهناك صورة دابةٍ كأحسن ما يكون من الصور ، ويزعمون أنه صورة دابة كسرى المسمّى شبداز وعليه صورة كسرى من حجر وصورة امرأته شيرين في سقف هذا الغار ، وأخبرني من رأى في هذا الجبل على الغار من فوقه بسيرةٍ بعيدةٍ صورة مكتبٍ ومعلّم وصبيانٍ من حجارة ، وبيد

معلمهم كالسير يُومىء به لضرب الصبيان ، وأنه رأى هناك مطبخاً وطبّاخه ثَمَّ وقدورَه منصوبةً على أثافٍ معمولةٍ منقوبةٍ ، وبيد الطبّاخ مغرفة كل ذلك من حجارة ، وليس بهذه النواحي جبل مذكور مشهور غير ما ذكرته ، وجبل سبلان المطل على مدينة اردبيل عندي أعظم من دنباوند ، غير أنه منقطع عن الجبال التي تصاقبه فهو يُرى في دون منزلته من العلو والسمو وما رأيتُ من رقى ذروته . وجبل الحارث بدبيل أعظم منها ، وجبال الخرمية جبال منيفة فيها الخرمية وكان بابك منها ، ولهم بقراهم مساجد ويقرأون القرآن ويتقول عليهم في خلال ذلك انهم لا يدينون في الباطن بدين غير الاباحة .

١٨ – ونقود أهل هذه النواحي الذهب والفضة ويغلب الذهب على الفضة . وأما اوزانهم فإن من همذان والماهات أربع مائة درهم ، وليس بجميع الجبال معدن ذهبٍ ولا فضةٍ غير ان بقرب اصبهان معدنا لكحل مصاقباً لفارس ، والغالب على أهل الجبال كلها قِنية الأغنام وعلى مطاعمهم الألبان وما يكون منها ، ولهم مما يتخذ من اللبن أنواع طيبة لذيذة كالمايستنج والجبن المحمول الى كثير من أعمال الأرض ويوصف بالجودة . وكان السَراة من أهلها والثناء من رجالها يختصون بضروب من المروءة وأنواع السيادة والرياسة . وأما الديوان منها ودار الامارة بها في وقتنا هذا فبالري لأن ملكها كان أبا عليّ الحسن بن بُويه ، وقد كان قطن بها واستوطنها وهي بأجمعها له وفي يديه وجبايتها واصلة الى أهله من بعده ، والمرتفع منها الى المقيم بها في هذا الوقت .



«كتب موازياً لاعلى النصف الايمن من الجبال جبال الديلم ، ثم يحيط بالساحة فوق الجبال خط مقوس يتصل به من المدن ابتداء من اليمين : زنجان ، ابهر ، قزوين ، الري ، خوار ، سمنان ، الدامغان ، بسطام ، ورسم في وسط هذه الساحة جبل دنباوند ويقع عن يمينه من المدن : بيمه ، شلنبه الطالقان ، ويأخذ عن يسار قزوين طريق الى الفوق عليه : قم وقاسان ، وكتب عن يمين ذلك في الزاوية الجنوب وفي الزاوية اليمنى المشرق .

وهذا ما يلي الاسلام من بحر الخزر :

٣ – فأما ناحية الديلم فسهل وجبل والسهل للجيل ، وهم مفترشون على شط بحر الخزر تحت جبال الديلم وسكان هذه الجبال فهم الديلم المحض ، وهي جبال منيعة والمكان الذي كان به قعدد الملك يسمّى الطَرْم وبه منام آل جَستان ورياسة الديلم فيهم . وزعم أبو بكر محمد بن دريد أن الديلم طائفة من بني ضبّة . وناحيتهم كثيرة الشجر والغياض وأكثر ذلك للجيل في الوجه الذي يقابل البحر وطبرستان . وقراهم مفترشة وهم أهل زرع وسوائم وليس عندهم من الدواب ما يستقلون بها . ولسانهم منفرد عن الفارسية والرانية والارمنية وفي بعض الجيل فئة وطائفة تخالف لسان الجيل والديلم . والغالب على خلقهم النحافة وخفة الشَعَر والعجلة والطيش والبدار وقلة المبالاة والاكتراث . وكان الديلم أكثر أيام الاسلام كفّاراً يُسبَى رقيقهم الى أيام الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، فتوسطهم العلوية وأسلم بعضهم وفيهم الى يومنا هذا في الجبال كفّار .

٤ – والرُوينج وجبال فاذوسبان وقارن هي جبال منيعة وبكل جبل منها رئيس ، والغالب عليها الأشجار العالية والغيض والمياه ، وهي خصبة جداً . فأما جبال قارن فهي قرًى لا مدينة فيها غير شهار على مرحلة من ساريه ، ومستقر آل قارن بموضع يسمّى بريم وهو موضع حصنهم وذخائرهم ومكان ملكهم ، ويتوارث أصحاب الجبل المملكة بها من أيام الأكاسرة . وجبال باذوسبان جبال مملكة ورئيسها يسكن قرية تسمّى ارم وليس بجبال باذوسبان منبر وبينها وبين ساريه مرحلة . فأما جبال روينج فانها كانت لرعاياهم يملكونها وفي هذا العصر هي لملوكهم وهي بين الري

وطبرستان ، فما كان من جهة الري فمن حدود الري وما كان من وجه طبرستان فمن طبرستان ، والمدخل الى الديلم من طبرستان على شالوس وهي على نحر البحر ، ولها منعة إذا استوثق منها بالشحنة لصعوبة المسلك على الديلم الى طبرستان ، وبين الجبال من حد الديلم الى استاراباذ والى البحر أكثر من يوم ، وربما ضاق حتى يضرب لماء الجبل ، فإذا جاز الجائز الديلم الى الجبل اتسع البر حتى يصير بينه وبين البحر مسيرة يومين واكثر .

٥ – ونواحي قزوين فالذي يتصل بها من المدن : ابهر وزنجان والطالقان ويتصل بالري خوار وشلنبه وبيمه ، ويقع في قومس : سمنان والدامغان وبسطام ، ويقع بطبرستان : آمل وناتل وشالوس وكلار والرويان وميله وترنجى وعين الهمّ ومامطير وساريه وطميسه ، ويقع في عمل جرجان : جرجان واستاراباذ وابسكون ودهستان ، فأما جبال روينج وباذوسبان وقارن فما بها مدينة ولا منبر غير شهار وهي في جبال قارن .

٦ – وأعظم مدينة في هذه الناحية الري وقد مرّ ذكرها ، وذلك ان طولها فرسخ ونصف في مثله وهي مدينة بناؤها من طين ويستعمل فيها الآجرّ والجص ، ولها حصن حسن مشهور له ابواب مشهورة منها باب مطاق يُخرج منه الى الجبال والعراق ، وباب بليسان يُخرج منه الى قزوين ، وباب كوهك يخرج منه الى طبرستان ، وباب هشام يخرج منه الى قومس وخراسان ، وباب سين يخرج منه الى قمّ . ومن اسواقها المشهورة : رُوذَه وبليسان ودهك برّ ونصراباذ وساربانان وباب الجبل وباب هشام وباب سين ، وأعظمها الرُوذَه وبها معظم التجارات والخانات وهو شارع عريض مشتبك الابنية والعقارات والمساكن . ولها مدينة عليها حصن وفيها مسجد الجامع واكثر المدينة خراب والعمارة في الربض ، ومياههم من الآبار ولهم ايضاً قنيّ وفي المدينة نهران للشرب يسمى احدهما سورين ويجري على روذه ، والآخر الجيلانيّ يجري على ساربانان ومنهما شربهم . ولهم قني كثيرة ما يفضل عن مشربهم ويتفرع الى ضياعهم . ونقودهم الدراهم والدنانير وزيّ أهلها زيّ أهل العراق ويرجعون الى مروءة ولهم دهاء وفيهم تجارب . وبها قبر محمد بن الحسن الفقيه الكوفيّ

يُعمل منه جوهر حسن ويستحسنه اهل العراق . وجميع طبرستان يغلب عليها المياه والغياض والشجر إلا ما كان في المواضع المستعلية في الجبال ففيها قلّة رُطوبة ويبس، وبطن طبرستان سقيع نقيع يغلب عليها النزوز ونجل الارض .

١١ – وجُرجان وأعمالها وجبالها مصاقبة لطبرستان وحومتُها كبيرة، وليس بتلك النواحي لها شِبه وبناؤها من طين ، وهي أيبس من آمُل تربةً وأقل مطراً مع أنه لا تخلو جرجان وطبرستان شتاءهم وصيفَهم من الأمطار الدائمة الكثيرة العظيمة المؤذّية المضجرة ، القاطعة للغريب عن الاشغال الصادّة عن المُهمّات من الاعمال ، وكان اهل جرجان أحسن وقاراً وأكثر مروؤةً ويساراً ، وقد تغيّر الجميع وهلكت الموادّ وغلب عليها السلاطين . وجرجان جانبان بينهما نهر يجري كثير الماء عظيمه في الشتاء وعليه قنطرة معقودة بين الجانبين، فجرجان الجنب الشرقي وبكراباذ الجانب الغربي وهي اقل من جرجان سعةً . وأكثر ما يُعمل الابريسم ببكراباذ وأصل إبريسم طبرستان من جرجان لانه لا يزكو ما بطبرستان من بزر حريرهم ، وإنما يستعملون بزور جرجان لأنها أزكى وأتمّ ولا يتمّ من بزور طبرستان حرير بتّة . ولها مياه كثيرة وضياع عريضة وقلاع واسعة ولم يكن في المشرق بعد أن تجاوز الريّ والعراق مدينة أجمع ولا أظهر خصباً على مقدارها من جرجان، وذلك أن بها الثلج والنخل والأترج وفواكه الصرود والجروم والتين والزيتون وسائر الفواكه . وكان لأهله مروؤات يتبارون فيها ويأخذون انفسهم بها ويتأتّي للأخلاق المحمودة، فبدّدهم عدل السلطان واختلاف العساكر عليهم وغيّرهم ذلك وحقّقَ بالتغيير . وتخرّج منهم رجال كثيرون شهروا بالفضل وعُرفوا ووُصفوا بالسرو كالعمركي صاحب المأمون وكان من العلم والأدب بمكان . ونقودهم نقود طبرستان الدنانير والدراهم ومنّهم ستمائة درهم . وكذلك منّ طبرستان والريّ وقومس منّها ثلاثمائة درهم . ولجرجان فُرضة على بحر طبرستان يركبون منها الى الخزر وباب الأبواب والجيل والديلم وغير ذلك، وتعرف بابسكون مدينة صالحة كثيرة البَعُوض والناموس وليس بجميع النواحي

المذكورة فرضة أجل من ابسكون، وكان لهم رباط يُعرف برباط دِهستان مدينة قصدة ولها منبر ، وهي ثغر للغزّية الأتراك وقد شَرِبَتْ من الاختلال شربة ليست بالقوية . ويتصل حد جرجان بالمفازة التي تلي خوارزم ومنها يقصدهم الأتراك . والغالب على أعمال جرجان الجبال والقلاع المنيعة ، وبها من القلاع في وقتنا هذا ما لم يصل وشمكير بن زيار اليه ولا خرج من يد أهله على قول أهل البلد أكثر من الف قلعةٍ ، ولكل قلعة منها الضيعة والضيعتان ولمن يملك جرجان عليهم مال يقبضه كالمقاطعة، وربما منعوا أنفسهم عن دفع ما يجب عليهم مُدّةً ولا يمكن في أكثرهم إلا المسالمة وأخذ ما يتيسر على الرفق والمداراة ، وإذا عُنِفَ بهم دَفَعُوا عن أنفسهم لأنه لا يُقدَر على مطاولتهم . وجرجان وطبرستان منذ سنين بين عملي خراسان والري ، فربما غلب عليها أصحاب خراسان فدعوا لآل سامان ، وربما غلب عليها أصحاب الأمير ركن الدولة ، فدُعِيَ لآل بُويه كالحسن بن فيروزان وغيره .

١٢ – ذكر المسافات بهذه النواحي : الطريق من الري الى حدود اذربيجان ، فمن الري الى قزوين أربع مراحل ، ومن قزوين الى ابهر مرحلتان ، ومنها الى زنجان يومان صعبان ، ومن أراد الطريق القصد لم يعج على قزوين ومضى على يزداباذ من رستاق دشته . والطريق من الري الى نواحي الجبال فمن الري الى قسطانه مرحلة ، ومنها الى مشكويه مرحلة ومنها الى ساوه تسعة فراسخ ، وساوه ربما ارتفعت في أعمال الجبال وربما حسبت الى الري . ومن الرّي الى طبرستان فمن الري الى برزيان مرحلة خفيفة ، ومن برزيان الى تامهند مرحلة كبيرة ومنها الى اشك مرحلة ، ومن اشك الى بلور مرحلة ومنها الى آمُل مرحلة . ومن الري الى خراسان على قومس ، فمن الري الى أفريذين قرية مرحلة ومن افريذين الى كهده مرحلة ، ومن كهده الى خوار مرحلة ومن خوار الى قرية الملح مرحلة ، ومن قرية الملح الى رأس الكلب مرحلة ومن رأس الكلب الى سمنان مرحلة ، ومن سمنان الى علياباذ مرحلة ، ومن علياباذ الى جرمجوى مرحلة ، ومنها الى الدامغان مرحلة ومنها الى الحدادة مرحلة ، ومن الحدادة الى

السيرة وجميل المعاملة وقلة الشر وإفاضة الخير ، وبذل المعروف وسلامة النية ونقاء الطوية الى ما يفضلون بـه على سائر من بخراسان . ونقودهم الدراهم والدنانير كالعَرَض ولهم دراهم يسمّونها الغطريفية ، وهي دراهم من حديد وصُفْر وآنُك وغير ذلك من الاخلاط بجواهر مختلفة قد رُكِبّتْ ، ولا تجوز هذه الدراهم إلا ببخارا ومواضع مختصة خلف النهر . ومنها دراهم تعرف بالمحمدّية والسكّة عليها فيها صورٌ مصورة بحروف غير مقروءة وعلاماتها معروفة ، وهي من ضرب الاسلام وعَمَل السلف من آل أسَد بن سامان . ومنها شيء يعرف بالمسيبيّة وهي من ذخائرهم ويفضّلون الجميع على الدراهم الورق الاسماعيلية ، وكان ابو ابرهيم رأى اتخاذ الفضّة أولى من هذه الدراهم فهو المبتدىء بضربها بما وراء النهر ، ويتبايعون بالفلوس . ويغلب على زيهم الاقبية والقلانس كزي من وراء النهر في الملبوس . وداخل الحائط وخارجه أسواق متصلة معلومة في اوقات من الشهر ، دارّة لمواعيد تجري فيها للشرَى والبيع في المواشي والثياب والرقيق وسائر الامتعة من الصُفر والنُحاس والاواني واسباب القِنْية مما يتسع به أهلها ، ويرتفع من بخارا ونواحيها ما يحمل الى العراق وسائر البقاع ثياب تعرف بالبخارية كرابيس ثقل الاوزان غليظة السلك مُبرَمة الغزل ، فيرغب العربُ فيها وكذلك البُسط وثيابٌ من الصوف للفرش في غاية الحسن ومقاعد ومصليات محاريب .

٢٦ – ويتحدث أهل بخارا على قديم الايام بطريف من أحاديثهم ، وهو أنهم يتفاوضون عن غير خلاف ان من بَرَكة قلعتهم وقهندزهم انه ما أخرج منها جنازة والٍ قط ، ولا عُقد فيه لواء ولا راية خرجت منه فهُزِمَتْ أبداً ، وهذا من الاتفاق العجيب . ويقال ان اصل بخارا في قديم الايام ناقلة اصطخر . ومسكن وُلاة خراسان من آل سامان بخارا لانها اقرب مدن ما وراء النهر الى خراسان ، ومن كان بها فخراسان أمامه وما وراء النهر عن ظهره . ولهم من حسن الطاعة وقلة الخلاف للولاة ولزوم ما هم بسبيله من متصرفاتهم ما يؤدي الى اختيار المقام بينهم على محاسن من بسائر ما وراء النهر . وكان اول من اتخذها داراً وجعلها

قراراً من آل سامان ابو ابرهيم إسماعيل بن أحمد تجاوز الله عنه ، فإنه جاءته ولاية خراسان وهو مقيم بها فتبرّك بعرصتها واستدام المقام بها واستلذه واستمرأه ، وبقيت الولاية بها في اولاده وكان ولاة ما وراء النهر مقيمين قبل ذلك إما بسمرقند او بالشاش وفرغانه ، وكان ولاة بخارا يردون مفردين من خراسان الى ان زالت ايام الطاهرية .

٢٧ – وأما خجاده فهي عن يمين الذاهب من بخارا الى بيكند على ثلاثة فراسخ وبينها وبين الطريق نحو فرسخ . ومغكان على خمسة فراسخ عن يمين طريق بيكند وبينها وبين الطريق ثلاثة فراسخ . وزندنه من المدينة على أربعة فراسخ في شمال المدينة . ونجكث على يسار الذاهب الى الطواويس على أربعة فراسخ وبينها وبين الطريق نحو نصف فرسخ . ومن كرمينيه الى خديمنكن فرسخ فيما يلي السُغد ، وبين خديمنكن وطريق سمرقند غلوة على يسار الذاهب الى سمرقند . ومذيامجكث وراء وادي السُغد أعلى من خديمنكن بمقدار فرسخ . وخرغانكث حذاء كرمينيه على فرسخ من وراء الوادي .

٢٨ – ويتصل ببخارا من شرقيها السُغد وأولها إذا جزتَ كرمينيه الدبوسية ثم اربنجن والكشانية وسمرقند وكل هذا بلد السُغد ، على ان من الناس من يزعم أن بخارا وكش ونسف من السغد وهي في أعمال الديوان مفردة . وقصبة السغد سمرقند وهي مدينة على جنوبي وادي سغد مرتفعة عليه ، ولها قهندز ومدينة وربض وقد جُعل في وقتنا هذا الحبس في القهندز وكانت دار الامارة فيه فخربت ، وعلوتُه فرأيت أحسن منظر عاينه مُبصر وتمتّع به ناظر : شجرٌ أخضر وقصورٌ تزهر وأنهار تطّرد وعمارةٌ تتّقد ، لا يقع الطرف منه على مكان إلا ملأه وعلى باغٍ إلا استملحه واستصباه ، قد فصّلت ميادينها وتناهت تحاسينها وقصّصت به أشجار السرو فجُعل منها طرائف الحيوان من الأفيلة والابل والبقر والوحوش المقبل بعضها على بعض كالمتناجية ، والمطالب بعضها لبعض كالمتقابلة المتعاتبة . فيا لهُ منظراً ما آنقه للأموال وآخَذَه بمجامع قلوب الرجل ! هذا الى أنهار تطّرد وبرك مسجورة لا تزال ترتعد ظريفة

المسالك والممالك

لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبه
المتوفى في حدود سنة ٣٠٠ هـ

ويليه

نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة

لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي المتوفى سنة ٣٢٠

يطلب من مكتبة المثنى ببغداد

المسالك والممالك

لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبه
المتوفى في حدود سنة ٣٠٠ هـ

ويليه

نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة

لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي المتوفى سنة ٣٢٠

يطلب من مكتبة المثنى ببغداد

وخُوَاس *a* وخُشّك *b* وخبرة *c* وبكدبل عود ليس بجيّد ونارجيل وزعفران وعليلج *d* لانها متاخمة *e* بلد الهند،

نَسَف *f* تسعون الف درهم، كِسّ *g* مئة الف واحد عشر الف وخمس مائة درهم، البُتّم *h* خمسة آلاف درهم، انباكبكين *i* ستّة آلاف ومائتا درهم، رستاق *k* جاوان سبعة آلاف درهم، رستاق الرويان *l* الفان ومئتان وعشرون درهما، افنه *m* ثمانية واربعون الف درهم، خُوارِزْم وكُرْدر *n* اربع مئة الف *o* وتسعة وثمنون الف درهم خوارزميّة، آمُل مائتا الف وثلثة وتسعون الفا واربع مائة درهم

ووراء *p* النهر بُخَارا ونسيا فهندز الف الف ومائة الف وتسعة وثمانون الفا ومائتا درهم غِطْريفيّة، والسُّغْد *q* وسائر كور عمل نُوح بن أَسَد ثلثمائة الف وستّة وعشرون الفا واربع مئة درهم منها على فَرْغانة مائتا الف وثمنون الف درهم محمّديّة وعلى مدائن الترك ستّة آلاف واربعون الفا واربع مائة درهم خوارزميّة ومسيّبيّة ومن الكرابيس الغلاظ الكَنْدَجيّة الف ومئة وسبعة وثمنون ثوبا ومن المرور وصفائح الحديد الف وثلثمائة قطعة نصفين فجميع الفا الف ومائة *r* واثنان وسبعون الف (35) *وخمس مئة *r* درهم محمّديّة منها على السُّغْد ومعدن بالبُتّم *s* ومعدن الملح بكِسّ *t* وكِسّ ونَسَف والبتّم *u* وغيرها من كور السغد *v* الف الف وتسعة وثمنون الف درهم محمّديّة، أُسْرُوشَنة

a) A cum puncto sub س. Jâk. خواش ut Ist. b) B s. p. Voc. e Jâk. c) B وحبيره, Jâk. وخَبَر. d) B واهليلج. e) B للهند. f) B بسف. g) A et B وكش. h) B النبم. i) B انبا كمكين. k) B رستان. l) B الزويان. m) B آقَت. n) A وكردن, B وكوس. o) A om. p) B ما وراء. q) B الصغد hic et deinde. r) Hoc addendum esse patet ex enumeratione singularum summarum. s) A بالنبم, B om. t) A بكس (sed ut vid. exp. ut quoque و seq.), B بكسر. Deinde A ودش. u) A et B s. p. v) A h. l. الصغد.

خمسون الف درهم منها ثمانية واربعون الف *a* درهم محمّديّة والفان مسيّبيّة، الشاش ومعدن الفضّة ستّمائة الف وسبعة آلاف ومائة درهم مسيّبيّة، خُجَنْدة مئة الف درهم مسيّبيّة

فجميع خراج خراسان وما ضُمّ الى ابى العبّاس عبد الله بن طاهر من الورق والاعمال اربعة *b* واربعون الف الف وثمان مئة الف وستّة واربعون الف *c* درهما ومن الدوابّ للركوب ثلثة عشر رأسا *d* ومن الغنم الفا شاة ومن السبى الغُزّيّة الفا رأس *e* قيمته ستّمائة الف درهم ومن الكرابيس الكندجيّة الف ومئة وسبعة وثمانون ثوبا ومن المرور وصفائح الحديد الف وثلثمائة قطعة نصفين

القاب ملوك خراسان والمشرق

ملك نيسابور كُنار *f*، ملك مَرْو ماهويه، ملك سَرَخْس زادويه *g*، ملك أَبِيوَرْد بهمنه *h*، ملك نَسَا ابراز *i*، ملك غَرْشِستان *k* براز بنده، ملك مَرْو الرُّوذ كيلان، ملك زابلستان *l* فيروز، ملك كابل كابل شاه (38) قال ابو العذافر

ثُمَّ يَدَعْ كابُلًا وزابُلِسْتا ... ن فما حولَها الى الرُّخَّجِينَ

ملك التِّرْمِذ ترمذشاه، ملك الباميان شيربميان *m*، ملك السغد

a) A الفا, quod vitium in praecedd. semel aut bis occurrit. b) A اربع مئة الف الف quod sine dubio falsum. Cf. Kremer *Culturgesch.* I, 331. c) A om. d) B دابة. e) B راسا (sic) ثالف واثنا عشر راسا ceteris omissis ad ومن المرور. f) Voc. in A; Berûni ١٠١, 19 كنبار. Cf. ap. Vullers كنارنگ. g) A راذويه, B زادويه. Cf. quoque Belâdh. ٤٠٥. h) A بيميد, B بيهنه. Ber. 13 ut rec. i) A potius ابراز. Non differre videtur a براز coll. براز بنده, quod Tab. III, ٧١٥, 7; ٧٨٦, 1 (IA VI, ٣٦٠, 4, 13) legitur ابراز بنده (ut ibi corrigatur), et infra برازان. k) B corrupte عابل انسان et deinde ابل شاه sed cod. lacunosus est. Titulus superesse videtur l. seq. in مرابيده, quod forte in غرابنده corrigendum esse proposuit Nöldeke, *Gesch.* p. 76 Anm. 2. l) In B tantum superest اسبار (i. e. اسبان) et pro فيروز habet مرابيده. m) B ساربامبان i. e. شاربامبان.

وباب صاحب السرير وباب فيلان شاه وباب كُرونان *a* وباب طَبَرْسَرانشاه *b* وباب ليرانشاه *c* وباب لبانشاه *d* *وباب أَنوشَرْوان ومدينة *e* سَمَنْدَر خلف الباب وما وراءها فى *f* ايدى الخزر، وفى قصص موسى عليه السلام *g* أَرَأَيْتَ اِذْ أَوَيْنَا اِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَاِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ الذى حتّى والصخرة صخرة شَرْوان والبحر بحر جيلان والقرية قرية باجروان حتّى اذا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ *h* فى قرية خَيْزان *i*، وخراج ارمينية اربعة آلاف الف درهم۞

الطريق بين جُرْجان وخَمْليج *k* مدينة الخزر

وهى شمالية ولذلك ذكرتها فى هذا الموضع، فمن جرجان الى خمليج وهى على شفير النهر الذى يجىء من بلاد الصقالبة وهو يصبّ فى بحر جرجان فى البحر اذا طابت الريح ثمانية ايام، ومدن (107) الخزر خَمْليج *l* وبَلَنْجَر والبَيْضاء، قال البُحْتُرى

شَرَفٌ تَزَيَّدَ بِالعِرَاقِ اِلَى ٱلَّذِى عَهِدُوهُ فِى خَمْلِيجَ أَوْ بِبَلَنْجَرَا *m*

وخارج الباب ملك سُوَر *n* وملك اللُّكز وملك اللان وملك فيلان *o* وملك المَسْقَط وصاحب السرير *p* ومدينة سَمَنْدَر۞

---

a) A et Ibn Ijâs كُرويان, B كُرونات, Jâk. ٣٣٩ طارونان. Aliunde illustrare nequeo. *b*) A طبرسرانشاه, B طبرسرانشاه. *c*) A et Jâk. ابرانشاه, B ابوارشاه; vid. Belâdh. ١٩٦ ult., Ist. ١٨٦, ١٨٧, ١٩١; Mas‘ûdî II, 5 etc. لايرانشاه. *d*) A ىبلنشاه, B لباساه Conjectura scripsi. *e*) B وبنى انوشروان بين قباد مدينة. *f*) B ففى. *g*) Kor. 18 vs. 62. Cf. Ibn al-Fak. ٢٨٧, 14. *h*) Kor. vs. 73. *i*) A حيران fere exesum, Jâk. III, ٣٨٣, 12 جيزان. *k*) Sic A bis, sed infra bis خمليج ut Jâk. in v. et I, ٧٣٠, 14, ٨٣ ult. (in ed. Diw. Bohtorîi I, p. ٢٤٤ lectio البيضاء exstat), sed ... Fraehn *de Chasaris* p. 41 sq., Mokadd. ٣٥٥, 9. Edr. II, 402 u. خليج. In B haec pericope non est. Hic autem hic habet وبعد سمندر ياجوج وماجوج et sequitur descriptio itineris Sallâmi. *l*) A حملنج, in versu خملبخ. *m*) A ببلنجرا. *n*) Vulgo سوار. *o*) A جيلا. *p*) A السريره.

انقضى خبر الجربى *a* وهو بلاد الشمال

(108) خبر التيمن

والتَّيْمَن *b* بلاد الجنوب ربع المملكة واصبهبذه *c* نيمروز اصبهبذ، وكانت الجوالى بمدينة السلام مائة الف وثلثين الف درهم وغلّات الاسواق والارحاء ودور الضرب بها الف الف وخمس مائة الف درهم *d*۞

الطريق من مدينة السلام الى مكّة

من بغداد الى جسر كُوثَى سبعة فراسخ، ثم الى قصر ابن هبيرة خمسة فراسخ، ثم الى سوق أَسَد سبعة *e* فراسخ، ثم الى شاهى *f* سبعة فراسخ، *ثم الى الكوفة خمسة فراسخ *g*، فذلك احد وثلثون *h* فرسخا۞

طريق البادية

اذا خرجت من الكوفة وبلغت العُذَيب وقعت فى نَجْد وانت فى نجد الى ان تبلغ ذات عرق ثم تقع فى تِهامة وعن يمينك اذا خرجت من الكوفة الى الشأم نجد وعن يسارك اذا خرجت من الكوفة *i* العِرض الى الطائف نجد۞

ومن الكوفة الى القادسيّة خمسة عشر ميلا، ثم الى العُذيب طرف

---

a) A (sed haec ab alia manu in charta agglutinata denuo adscripta sunt ut quoque sequens خبر التيمن) الجرى. Sub charta in hac pagina exstat pericope مسالك التجار اليهود الراذانية et quidem eadem pars quae infra in cod. p. 129 a manu recentiori exstat. Deinde cod. p. 108 manus antiqua habuit انقضى بلاد ناحية الشمال. C الجربى. *b*) C s p. In marg. (?) اختصار من عنها اسقطوا. Statim transit ad اعراض المدينة. *c*) B واصبهبذها يسمى omissis verbis نيمروز اصبهبذ. *d*) Haec in B ut multa alia alieno loco sunt posita (ed. p. 69). *e*) Ibn Rosteh ستة, Kod. ut rec. *f*) Kod. et Ibn R. ساق. Pro سبعة, B ستة, Kod. خمسة. *g*) Haec in B bis leguntur, sed altera vice nomini الكوفة superinscribitur تركيد. *h*) A وثلثين s. p. *i*) Forte inserendum est الى.

مفاتيح العلوم

للامام الأديب اللغوي الشيخ أبي عبد الله

محمد بن أحمد بن يوسف

الكاتب الخوارزمي

عني بتصحيحه ونشره للمرة الأولى سنة ١٣٤٢

ادارة الطباعة المنيرية

﴿ بمصر بشارع الكحكيين نمرة ١ ﴾

مطبعة الشرق

لصاحبيها : عبد العزيز فايد وأخيه

بحارة المدرسة نمرة ٦ بجوار الازهر بمصر

الفقهاء لا يفرقون بينهما * وطرد العلة هو أن تجعل مطّردة في جميع معلولاتها
وأما الاستحسان فهو ما انفرد به أبو حنيفة وأصحابه ولذلك سموا أصحاب
الرأي : ومثال ذلك جواز دخول الحمام وان كان ما يستعمل فيه من الطين
والماء مجهول المقدار : وقيل الاستحسان هو قياس لكنه خفي غير جلي
وأما الاستصلاح فهو ما انفرد به مالك بن أنس وأصحابه : ومثاله
ما أجازه من تعامل الصيارفة وتبايعهم الورق بالورق والعين بالعين بزيادة
ونقصان وان كان ذلك محظوراً على غيرهم لما فيه من الصلاح للعامة ـ فهذه
أصول الفقه التي مرجعه اليها ومداره عليها وبالله التوفيق

(الفصل الثاني في الطهارة)

الماء المضاف هو ما أضيف الى شئ كماء الورد وماء الخلاف [1] ونحوهما
والماء المطلق الذي لا يضاف الى شئ : والماء المستعمل هو غسالة المتطهر
وسؤر الكلب بقية ما يشرب به ـ والسؤر كل بقية والجمع أسآر والسؤرة
البقية أيضاً ـ التحرّي في الأناءين ونحوهما تمييز الطاهر من النجس
بأغلب الظن واشتقاقه من الحَرِيّ وهو الخليق وهو طلب ما هو أحرى
بالطهارة كما اشتق التقمن من القَمِن :
الاستنثار استنشاق الماء ثم اخراجه بتنفس الأنف وهو من النثرة
وهي للدواب شبه العطسة للانسان . والنثرة أيضا فرجة حيال وترة الأنف
وبها سميت احدى منازل القمر لانها نثرة الأسد والاستجمار هو الاستنجاء
(بالجمرة) وهي الحَصاة ومن ذلك رمي الجمار في الحج

(1) أي شجر البان

(الفصل الثالث في الصلاة والأذان)

التثويبُ أن يقول المؤذن في أذان الفجر الصلاة خير من النوم — التثويب

الترجيعُ هو أن يعود في قوله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ويكرر ذلك وهو مذهب أصحاب الحديث : فأما الترجيع في الصوت فهو ترديده وتكرير أجزائه — الترجيع

التحريم هو التكبير في أول الصلاة : التحليل هو التسليم — التحريم

التشهد قولك التحيات لله الى آخرها . القنوت دعاء الوتر — التشهد

(الفصل الرابع في الصوم)

القَلْس قال الخليل هو ما خرج من الحلق ملء الفم أو دونه وليس بقَيْئ فان عاد فهو القيئ — القلس
الاعتكاف هو لزوم المسجد والقعود عن المكاسب . الفَجْر الأول ذَنَبُ السِّرحان . والسرحان هو الذئب الذكر شبه بذنب الذئب لاستطالته ودقته . الفجر الثاني هو المعترض — الاعتكاف

(الفصل الخامس في الزكاة)

الرِقَةُ على بناء الصفة الوَرِق والورق هو الدراهم المضروبة فأما الورَق بفتح الراء فهو المال من دراهم أو إبل أو غير ذلك وتجمع الرقة على رقين مثل عِضين وعزين : النِّصاب ما وجب — النصاب

الخراج بالفارسية * مال الجوالى جمع جالية وهم الذين جلوا عن أوطانهم ويسمى فى بعض البلدان مال الجماجم وهى جمع جمجمة وهى الرأس * المكس ضريبة تؤخذ من التجار فى المراصد . الطَّسْق الوظيفة توضع على اصناف الزروع لكل جريب وهو بالفارسية تَشك وهو الاجرة . الإِستان المقاسمة * الاِقطاع ان يقطع السلطان رجلا أرضا فتصير له رقبتها وتسمى تلك الارضون قطائع واحدتها قطيعة . الطُّعْمة هى أن تدفع الضَّيعة الى رجل ليعمرَها ويؤدى عشرها وتكون له مدة حياته فاذا مات ارتجعت من ورثته والقطيعة تكون لعقبه من بعده * الايغار هو الحماية وذلك أن تحمى الضيعة أو القرية فلا يدخلها عامل ويوضع عليها شىء يؤدَّى فى السنة لبيت المال فى الحضرة أو فى بعض النواحى * التسويغ أن يسوِّغ الرجل شيئا من خراجه فى السنة وكذلك الحطيطة والتريكة * افتتاح الخراج الابتداء فى جبايته : التقرير فعل متعد من الاقرار : يقال قرر العامل القوم بالبقايا فأقروا بها ثم يسقط ذكر القوم فيقال قرر العامل بالبقايا * الحاصل ما يكون فى بيت المال أو على العامل . الباقى ما هو باق على الرعية لم يستخرج بعد * العبرة ثبت الصدقات لِكوَرةٍ كَوَرة * وعبرة سائر الارتفاعات هو أن يعتبر مثلا ارتفاع السنة التى هى أقل ريعاً والسنة التى هى أكثر ريعاً ويجمعان ويؤخذ نصفهما فتلك العِبْرة بعد أن تعتبر الاسعار وسائر العوارض * الواقعة النفقات * الراتبة هى الثابتة التى لا بد منها . النفقات العارضة هى التى تحدث . الرائج من المال ما يسهل استخراجه * المنكسر ما لا يطمع فى استخراجه لغيبة أهله أو موتهم أو نحو

ذلك * المتعذر والمتحير والمتعقد ما يتعذر استخراجه لبعد أربابه أو لافلاسهم . المحسوب ما يحسب للعامل * المردود ما يُرَدّ عليه ولا يُحسَب له . الموقوف ما يُوقَف ليناظَر عليه أو ليستأمَر السلطانُ فى حَسْبه أو رَدِّه * الحَزْرُ هو تقدير غلات الزروع * الخَرْص للنخل والكروم خاصة * التخمين الخَرْص للخُضَر مشتق من خمانا وهو بالفارسية لفظة شكٍّ وظنٍّ * المغارمة والمرافق والمصادرَة والمصالحَة متقاربة المعانى * التلجئة أن يُلجِئ الضعيفُ ضيعة الى قوى ليحامى عليها وجمعها الملاجئ والتلاجئ وقد يلجئ القوىُّ الضيعةَ وقد ألجأها صاحبُها اليه

* الفصل الثالث *

فى مُواضعاتِ كتّاب ديوان الخزن

الحُمول الأموال التى تُحمَل الى بيت المال واحدها حِمل مصدر صُيِّر اسما : التوظيف أن يُوظَّف على عاملٍ حملُ مالٍ معلوم الى أجلٍ مفروض فالمال هو الوظيفة * التسبيب أن يسبِّب رِزق رجل على مالٍ متعذرٍ ليعينَ المسبَّب له العاملَ على استخراجه فيجعل وِرداً للعامل وإخراجاً الى المرتزق بالتمام * السَّفتَجَة معروفة (١) * الطَّسُّوج ثلث ثمن مثقال * الدانق أربعة طساسيج والدينار أربعة وعشرون طسوجا والقيراط ربع خمسِ مثقال والدينار عشرون قيراطا فى أكثر البلدان * الحبة سدس سدسِ مثقال

(١) السفتجة هي كتاب صاحب المال لعامله باعطاء مال لآخر

وان شئت قلت ربع تسع مثقال والدينار ست وثلاثون حبة والشعيرة ثلث الحبة والدينار مائة وثمان شعيرات والشعيرة ثلث ربع تسع مثقال وقد تختلف هذه المقادير باختلاف البلدان لكن ذكرت ما هو أعم وأشهر

﴿ الفصل الرابع ﴾

(فى ألفاظ تستعمل فى ديوان البريد)

البَريدُ كلمة فارسية وأصلها بُرِّيدَهْ دَنْبْ أى محذوف الذنَب وذلك أن بغال البريد محذوفة الأذناب فعربت الكلمة وخففت وسمى البغل بريدا والرسول الذى يركبه بريداً والمسافة التى بُعْدُها فرسخان بريداً إذ كان يرتّب فى كل سكة بغال وبُعد ما بين السكتين فرسخان بالتقريب * الفرانق الحامل للخرائط ويقال الخادم بالفارسية پروانه * المُوقِّع الذى يوقّع على الاسكدار اذا مر به بوقت وروده وصدوره * السِّكة الموضع الذى يسكنه الفُيوج المرتبون من رباط أو قبة أو بيت أو نحو ذلك * الأُسْكُدار لفظة فارسية وتفسيره از كُوداري أى من أين تمسك وهو مُدْرَج يُكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردةُ والنافذة وأسامى أربابها

﴿ الفصل الخامس ﴾

فى مواضعات كتاب ديوان الجيش

الاثبات أن يثبت اسمُ الرَّجل فى الجريدة السوداء ويفرض له رزق * الزيادة أن يزاد له فى جاريه شىء معلوم * التحويلُ أن يحول من جريدة الى جريدة . النقل أن ينقل بعض ماله الى جارى رجال آخر * الوضعُ

أن يُحلَّق على اسمه فيوضع عن الجريدة الفاتُ هو أن يصحح اسمه ورزقه فى الجريدة بعد ما وضع يقال فاتَ عن اسم فلان فى الجريدة كأنما فُكّ من الحلقه فكا * الساقط الذى يموت أو يستغنى عنه فيوضع عن الجريدة المُحَلُّ الذى قد أُخِلَّ بمكانه ولما يُوضعْ بَعدُ : المتأخر الذى يتأخر عن مجلس الاعطاء وقت التفرقة

أصناف الأرزاق فى ديوان خراسان ثلاثة أحدها حساب العشرينية وهى أربعة أطماع فى السنة والثانى حساب الجند وهو الديوان وهو طمعان فى السنة والثالث حساب المرتزقة وهو فى كل سنة ثلاثة أطماع والأطماع تسمى الرَّزَقات فى ديوان العراق واحدتها رَزْقة بفتح الراء لأنها المرة الواحدة من الرَّزْق : اقامة الطَمَع هو وضع العطاء أى الابتداء فيه * التسبيبُ أن يطلق لطائفة من المرتزقين بعضُ أرزاقهم قبل أن يستحقوا وقد لَمَظوا بكذا وكذا واشتقاقه من لَمَظَ يَلمُظ اذا أخذ باللسان ما يَبقى فى الفم على أثر الطعام عند الأكل وهو اللُماظة * السلَف أن يطلق لهم أرزاقهم كلها قبل أن يستحقوها * المُقاصّة أن يُحبَس من القابض لماله ما كان تلمّظه واستلفه وربما يقاص من رزقه بحق بيت المال قبَله من خراج أو نحوه فيجعل ما استلفه أخراجاً اليه وورداً له

﴿ الفصل السادس ﴾

فى ألفاظ تستعمل فى ديوان الضياع والنفقات

(من ألفاظ المسّاح)

الأشل ستون ذراعاً طولا فقط * البَار ستّ أذرع طولا فقط

من

كتاب
الأعلاق النفيسة

تصنيف

أبي علي أحمد بن عمر بن رسته

طبع

في مدينة ليدن المحروسة

بمطبع بريل

سنة ١٨٩١

وعندهم العسل الكثير ويفضّلون لحم البقر على لحم الضأن السمين يشترى جميع ذلك بسعر واحد، ومن عندهم يجلب الادم والنعال f.130 v. للشعرة والانطاع[a] والبرود المرتفعة والمصمت والاربية يبلغ الثوب من السبرد عندهم خمس مائة دينار والوان الفصوص والاوانى بقرانيّة وسعوانيّة[b] والجزع وانواع الخرز يبلغ الفصّ من البقرانىّ مائة دينار واكثر، ولهم سوق على حدة لا يباع فيها الّا المزامير قد شدّوها حزماء[c] ونضدوها فى حوانيتهم، ولهم خانات كثيرة ومحالّ فيها خلق كثير يعملون اوانى الجزع وانواع الخرز، وليس لشىء من مساجدها رحبة الّا للمسجد الجامع، ووجوههم[d] قوم من نسل سيف بن ذى يزن فى غاية السراوة[e] والنبل يتقدّمون فى ذلك وجوه سائر الكور وهم قوم يرجعون الى سخاء وكرم، وللحوم ضأنهم وبقرهم خاصيّة[f] وذلك انها لا تنضج[g] الّا على الجمر والوقود يسخنها ولا ينضجها، وضياعهم f.131 r. اجلّ ضياع واكثرها فاكهةً واحسنها عمارةً وهى على ثلاثة اصناف صنف منها اعذاء[h] وصنف منها على العيون وصنف على الآبار يستقى منها بالابل والبقر وصنف وهى اسراها واكثرها قيمةً على ماء السدّ والسدّ سكر قد اتّخذ على فوهة جبال قد احاطت بمواضع تقرب من ضياعهم قد نصبوا على اسافل ذلك السدّ افواها يُجرون منها المياه فى انهار قد احتفروها الى ضياعهم وكانت قراهم عُشْريّة قبل ولاية ابن يَعْفُر فوظّف ابن يعفر بدل ذلك عليهم مائتى الف دينار، ومعاملة اهل البلد بالدنانير المطوّقة والدراهم السديسيّة[i] والفلوس فضرب الدرهم ربّما ارتفع من الستّين الى المائة بدينار والفلوس اربعة وعشرون بدرهم وزن f.131 v.

a) Addidi copulam. b) Cod. وشعرانية. Cf. Hamd. ٢٠٢, 19 seq. c) Cod. حرما. d) Subscribitur اكابرهم. e) Cod. السراة. f) Subscribitur بكيت (sic). Voluitne بكيت = خاصة? g) Cod. ينضج. Superscribitur (l. ميشود) پخته يثود (sic) بدم. h) Cod. اغذاء. i) Cod. s. p.

كلّ درهم سدس درهم، وعندهم قرع[a] كبار كلّ قرعة مثل جرّة[b] كبيرة يباع[c] بالامنان مقطّعا وكلّ ما كان اكبر كان ارطب، ونساؤهم حرائر والناس ينتشرون فى حوائجهم بالنهار ويجتمعون فى مجالس الفقهاء وغيرهم بعد العتمة الى وقت يضرب فيه الكوس المنصوب على غمدان فيسمع ذلك اهل البلد فمن وُجد قبل صوت الكوس لم يتعرّض له ومن وُجد بعد ذلك خارجا حُبس وعُوقب، والغالب على عامّة اهلها وعلى سائر اليمن التشيّع واكثر ايمانهم ان يقولوا وحقّ امير المؤمنين علىّ، وزعم ان من صنعاء على ستّة فراسخ قلعة لابن يَعْفُر صاحب اليمن تعرف بشِبَام وشِبام[d] ليس اليها طريق الّا طريق واحد ضيّق يُرتقى اليها f.132 r. من جبل صعب قد نصب عليه قنطرة يعبر اليها بها وفيها قصور كثيرة تزيد على خمس مائة وقرى كثيرة تزيد على اربعين قرية فيها عيون وانهار ومزارع وبساتين ونخل[e] ومواش لا تُحصى كثرة[f] من الابل والدوابّ وغيرها وفى نفس شبام سوق عظيمة ومسجد جامع كبير وهذه القلعة بجميع ما فيها من القرى كانت خاصّة لابن يَعْفُر هذا فى خصّته وكبار قوّاده وقراباته فى هذه القلعة وعساكره نزول على اعلها وفيها مساكن ومرابض تحتمل الوفا من الرجال والدوابّ وتخترقها عيون كثيرة الماء ۞

صفة مدينة سَبَأ من حَضْرَمَوت[g]

ومن شبام[h] الى ناحية حضرموت الى مدينة سَبَأ ثلاث مراحل ومدينة f.132 v. سبأ هى مدينة مَذْحِج وسيّدهم ابن الرُوبة[i] وله دار الضيافة من لدن الجاهليّة وله بتلك الناحية معادن الذهب لا يشركه فيها احد ترتفع له منها اموال كثيرة وبها كان قصر بِلْقيس وعرشها وآثارها باقية الى

a) Marg. كُدُو. b) Marg. سبُو. c) Cod. نباع. d) Cod. بسّيام وسيّام et quoque infra سيّام. e) Cod. ونحل. f) كثيره (sic). g) Sic. h) Cod. سبا. i) Legi posset الرُوية.

انتشرت فى الناس، قال[a] وقال الاصمعىّ ذكروا ان قريشا سُئلوا من اين لكم الكتاب[b] فقالوا من الحيرة وقيل لاهل الحيرة من اين لكم الكتاب قالوا من الانبار، واوّل من خضب بالسواد من اهل مكّة عبد المطّلب بن هاشم وكان رجل[c] من حمير خضبه بذلك باليمن، f. 219 r. واوّل من عمل المحامل وحمل فيها الحجّاج، واوّل من اتّخذ المقصورة فى المسجد معاوية وذلك انه رأى على منبره كلبا، واوّل من نقش بالعربيّة على الدراهم عبد الملك بن مروان، واوّل من أرّخ الكتب وختم على الطين عمر بن الخطّاب رضه، واوّل من لبس طيلسانا بالمدينة جُبَير بن مُطعم، واوّل من لبس الخفاف الساذجة بالبصرة وثياب الكتّان زياد بن ابى سفيان، واوّل من لبس الخزّ وقوّر[d] الطارونىّ من العرب عبد الله بن عامر *فقال الناس لبس الامير جلد دبّ[e]، واوّل من لبس الدراريع السود المختار بن ابى عبيد، واوّل من عمل الصابون سليمان النبىّ صلّعم واوّل من عمل القراطيس يوسف النبىّ f. 219 v. صلّعم، واوّل من عمل له الخبز الرقاق نمرود *وهو اوّل من اتّخذ القوس[f]، واوّل من حذا النعل جذيمة بن مالك الابرش وهو اوّل من وضع المنجنيق وهو اوّل من ادلج من الملوك *سار الليل[f] ورفع له الشمع وكان ينادم الفرقدين ذهابا بنفسه فكان يشرب قدحا ويصبّ لمكان[g] نجم[h] قدحًا فى الارض حتّى نادمه مالك وعقيل[i]، واوّل رأس حُمل من بلد الى بلد رأس عمرو بن الحمق الخزاعىّ وقد ذكر[k]

---

a) I. e. سيار بن محمد ut ex Ibn Kot. patet. b) Cod. hic et mox الكتّب. c) Cod. رجلا. d) Addidi voc.; Ibn Kot. قوّر. Cf. Sojûtî *Wasâil*, cod. 840 f. 49 r. وهو اول من لبس الطيلسان المقور. e) Male Wüst. ٢٠٤, 14 seq. delevit, l. 15 seq. retinuit. Cf. Belâdh. ٣٤٧, 7 seq. et Thaâlibî, *Latâif* ed. de Jong, p. 11. f) Haec non habet Ibn Kot. g) Ibn. Kot. لكل. h) Cod. s. p. i) Male عُقَيل apud Thaâlibî, p. ٧, 6 vid. e. g. Mobarrad ٧٩٠, 5. k) Ibn Kot. ذكرنا.

وصنته، واوّل من عمل له النعش زينب بنت جحش[a] زوج النبىّ صلّعم وكانت خليقة فقالت[b] بنت عُمَيس قد رايت بالحبشة نعوشا f. 220 r. لموتاهم فعملت نعشا لزينب فقال عمر لمّا رآه نِعم خباء الظعينة، وكان الناس يهرولون فى الجنائز فلمّا مات عثمان بن ابى العاص مُشى فى جنازته فهذا اوّل من مُشى فى جنازته، واوّل من قطع نهر بلخ من العرب سعيد بن عثمان بن عفّان، واكثر العرب فداء حاجب ابن زُرارة فدى نفسه *بالفى بعير والف عبد[c] وكان مالك ذو[d] الرُقَيبة القُشَيرىّ اسره يوم جَبَلة ثم بعده ربيع بن مسعود[e] فدى نفسه بخمس مائة بعير وكان الحارث بن زهير بن جَذيمة[f] العبسىّ اسره، وقال من يفتخر من اهل اليمن الاشعث بن قيس اكثر العرب كلّها فداء اسرته مَذْحِج[g] فافتدى بثلثة آلاف بعير وانّما كان فداء الملوك الف ناقة ففدى نفسه بديات ثلاثة ملوك، واوّل من ضرب f. 220 v. بسيفه باب قسطنطينيّة وأذّن فى بلاد الروم *بلاد الملك[h] عبد الله ابن كُلَيب[i] من بنى عامر بن صعصعة وكان مع مَسْلمة *وقيل عبد الملك بن كُلَيب العامرىّ[h] فراد قيصر قتله فقال والله لئن قتلتنى لا تبقى بيعة فى الاسلام الّا هُدمت، واوّل امرأة قطعت يدها فى السرق[k] ابنة بسفيان بن عبد الاسد من بنى مخزوم قطعها النبىّ

---

a) Tabarî III, ٢٤٣٥, 14 seq., ٢٤٣٦, 15 seq. pro Zainab habet Fâtimam filiam Prophetae. In una traditione narratur de Rokaija, filia Prophetae (Sojûtî, f. 17 v.). b) Ibn Kot. ins. اسماء. c) Ibn Kot. tantum بانف بعير, sed cf. Freytag *Prov.* II, 189. d) Cod. ذى. e) Ibn Kot. add. الكلبى. f) Cod. خزيمة. g) Cod. مدحج. h) Non habet Ibn Kot. i) Ibn Kot. طُيب, sed côd. A ut rec. k) Ibn Kot. السرقة. Deinde cod. ابنت. Nomen ejus erat فاطمة. Pater Sofjân appellatur ab Ibn Sa'd (Ibn Hadjar IV, ٧٣٢), plerumque vero ابو الاسد aut ابو الاسود (*Osd al-ghâba* V, ٥١٨), aut sine ابو (Ibn Ha r l. l. Sojûtî f. 40 r.).

كتاب



ليحيى بن عمر

الأندلسي الأصل الافريقي الموطن

(ت ٢٨٩هـ / ٩٠١م)

رواية

أبي جعفر أحمد القصري القيرواني

الشركة التونسية للتوزيع

درهما (7) بدراهم الكيل . ووزن (8) الدنانير كل عشرة دراهم كيلا سبعة دنانير مثاقيل . فيضع الوالي المتحرّى العدل أرطال رعيته وقناطيرهم على هذا ، ويتقدم إلى رعيته أن لا يغيروها . فمن فعل أو غيَّر منها شيئا استوجب العقوبة وأخرجه من السوق حتى تظهر منه توبة . وإن جعل الاواق كل أوقية عشرة دراهم كيلا أو اثني عشر درهما وزنا فجائز أيضا، ويضع مكاييل رعيته

(7) قال المقريزى : « وكان وزن الدراهم والدنانير فى الجاهلية مثل وزنها فى الاسلام ويسمى المثقال من الفضة درهما ومن الذهب دينارا وكانوا يتبايعون بأوزان اصطلحوا عليها فيما بينهم وهو الرطل الذى هو اثنا عشر أوقية ، والأوقية هى أربعون درهما فيكون الرطل ثمانين وأربعمائة درهم · والنواة وهى خمسة دراهم · والدرهم الطبرى ثمانية دوانيق والدرهم البغلى اربعة دوانيق · والدانق ثمان حبات وخمسا حبة من حبات الشعير المتوسطة التى لم تقشر وقد قطع من طرفيها ما امتد · والمثقال زنة اثنين وعشرين قيراطا إلا حبة · وهو أيضا يزن اثنتين وسبعين حبة شعير » ·

(8) « فوزن الدرهم التونسى المسمى بالجديد على اختيار بعض محققى المقادير بتونس عام 686 . ستة وعشرون حبة شعيرا وسطا مقطوف الذنب · قال شيخنا الامام (ابن عرفة) واخترته أنا عام 760 ، فوجدته أربعة وعشرين حبة · واختبر الدينار الاول المذكور فى تاريخه المذكور فوجده ثمانين حبة · وعلى ما اختبره شيخنا فى زمنه المذكور فوجده ثلاثة وثمانين حبة » الحاوى للبرزلى ج 1 ص 157 ·

من الويبات والأقفزة على الكيل الذي فرض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زكاة الحبوب به إذ يقول – صلوات الله عليه – (ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة) (9) . والوسق الواحد ستون صاعا . والصاع أربعة أمداد بمدِّ النبي صلى الله عليه وسلم .

يجعل الوالي الذي يتحرى العدل مكاييل رعيته صلاحا بإدخال الرفق عليهم وطرح المضرة عنهم وسائر مكاييلهم على ما أحكم من الويبة . ويتقدم إلى رعيته أن لا يغيروا شيئا من تلك المكاييل . فمن عمل منها بعد ذلك شيئا استوجب العقوبة وأخرجه من السوق حتى تظهر توبته . وإن كان المسلمون (*) في موضع ضيَّع الوالي هذا من رعيته . أو لم يكن معهم وال فليجتمع خيارهم وأهل الفضل والصلاح

(9) جامع 113 – 114 موطا 1 : 241 – 243 – 244 ·
(*) مزادة على النص الأصلي ليستقيم بها الكلام ·

المخارج في الحيل

تأليف

محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٩ هـ

ليبسك ١٩٣٠

أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى ببغداد

لصاحبها

قاسم محمد الرجب

باب اليمين فى التقاضى

20,1 قلت ارأيت رجلا حلف لا يأخذ ما له على فلان الّا جميعا فأخذ حقه
2 جميعا الّا درهما واحدا وهبه للمطلوب ايحنث قال لا . قلت ارأيت ان
اخذ جميع حقّه كلّه فوجد فيها درهما ستوقا او نحاسا او رصاصا ايحنث
3 قال لا حتى يستبدله . قلت ارأيت رجلا حلف لا يتقاضى فلانا فلزمه
4 ولم يتقاضه ايحنث قال نعم . قلت ارأيت ان حلف المطلوب لا يُعطى فلانا
حقه درهما دون درهم فأعطاه بعض حقّه ايحنث قال لا يحنث الّا ان يُعطيه
5 بعد ذلك بقيّة حقّه ولو حلف المطلوب ليُعطى الطالب ماله رأس الشهر ولا
نيّة له فانّه فى سعة من يمينه الى الليلة التى يهلّ فيها الهلال والغد الى الليل
6 فاذا جاء الليل ولم يُعطه حنث .— ولو حلف ليُعطينّه حقّه صلاة الظهر
كان له وقت الظهر كلّه فان دخل وقت العصر ولم يُعطه حنث.—
7 ولو حلف ليعطينّه حقّه طلوع الشمس كان له من حين طلوع الشمس
8 حتى تبيض فان ابيضت قبل ان يُعطيه حنث .— قلت ولو حلف المطلوب
لا يعطى الطالب اليوم شيئا وحلف الطالب لا يفارق المطلوب حتى يستوفى
ما له عليه كيف الحيلة فى ذلك قال ان دخل بينهما رجل فقضى
9 الطالب حقّه برئا جميعا ولم يحنث واحد منهما . قلت ارأيت ان جاء
قوم فأخذوا الطالب فحبسوه عن لزوم المطلوب وحالوا بينه وبينه
وأمروا المطلوب بالذهاب الى اهله فذهب والطالب لا يقدر على حبسه
10 لمنع الذين منعوه وحبسوه عن لزومه ايحنث قال لا . قلت ارأيت ان
حلف لا يفارقه حتى يستوفى ما له عليه فنام الطالب وهرب المطلوب
11 والطالب لا يعلم ايحنث الطالب قال لا . قلت وكذلك لو لم ينم الطالب
ولكنّه غفل عن المطلوب فهرب المطلوب وقد كان معه حيث يراه قال
12 لا يحنث وهذا والباب الاوّل سواء . قلت ارأيت رجلا تقاضى رجلا

فقال ما لى عليك صدقة ان فارقتك حتى استوفيه منك ففارقه ولم
يستوف منه ايحنث قال نعم ، ولا يشبه هذا قول ما لى عليك صدقة
فى المساكين . قلت ارأيت ان كان المطلوب معسرا ايجب على الحالف 20,13
وقد فارقه قبل ان يستوفى منه ان يتصدّق عليه بماله قال لا . قلت 14
ارأيت ان قال الطالب هى على المساكين صدقة ان فارقتك حتى
استوفيها يعنى انّ ثيابك ايها المطلوب فى المساكين صدقة ان فارقتك
حتى استوفيها وهو يريد غيرها وقد اراد ان يوقع فى قلب المطلوب
انّه انّما حلف على ما له عليه ، ففارقه ولم يقبض منه شيئا ايحنث قال
لا . قلت ارأيت ان حلف لا يفارقه فأمره السلطان ان لا يعرض له 15
وحال بينه وبين لزومه فذهب المطلوب الى اهله ولم يقدر الآخر على
امساكه ايحنث قال لا . قلت ارأيت رجلا قال كلّ شىء ابايع به فلانا 16
فهو عليه صدقة ثمّ بايعه ايحنث قال لا . قلت ارأيت رجلا قال كلّ 17
متاع ابيعكه فهو فى المساكين صدقة فباعه بعد ذلك متاعا ايحنث قال
لا لانّه انّما حنث والمتاع ليس فى ملكه . قلت ارأيت رجلا حلف 18
لا يفارق غريمه حتى يستوفى ما له عليه وليس عند المطلوب شىء فأقرض
الطالب المطلوب مالا مثل ما له عليه فلمّا قبضه المطلوب قضاه الطالب
بماله الاوّل عليه ايخرج الحالف من يمينه قال نعم . قلت ارأيت رجلا 19
حلف لا يأخذ ما له على فلان اليوم الّا جميعا فأخذ منه جميع ما له
عليه اليوم فوجد فيها درهما ستوقا فاستبدله من يومه او من بعد يومه
قال ان كان استبدله من يومه حنث وان كان استبدله من بعد يومه
لم يحنث . قلت ارأيت رجلا له على رجل دراهم فحلف المطلوب لا 20
يعطى الطالب شيئا ثمّ امر المطلوب رجلا فأعطاه عنه ايحنث قال نعم
لانّ رسوله فى هذا بمنزلته . قلت ارأيت ان كان حلف لا يُعطيه 21
شيئا يعنى من يده الى يده قال له نيّته ولا يحنث قلت ارأيت المطلوب 22

5.12 a يحنث واحد منهما .— لانّ كلّ واحد منهما داخل المنزل ولكن مع
صاحبه لا على صاحبه ، فالدخول عليه ان يكون قصده عند الدخول
لقاءه واكرامه بالزيارة وهذا لا يتحقق اذا كان هو معه فانّه لا يتصور
انَ يكون كلّ واحد منها داخلا على صاحبه فى موضع واحد فى حالة
واحدة وليس احدهما بأنْ يُجعَل داخلا على صاحبه بأولى من الآخر.—
13 ولو حلف لا يطأْ منزل فلان بقدمه يعنى بذلك لا يضع قدمه على
ارض منزله فدخله وعليه خفّان او نعلان او راكبا لم يحنث وان لم يكن
13 a له نيّة حنث.— لانّ المراد من هذا اللفظ فى العرف دخول منزله
فعند الاطلاق يُحمَل على ذلك وهو داخل سواء كن راكبا او ماشيا
او حافيا او متنعلا ، وان نوى حقيقة وضع القدم فانّما نوى حقيقة
كلامه لانّه انّما يطأ الشىء بقدمه حقيقةً من غير فاصل بينهما ولا يحصل
ذلك اذا دخلها راكبا او متنعلا ومن نوى حقيقة كلامه عملت نيّته.—
14 ولو قال لامرأته اِن دخلت دار ابيك اِلّا باذنى فأنت طالق فالحيلة فى ان
لا يحنث اَن يقول لها قد اذنت لك فى دخول هذه الدار كلّما شئت فدخلت
14 a كلّما شاءت ولا يحنث .— لانّه جعل الدخول باذنه مستثنى من يمينه والاذن
بكلمة كلّما يتناول مرّة بعد مرّة ما لم يوجد النهى ، فهى فى كلّ مرّة
انّما تدخل باذنه اِلّا انَ يمنعها من الدخول ، فحينئذ اذا دخلت بعد
15 ذلك كان دخولا بغير اذنه .— ولو قال انت طالق اِن خرجت من
15 a بيتى ولا نيّة له فخرجت من البيت الى الحجرة لم يحنث .— لانّها
ليست بخارجة من البيت ، الا ترى انّ المعتدة لا تمنع من ذلك بقوله
عزّ وجلّ لا تُخرجوهنّ من بيوتهنّ ولا يخرجن ولانّ مقصوده من
هذا انَ لا يراها الناس ، وانّما يكون ذلك بالخروج الى السكّة لا
بالخروج الى الحجرة ، لانّ الحجرة من حرزه لا يدخلها احد اِلّا
16 باذنه بمنزله .— ولو حلف لا يدخل على فلان بيته فدخل حجرته

لا يحنث .— لانّه ما دخل بيته ، وهو نظير ما تقدّم انّه اذا دخل 5.16 a
عليه فى دار لم يحنث .— قالوا وفى عرف ديارنا يحنث فى يمينه فاسم 16 b
البيت يتناول الحجر كما يتناول السفل ، الا ترى انّ من بات فى حجرته
اذا قيل له اين بتّ الليلة يستخبر انَ يقول فى بيتى.— ولو حلف لا يأخذ 17
ما له على فلان اِلّا جميعا فأخذ حقّه جميعا اِلّا درهما وهبه للمطلوب
لم يحنث .— لانّ شرط حنثه انَ يأخذ ما له على فلان متفرّقا ، فانّه 17 a
لمّا استثنى الأخذ جملة واحدة عرفنا انّ المستثنى منه الأخذ متفرّقا ،
وإذا وهب له البعض او ابرأه عن البعض فلم يوجد الأخذ متفرّقا فلم
يحنث .— وإن اخذ جميع حقّه فوجد فيه درهما ستّوقا لم يحنث حتى 18
يستبدله ، فان استبدله حينئذ يحنث .— لان قبل الاستبدال لم يوجد 18 a
اخذ جميع الحقّ متفرّقا وانّما الموجود اخذ بعض حقّه وليس ذلك شرط
حنثه ، فاما بعد الاستبدال فقد اخذ جميع الحقّ متفرّقا وهذا لانّ الستّوق
ليس من جنس الدراهم وبقبضه لا يصير قابضا لحقّه ولهذا لو تجوّز به
فى الصرف والسلم لم يجز ، فحين استبدله فقد وجد الآن قبض ما بقى
من حقّه وقد كان قبض بعضه فى ابتداء ، فعرفنا انّه وجد اخذ جميع
الحقّ متفرّقا حتى لو وجد الكلّ ستّوقا فاستبدله لم يحنث لانّه ما اخذ
حقّه متفرّقا.— وإن حلف لا يتقاضى فلانا فلزمه فلم يتقاضه لم يحنث .— 19
لانّ الملازمة غير التقاضى ، فالتقاضى يكون باللسان والملازمة تكون بالبدن 19 a
والملازمة غير التقاضى فى عرف الناس ومبنى الأيمان على العرف .—
ولو حلف المطلوب لا يعطيه حقّه درهما دون درهم فاعطاه بعض حقّه 20
لم يحنث .— لانّ الشرط اعطاء جميع حقّه متفرّق ، فان قوله درهما 20 a
دون درهم عبارة عن التفرّق عادة ، وهو باعطاء بعض الحقّ ما اعطاه
حقّه متفرّقا .— ولو حلف الطالب لا يفارقه حتى يستوفى ما له عليه 21
فنام الطالب او غفل فهرب المطلوب لم يحنث فى يمينه .— لانّه عقد 21 a

أن تؤجروا ويردّ الله عليه ماله ولا يحنث فلا تدعوا احدا من رجال
الحيّ الذى انتم فيـــه إلّا ادخلتموه مسجدكم هـذا او دارا ثمّ
اخرجوا واحدا واحدا ثمّ تقولون لمسروق هـذا منهم فإن كان
منهم فسكت أيها المسروق وإن لم يكن منهم فقال ليس منهم؟
10.2 ففعلوا فظفروا بماله وردّ عليه. قلت ارأيت رجلا حلف بعتق كلّ مملوك
يملكه الى ثلاثين سنة وعليه كفارة ظهار فاراد أن يعتق كيف الحيلة
فى ذلك قال يقول لرجل أعتق عبدك عنى على الف درهم فيعتق عنه
فيجوز ذلك عن عتق الظهار ويكون الولاء له وعليه الف درهم
3 يؤديها الى المأمور. قلت ارايت رجلا اراد أن يعير رجلا مالا ويصحح
4 هل ترى بذلك بأسا قال لا بأس بذلك . قلت ارأيت إن اراد أن
يعيره دراهم ويجعل ذلك الدين دنانير كيف الحيلة فى ذلك قال يشترى
منه داره بألف درهم وينقده الثمن ثم يشترى البائع منه الدار بمائة
5 دينار الى سنة قلت فهل فى هذا غير هذا الوجه قال نعم يبيعه داره
6 بمائة دينار ويقبض منه الثمن ثم يشتريها بمائة دينار الى سنة. قلت فإن
لم يكن عند المشترى الأوّل مائة دينار قال يبيعه بها الف درهم إن
7 شاء فيجوز ذلك . قلت ارأيت امرأة طلّقها زوجها ولها عليه دين ليس
لها بذلك بيّنة فحلف الزوج عند القاضى أنّه ليس لها عليه شيء
وأرادت أن تأخذه بذلك الدين فنكرت أن يكون عدّتها قد انقضت
تريد بذلك ان تأخذ منه نفقة بقدر ما لها عليه من الدين قال يسعها
8 ذلك . قلت فإن احلفها القاضى بالله الذى لا اله إلّا هو ما انقضت
عدّتك فحلفت تعنى بذلك شيئا غير ذلك قال يسعها .

باب الحيل فى اليمين التى تستحلف بها النساء ازواجهن

11.1 قلت ارأيت الرجل يريد ان يغيب فتقول له امرأته كل جارية تشتريها

فهى حرّة الى أن ترجع الى الكوفة كيف الحيلة فى ذلك حتى يشترى
ولا تعتق قال يقول الرجل نعم يعنى نعم بنى تغلب او نعم بعض احياء
العرب قلت فإن ابت إلّا أن يكون الزوج هو الذى يقول كلّ جارية
اشتريها فهى حرّة كيف يصنع قال فليقل ذلك ويعنى بذلك كلّ جارية 11.2
سفينة فإن الله يقول وله الجوار المنشآت فى البحر قلت ارأيت رجلا
قال لامرأته كلّ امرأة اتزوّجها عليك طالق يعنى بذلك اتزوّجها على 3
رقبتك قال فلا يحنث اذا تزوّج على غير رقبتها قلت فإن كان إنما عنى
أن لا اتزوّج على طلاقك قال فإن فعل لم يحنث فيما بينه وبين الله . 4
قلت فإن قال كلّ جارية اطأها فهى حرّة حتى ارجع اليك او امرأة
اطأها فهى طالق قال فإن تزوّج ووطىء واشترى لم يحنث بذلك فى 5
القضاء ولا فيما بينه وبين الله . قلت فإن قال لها كلّ امرأة اتزوّجها
فأطأها فهى طالق حتى ارجع الى الكوفة قال هذا حانث إلّا أن يعنى فأطأها 6
بقدمى . قلت فإن عنى ذلك قال يدين فيما بينه وبين الله . قلت فإن قال
كلّ امرأة اتزوّجها فهى طالق حتى ارجع اليكم كيف يصنع قال يقول 7.8
كلّ امرأة اتزوّجها فهى طالق حتى ارجع اليكم فيكون ذلك استفهاما
من الحلف للالف التى زادها فى اوّل حلفه . قلت لأبى يوسف فإن
قال كلّ امرأة اتزوّجها فهى طالق حتى ارجع اليكم وعنى حتى ارجع 9
اليكم من الولاية قال هذا مخرج جيد قلت لأبى يوسف فإن قال حتى
ارجع اليكم وعنى لزمة اليكم قال ابو يوسف وهذا مخرج جيد قلت 10
فإن قالت هى له كلّ امرأة تتزوّجها فهى طالق حتى ترجع الينا فقال 11
نعم وظنّت المرأة أنّه قال نعم قال هذا ايضا مخرج قلت فإن قلت
احلفك بالمشى الى بيت الله كيف الحيلة فى ذلك قال إن قال انا امشى 12
الى بيت الله . إن فعلت كذا وكذا يعنى بقوله انا امشى استفهاما وليس
ينوى ايجابا لم يحنث إن فعل . قلت فإن حلف بعتق مسجد حيّه قال 13

كتاب

نخبة الدهر فى عجائب البرّ والبحر

تأليف الشيخ الإمام العالم العلّامة المتقن

الفاضل فريد دهره ووحيد عصره

شمس الدين أبى عبد الله محمّد أبى طالب الأنصارىّ

الصوفىّ الدمشقىّ شيخ الربوة

الفصل الحادى عشر فى ذكر نوادر الأحجار الثمينة المُهْدى بها بعض الملوك إلى بعض وذكر قيمتها ⁂

ومن ذلك ما وجد فى خزائن الخلفاء والوزراء من الجوهر النفيس والذخائر الفاخرة الدرّة اليتيمة [a] وسمّيت بذلك لأنّها لم يوجد لها فى الدنيا نظير حملها مسلم بن عبدالله العراقىّ إلى الرشيد فآبتاعها منه بتسعين ألف دينار ⁂ ومنه الفصّ الياقوت الأحمر المسمّى بالجبل كان وزنه أربعة عشر مثقالا ونصف آشتراه الرشيد بثمانين ألف دينار ⁂ وكان للمتوكّل فصّ ياقوت أحمر وزنه ستّ قراريط آشتراه بستّة آلاف دينار وكان له سُبْحة فيها مأية حبّة جوهر وزن كلّ حبّة مثقال اشتريت كلّ حبّة منها بألف مثقال ⁂ وأهدى بعض ملوك الهند إلى الرشيد قضيب زمرّد أطول من ذراع على رأسه تمثال طائر ياقوت أحمر لا قيمة له فقوّم هذا الطائر بمأية الف دينار ⁂ ودفع مصعب بن الزبير حين أحسّ بالقتل إلى مولاه زيّاد فصّا من الياقوت الأحمر وقال آنْج بهذا كانت قيمته ألف ألف درهم ⁂ وسقط من يد الرشيد فصّ فى أرض كان يتصيّد بها فآغْتمّ لفقده فذكر له فصّ آبْتاعه صالح صاحب المصلّى بعشرين ألف دينار فأحضره ليكون عوضا عمّا سقط منه فلم يره عوضا ⁂ ووهب المأمون للحسن آبْن سهل عقدا قيمته ألف ألف درهم ومأية ألف درهم وستّة عشر ألف درهم ⁂ وكان فيما أهدى ملك الهند إلى كسرى جامْ ياقوت أحمر فتحه شبر فى شبر مملوّ درّا قيمة كلّ درّة ألف وخمس مأية مثقال ⁂ وكان لمحمود صاحب غزنه حجر ياقوت كنصاب المرآة اذا ركب قبض عليه بيمينه فتبيّن طرفاه من جانبى يده حيث ينظر اليه الناس ⁂ ولمّا آنْهزم أبو الفوارس آبن بهاء الدولة من أخيه سلطان الدولة آبن بويه أباع جوهرين كانا على جبهة فرسه بين [b] الدولة بعشرين ألف دينار فقال له من علمك تجعل هذا على جبهة فرسك وهذه قيمتها ⁂ ووجد فى خزائن مروان بن محمّد مائدة جزع أرضها بيضاء فيها خطوط سود وحمر وسعتها [c] ثلاثة أشبار وأرجلها ذهب يقال لها أنّها صنعت على شكل المشترى من أكل عليها لا يشبع ولا يتخم ووجد فى خزانته أيضا جام زجاج فرعونىّ محكم غلظ أصبع وفتحه شبر وفى وسطه أسد ثابت وقدّامه

a) St.-Pét. et L. omettent les mots depuis وسمّيت—نظير. — b) Par. et Cop. ليمين. c) St.-Pét. et L. وطولها.

رجل جاثى على ركبتيه وقد وضع سهما فى قوس بيده يريد أن يرمى الأسد ولم تعرف له خاصّيه ⁂ وكان لأنوشروان بساط يسمّيه بساط الشتاء مرصّع بأزرق الجوهر وأحمره وأصفره وأبيضه وأخضره فجعل أخضره مكان أغصان الأشجار وألوانه موضع الزهر والنوّار فلمّا أخذ فى زمن عمر بن الخطّاب رض فى وقعة القادسيّة حمل إليه فى الفئ فلمّا رءاه عمر قال إنّ أمّة أدّت هذا إلى أميرها لأمناء ثمّ فرّقه فوقع منه لعلىّ بن أبى طالب قطعة فى قسمه مقدارها شبر فى شبر أباعها بخمسة عشر ألف دينار ⁂ ولمّا فتح الملك الظاهر ركن الدين بيبرس رح سيس دخل بعض الغلمان إلى دار صاحب سيس فوجد نردا بيادقه ياقوت أحمر وأصفر وسكرجته من حجر الماس ورقعته زركش فخطف الغلام النرد فوقع منه قطعتان تركهما داهشا فوقعت القطعتان المذكورتان فى يد ملك الظاهر فقال ما كان الآ كاملا فآستدعى بعريف سوق الصرف وأراه القطعتين وقال له إنْ مسكْت من هذا قطعه مع أحد من الناس فعلّمْ معك كلّ خبْر فما كان الآ قليلا وقد أتى الغلام ليبيعها فمسك وأتى به إلى الملك الظاهر فوجدوا الباقى معه فأخذه الملك الظاهر ودفع إلى الغلام عشرة آلاف درهم ⁂ ولمّا كان الملك المنصور قلاوون رح بدمشق سنه آثْنين وثمانين وستّماية أحضر اليه من المدرسه الجوهريّة مائدة ذهب وزنها ثمانية أرطال وربع بالدمشقىّ وعليها تمثال دجاجه من ذهب وصيصان من ذهب فى منقار كلّ واحدة لؤلؤة بقدر الحمّصة وفى منقار الدجاجة درّة بقدر البندقه وفى وسط المائدة سكرجه من زمرّد سعتها مثل كفّة الميزان التى لدراهم السوقىّ لا الكبير [a] مملوّة حبّات من الدرّ قيل أنّ الملك الناصر صاحب حلب أودعها نجم الدين الجوهرىّ فأكنزها بدهليز مدرسته فوشّى بها إلى الملك المنصور جارية من جوارى الجوهرىّ وكان على جميع المائدة شبكة من ذهب [b] منسوج صغيرة الأعين [c] حاوية لكلّ ما فى المائدة ولها ثمان قوائم ⁂ وأهدى مقدّم زاوية عكّا إلى الملك المنصور طشتا من ذهب فى وسطه بيت مربّع له أربع خروق فى سفله يدخل منها دم الفصاد إلى داخل البيت وفى البيت بسقفه تمثال إنسان متوارى فى البيت ورأسه وعنقه بارز من سقفه وكلّما سقط فى الطشت من دم الفصاد وزن عشرة دراهم آرْتفع ذلك التمثال بصدره وظهرت على

a) St.-Pét. et L. omettent les trois derniers mots. b) St.-Pét. et L. شريط. c) St.-Pét. et L. omettent les deux mots صغيرة الأعين.

كتاب

نهاية الرتبة في طلب الحسبة

تأليف

عبد الرحمن بن نصر الشيزري

تحقيق ومراجعة

الدكتور السيد الباز العريني

دار الثقافة

بيروت - لبنان

وأما رطل حلب فهو سبعمائة وأربعة وعشرون درهما ، وأوقيتها ستون درهما وثلث درهم ؛ ورطل دمشق ستمائة درهم ، وأوقيتها خمسون درهما ؛ ورطل حمص ثمانمائة وأربعة وستون درهما ، وأوقيتها اثنان وسبعون درهما[١] ؛ ورطل حماة ستمائة وستون درهما ، وأوقيتها خمسة وخمسون درهما ؛ ورطل المعرة مثل الحمصى . [ورطل مصر — حرسها الله تعالى — مائة وأربعة وأربعون درهما ، وأوقيتها اثنا عشر درهما[٢]] . والمنّ[٣] مائتا درهم وستون درهما ، والرطل البغدادى[٤] نصف المنّ .

فصـــل

وأما المثقال[٥] فهو درهم[٦] ودانقان[٧] ونصف ، وهو أربعة وعشرون قيراطا[٨] (٨ ب) ،

---

(١) فى س والنسخ الأخرى "ورطل حمص سبعمايه درهم واربعه وتسعون درهما واوقيتها سبعه وستون درهما وحبة وثلثا حبه" ، والتصويب من م .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد فى م فقط .

(٣) المنّ — والمنّا أيضا — وزن قدره رطلان . انظر الخوارزمى (مفاتيح العلوم ، ص ١١) ، وكذلك ابن الرفعة (كتاب الإيضاح والتبيان فى معرفة المكيال والميزان ، ص ١٤) . انظر أيضا (Decourdmanche: Traité Pratique de Poids des Peuples Anciens et des Arabes p. 50).

(٤) الرطل البغدادى يساوى مائة و ... درهما . انظر : (Sauvaire Materiaux pour servir à l'histoire de la Numismatique et de la Metrologie Musulmanes. Journ. As. 8e Serie T. VII p. 125) ، وكذلك ابن الرفعة (المصدر نفسه ، ص ١١) .

(٥) المثقال أقدم وحدة للوزن عند العرب ؛ وهو يقابل (Solidius) عند الرومان . وقد جعل المثقال ستين حبة ، وزن كل واحدة منها مائة حبة من حبوب الخردل البرى المعتدل ؛ بمعنى سبعات الحبة ، ثم المثقال . وكان وزن المثقال فى عهد عبد الملك بن مروان سنة ٧٧ هـ (٦٩٦ م) ٤,٢٢ جراما ، ونسبة المثقال إلى الدرهم كنسبة عشرة إلى سبعة . راجع (Decourdmanche : Op. Cit. p. 45) ، وكذلك إيليا المطران : فى المكاييل والأوزان ، ص ٢ — ٣ ، وابن الرفعة : المصدر نفسه ، ص ٥) ، وانظر أيضا (Ency. Isl. Art. Mithkal) .

(٦) الدرهم مأخوذ من لفظ (Drachme) اليونانية . وكان معروفا فى الجاهلية مقدرا بالدوانق ، إلا أنه اختلف وزنه باختلاف العصور ، ثم جعله عمر بن الخطاب ستة دوانيق . انظر الماوردى (الأحكام السلطانية ص ١٤٩) . وقد أقر العرب مقدار الدرهم واعتمد على الوزن اليونانى ، وهو ٣,٥٠ جراما . انظر (Decourdmanche : Op. Cit. p. 50) .

(٧) الدانق من الفارسية (دانه) أى حبه . واستعمله العرب فى الجاهلية للدلالة على وزن معين ، وفى النقد أيضا ؛ ثم استعمل فى العصر الإسلامى كوزن ثقله عشر حبات من الشعير . أو أربعون من حبات الأرز (المقريزى : إغاثة الأمة بكشف الغمة ، ص ١٠ ، حاشية ١) . وهو أيضا سدس الدرهم (ابن الرفعة : المصدر نفسه ، ص ٨) .

(٨) القيراط — ويقال القراط أيضا — وزن يختلف حسب البلاد ، فهو بمكة ربع سدس دينار ، = وبالعراق نصف عشره (القاموس المحيط) . وكلمة قيراط تعريب اللفظ اليونانى (Keration) (الكرملى : كتاب النقود العربية ، ص ٢٨ ، حاشية١) ، وهو نصف الدانق . (إيليا المطران : فى المكاييل والأوزان ، ص ٣) .

وهو خمس وثمانون حبة[١] ؛ والدرهم الشامى ستون حبة . وقد اختلفت[٢] صنج أهل الشام أيضا ، فالمثقال بشيزر يزيد على مثقال حلب نصف قيراط ، ومثقال حماة مثل الشيزرى ، ومثقال دمشق يزيد على الشيزرى ، ومثقال المعرّة مثل الدمشقى .

فصـــل

وقفزان[٣] المكيلات ومكاكيكها[٤] مختلفة أيضا ، فالقفيز بشيزر ستة عشر سنبلا[٥] ، وهو مكيال متعارف فيها ، يسع رطلا ونصفاً بالشيزرى ؛ والقفيز الحموى ينقص عن الشيزرى سنبلين ؛ والقفيز الحمصى مثل الحموى .

والمكوك[٦] الحلبى يزيد على القفيز الشيزرى ثلاث سنابل ، والمعرّى مثله ، وهو أربع مرازيب[٧] ، كلّ مرزبان أربعة أكيال[٨] بالحلبى ؛ والغرارة[٩] الدمشقية ثلاثة مكاكيك بالحلبى . وجميع ما ذكرته غير مستمرّ فى جميع الأزمان ، وإنما اصطلح كلّ قوم على شىء فى زمن سلطان ، ثم يتغير ذلك بتغير السلطان ، والله أعلم .

---

(١) فى س "خمه وخمسون حبه" ، وماهنا من سائر النسخ الأخرى. والحبة التى يتركب منها الدرهم هى حبة الشعير المتوسطة التى لم تقشر ، بل قطع ما ارتفع من طرفها فقط ، أو هى حبة الخردل البرى ؛ وصنجة الحبة وزن مائة حبة من هذا أو ذاك . (ابن الرفعة : المصدر نفسه ، ص ٦ ، ٧ ؛ إيليا المطران : المصدر نفسه ، ص٣) .

(٢) فى س "اخلف" ، وما هنا من النسخ الأخرى .

(٣) القفزان جمع قفيز ، وهو من مكاييل الأشياء اليابسة ، واختلفت مقاديره فى البلاد الإسلامية فى العصور المختلفة ، وهو عند أكثر العلماء يساوى ثمانية مكاكيك . انظر (Decourdmanche Op. Cit. p. 49 ؛ إيليا المطران : فى المكاييل والأوزان ، ص ٦) .

(٤) المكاكيك جمع مكوك ، وهو مكيال مقداره صاع ونصف صاع . (Decourdmanche : Op. Cit. p, 46 ; Sauvaire Op. Cit. p. 393) .

(٥) السنبل مكيال شائع الاستعمال فى العصور الوسطى بالبلاد الشامية ، واختلفت مقاديره من جهة إلى أخرى ، فهو فى حلب خمسة أمداد (٦٣ كيلو جراما) ، وفى حمص اثنا عشر مدّا ، والمدّ أقل من الربع المصرى . (Sauvaire : Op. Cit. pp. 176, 423) .

(٦) فى س "المكول" ، وما هنا من النسخ الأخرى .

(٧) فى س "مرازين" ، وهو جمع خطأ لفظ مرزبان ، وما هنا من ص ؛ والمرزبان من مكاييل الحبوب ونحوها . (إيليا المطران : فى المكاييل والأوزان ، ص ٦) .

(٨) الأكيال جمع كيل ، وهو يساوى ستة أمداد ، والمدّ أقل من الربع المصرى كما تقدّم .

(٩) الغرارة وحدة للحبوب ، وهى تسع اثنى عشر كيلا . وفى سنة ٥٧٤ هـ كانت غرارة القمح فى دمشق تسع أربعة عشر مكوكا بمكيال الموصل ، وأحيانا تسع قفيزا ونصفا (١٢ مكوكا) . انظر (Sauvaire : Op. Cit. pp. 422 — 423) ؛ المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ١٨١ — ١٨٢) .

(٢ — نهاية الرتبة)

ذخائر العرب
٣٠

تاريخ الطبرى

تاريخ الرسل والملوك

لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى
٢٢٤ - ٣١٠ هـ

تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية

دار المعارف بمصر

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا يعقوب ابن إسحاق بن أبي عبّاد، قال: حدثنا محمد بن مسلم الطائفيّ، عن عمرو ابن دينار، عن ابن عبّاس، قال: كان التأريخ في السنة التي قدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيها، فذكر مثله.

حدثني محمّد بن إسماعيل، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا نوح بن قيس الطّاحيّ، عن عثمان بن محصن، أنّ ابنُ عباس كان يقول في: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، قال: الفجر هو المحرّم، فجر السنة.

حدثني محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو نُعيم الفضل بن دُكين، قال: حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن الأسود بن يزيد، عن عُبيد بن عمير، قال: إنّ المحرّم شهرُ الله عزّ وجلّ، وهو رأس السّنة،
١٢٥٣/١ فيه يكسَى البيت، ويؤرّخ[1] التأريخ، ويضرب فيه الورق، وفيه يوم كان تاب فيه قوم، فتاب الله عزّ وجلّ عليهم.

حدثني أحمد بن ثابت الرازيّ، قال: حدثنا أحمد[2]، قال: حدثنا رَوْح بن عبادة، قال: حدثنا زكرياء بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، أنّ أوّل مَنْ أرّخ الكُتُب يعلى بن أميّة، وهو باليمن، وأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قدِم المدينة في شهر ربيع الأول، وأنّ النّاس أرّخوا لأوّل السّنة؛ وإنما أرّخ النّاس لمقدَم النبيّ صلى الله عليه وسلم.

وقال عليّ بن مجاهد، عن محمّد بن إسحاق، عن الزهريّ. وعن محمّد ابن صالح، عن الشعبيّ؛ قالا[3]: أرّخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم عليه السّلام إلى بنيان البيت، حين بناه إبراهيم وإسماعيل، ثم أرّخ بنو إسماعيل من بُنيان البيت؛ حتى[4] تفرّقت، فكان كلّما خرج قوم من تهامة أرّخوا

(١) ح: «وتؤرخ التواريخ». (٢) هو أحمد بن حنبل.
(٣) ح: «قال».
(٤) ر: «حين».

بمخرجهم[1]، ومَنْ بقي بتهامة من بني إسماعيل يؤرّخون من خروج سعد ونَهْد وجُهَينة، بني زيد، من تِهامة، حتى مات كعب بن لؤيّ، فأرّخوا من موت كعب بن لؤيّ إلى الفيل؛ فكان التأريخ من الفيل، حتى أرّخ عمر ابنُ الخطّاب من الهجرة؛ وذلك سنة سبع عشرة أو ثمانيَ عشرة.

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا نعيم بن حمّاد، قال: حدثنا الدراورديّ، عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع، قال: سمعتُ سعيد بن المسيّب، يقول: جمع عمرُ بن الخطّاب النّاس، فسألهم، فقال: من أيّ يوم نكتب؟ فقال عليّ عليه السّلام: من يوم هاجَر رسول ١١٥٤/١
الله صلى الله عليه وسلّم، وترك أرض[2] الشّرْك، ففعله عمر رضي الله عنه.

قال أبو جعفر: وهذا الذي روَاه عليّ بن مجاهد، عمّن رواه عنه في تأريخ بني إسماعيل غيرُ بعيد من الحق؛ وذلك أنّهم لم يكونوا يؤرّخون على أمر معروف يعمل به عامّتهم، وإنّما كان المؤرّخ منهم يؤرّخ بزمان قُحْمة[3] كانت في ناحية من نواحي بلادهم، ولِزْبة أصابتهم، أو بالعامل كان يكون عليهم، أو الأمر الحادث فيهم ينتشر خبره عندهم؛ يدلّ على ذلك اختلافُ شعرائهم في تأريخاتهم؛ ولو كان لهم تأريخ على أمرٍ معروف، وأصلٍ معمول عليه، لم يختلف ذلك منهم.

ومن ذلك قول الربيع بن ضبُع الفَزاريّ:

هأنذا آمُلُ الخُلُودَ وقَدْ أدْرَكَ عَقْلِي ومَوْلِدِي حُجُرَا
أبا امرئِ القَيْسِ هَلْ سمِعْتَ بِهِ هَيْهاتَ هَيْهاتَ طالَ ذا عُمُرا!

فأرّخ عمْرَهُ بحجر بن عمرو أبي امرئ القيس.

وقال نابغة بني جعْدة:

(١) ر، م: «مخرجهم».
(٢) ر: «أهل».
(٣) القحمة، بالضم: القحط الشديد؛ وكذلك اللزبة.

اثنا عشرَ ألفًا . قال: فقام رجل ممن يَهوَى يزيد بن معاوية إلى النّعمان بن بَشير ، فقال له : إنك ضعيف أو متضعّف ، قد فسَد البلاد ! فقال له النعمان : أن أكونَ ضعيفًا وأنا فى طاعة الله أحبّ إلىّ من أن أكون قويًّا فى معصية الله . وما كنتُ لأهتكَ سترًا ستَرَه الله .

فكتب بقول النعمان إلى يزيد ، فدعا مولًى له يقال له : سَرْجون ؛ — وكان يستشيره — فأخبَرَه الخبر ، فقال له : أكنتَ قابلا من معاوية لو كان حيًّا ؟ قال : نعم ؛ قال : فاقبل منّى ؛ فإنه ليس للكوفة إلاّ عُبيد الله ابن زياد، فولّها إيّاه —وكان يزيد عليه ساخطًا، وكان همّ بعزله عن البَصْرة — فكتب إليه برضائه ، وأنه قد ولاّه الكوفة مع البصرة ، وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عَقيل فيقتلَه إنْ وجده .

٢٢٩/٢ قال : فأقبل عُبيد الله فى وجوه أهل البَصْرة حتى قدم الكوفة متلثّمًا، ولا يمرّ على مجلس من مجالسهم فيسلّم إلاّ قالوا : عليك السلام يابن بنتِ رسول الله — وهم يظنون أنه الحسين بن على عليه السّلام — حتى نزل القصر ، فدعا مولًى له فأعطاه ثلاثةَ آلاف ، وقال له : اذهبْ حتى تسأل عن الرجل الذى يبايع له أهلُ الكوفة فأعلمه أنك رجل من أهل حِمْص جئتَ لهذا الأمر ، وهذا مالٌ تدفعه إليه ليتقوّى . فلم يزل يتلطّف ويرفُق به حتى دُلّ على شيخ من أهل الكوفة يلى البيعة ، فلقيَه فأخبره ، فقال له الشيخ : لقد سَرّنى لقاؤك إيّاى ، وقد ساءنى ؛ فأما ما سرّنى من ذلك فما هداك الله له ، وأما ما ساءنى فإنّ أمرَنا لم يستحكم بعدُ . فأدخلَه إليه ، فأخذ منه المال وبايعه ، ورجع إلى عبيد الله فأخبَرَه .

فتحوّل مسلم حين قدم عُبيد الله بن زياد من الدّار التى كان فيها إلى منزل هانئ بن عُروة المُراديّ، وكتب مسلم بن عَقيل إلى الحسين بن علىّ عليه السلام يخبره ببيعة اثنى عشر ألفًا من أهل الكُوفة ، ويأمره بالقدوم . وقال عبيد الله لوجوه أهل الكوفة : مالى أرى هانئَ بنَ عروةَ لم يأتنى فيمن أتانى ! قال : فخرج إليه محمّد بن الأشعث فى ناس من قومه وهو على باب

داره ، فقالوا : إنّ الأمير قد ذكَرَك واستبطأك ، فانطلق إليه ، فلم يزالوا به حتى ركب معهم وسار حتى دخل على عُبيد الله وعنده شُريح القاضى . فلما نظر إليه قال لشريح: «أتتْكَ بحائنٍ رِجْلاه»[1] ؛ فلمّا سلّم عليه قال: يا هانئ ، أين مسلم ؟ قال : ما أدرى ؛ فأمر عبيد الله مولاه صاحب الدراهم فخرج إليه ، فلما رآه قُطع به، فقال : أصلح الله الأمير ! والله ما دعوتُه إلى منزلى ٢٣٠/٢ ولكنه جاء فطرح نفسه علىّ ؛ قال : ائتنى به ؛ قال : والله لو كان تحت قدمىّ ما رفعتهما عنه ؛ قال : أدنُوه إلىّ ، فأدنِىَ فضربه على حاجبه فشجّه، قال : وأهوَى هانئ إلى سيفِ شُرَطىّ ليسلّه ، فدُفع عن ذلك ، وقال : قد أحلّ الله دمك ، فأمر به فحُبِس فى جانب القصر .

* * *

وقال غير أبى جعفر : الذى جاء بهانئ بن عُروة إلى عُبيد الله بن زياد عَمْرو بن الحجّاج الزُّبيدىّ :

• ذكر من قال ذلك :

حدّثنا عَمرو بن علىّ ، قال : حدّثنا أبو قُتيبة ، قال : حدّثنا يونس ابن أبى إسحاق ، عن العَيْزار بن حُرَيْث ، قال : حدّثنا عُمارة بن عُقْبة ابن أبى مُعَيط ، فجلس فى مجلس ابن زياد فحدّث ، قال : طردتُ اليوم حُمُرًا فأصبتُ منها حمارًا فعقرتُه ، فقال له عَمرو بن الحجاج الزُّبيدىّ : إنّ حمارًا تعقرُه أنتَ لَحمارٌ حائن ؛ فقال : ألا أخبرك بأحْيَنَ من هذا كلّه ؟ رجل جىء بأبيه كافرًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمَر به أن يضرب عنقه، فقال : يا محمد فمن للصِّبْية ؟ قال : النارُ ، فأنت من الصبْية ، وأنت فى النار ؛ قال : فضحك ابن زياد .

* * *

رجع الحديث إلى حديث عمّار الدُّهنىّ ، عن أبى جعفر. قال : فبينا هو

(١) أتتك بحائن رجلاه ؛ مثل ، وأول من قاله عبيد بن الأبرص ، وانظر الفاخر ٢٥١ .

فاختبأ من الحجّاج حتّى أخذ الأمانَ بعد ذلك .

* * *

[نقش الدنانير والدراهم بأمر عبد الملك بن مروان]

وفي هذه السَّنة أمر عبدُ الملك بن مروان بنَقْش الدّنانير والدَّراهم .

ذكَر الواقديّ : أنّ سعدَ بن راشد حدّثه عن صالح بن كَيْسان بذلك .

قال : وحدّثني ابن أبي الزّناد ، عن أبيه ، أنّ عبدَ الملك ضرب الدراهمَ والدّنانير عامئذ ، وهو أوّل من أحدثَ ضرْبَها .

قال : وحدّثني خالدُ بنُ أبي ربيعة، عن أبي هلال ، عن أبيه ، قال : كانت مثاقيلُ الجاهلية الّتي ضرَبَ عليها عبدُ الملك اثنين وعشرين قيراطًا إلاّ حبّةً ، وكان العشرةُ وزنَ سبْعة .

قال : وحدّثني عبد الرحمن بن جرير اللّيثيّ عن هلال بن أسامة قال : سألتُ سعيدَ بن المسيّب في كَمْ تَجِب الزكاة من الدّنانير ؟ قال : في كلّ
عشرين مثقالاً بالشأميّ نصفُ مثقال ، قلت : ما بالُ الشأمي من المصريّ ؟ ٢/٩٤٠
قال : هو الّذي تُضرب عليه الدّنانير . وكان ذلك وزنُ الدّنانير قبل أن تُضرَب الدّنانير ، كانت[2] اثنين وعشرين قيراطًا إلاّ حبّةً، قال سعيد . قد عرفتُه . قد أرسلتُ بدنانيرَ إلى دِمَشْق فضُرِبتْ على ذلك .

* * *

وفي هذه السَّنة : وفد يحيى بن الحَكَم على عبدِ الملك بنِ مَرْوان وولِيَ أبانُ بنُ عثمانَ المدينةَ في رجب.

وفيها استُقضِيَ أبانُ بنُ نوفل بن مُساحِق بن عمرو بن خِداش من بني عامر بن لؤيّ .

وفيها وُلِد مروانُ بنُ محمّد بن مَرْوان .

وأقام الحجّ للناس في هذه السنة أبانُ بنُ عثمانَ وهو أميرٌ على المدينة ، حدّثني بذلك أحمدُ بنُ ثابت، عمّن ذكره ، عن إسحاقَ بن عيسى ، عن أبي معشر ، وكذلك قال الواقديّ .

وكان على الكوفة والبصرة الحجّاج بنُ يوسف ، وعلى خراسانَ أميّةُ بنُ عبدالله بن خالد. وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح ، وعلى قضاء البَصْرة زُرارة بن أوْفى .

ثم دخلتْ سنة سبع وسبعين

[محاربة شبيب عتاب بن ورقاء وزهرة بن حَوِية وقتلهما]

في هذه السنة قتل شبيبٌ عتّاب بن ورقاءَ الرّياحيّ وزُهرة بنَ حَوِية

* ذكر الخبر عن سبب مقتلهما :

وكان سبب ذلك فيما ذكر هشام[1] عن أبي مخنف ، عن عبد الرحمن ٢/٩٤١
ابن جندَب وفَرْوة بن لَقيط ، أنّ شبيبًا لمّا هزم الجيشَ الّذي كان الحجّاج وجّهه[2] مع عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث إليه ، وقتَل عثمان ابن قطن، وذلك في صَيْف وحرّ شديد ، اشتدّ الحرّ عليه وعلى أصحابه . فأتى ماه بَهزاذان فتصيّف بها ثلاثة أشهر ، وأتاه ناسٌ كثير ممّن يطلب الدّنيا فلحقوا به ، وناس ممّن كان الحجّاج يَطْلبهم بمال أو تِباعات ؛ كان منهم رجلٌ من الحيّ يقال له الحرّ بنُ عبد الله بن عَوْف ، وكان دِهْقانان من أهل نهر دُرْقيط قد أساءا إليه وضيّقا عليه ، فشدّ عليهما فقتَلهما ، ثم لَحِق بشبيب فكان معه بماه ، وشَهِد معه مواطنَه حتّى قُتِل . فلمّا آمن الحجّاجُ كلَّ مَنْ كان خرَج إلى شبيب من أصحاب المال والتِّباعات — وذلك بعد يوم السَّبَخة — خرج إليه الحرّ فيمن خرج. فجاء أهلُ الدّهقانَيْن يَستعدُون عليه الحجّاج . فأُتِيَ به فدخل . وقد أوصى ويئِس من نفسه . فقال له الحجّاج : يا عدوّ الله . قتلتَ رجلَيْن من أهل الخراج ! فقال له: قد كان أصلحَك الله ما هو أعظم من هذا. فقال: وما هو ؟ قال : خروجي من الطاعة وفراق الجماعة . ثم آمنتَ كلَّ من
خرج إليك ، فهذا أماني وكتابُك لي . فقال له الحجّاج : أوْلَى لك ! قد ٢/٩٤٢
لَعَمري فعلتُ ، وخلّى سبيلَه .

قال : ولمّا انفسخ الحرّ عن شبيب خرج من ماه في نحو من ثمانمائة رجل . فأقبل نحو المدائن وعليها مُطرّف بنُ المغيرة بن شُعْبة . فجاء

(1) ب ، ف بعدها : «بن محمد» . (2) ب ، ف : «وجهه الحجاج» .

وفيها ملك على الروم ليون القائد .

وفيها صرف محمد بن هارون إسحاق بن سليمان عن حِمْص ، وولاّها عبد الله بن سعيد الحَرَشيّ ، ومعه عافية بن سليمان ، فقتل عدّة من وجوههم ، وحبس عدة ، وحرق مدينتهم من نواحيها بالنار ، فسألوه الأمان ، فأجابهم فسكنوا ثم هاجوا ، فضرب أعناق عِدّة منهم .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من أمر محمد بن هارون بإسقاط ما كان ضرب لأخيه عبد الله المأمون من الدنانير والدراهم بخراسان فى سنة أربع وتسعين ومائة ؛ لأن المأمون كان أمر ألا يُثبت فيها اسم محمّد ، وكان يقال لتلك الدنانير والدراهم الرِّباعيّة ، وكانت لا تجوز حيناً .

• • •

[النهى عن الدعاء للمأمون على المنابر]

وفيها نهى الأمين عن الدعاء على المنابر فى عمله كلّه للمأمون والقاسم ، وأمر بالدعاء له عليها ثم من بعده لابنه موسى ، وذلك فى صفر من هذه السنة ، ٣/٧٩٦
وابنه موسى يومئذ طفل صغير ، فسمّاه الناطق بالحق ، وكان ما فعل من ذلك عن رأى الفضل بن الربيع ، فقال فى ذلك بعض الشعراء :

أضاعَ الخلافةَ غِشُّ الوزيرِ وَفِسْقُ الأميرِ ، وجَهْلُ المشِيرْ
فَفَضْلٌ وزيرٌ ، وبَكْرٌ مشِيرٌ يُريدانِ ما فيه حتفُ الأميرْ(١)

فبلغ ذلك المأمون ، فتسمى بإمام الهدى ، وكوتب بذلك .

• • •

عقد الإمْرة لعلىّ بن عيسى

وفيها عقدَ محمد لعلىّ بن عيسى بن ماهان يوم الأربعاء لليلة خلَتْ من شهر ربيع الآخر على كُور الجبل كلها : نهاوند وهَمذان وقمّ وأصْفهان ،

(١) ذكرها بن الأثير ؛ وذكر بعدها ثالثاً ، ونسبها إلى بعض شعراء بغداد ؛ وقال بعدها : وفى عدة أبيات تركتها لما فيها من القذف الفاحش ولقد عجبت لأبى جعفر حيث ذكرها مع ورعه وندم الابن على نكثه وغدره » . والقصيدة بتمامها تأتى فى ص ٣٩٦ من هذا الجزء .

اسمه الزبير ، ولقبه المعتزّ — ولإبراهيم وسماه المؤيّد بولاية العهد ، وذلك — فيما قيل — يوم السبت لثلاث بقين من ذى الحجة — وقيل لليلتين بقيتا منه — وعقد لكلّ واحد منهم لواءين ؛ أحدهما أسود وهو لواء العهد ، والآخر أبيض وهو لواء العمل . وضمّ إلى كلّ واحد من العمل ما أنا ذاكره .

فكان ما ضمّ إلى ابنه محمد المنتصر من ذلك إفريقية والمغرب كله من عريش مصر إلى حيث بلغ سلطانه من المغرب وجند قنّسرين والعواصم والثغور الشأمية والجزريّة وديار مُضر وديار ربيعة والموصل وهيت وعانات والخابور وقرقيسيا وكور باجرمى وتكريت وطساسيج السواد وكور دجلة والحرمين واليمن وعكّ وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ومكران وقندابيل وفرج بيت الذهب وكُور الأهواز والمستغلات بسامرّا وماه الكوفة وماه البصرة وماسبذان ومهرجان قذق وشهر زُور ودراباذ والصامغان وأصبهان وقمّ وقاشان وقزوين وأمور الجبل والضّياع المنسوبة إلى الجبال وصدقات العرب بالبصرة .

وكان ما ضمّ إلى ابنه المعتزّ كُور خراسان وما يضاف إليها ، وطبرستان والرّىّ وإرمينيّة وأذربيجان وكُور فارس . ضم إليه فى سنة أربعين خزن بيوت الأموال فى جميع الآفاق ، ودور الضرب . وأمر بضرب اسمه على الدراهم .

وكان ما ضمّ إلى ابنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الأردنّ وجند فلسطين ، فقال أبو الغصن الأعرابىّ : ١٣٩٦/٣

إنَّ وُلاةَ المسلمينَ الجِلَّهْ ... محمّدٌ ثم أبو عَبْدِ اللهْ
ثمَّتَ إبراهيمُ آبى الذِّلّهْ ... بُورِكَ فى بنِى خليفةِ اللهْ

وكتب بينهم كتابًا نسخته :

هذا كتاب كتبه عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ، وأشهد الله على نفسه بجميع ما فيه ومَنْ حضر من أهل بيته وشيعته وقوّاده وقُضاته وكفاته وفقهائه وغيرهم من المسلمين لمحمد المنتصر بالله ، ولأبى عبد الله المعتزّ بالله ، وإبراهيم المؤيد بالله ، بنى أمير المؤمنين ؛ فى أصالة من رأيه ، وعموم من عافية بدنه ، واجتماع من فهمه ؛ مختاراً لما شهد به ، متوخّيًا بذلك طاعة ربه ، وسلامة رعيّته واستقامتها وانقياد طاعتها ، واتساع كلمتها ،

وصلاح ذات بينها ؛ وذلك فى ذى الحجة سنة خمسة وثلاثين ومائتين [أنه جعل][1] ؛ إلى محمد المنتصر بالله بن جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ولاية عهد المسلمين فى حياته والخلافة عليهم من بعده ؛ وأمره بتقوى الله التى هى عِصْمة مَن اعتصم بها ونجاةُ من لجأ إليها ، وعزّ من اقتصر عليها ؛ فإن بطاعة الله تمّ النعمة ، وتجب من الله الرحمة ، والله غفور رحيم . وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين الخلافة من بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين إلى أبى عبد الله المعتزّ بالله ابن أمير المؤمنين ، ثم من بعد أبى عبد الله المعتز ابن أمير المؤمنين الخلافة إلى إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين . ١٣٩٧/٣

وجعلَ عبدُ الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين لمحمد المنتصر بالله بن أمير المؤمنين على أبى عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله ابنى أمير المؤمنين السمع والطاعة والنصيحة والمشايعة والمُوالاة لأوليائه والمعاداة لأعدائه ، فى السرّ والجهر ، والغضب والرضا ، والمنع والإعطاء ، والتمسك ببيعته ، والوفاء بعهده ، لا يبغيانه غائلة ، ولا يحاولانه مخاتلةً ، ولا يمالئان عليه عدوًّا ، ولا يستبدّان دونه بأمر يكون فيه نقضٌ لما جعل إليه أمير المؤمنين من ولاية العهد فى حياته والخلافة من بعده .

وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لأبى عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله ابنى أمير المؤمنين الوفاء بما عقده لهما ، وعهد به إليهما من الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين ، ولإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخليفة من بعد أبى عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ، والإتمام[2] على ذلك ، وألّا يخلعهما ولا واحدا منهما ، ولا يعقد دونهما ولا دون واحد منهما بيعةً لولد ، ولا لأحد من جميع البريّة ، ولا يؤخّر منهما مقدّما ، ولا يقدّم منهما مؤخّرًا ، ولا ينتقصهما ولا واحداً منهما شيئا من أعمالهما التى ولّاهما عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين وكلّ واحد منهما ؛ من الصلاة والمعاون والقضاء ١٣٩٨/٣

(١) من ا . د .
(٢) ا ، د : « والإمام » .

١٤

تهذيب
تاريخ دمشق الكبير

للإمام الحافظ المؤرخ ثقة الدين أبو القاسم
علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي
المعروف بابن عساكر
المتوفى سنة ٥٧١ هـ

هذبه ورتبه
الشيخ عبد القادر بدران
المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ

دار المسيرة
بيروت

خذ بعلمي وان قصرت في عملي   ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري

﴿ اسحاق ﴾ بن ابراهيم بن محمد بن هرهرة بن البوندا بكسر الباء والراء وسكون النون الشامي المصري قدم دمشق سنة احدى وستين ومأتين وحدث بها وبحمص وروينا من طريقه عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى عندها جارية بوجهها سفعة فقال بها نظرة فاسترقوا لها وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اولم على بعض نسائه بتمر وسويق

﴿ اسحاق ﴾ بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم بن عبد الله بن بكر ويقال مطر يتصل نسبه بزيد بن مناة بن تميم ابو يعقوب التميمي الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه احد أئمة المسلمين واعلام الدين طاف البلاد لجمع الحديث وروى عنه احمد بن حنبل ويحيي بن معين وعبد الرحمن الدارمي والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم خلق كثير واتصل سندنا به ثم منه الى عائشة رضي الله عنها انها قالت ان ابا بكر دخل علي في ايام منى وعندي جاريتان تغنيان وتضربان بدفين ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى بثوب على وجهه لا يأمرهن ولا ينهاهن فنهاهن ابو بكر فكشف رسول الله عن وجهه الثوب وقال دعهن يا ابا بكر فانها ايام عيد وعن علقمة بن عبد الله المزني انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم الا من بأس رواه عبد الرزاق والخطيب واخرجه الحافظ من سبعة طرق (اقول قال في النهاية اراد بالسكة هنا الدنانير والدراهم المضروبة يسمى كل واحد منهما سكة لانه طبع بالحديدة واسمها السكة والسك وقوله الا من بأس يعني يقتضي كسرها اما لرداءتها او شك في صحة نقدها وانما كره كسرها قيل لما فيها من اسم الله لانهم كانوا ينقشون عليها اسم الله في العصر الماضي وقيل لان فيه اضاعة المال وهذا هو الصحيح وقيل انما نهى عن كسرها لتعاد تبرا يعني تحول الى اواني وغيرها وقيل كانت المعاملة بها في صدر الاسلام عددا لا وزنا فكان بعضهم يقص اطرافها فنهوا (اقول وهذه المعاني الاخيرة صحيحة ويدل القول الاخير على ان النهي يتناول برد الدنانير من الذهب بالمبرد لنقصانها بل وكل فعل يؤدي الى نقصانها) وعن طاوس انه قال ليس في الاوقاص صدقة (اقول الوقص بالتحريك ما بين الفريضتين كالزيادة على الخمس من الابل الى التسع

وعلى العشر الى اربع عشرة والجمع اوقاص وقيل هو ما وجبت الغنم فيه من فرائض الابل ما بين الخمس الى العشرين ومنهم من يجعل الاوقاص في البقر خاصة والاشناق في الابل) قال اسحاق كتب عني يحيي ابن آدم الفي حديث وعن عكرمة انه قال كان ابن عباس يكبر من غداة يوم عرفة الى آخر ايام التشريق . وقال محمد بن اسحاق ولد ابي يعني المترجم سنة ثلاث وستين ومائة وتوفي ليلة الاحد النصف من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومأتين وهو ابن سبع وسبعين سنة وفيه يقول الشاعر

يا هدة ما هددتنا ليلة الاحد   في نصف شعبان لا تنسى مدى الابد

وقال المترجم قال لي عبد الله بن طاهر لم قيل لك ابن راهويه وما معنى هذا وهل تكره ان يقال لك هذا فقلت اعلم ايها الامير ان ابي ولد في طريق فقالت المراوزة راهويه لانه ولد في طريق وكان ابي يكره هذا واما انا فلست اكرهه. قال سعيد بن ذؤيب ما اعلم على وجه الارض مثل اسحاق وقال محمد بن موسى سمع اسحاق من عبد الله بن المبارك وهو حدث فترك الرواية عنه لحداثته وخرج الى العراق سنة اربع وثمانين وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وقال اسحاق ولد ابي مثقوب الاذنين من بطن امه فمضى جدي فسأل اهل العلم بذلك فقيل له يكون ابنك رأسا اما في الخير واما في الشر وكان وهب بن جرير يقول جزى الله اسحاق بن راهويه وصدقة ويعمر عن الاسلام خيرا احيوا السنة بارض المشرق وقال قتيبة بن سعيد الحفاظ بخراسان اسحاق بن راهويه ثم عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي ثم محمد بن اسماعيل البخاري وقال يحيي بن يحيي بخراسان كنزان كنز عند محمد بن سلام البيكندي وكنز عند اسحاق يعني المترجم وقال ايضا قالت لي امرأتي كيف تقدم اسحاق بين يديك اذا خرجت من الطارقة وانت اكبر منه فقلت لها اسحاق اكثر علما مني وانا اسن منه وقال الحسين بن منصور كنت مع يحيي بن يحيي واسحاق يوما نعود مريضا فلما حاذينا الباب تأخر اسحاق وقال ليحيي تقدم فقال يحيي لاسحاق انت تقدم فقال يا ابا زكريا انت اكبر مني فقال نعم انا اكبر منك وانت اعلم مني وذكر لاحمد بن حنبل اسحاق بن راهويه فكره ان يقال راهويه وقال اسحاق بن ابراهيم الحنظلي

قد كفياني ذلك ووضعاه عني وفرغاني لما حملاني من هم الرعية في الحكم بينها والنظر في امرها برزق اجرياه عليّ شهرا بشهر فيه قوت وبلغة الى مثله قد عرض فيه من دونهما قصيره قراطيس لا نفع بها ولا وفا لمواعيدها الا اماني قد طال غرورها وكثر خلفها وحال دونها اهل الاثرة على ما فيها في خلاف الحق ومعصية للخليفة جرأة عليه وتهاونا بامره ومع ذلك قراطيس العامة ديناران في الشهر يخرجان من عند صاحب السوق حبسهما عني فأضر بي فقدهما وهما قوتي على اصول كتبي في احكام المسلمين واقسامهم وغير ذلك وهما مرفق الناس وفيهم الارملة واليتيم والمعيبة والفقير وابن السبيل وقد منعوها نفعها واضر بهم فقدها فقد حبس ذلك منذ اشهر وقد عالجت بالظهور فيما يجري عليّ حتى اعجزني وتدينت عليها وتكلفت من عندي اذ طال حبسها اقتداء منه بغيره ولم يدعه طمعه فيهما وذهب حياؤه في ذلك فهو في غيرهما اطمع واسوء افعالا ولولا اجلال الامير ومعرفتي حقه والذي ارجو من رغبته وحسبته فيه الذي جعله الله اهله مع حب العافية لاملت جماعة اليه ممن يأتيني من الناس اغراء به فاني اعلم انهم اليه سراع وعلى مساءته حراص والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . مات المترجم سنة ثلاث ومأتين

حرف الغين وحرف الفاء فارغان

(حرف القاف في آباء من اسمه اسحاق)

﴿ اسحاق ﴾ بن قبيصة بن ذويب الخزاعي كان على ديوان الزمني بدمشق وهو من اهلها وسكن الاردن ووليها لهشام بن عبد الملك روى عن عمر رضي الله عنه مرسلا وعن ابيه وروى عنه برد بن سنان وغيره وقال له الوليد لما ولاه لادعن الزمن احب الى اهله من الصحيح وكان يؤتى بالزمن حتى توضع في يده الصدقة وروى المترجم عن ابيه عن عبادة بن الصامت انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبايعوا الذهب الا مثلا بمثل ولا الفضة الا مثلا بمثل لا زيادة بينهما ولا نظرة وكتب عمر بن الخطاب الى معاوية لا امرة لك على عبادة واحمل الناس على ما قال فانه هو الامر وقال

اسحاق قال كعب لو غير هذه الامة انزلت عليهم هذه الآية انظروا اليوم الذي انزلت فيه فاتخذوه عيدا يجتمعون له فقيل له اي آية يا كعب قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال عمر فالحمد لله قد عرفت اليوم الذي انزلت فيه والمكان الذي انزلت فيه يوم عرفة في يوم الجمعة وكلاهما بحمد الله لنا عيد

﴿ اسحاق ﴾ بن قيس مولى الحواري بن زياد العتكي قال كنت ابيع الفلوس في مدينة واسط فوجدوا عندي فلسا نبهرجا فضربوني واغرموني الفا والقوني في السجن حتى هلك الحجاج فلما قام عمر بن عبد العزيز علي مولاي خطبة فأتيته فقلت اصلحك الله يا امير المؤمنين انه لم يبق بيت من بيوتات العرب شعر ولا مدر ولا وبر الا وقد فتح الله عليهم يا امير المؤمنين بابا من العدل واغلق عنهم بابا من الجور واني صاحب الفلس فقال ويحك وما صاحب الفلس فقصصت عليه القصة فأمر لي كل يوم برغيفين وبضعة من لحم ولعن الحجاج يومئذ ثم بعث الي واعطاني الفا واعطاني خمسين درهما ايضا وقال هذه نفقة الطريق وقال هل لك من ولد فقلت بنية قال قد الحقتها في المائة

حرف الكاف وحرف اللام فارغان

(حرف الميم في آباء من اسمه اسحاق)

﴿ اسحاق ﴾ بن محمد بن احمد بن يزيد ابو يعقوب الحلبي سمع الحديث بدمشق وبغداد وحدث بهما وروى عنه الدارقطني وغيره وقال الدارقطني قدم علينا سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وروينا عنه باسناده الى عثمان بن عفان مرفوعا المحرم لا ينكح ولا ينكح قال الدارقطني هذا حديث غريب من حديث عمر بن محمد عن عاصم بن عمر بن عثمان عن ابيه عن جده ولم يروه عنه غير ابنه عاصم واخرج ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اذا عطس احدكم فليشمته جليسه فان زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث

اتانى رسول الموت مرحبا به لآتيه وسوف والله افعل
ثم مات فجأة فجاء اصحابه فوجدوه ميتا

﴿ حريب ﴾ بن ابى حريب من اهل دمشق اعتنى بالحديث فحدث به وروى عنه وروى الحافظ عنه انه سأل ابن عمر فقال رجل اراد ان يأتى مصر فقال لبعض اصحابه اعطى مائة دينار تجوز بمصر واعطيك مائة مما يجوز ههنا وزناً فوضعاها فى الميزان حتى استوت فكانت الدنانير مائة عدداً وكانت الدنانير التى اعطاها مائة ودينارين فقال عبد الله وزنا بوزن قلت نعم قال فاذا اختلف العدد فقد فسدا وزنا فلا يقربها قال محمد بن اسماعيل البخارى فى التاريخ روى يونس بن ميسرة عن حريث فى الصرف قاله ابو المغيرة عن الاوزاعى لا يتابع عليه حديث مقطع وقيل لابى حاتم ان البخارى ادخل حديث حريث فى كتاب الضعفاء فقال تحول اسمه من هناك يكتب حديثه ولا يحتج به

﴿ حريث ﴾ بن زيد الخيل الطائى وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ثم تنصر وهرب الى ارض الروم واخرج الحافظ وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى يحنة بن دربة وسروات اهل ايلة سلم انتم فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو فانى لم اكن لاقاتلكم حتى اكتب اليكم فاسلم واعط الجزية واطع الله ورسوله ورسل رسله واكرمهم واكسهم كسوة حسنة غير كسوة العرا واكس زيداً كسوة حسنة فمهما رضيت رسلى فانى قد رضيت قال وفى ذلك الكتاب فانك ان رددتهم ولم ترضهم لا اخذ منكم شيئا حتى اقاتلكم فاسبى الصغير واقتل الكبير فانى رسول الله بالحق اؤمن بالله وكتبه ورسله والمسيح بن مريم انه كلمة الله وانى اؤمن به انه رسول الله وائت قبل ان يمسكم الشر فانى قد اوصيت رسلى بكم واعط حرملة ثلاثة اوسق شعيرا فان حرملة شفع لكم وانى لولا الله وذلك لم ارسلكم شيئا حتى الخميس وانكم ان اطعتم رسلى فان الله لكم جار ومحمد وان رسلى شرحبيل وابى وحرملة وحريث بن زيد الطائى فانهم مهما قاضوك عليه فانى قد رضيته وان لكم ذمة الله وذمة محمد رسول الله والسلام عليكم ان اطعتم وجهزوا اهل مقنا الى ارضهم

﴿ حريث ﴾ بن ظهير الكوفى روى عن ابن مسعود وعمار بن ياسر وقدم

الشام وروى عن ابن مسعود انه قال لا يموت مسلم الا ثلم فى الاسلام ثلمة لا تجبر بعده ابداً واخرج البيهقى عنه عن ابن مسعود انه قال قد اتى علينا زمان لسنا نقضى ولسنا هناك وقد بلغنا ما ترون فمن عرض له منكم قضاء بعد اليوم فليقض فيه بما فى كتاب الله ولم قضى به رسول الله وليقض بما قضى به الصالحون وفى لفظ فان لم يكن فبما اجمع عليه المسلمون فان اتاه امر ليس فى كتاب الله فليجتهد رأيه ولا يقول احدكم انى اخاف وانى ارى فان الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهة فدع ما يريبك الى مالا يريبك ورواه الدارمى ايضا . وذكر ابن سعد حريثا فى الطبقة الاولى من اهل الكوفة

﴿ حريث ﴾ بن عبد الملك اخو اكيدر صاحب دومة اسلم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فلما قبض نقض العهد ومنع الصدقة وخرج من دومة فلحق بالحيرة وابتنى بها بيتا سماه دومة وتزوج يزيد بن معاوية بنته

﴿ حريث ﴾ العذرى له صحبة خرج مع اسامة بن زيد الى ارض البلقاء غازيا فقدمه عينا من وادى القرى يكشف له طريقه فخرج على صدر راحلته امامه مغذا حتى انتهى الى ابنا فنظر الى ما هنالك وارتاد الطريق ثم رجع سريعا حتى لقى اسامة على مسيرة ليلتين من ابنا فاخبره ان الناس غارون ولا جموع لهم فامره ان يسرع السير قبل ان تجتمع الجموع وان يشنها غارة وقد تقدم ذلك فى اول الكتاب (قال الحافظ ابن حجر فى الاصابة روى ابن قانع من طريق ابن بسطاس عن ابيه عن ابى عمرو بن حريث العذرى عن ابيه قال وفدنا على النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول فى سائمة الغنم الزكاة الحديث وقال البخارى فى التاريخ قال مسلم بن ابراهيم عن وهب عن اسماعيل هو ابن امية على ابى عمرو بن حريث عن جده حريث عن النبى صلى الله عليه وسلم وخالفه ابن عيينة وغيره فقالوا عن اسماعيل عن ابى عمرو عن جده عن ابى هريرة وهو الصحيح قلت الراوى عن ابى هريرة غير صاحب الترجمة وانما ذكرته لئلا يظن انهما واحد)

﴿ حريث ﴾ مولى معاوية بن ابى سفيان كان فارسا بطلا وكان معاوية يعتمد عليه فى حربه وشهد معه صفين وكان يلبس ثياب معاوية متشبها به فاذا قاتل قال الناس ذاك معاوية وقال له معاوية يا حريث اتق عليا ثم ضع رمحك

الفتى الى ابيه فاخبره فدعا مروان ابا سعيد وهو يظن انما اهزه من اجل حلته قال فذكر ذلك له فقال نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم اردده فان ابى فجاهده وكانت ام داود ام ابان التي كان يتغزل بها عبد الرحمن بن الحكم فيقول

واكبدا من غير جوع ولاظما ووا كبدا من حب ام ابان

﴿ داود ﴾ بن نفيع العبسي من اهل دمشق ذكره ابن سميع في الطبقة الرابعة وقال هو دمشقي وكان يقول عدت عبيد الله ابن ابي المهاجر وابن ابي زكريا فقال له بعض القوم ابشر يا ابن ابي الوليد فقال ما استعفيت الله من شكوى اصابتني منذ عقلت ولا لقيت احدا الا بالذي في نفسي

﴿ داود ﴾ بن الوسيم بن ايوب بن سليمان ابو سليمان البوسنجي مشهور ببلده له تصانيف معروفة رحل في طلب الحديث فسمع بدمشق من ابن زنجويه وابن عرفة وببغداد وروى عن خلق واسند الحافظ من طريقه عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث بالحديث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له مرتين (اقول رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وقال حديث حسن والطبراني والحاكم والبيهقي عن بهز عن ابيه عن جده) وعن انس من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (اقول رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب وابن ماجه والطبراني وابن السني والحاكم في المستدرك) قال البيذجاني دخل داود العراق والشام ومكث في كتابة العلم نيفا وعشرين سنة وهو من بوسنج (ورأيت في حاشية بشحل من قرية من قرى بوسنج)

﴿ داود ﴾ بن هلال ابو القاسم السلمي المحاملي قال الحافظ حدث عمن لم يسم لنا وكتب عنه ابو الحسين الرازي وذكره فيمن كتب عنهم من شيوخ دمشق وقال هو شيخ ثقة صاحب سنة مات في ذي القعدة سنة اربعين وثلاثمائة

﴿ داود ﴾ بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري كان ابوه وجده اميران

على العراق وهم من اهل دمشق قتل المترجم سنة اثنتين وثلاثين ومائة بعد وقائع باصطخر

﴿ داود ﴾ بن يزيد بن معاوية له ذكر فيما قاله ابن عائشة فانه قال كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان انك احدثت في القراطيس ما لم يكن ولئن لم تنته عن ذلك لأشتمن نبيك في كل ما يعمل في مملكتي فاهم ذلك عبد الملك فدخل عليه داود فرآه مهموما بما ورد عليه فقال له اضرب دنانير ودراهم انقص من دنانيره واثبت عليها اسم رسول الله ليستغني بها عما يضرب عنده ففعل وكان ذلك سنة سبعين ولا يوجد شيء مؤرخ بما قبل السبعين من الدنانير والدراهم العربية قال الحافظ لم اجد ذكر داود هذا في كتاب النسب وهو تصحيف والصواب خالد بن يزيد وقال ايضا ان كان الذي ذكر اسمه حق ذلك والا فالمعروف خالد بن يزيد

﴿ دثار ﴾ بن الحارث النهدي الكوفي حدث عن سليمان بن صرد وحدث عنه الثوري وغيره وروى عن ابن صرد انه قال يوم الجمل ليتني مت قبل هذا بعشرين سنة وكانت للمترجم وفادة على عمر بن عبد العزيز فيما قاله عمر ابن ذر فانه قال دخلنا على عمر بن عبد العزيز ونحن خمسة موسى ابن ابي كثير ودثار النهدي ويزيد الفقير والصلت بن بهرام وسمى نفسه فقال لنا عمر ان كان امركم واحد فليتكلم متكلمكم فتكلم موسى بن ابي كثير وكان اخوف ما يتخوف عليه ان يكون عرض بشيء من امر القدر قال فعرض له عمر فحمد الله واثنى عليه ثم قال لو اراد الله ان لا يعصى لما خلق ابليس وهو رأس الخطيئة وان في ذلك اعلم في كتاب الله علمه من علمه وجهله من جهله ثم تلى هذه الآية انكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم ثم قال لو ان الله عز وجل حمل خلقه من حقه على قدر عظمته لم تطق ذلك ارض ولا سماء ولا ماء ولا جبال ولكنه رضي من عباده بالتخفيف

﴿ دحمان ﴾ الجمال المغني قدم الشام واستقدمه بعد ذلك الوليد بن يزيد اليه وكان جمالا يكتري الى المواضع ويتجر وكانت له مروءة فبينما هو ذات يوم قد اكرى جماله واخذ ماله اذ سمع مناديا فقام واتبع الصوت فاذا بجارية قد خرجت تبكي فقال لها المملوكة انت فقالت نعم فقال لمن قالت لامرأة من

سألتك بالله انت الذى قلته فقال لا والله يا امير المؤمنين وليس احد انظره ابغض الىّ من دعبل ولكنه نظر الىّ بعين العداوة ورأيته بعين الرحمة فجزاه المعتصم خيرا • ومن اخبار دعبل على ماحكاه ابن طاهر انه كان فى مبدأ امره غلاما خاملا لا يوبه به وكان بينه و بين مسلم بن الوليد ازار لا يملكان غيره فاذا اراد دعبل الخروج جلس مسلم فى البيت عاريا واذا خرج مسلم جلس دعبل كذلك وكانا اذا اجتمعا لدعوة يتلاصقان فيطرح هذا شيئا منه عليه والآخر الباقى وكانا يعبثان بالشعر فلما قال دعبل قوله • اين الشباب واية سلكا • الابيات ثقفه بعض المغنين فغنى به هارون الرشيد فقال له لمن هذا الشعر فقال لبعض احداث خزاعة ممن لا يوبه له يا امير المؤمنين فقال له من هو فقال دعبل فارسل اليه هارون عشرة آلاف درهم وحلة من حلله ومركبا من مراكبه واجاز المغنى بجائزة وقال للرسول اعط هذا لدعبل ومره بالحضور الىّ فان ابى فلا تجبره فلما وصل الى دعبل واخبره بالقضية لم يمتنع عن الحضور وذهب الى هارون فلما مثل بين يديه قربه ورحب به حتى سكن روعه ثم استنشده الشعر فانشده واعجب به واقام عنده يمدحه واجرى عليه الرشيد اجزل جراية واسناها وكان الرشيد اول من جرأه على قول الشعر و بعثه عليه ثم انه ماغيب هارون الرشيد فى حفرته حتى انشأ يمدح آل الرسول صلى الله عليه وسلم ويهجوا الرشيد فمن ذلك قوله

وليس حى من الاحياء يعرفه ... من ذى يمان ولا بكر ولا مضر
الا وهم شركاء فى دمائهم ... كما تشارك ايسار على جزر
قتل واسر وتحريق ومنهبة ... فعل الغزاة باهل الروم والخزر
ارى امية معذورين ان قتلوا ... ولا ارى لبنى العباس من عذر
ابناء حرب ومروان واسرتهم ... بنو معيط ولاة الحقد و لذعر
قوم قتلتم على الاسلام اولهم ... حتى اذا استمكنوا جازوا على الكفر
اربع بطوس على القبر الذكى به ... ان كنت تربع من دين على وطر
قبران فى طوس خير الناس كلهم ... وقبر شرهم هذا من العبر
ماينفع الرجس من قبر الذكى ولا ... على الذكى بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت ... يداه حقا فخذ ما شئت او فذر

قال ابن طاهر قوله قبران بطوس الاول قبر هارون والآخر قبر الرضا على بن موسى قال فوالله ماكافاه وكان سبب نعمته بعد الله الا هارون فهذه واحدة له واما الثانية فان المأمون لما استخلف قال دعبل

علم وتحكيم وشيب مفارق ... طلسن ريعان الشباب الرائق
وامارة من دولة ميمونة ... كانت على اللذات اشغب عائق
فالآن لا اغدو ولست برائح ... فى كبر معشوق وذلة عاشق
انى يكون وليس ذاك بكائن ... يرث الخلافة فاسق عن فاسق
نعر ابن شكلة بالعراق واهلها ... فهفا اليه كل اطلس مائق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها ... فلتصلحن من بعده لمخارق

فلما بلغ المأمون شعره ضحك منه وقال قد غفرنا لدعبل ثم انه امر بحمله اليه واعطاه الامان ثم ان المأمون لما ثبتت قدمه فى الخلافة وضرب الدنانير باسمه اقبل يجمع الآثار فى فضائل آل الرسول فتناهى اليه فيما تناهى من فضائلهم قول دعبل

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحى مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالركن والتعريف والجمرات

فما زالت تردد فى صدر المأمون حتى قدم عليه دعبل فقال له انشدنى قصيدتك التائية ولا بأس عليك ولك الامان من كل شئ فيها فانى اعرفها وقد رويتها الا انى احب ان اسمعها من فيك قال فانشده حتى صار الى هذا الموضع

الم تر انى مذ ثلاثين حجة ... اروح واغدو دائم الحسرات
ارى فيئهم فى غيرهم متقسما ... وايديهم من فيئهم صفرات
فآل رسول الله نحف جسومها ... وآل زياد غلظ القصرات
بنات زياد فى الخدور مصونة ... وبنت رسول الله فى الفلوات
اذا وتروا مدوا الى واتريهم ... اكفا عن الاوتار منقبضات
فلولا الذى ارجوه فى اليوم اوغد ... تقطع قلبى اثرهم حسرات

فبكى المأمون حتى اخضلت لحيته وجرت دموعه على نحره وكان دعبل اول داخل عليه وآخر خارج من عنده ولم يشعر بأسى منه ولكنه عتب على المأمون وارسل اليه يقول له

كتاب الاشارة

الى محاسن التجارة

ومعرفة جيد الاعراض ورديها

وغشوش المدلسين فيها

تأليف

الشيخ ابي الفضل جعفر بن علي الدمشقي

رحمه الله وعفا عنه

بمنه وكرمه آمين

« طبع بمطبعة المؤيد وعلى نفقتها سنة ١٣١٨ هجرية »

أيدي الناس اما نبات أو حيوان أو معادن فأسقطوا النبات والحيوان عن هذه الرتبة لان كل واحد منهما مستحيل يسرع اليه الفساد . وأما المعادن فاختاروا منها الأحجار الذائبة الجامدة ثم أسقطوا منها الحديد والنحاس والرصاص . فأما الحديد فلا سراع الصدأ اليه وكذلك النحاس أيضا . وأما الرصاص فلتسويده وافراط لينه فتتغير أشكال صورته وكذلك أسقط بعض الناس النحاس لما يركبه من الزنجار وطبعه بعض الناس كالدرهم فانهم عملوا منه فلوسا يتعاملون بها

ووقع إجماع الناس كافة على تفضيل الذهب والفضة لسرعة المواتاة في السبك والطرق والجمع والتفرقة والتشكيل بأى شكل أريد مع حسن الرونق وعدم الروائح والطعوم الرديئة وبقائهما على الدفن وقبولهما العلامات التي تصونهما وثبات السمات التي تحفظهما من الغش والتدليس فطبعوهما وثمنوا بهما الاشياء كلها ورأوا أن الذهب أجل قدرا فى حسن الرونق وتلزز الاجزاء والبقاء على طول الدفن وتكرار السبك فى النار فجعلوا كل جزء منه بعدة من أجزاء الفضة وجعلوهما ثمنا لسائر الاشياء فاصطلحوا على ذلك ليشترى الانسان حاجته في وقت ارادته وليكون من حصل له هذان الجوهران كأن الانواع التى يحتاج اليها حاصلة فى يده مجموعة لديه متى شاء فلذلك لزمت الحاجة فى المعاش الى المال الصامت

وقال بعض الأدباء . العين للعين قرة وللظهر قوة . ومن ملك الصفراء ابيض وجهه واخضر عيشه

فصل فيما يمتحن به المال الصامت فيعلم جيده من رديئه

لما ذكرت موقع الحاجة الى المال الصامت مع ولع كافة الناس بالاقتناء

به ومحبتهم لاقتنائه واكتسابه وجب أن اذكر مايمتحن به فتعلم جودته فتؤمن مغبة غشوش المدلسين فيه

فأما الذهب فمن ذلك الحمى فى النار فمتى كان فيه جسم آخر من النحاس أو الفضة أسود أو اخضر وتغيرت سحنته . وقد يمكن بعض حذاق المدلسين فى تدبيرات الذهب الغش بما يحسنه في الحمى

ومنه الوزن بتأمل التثقيل والطنين ولا ينتفع بها تين العلامتين الا من تدرب من الصيارف والمدركين والصاغة فان للذهب من الثقل وتلزز الاجزاء صفة لايدانيه فيها مايغش به . وكذلك صوته اذا نقر فانه رخيم معتدل فاذا غش بالنحاس أو الفضة ظهر فى صوته دقة وحدة تدل على صلابة وصلت في مجسه . واذا لبس الذهب على الفضة انحرف اذا نقر ولم يكن له صوت وكذلك اذا كان موترا ويأتي ذكر الترتيب بعد هذا الفصل

ومنه المحك وقد يحيل المدلسون في أشياء تفسد امتحان المحك بأدوية قوية التحمير توضع على الذهب وتحمى وتطفى في مياه مدبرة فيظهر في المحك أنه جيد وهو ردىء الى غير ذلك من التقوى للطلي والتخبيش بالاوراق ويفسد امتحان المحك أيضا اذا وتر الذهب وهو أن يطلق الطلق الصامت أو السبيكة وهي غليظة فيعمل الدواء في ظاهر الطلق فيجود ولا تصل قوة الدواء الى باطنه فيبقى رديا على حاله الا انه ينقص صوته في الطنين فيستدل عليه بذلك

ومنه القطع بالكاز وهو انه يكذب اذا كان الدينار مخيشا باوراق قوية فانه ينزل منها مع حد شفرة الكاز من الجانبين ويطبق على القطع فيظهر انه ذهب والكسر أصدق منه

فصل في موضع الحاجة الي المال الصامت

لما كان الانسان من بين سائر الحيوان كثير الحاجات فبعضها ضرورية وبعضها طبيعية وهى كونه محتاجا الى منزل مبني وثوب منسوج وغذاء مصنوع. وبعضها عرضية وضعية كحاجته عند اللقاء الي مايقيه من عدوه والى ما يقاتل به وحاجته عند المرض الي أدوية مركبة من عقاقير وأشربة وكل واحد من هذه الحاجات يحتاج الى أنواع من الصناعات حتى تكون ثم حتى تتم كما يفعل في النبات وحاجته ان يزرع أو يغرس ثم ينقى ثم يسقى ويربي ثم يحصد أو يلقط ثم يحتاج الى صناعة أخرى تكون تمام الانتفاع به كحاجة القمح بعد حصاده الي الدراس والذرو والغربلة والتنقية والطحن والنخل والعجن والخبز حتي يصلح ان يتغذى به . وحاجة الكتان بعد البذر والتعطين الى النفض والدق ثم المشط والغزل ثم الى الطبخ ثم سائر أعمال النساجة ثم الي الصفر والقصارة والخياطة حتى يصلح ان يكتسي به

ولم يمكن الواحد من الناس لقصر عمره ان يتكلف جميع الصناعات كلها وان كان فيه احتمال لتعلم كثير منها فليس يقدر على جمعها كلها ألبتة حتي يحيط بها من أولها الي آخرها علما ولان الصناعات مضمومة بعضها الى بعض كالبناء يحتاج الي النجار والنجار يحتاج الي الحداد وصناع الحديد يحتاجون الي صناعة أصحاب المعادن وتلك الصناعات تحتاج الي البناء فاحتاج الناس لهذه العلة الي اتخاذ المدن والاجتماع فيها ليعين بعضهم بعضاً لما لزمتهم الحاجة الي بعضهم بعضاً

وأما باقى الحيوانات فليس بهم حاجة الي بعضهم بعد قوة الشر اذ كانت مكتسية من ذاتها بملابس طبيعية إما شعر أو صوف أو وبر أو ريش أو قشور

أو اصداف وأقواتها معرضة لها من حيوانات أو نبات ومساكنها كذلك وكل واحد منها ليس به حاجة الى غيره

وأما الحيوانات التي تحت أيدى الناس فلكونها محصورة فتحتاج الى ما يغذوها ويكسوها ويكرمها والا هلكت

فلما كان الناس يحتاج بعضهم الي بعض على ما تقدم ذكره ولم يكن وقت حاجة كل واحد منهم وقت حاجة الآخر حتى اذا كان واحد منهم مثلا نجارا فاحتاج الي حداد فلا يجد. ولا مقادير ما يحتاجون اليه متساوية ولم يمكن ان يعلم ما قيمة كل شيء من كل جنس وما مقدار العرض عن كل جزء من بقية الاجزاء من سائر الاشياء وما مقدار أخري كل صناعة من أخرى الصناعة الاخري فلذلك احتيج الي شيء يثمن به جميع الاشياء ويعرف به قيمة بعضها من بعض فمتى احتاج الانسان الي شيء مما يباع أو يستعمل دفع قيمة ذلك الشيء من ذلك الجوهر الذي جعل ثمنا لسائر الاشياء . ولو لم يفعل ذلك لكان الذى عنده نوع من الانواع التي يحتاج اليها صاحبه كالزيت والقمح وما أشبههما وعند صاحبه أنواع أخر لا يتفق ان يحتاج هذا الي ما عند ذلك ويحتاج ذاك الى ما عند هذا فى وقت واحد فتقع المبايعة بينهما وان وقع الاتفاق بينهما فى حاجة كل واحد منهما الي ما عند صاحبه لم يقع بينهما اتفاق فى أن يكون يحتاج هذا مما بيد ذاك الي ما يكون قيمته مقدار ما يحتاج اليه ذلك مما فى يد هذا لا يزيد ولا ينقص فانه قد تكون حاجة صاحب القمح مثلا الي رطل زيت وحاجة صاحب الزيت الى حملي قمح وقد تكون حاجة صاحب القمح الي زيت كثير وحاجة صاحب الزيت الي قمح قليل فيقع الاختلاف بينهما اذ ذاك فنظرت الاوائل فى شيء يثمن به جميع الاشياء فوجدوا جميع ما فى

أيدي الناس اما نبات أو حيوان أو معادن فأسقطوا النبات والحيوان عن هذه الرتبة لان كل واحد منهما مستحيل يسرع اليه الفساد . وأما المعادن فاختاروا منها الأحجار الذائبة الجامدة ثم أسقطوا منها الحديد والنحاس والرصاص . فأما الحديد فلا سراع الصدأ اليه وكذلك النحاس أيضا . وأما الرصاص فلتسويده وافراط لينه فتتغير أشكال صورته وكذلك أسقط بعض الناس النحاس لما يركبه من الزنجار وطبعه بعض الناس كالدرهم فانهم عملوا منه فلوسا يتعاملون بها ٥

ووقع إجماع الناس كافة على تفضيل الذهب والفضة لسرعة المواتاة في السبك والطرق والجمع والتفرقة والتشكيل بأى شكل أريد مع حسن الرونق وعدم الروائح والطعوم الرديئة وبقائهما على الدفن وقبولهما العلامات التي تصونهما وثبات السمات التى تحفظهما من الغش والتدليس فطبعوهما وثمنوا بهما الاشياء كلها ورأوا أن الذهب أجل قدرا فى حسن الرونق وتلزز الاجزاء والبقاء على طول الدفن وتكرار السبك فى النار فجعلوا كل جزء منه بعدة من أجزاء الفضة وجعلوهما ثمنا لسائر الاشياء فاصطلحوا على ذلك ليشترى الانسان حاجته في وقت ارادته وليكون من حصل له هذان الجوهران كأن الانواع التى يحتاج اليها حاصلة فى يده مجموعة لديه متى شاء فلذلك لزمت الحاجة فى المعاش الى المال الصامت

وقال بعض الادباء . العين لعين قرة وللظهر قوة ومن ملك الصفراء ابيض وجهه واخضر عيشه

فصل فيما يمتحن به المال الصامت فيعلم جيده من رديئه

لما ذكرت مواقع الحاجة الى المال الصامت مع دلالة الناس بالانتفاع

به ومحبتهم لاقتنائه واكتسابه وجب أن اذكر ما يمتحن به فتعلم جودته فتؤمن مغبة غشوش المدلسين فيه

فأما الذهب فمن ذلك الحمى فى النار فمتى كان فيه جسم آخر من النحاس أو الفضة اسود أو اخضر وتغيرت سحنته . وقد يمكن بعض حذاق المدلسين فى تدبيرات الذهب الغش بما يحسنه في الحمى

ومنه الوزن بتأمل التثقيل والطنين ولا ينتفع بها تين العلامتين الا من تدرب من الصيارف والمدركين والصاغة فان للذهب من الثقل وتلزز الاجزاء صفة لا يدانيه فيها ما يغش به . وكذلك صوته اذا نقر فانه رخيم معتدل فاذا غش بالنحاس أو الفضة ظهر فى صوته دقة وحدة تدل على صلابة وصلت في مجسه . واذا لبس الذهب على الفضة انحرف اذا نقر ولم يكن له صوت وكذلك اذا كان موترا ويأتي ذكر التوتير بعد هذا الفصل

ومنه المحك وقد يحيل المدلسون في أشياء تفسد امتحان المحك بأدوية قوية التحمير توضع على الذهب وتحمى وتطفى في مياه مدبرة فيظهر في المحك أنه جيد وهو ردىء الى غير ذلك من القوى العالي والتخبيش بالاورق ويفسد امتحان المحك أيضا اذا وتر الذهب وهو أن يعلق العلق الصامت أو السبيكة وهي غليظة فيعمل الدواء في ظاهر العلق فيجود ولا تصل قوة الدواء الى باطنه فيبقى رديئا على حاله الا انه ينقص صوته في الطنين فيستدل عليه بذلك

ومنه القطع بالكاز وهو قد يكذب اذا كان الدينار مخيشا باورق قوية فانه ينزل منها مع حد شفرة الكاز من الجانبين وينطبق على القطع فيظهر أنه ذهب والكسر أصدق منه

أيدي الناس اما نبات أو حيوان أو معادن فأسقطوا النبات والحيوان عن هذه الرتبة لان كل واحد منهما مستحيل يسرع اليه الفساد . وأما المعادن فاختاروا منها الأحجار الذائبة الجامدة ثم أسقطوا منها الحديد والنحاس والرصاص . فأما الحديد فلا سراع الصدأ اليه وكذلك النحاس أيضا . وأما الرصاص فلتسويده وافراط لينه فتتغير أشكال صورته وكذلك أسقط بعض الناس النحاس لما يركبه من الزنجار وطبعه بعض الناس كالدرهم فانهم عملوا منه فلوسا يتعاملون بها

ووقع إجماع الناس كافة على تفضيل الذهب والفضة لسرعة المواتاة في السبك والطرق والجمع والتفرقة والتشكيل بأى شكل أريد مع حسن الرونق وعدم الروائح والطعوم الرديئة وبقائهما على الدفن وقبولهما العلامات التي تصونهما وثبات السمات التي تحفظهما من الغش والتدليس فطبعوهما وثمنوا بهما الاشياء كلها ورأوا أن الذهب أجل قدرا فى حسن الرونق وتلزز الاجزاء والبقاء على طول الدفن وتكرار السبك فى النار فجعلوا كل جزء منه بعدة من أجزاء الفضة وجعلوهما ثمنا لسائر الاشياء فاصطلحوا على ذلك ليشترى الانسان حاجته في وقت ارادته وليكون من حصل له هذان الجوهران كأن الانواع التى يحتاج اليها حاصلة فى يده مجموعة لديه متى شاء فلذلك لزمت الحاجة فى المعاش الى المال الصامت

وقال بعض الآدباء . العين للعين قرة وللظهر قوة . وهو ملك الصفراء ابيض وجهه واخضر عيشه

فصل فيما يمتحن به المال الصامت فيعلم جيده من رديئه

لما ذكرت مواقع الحاجة الى المال الصامت مع دلم كافة الناس بالانتفاع

به ومحبتهم لاقتنائه واكتسابه وجب أن اذكر ما يمتحن به فتعلم جودته فتؤمن مغبة غشوش المدلسين فيه

فأما الذهب فمن ذلك الحمى فى النار فمتى كان فيه جسم آخر من النحاس أو الفضة أسود أو اخضر وتغيرت سحنته . وقد يمكن بعض حذاق المدلسين فى تدبيرات الذهب الغش بما يحسنه في الحمى

ومنه الوزن بتأمل الثقيل والطنين ولا ينتفع بهاتين العلامتين الا من تدرب من الصيارف والمدركين والصاغة فان للذهب من الثقل وتلزز الاجزاء صفة لا يدانيه فيها مايغش به . وكذلك صوته اذا نقر فانه رخيم معتدل فاذا غش بالنحاس أو الفضة ظهر فى صوته دقة وحدة تدل على صلابة وصلت في مجسه . واذا لبس الذهب على الفضة انحرف اذا نقر ولم يكن له صوت وكذلك اذا كان موترا ويأتي ذكر التوتير بعد هذا الفصل

ومنه المحك وقد يحتال المدلسون في أشياء تفسد امتحان المحك بأدوية قوية التحمير توضع على الذهب وتحمى وتطفى في مياه مدبرة فيظهر في المحك أنه جيد وهو ردىء الى غير ذلك من التقوى العلى والتخبيش بالاوراق ويفسد امتحان المحك أيضا اذا وتر الذهب وهو أن يملق الملق الصامت أو السبيكة وهي غليظة فيعمل الدواء في ظاهر الملق فيجود ولا تصل قوة الدواء الى باطنه فيبقى رديا على حاله الا انه ينقص صوته في الطنين فيستدل عليه بذلك

ومنه القطع بالكاز وهو قد يكذب اذا كان الدينار مخيشا باوراق قوية فانه ينزل منها مع حد شفرة الكاز من الجانبين وينطبق على القطع فيظهر انه ذهب والكسر أصدق منه

فاما العلامة التي لا يدخلها ريب ولا يجوز عليها التدليس والازغال والبرهان الذى لا تنجع فيه حيلة المحتال . فهو التمليق وهو أن يدق الذهب ويبنى سافات من الاجزاء المدقوقة والملح فى اناء فخار وتوقد عليه النار عشرين ساعة فما ثبت على ذلك وظهر حسن رونقه ولونه عند خروجه من النار ولم ينقص كثير نقص زالت الشكوك فيه

فاما الفضة فان المحك الاعظم فيها سبك الروباس وهو الربح المعكوس فما ثبت عليه زالت الشكوك فيه فان كثيراً من المتعرضين لصنعة الكيمياء يطهرون النحاس ويبيضونه الى حد ان يصاغ منه سائر الاعلاق ويمد خيوطاً ويستعمل فى سائر الصناعات كلها ويطلى بالذهب ويجري عليه السواد ويثبت لونه فى الحمى والمحك وبعد البرد فاذا دخل تحت الروباس تلف

والعلامة التي هي دون هذا فى الاحتياط الحمي فى النار فان كان رديئاً اسود . وقد يكون الملق من الفضة حسن الصنعة موها بالذهب يجرى عليه السواد فان أحمى تلفت الصنعة فلا تسخو النفس بذلك

والحيلة فيه ان يبرد من بعض حروفه شيء يسير فتؤخذ تلك البرادة وتوضع على صحفة حديد وتحمي فى النار ثم يتأمل لونها فان ذلك ينوب عن حمي جملته

والعلامة التى هى دون هذا هى ان يبرد الملق ثم ينظر الموضع الذي كشف المبرد بعد ساعة ان كان تغير ويحك بالمحك فى الموضع المكشوف بالمبرد ويقرن اليه العيار وقد تكذب العيارات اذا كان الحمل أصفر وبيان الحمل من النحاس الاصفر في الحمى اكثر من بيانه فى المحك لانه في الحمى يعطيك اللون الأسود

فصل في الاعراض

انواع الاعراض تحتاج الى ثلاثة أشياء من الصيانة والاحتياط والتفقد

فالاول التحفظ فى وقت شرائها وتحصيلها وذلك بامرين . أحدهما العلم بقيمتها المتوسطة وبجيدها ورديها وغشوش المدلسين فيها

والثاني معونة الخبيرين بها اذا كانوا ثقات واستماع نصحهم فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها »

والثالث صيانتها من أن يسرع اليها الفساد والتغيير وذلك بشيئين أحدهما العلم بالشيء المفسد لكل نوع منها ماهو وكم هو . والآخر المعرفة بما يمنع من ذلك الفساد وبمايزاد فى ذلك التوقى وينقص بحسب اختلاف الاوقات والاحوال من صيف وشتاء وسفر وحضر

مثال ذلك فيما يزاد وينقص أن أحد الاشياء المتلفة للمتاع الغبار والبلل من الماء والندى وغير ذلك من الادهان ويمنع من ذلك في حال الحضر ان يجعل في أسفاط مغشاة برفوق وتوضع على أسرة أو ألواح عالية عن الارض ويطرح عليها غشى صفيقة ويتفقد سقف البيت ان كان مكشوفا للمطر أو مسكونا في مواضع استعمال الماء تحرزا من الوكف وفى حال السفر في البحر وفى البرد اذا كان في فصل الشتاء

فان كان المتاع جليل القدر واحتيج ان يزاد في الاحتياط فينبغي ان يحزم ويطرح عليه من فوق الاغشية والحزم القطن المندوف ومن فوقه البرد التوبة المدلك ويحزم حزما ثانيا ويغشى من فوق ذلك بالخرق المشمعة ويخيط عليه ويطلى بالشمع على مواضع أوصالها ويلبس بالانطاع

أيدي الناس اما نبات أو حيوان أو معادن فأسقطوا النبات والحيوان عن هذه الرتبة لان كل واحد منهما مستحيل يسرع اليه الفساد . وأما المعادن فاختاروا منها الأحجار الذائبة الجامدة ثم أسقطوا منها الحديد والنحاس والرصاص . فأما الحديد فلا سراع الصدأ اليه وكذلك النحاس أيضا . وأما الرصاص فلتسويده وافراط لينه فتتغير أشكال صورته وكذلك أسقط بعض الناس النحاس لما يركبه من الزنجار وطبعه بعض الناس كالدرهم فانهم عملوا منه فلوسا يتعاملون بها

ووقع إجماع الناس كافة على تفضيل الذهب والفضة لسرعة المواتاة في السبك والطرق والجمع والتفرقة والتشكيل بأى شكل أريد مع حسن الرونق وعدم الروائح والطعوم الرديئة وبقائهما على الدفن وقبولهما العلامات التي تصونهما وثبات السمات التي تحفظهما من الغش والتدليس فطبعوهما وثمنوا بهما الاشياء كلها ورأوا أن الذهب أجل قدرا في حسن الرونق وتلزز الاجزاء والبقاء على طول الدفن وتكرار السبك فى النار فجعلوا كل جزء منه بعدة من أجزاء الفضة وجعلوهما ثمنا لسائر الاشياء فاصطلحوا على ذلك ليشترى الانسان حاجته في وقت ارادته ويكون من حصل له هذان الجوهران كأن الانواع التى يحتاج اليها حاصلة فى يده مجموعة لديه متى شاء فلذلك لزمت الحاجة فى المعاش الى المال الصامت

وقال بعض الادباء . العين لعين قرة . وللظهر قوة . ومن ملك الصفراء ابيض وجهه واخضر عيشه

فصل فيما يمتحن به المال الصامت فيعلم جيده من رديئه

لما ذكرت مواقع الحاجة الي المال الصامت مع علم كافة الناس بالانتفاع

به ومحبتهم لاقتنائه واكتسابه وجب أن اذكر ما يمتحن به فتعلم جودته فتؤمن مغبة غشوش المدلسين فيه

فأما الذهب فمن ذلك الحمى فى النار فمتى كان فيه جسم آخر من النحاس أو الفضة اسود أو اخضر وتغيرت سحنته . وقد يمكن بعض حذاق المدلسين فى تدبيرات الذهب الغش بما يحسنه في الحمى

ومنه الوزن بتأمل الثقيل والطنين ولا ينتفع بها تين العلامتين الا من تدرب من الصيارف والمدركين والصاغة فان للذهب من الثقل وتلزز الاجزاء صفة لا يدانيه فيها ما يغش به . وكذلك صوته اذا نقر فانه رخيم معتدل فاذا غش بالنحاس أو الفضة ظهر فى صوته دقة وحدة تدل على صلابة وصلت في مجسه . واذا لبس الذهب على الفضة انحرف اذا نقر ولم يكن له صوت وكذلك اذا كان موترا ويأتي ذكر التوتير بعد هذا الفصل

ومنه المحك وقد يحيل المدلسون في أشياء تفسد امتحان المحك بأدوية قوية التحمير توضع على الذهب وتحمى وتطفى في مياه مدبرة فيظهر في المحك أنه جيد وهو ردىء الى غير ذلك من القوى العلى والتخبيش بالاوراق ويفسد امتحان المحك أيضا اذا وتر الذهب وهو أن يطلق العلق الصامت أو السبيكة وهي غليظة فيعمل الدواء في ظاهر العلق فيجود ولا تصل قوة الدواء الى باطنه فيبقى رديئا على حاله الا انه ينقص صوته في الطنين فيستدل عليه بذلك

ومنه القطع بالكاز وهو قد يكذب اذا كان الدينار مخبشا باوراق ترية فانه ينزل منها مع حد شفرة الكاز من الجانبين وينطبق على القطع فيظهر انه ذهب والكسر أصدق منه

فاما العلامة التى لا يدخلها ريب ولا يجوز عليها التدليس والازغال والبرهان الذى لا تنجع فيه حيلة المحتال . فهو التعليق وهو أن يدق الذهب ويبنى سافات من الاجزاء المدقوقة والملح فى اناء فخار وتوقد عليه النار عشرين ساعة فما ثبت على ذلك وظهر حسن رونقه ولونه عند خروجه من النار ولم ينقص كثير نقص زالت الشكوك فيه

فاما الفضة فان المحك الاعظم فيها سبك الروباس وهو الريح المعكوس فما ثبت عليه زالت الشكوك فيه فان كثيراً من المتعرضين لصنعة الكيمياء يطهرون النحاس ويبيضونه الى حد ان يصاغ منه سائر الاعلاق ويمد خيوطاً ويستعمل فى سائر الصناعات كلها ويطلى بالذهب ويجري عليه السواد ويثبت لونه فى الحمى والمحك وبعد البرد فاذا دخل تحت الروباس تلف

والعلامة التى هي دون هذا فى الاحتياط الحمي فى النار فان كان رديئاً اسود . وقد يكون العلق من الفضة حسن الصنعة مموها بالذهب يجرى عليه السواد فان أحمى تلفت الصنعة فلا تسخو النفس بذلك

والحيلة فيه ان يبرد من بعض حروفه شيء يسير فتؤخذ تلك البرادة وتوضع على صحنة حديد وتحمي فى النار ثم يتأمل لونها فان ذلك ينوب عن حمي جملته

والعلامة التى هى دون هذا هى ان يبرد العلق ثم ينظر الموضع الذي كشف المبرد بعد ساعة ان كان تغير ويحك بالمحك فى الموضع المكشوف بالمبرد ويقرن اليه العيار وقد تكذب العيارات اذا كان الحمل أصفر وبيان الحمل من النحاس الاصفر في الحمى اكثر من بيانه فى المحك لانه في الحمى يعطيك اللون الأسود

فصل في الاعراض

انواع الاعراض تحتاج الى ثلاثة أشياء من الصيانة والاحتياط والتفقد

فالاول التحفظ فى وقت شرائها وتحصيلها وذلك بامرين . أحدهما العلم بقيمتها المتوسطة وبجيدها ورديئها وغشوش المدلسين فيها

والثاني معونة الخبيرين بها اذا كانوا ثقات واستماع نصحهم فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها »

والثالث صيانتها من أن يسرع اليها الفساد والتغيير وذلك بشيئين أحدهما العلم بالشيء المفسد لكل نوع منها ماهو وكم هو . والآخر المعرفة بما يمنع من ذلك الفساد وبما يزاد فى ذلك التوقى وينقص بحسب اختلاف الاوقات والاحوال من صيف وشتاء وسفر وحضر

مثال ذلك فيما يزاد وينقص أن أحد الاشياء المتلفة للمتاع الغبار والبلل من الماء والندى وغير ذلك من الادهان ويمنع من ذلك في حال الحضر ان يجعل في أسفاط مفشاة برقوق وتوضع على أسرة أو ألواح عالية عن الارض ويطرح عليها غشى صفيقة ويتفقد سقف البيت ان كان مكشوفا للامطار أو مسكونا في مواضع استعمال الماء تحرزا من الوكف وفى حال السفر في البحر أو في البرد اذا كان في فصل الشتاء

فان كان المتاع جليل القدر واحتيج الى زيادة في الاحتياط فيغشي ويحزم ويطرح عليه من فوق الاغشية والحزم القطن المندوف ومن فوقه البرود القوية الدلك ويحزم حزما ثانيا ويغشي من فوق ذلك بالخرق المشمعة ويخيط عليه ويطري بالشمع على مواضع أوصالها ويلبس بالانطاع

الخـــراج
وصـنـاعة الـكـتـابة

لقـدامـة بن جـعـفـر

شـرح وتحقيـق

الـدكتـور محمد حسين الزبيدي

وقولـــه لا تعـــد فاردتـــكم يقـــون لا تضـــم الفـــاردة الـــى غيرها لتجتمع فتجب عليها الصدقة . ثم ان اكيدر وبعد قبض[١٠١] النبي عليه السلام نقض العهد ومنع الصدقة وخرج من دومة الجندل . فلحـــق بالحيرة وابتنى بها بناء سماه دومة . وأسلم حريث بن عبدالملك ، أخوه على ما في يده فسلم ذلك له . وزوج يزيد بن معاوية لعبـــدالله ابنته وكتب أبو بكر ، الى خالد بن الوليد ، وهو بعين التمر يأمره أن يسير الى أكيدر فسار اليه فقتله وفتح دومـــة .

صلـح نجـران

قالوا : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، السيد ، والعاقب وافدا أهل نجـــران[١٠٢] فسألاه الصلح فصالحهما عن أهل نجران على ألفي حلة ، ألف منها في صفر وألف منها في رجب ثمن كل حلة أوقية ، والاوقية وزن أربعين درهما فأن أدوا حلة بما فوق الاوقيـــة حسب لهم فضلهـــا ، وان أدوا بما دون الاوقية ، أخذ منهم النقصان ، على ان يقبل[١٠٣] منهم ما أعطوه من سلاح أو خيل أو ركاب ، أو عرض من العـــروض بقيمته قصاصا من الحلل وعلى أن يضـــيفوا رسل رسول الله عليه السلام شهرا ، فما دونـــه ولا يحبسون فوق الشهر ، وعلى أن عليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا ان كان باليمن كيد ، وان ما هلك من تلك العارية فالرســـل ضامنون لـــه حتى يؤدوه ، وجعل لهم ذمة الله وعهده الا يفتنوا عن دينهم ومراتبهم ، ولا يحشروا ، ولا يعشروا[١٠٤] . واشترط الا يأكلوا الربـــا ،

(١٠١) في س : قبض .
(١٠٢) ويقصد به : نجران اليمن .
(١٠٣) في الاصل : يقتـــل .
(١٠٤) يحشروا : يعني يجلو من ارضهم . يعني تؤخذ منهم العشر .

ولا يتعاملوا به فما زال[١٠٥] أمرهم جاريا على هذا في خلافة أبي بكـــر ، فلما استخلف عمر . قيل : انهم أصابوا الربا وكثروا فخافهم على الاسلام ، فأجلاهم ، وكتب لهم بأن من وقعوا بأرضه من أهل العراق ، والشـــام فليوسع لهـــم من خريب[١٠٦] الارض ، وقـــال قـــوم : من خريب الارض ما اعتملوا من شيء فهو لهم فكان أرضهم باليمن ، فتفرقوا فنزل بعضهم[١٠٧] النجرانية بناحية الكوفة ، ودخل يهود نجران مع النصارى في الصـــلح اذ كان اليهود كالاتباع لهم . فلما استخلف عثمان بن عفان ، كتب الى الوليد بن عقبة بن أبي معيـــط وهو عامله على الكوفـــة «أما بعد فان العاقب ، والاسقف ، وسراة أهل نجران ، أتوني بكتاب رسول الله عليه الســـلام ، وأروني شرطا من عمر ، وقد سألت عنه أبن حنيف[١٠٨] فأنبأني انه كان بحث عن أمرهم فوجده ضارا للدهاقين لروعهم[١٠٩] عن أرضهم ، وانـــي قد وضعت عنهم من جزيتهم مائتي حلة لوجه الله وعقبى لهم[١١٠] من أرضهم، واني أوصيك بهم فأنهم قوم لهم ذمة» . فكان صاحب النجرانية بالكوفـــة يبعث رسله الى جميع من بالشام[١١١] والنواحي من أهل نجران يجبونهـــم مايقسمه[١١٢] عليهم لاقامة الحلل فلما كانت أيام معاوية أو يزيد شكوا اليه

(١٠٥) في الاصـــل : فما ان زال : والصحيح ما اثبتناه .
(١٠٦) خريب أو خرث : يعني يقطعهم من الارض التي لا زرع فيها ولا شجر وليست في يد احد في س . حرث .
(١٠٧) جاء في فتوح البلدان : فنزل بعضهم الشام ونزل بعضهم النجرانية ص ٧٧ .
(١٠٨) يقصد به : عثمان بن حنيف .
(١٠٩) في س . ت : لردعهم .
(١١٠) في س . ت : عـــن .
(١١١) في فتوح البلدان ص ٧٨ : مالا يقسمه .
(١١٢) جاء في فتوح البلدان ص ٧٨ : ازددنا نقصا وضعفا .

الباب السابع

في ديوان الفض(١)

قال أبو الفرج : منزلة هذا الديوان من الخليفة ، منزلة مجلس الاسكدار[٢] في ديوان الخراج ، من المتولى له ، لان سبيل الكتب الواردة من العمال في النواحي الى أمير المؤمنين ، أن يكون ابتداؤها به وخروجها الى الدواوين منه بعد فضها وأخذ جوامعها ، ليقرأها الخليفة ويوقع فيها تحت التوقيع فيه بما يراه ، وهذا رسم كان الامر جاريا عليه ، في الاوقات التي كانت الخلفاء فيها تتولى النظر في الكتب بأنفسها . فأما الان ، فالمتولي لفص الكتب وأخراجها الى دواوين الوزير ، وقد انتقل عمل هذا الديوان الى حضرته ، وصار المتولى له كاتبا برسمه[٣] بذلك في داره ، والذي يحتاج اليه في هذا الديوان من الكتاب كاتب يكون ما يعمله ، مثل الذي بينا . ان صاحب مجلس الاسكدار في ديوان الخراج ، ما يعمله من انفاذ سراحات بما يرد عليه من الكتب ، الى صاحب الديوان على حسب قسمة الدواوين والاعمال ، وكاتب يعمل جوامع الكتب التي يحتاج الى عرضها وناسخ ينسخ ما يعمل به من ذلك في هذا الديوان .

(١) في س : الفيض :

ويتخصص هذا الديوان في فض الرسائل التي تتوارد الى دواوين الدولة . وهو ما يعرف اليوم بـ الواردة، في دوائر الدولة .

(٢) الاسكدار : المكان المخصوص لحفظ الرسائل .

(٣) في س : برسمة .

الباب الثامن

في النقود ، والعيار ، والاوزان ، وديوان دار الضرب

قال [أبو الفرج]: لما أخذ أمر الفرس يضمحل، ودولتهم تضعف، وسلطانهم يهن، وتدابيرهم تفسد[١] ، وسياستهم تضطرب[٢] ، فسدت نقودهم ، فقام الاسلام ونقودهم من العين والورق ، غير خالصة فما زال الامر على ذلك الى أن اتخذ الحجاج دار الضرب ، وجمع فيها الطباعين ، فكان المال يضرب للسلطان مما يجتمع له من التبر ، وخلاطة الزيوف[٣] ، والبهرجة[٤] . ثم أذن للتجار في أن تضرب لهم الاوراق ، واشغل الدار من فضول ما كان يؤخذ من الاجور ، وختم على أيدي الصناع والطباعين وذلك في سنة خمس وسبعين . ثم نقش على الدراهم (الله أحد الله الصمد) ، فسميت المكروهة لان الفقهاء كرهوها[٥] . ثم لما[٦] ولى عمر بن هبيرة[٧] العراق ، ليزيد

(١) في س : يفسد .

(٢) في س : يضطرب

(٣) الزيوف : المزيفة : وهي الدراهم التي خلط بها نحاس أو طلي بها . الكرملي : النقود العربية ص ٥٠ .

(٤) البهرجة : الدراهم المزيفة التي يردها التجار . الكرملي : النقود العربية ص ٥٠ .

(٥) انظر تفصيل ذلك في البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٤ . الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٢٦٩ المقريزي : شذور العقود : ص ٢ . الكرملي : النقود العربية ص ٤٣ .

(٦) في ت : ولما .

(٧) صارت تسمى الدراهم الهبيرية .

بن عبدالملك . خلص الفضة أبلغ تخليص . وجود الدراهم وأشتد في العيار . ثم لما ولي خالد بن عبدالله القسري العراق[٨] ، لهشام بن عبدالملك ، اشتد في النقود أكثر من اشتداد ابن هبيرة ، حتى أحكم أمرها أبلغ من أحكامه على الطباعين وأصحاب العيار ، وقطع الايدي ، وضرب الابشار[٩] . فكانت الهبيرية ، والخالدية ، واليوسفية[١٠] ، أجود نقود بني أمية . ولم يكن يقبل المنصور من نقودهم في الخراج غيرها . فسميت الدراهم الاولى المكروهة . ثم جود العيار في أيام الرشيد ، وأيام المأمون ، وأيام الواثق ، حتى كانت الائمة المعمول عليها في دور الضرب ما جمع عياره ، من ثلاثة دنانير مضروبة في تلك الاول الثلاث وهي على هذا الى الان .

فأما الورق ، فانّ الدراهم كانت في أيام الفرس مضروبة على ثلاثة أوزان . درهم منها على وزن المثقال ، وهو عشرون قيراطا[١١] ، ودرهم

(٨) كان ذلك في سنة ١٠١ ــ ١٠٥ هـ . وسميت الدراهم التي ضربها بالخالدية

(٩) الابشار : جمع بشرة . وهي الجلود .

(١٠) جاء يوسف بن عمر الثقفي الى الحكم سنة (١٢٠ ــ ١٢٦هـ) بعد خالد . وفرط في الشدة افراطا شديدا وذهب الى أبعد مما ذهب اليه أسلافه في تخليص العملة والدقة في العيار .

البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٤ . الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٢٦٩ .

(١١) ويسمى هذا الدرهم (البغلي) ويساوي ٨ دوانيق = ٤٫٢٦٦ غرام . وقد نسبت الى (بغل) وهو اسم رجل يهودي ضرب تلك الدراهم . الكرملي : النقود العربية ص ٣٢ .

وزنه اثنا عشر قيراطا[١٢] ، ودرهم وزنه عشرة قراريط[١٣] . فلما احتيج في الاسلام الى الزكاة . أخذ الوسط من مجموع ذلك ، وهو اثنان وأربعون[١٤] قيراطا . فكانت أربعة عشر قيراطا من قراريط الدينار . وكانت الدراهم في أيام الفرس ، يسمى منها البعض مما وزن الدرهم فيه مساو لوزن الدينار ، العشرة . وزن عشرة ، ومما الدرهم منه اثنا عشر قيراطا ، العشرة وزن ستة ومما الدرهم منه عشرة قراريط ، العشرة وزن خمسة . فلما ضربت الدراهم الاسلامية على الوسط من هذه الثلاثة الاوزان قيل في عشرتها وزن سبعة لانها كذلك[١٥] .

فلهذه العلة يفيد ذكر الاوزان في الصكاك ، بأن يقال وزن سبعة ، جريا على المذهب الاول ، الذي كان يحتاط فيه لوجود الأوزان الثلاثة في الدراهم في ذلك الوقت ، والان فما أرى يوجد من الاوزان الاول شيء .

فأما ديوان دور الضرب ، فأمر العمل فيه جار ، على نحو مما شرحناه ، من أمر الدواوين المتقدم ذكرها في نصب الدفاتر ، ووضع الحسبانات ، ولكل ناحية من النواحي في أجرة الدار . والنقد رسم يجري[١٦] الامر عليه ، ومسلك للامر في استيفائه[١٧] بحقه .

(١٢) ويسمى هذا الدرهم (الجوارقي) ويساوي ٤ دوانيق = ٢٫٨٤ غرام .
البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٣ . المقريزي : شذور العقود ص ٢ . الاحكام السلطانية ص ٢٦٨ .

(١٣) ويسمى هذا الدرهم (الطبري) ويساوي ٤ دوانيق = ٢٫٨٣ غرام .
البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٢ . المقريزي : شذور العقود : ص ٢ .

(١٤) في الاصل : اثنان واربعين .

(١٥) انظر : البلاذري . فتوح البلدان ص ٤٥١ ــ ٤٥٦ .

(١٦) في س : تجري .

(١٧) في س : [illegible]

الباب السابع

في ديوان الفض(1)

قال أبو الفرج : منزلة هذا الديوان من الخليفة ، منزلة مجلس الاسكدار[2] في ديوان الخراج ، من المتولى له ؛ لان سبيل الكتب الواردة من العمال في النواحي الى أمير المؤمنين ، أن يكون ابتداؤها به وخروجها الى الدواوين منه بعد فضها وأخذ جوامعها ، ليقرأها الخليفة ويوقع فيها تحت التوقيع فيه بما يراه ، وهذا رسم كان الامر جاريا عليه ، في الاوقات التي كانت الخلفاء فيها تتولى النظر في الكتب بأنفسها • فأما الان ، فالمتولي لفض الكتب وأخراجها الى دواوين الوزير ، وقد انتقل عمل هذا الديوان الى حضرته ، وصار المتولى له كاتبا برسمه[3] بذلك في داره ، والذي يحتاج اليه في هذا الديوان من الكتاب كاتب يكون ما يعمله ، مثل الذي بينا • ان صاحب مجلس الاسكدار في ديوان الخراج ، ما يعمله من انفاذ سراحات بما يرد عليه من الكتب ، الى صاحب الديوان على حسب قسمة الدواوين والاعمال ، وكاتب يعمل جوامع الكتب التي يحتاج الى عرضها وناسخ ينسخ ما يعمل به من ذلك في هذا الديوان •

---

(1) في س : الفيض :
ويتخصص هذا الديوان في فض الرسائل التي تتوارد الى دواوين الدولة • وهو ما يعرف اليوم بـ (الواردة) في دوائر الدولة •

(2) الاسكدار : المكان المخصوص لحفظ الرسائل •

(3) في س : برسمة •

الباب الثامن

في النقود ، والعيار ، والاوزان ، وديوان دار الضرب

قال [أبو الفرج]: لما أخذ أمر الفرس يضمحل، ودولتهم تضعف، وسلطانهم يهن، وتدابيرهم تفسد[1] ، وسياستهم تضطرب[2] ، فسدت نقودهم ؛ فقام الاسلام ونقودهم من العين والورق ، غير خالصة فما زال الامر على ذلك الى أن اتخذ الحجاج دار الضرب ، وجمع فيها الطباعين ، فكان المال يضرب للسلطان مما يجتمع له من التبر ، وخلاصة الزيوف[3] ، والبهرجة[4] • ثم أذن للتجار في أن تضرب لهم الاوراق ، واشتغل الدار من فضول ما كان يؤخذ من الاجور ، وختم على أيدي الصناع والطباعين وذلك في سنة خمس وسبعين • ثم نقش على الدراهم (الله أحد الله الصمد) ، فسميت المكروهة لان الفقهاء كرهوها[5] • ثم لما[6] ولى عمر بن هبيرة[7] العراق ، ليزيد

---

(1) في س : تفسد •

(2) في س : تضطرب

(3) الزيوف : المزيفة : وهي الدراهم التي خلطت بالنحاس أو غيره • الكرملي : النقود العربية ص ٥٠ •

(4) البهرجة : الدراهم المزيفة التي ردها التجار • الكرملي : النقود العربية ص ٥٠ •

(5) انظر تفصيل ذلك في البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٤ • الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٢٦٩ المقريزي : شذور العقود : ص ٢ • الكرملي : النقود العربية ص ٤٣ •

(6) في ت : ولي •

(7) كانت تسمى الدراهم الهبيرية •

بن عبدالملك . خلص الفضة أبلغ تخليص . وجود الدراهم وأشتد في العيار . ثم لما ولي خالد بن عبدالله القسري العراق[٨] ؛ لهشام بن عبدالملك . اشتد في النقود أكثر من اشتداد ابن هبيرة ؛ حتى أحكم أمرها أبلغ من أحكامه على الطباعين وأصحاب العيار ؛ وقطع الايدي ؛ وضرب الابشار[٩] ؛ فكانت الهبيرية ؛ والخالدية ؛ واليوسفية[١٠] ؛ أجود نقود بني أميـة . ولم يكن يقبل المنصـور من نقودهـم في الخـراج غيرها . فسميت الدراهم الاولى المكروهة . ثم جود العيار في أيام الرشيد ، وأيام المأمون ، وأيام الواثق ، حتى كانت الائمة المعمول عليها في دور الضرب ما جمع عياره ، من ثلاثـة دنانير مضروبة في تلك الاول الثلاث وهي على هذا الى الان .

فأما الوزن ؛ فان الدراهم كانت في أيام الفرس مضروبة على ثلاثـة أوزان . درهم منها على وزن المثقـال ؛ وهو عشرون قيراطا[١١] ؛ ودرهـم

(٨) كان ذلك في سنة ١٠١ ــ ١٠٥ هـ . وسميت الدراهم التي ضربها بالخالدية

(٩) الابشار : جمع بشرة . وهي الجلود .

(١٠) جاء يوسف بن عمر الثقفي الى الحكم سنة (١٣٠ ــ ١٣٦هـ) بعد خالد . فافرط في الشدة افراطا شديدا وذهب الى ابعد مما ذهب اليه اسلافه في تخليص العملة والدقة في العيار .
البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٤ . الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٢٦٩ .

(١١) ويسمى هذا الدرهم (البغلي) ويساوي ٨ دوانيق = ٤٫٦٦ غرام . وقد نسبت الى (بغل) وهو اسم رجـل يهودي ضـرب تلك الدراهم . الكرملي : النقود العربية ص ٢٢ .

وزنه اثنا عشر قيراطا[١٢] ؛ ودرهم وزنه عشرة قراريط[١٣] . فلما احتيـج في الاسلام الى الزكاة ، أخذ الوسط من مجموع ذلك ؛ وهو اثنان وأربعون[١٤] قيراطا . فكانت أربعة عشر قيراطا من قراريط الدينار ، وكانت الدراهم في أيام الفرس . يسمى منها البعض مما وزن الدرهم فيه مساو لوزن الدينار ، العشرة . وزن عشرة ، ومما الدرهم منه اثنا عشر قيراطا ، العشرة وزن ستة ومما الدرهم منه عشرة قراريط ، العشرة وزن خمسة . فلما ضربت الدراهم الاسلامية على الوسط من هذه الثلاثة الاوزان قيل في عشرتها وزن سـبعة لانها كذلك[١٥] .

فلهذه العلة يفيد ذكر الاوزان في الصكاك ؛ بأن يقال وزن سبعة ؛ جريا على المذهب الاول ؛ الذي كان يحتاط فيه لوجود الأوزان الثلاثة في الدراهم في ذلك الوقت ، والان فما أرى يوجد من الاوزان الاول شيء .

فأما ديوان دور الضرب ، فأمر العمل فيه جار ؛ على نحو مما شرحناه ، من أمر الدواوين المتقدم ذكرها في نصب الدفاتر ؛ ووضع الحسبانات ؛ ولكل ناحية من النواحي في أجرة الدار . والنقد رسم يجـري[١٦] الامر عليـه ؛ ومسلك للامر في استيفائه[١٧] بحقـه .

(١٢) ويسمى هذا الدرهم (الجوارقي) ويساوي ٥ر٤ دوانيق = ٢٫٠٤ غرام .
البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٢ . المقريزي : شذور العقود ص٢ . الاحكام السلطانية ص ٢٦٨ .

(١٣) ويسمى هذا الدرهم (الطبري) ويساوي ٤ دوانيق = ٢٫٨٣ غرام .
البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٢ . المقريزي : شذور العقود : ص٢.

(١٤) في الاصل : اثنان واربعين .

(١٥) أنظر : البلاذري . فتوح البلدان ص ٤٥١ ــ ٤٥٢ .

(١٦) في س : تجري .

(١٧) في س : استيفائه .

الباب السابع

في ديوان الفض(١)

قال أبو الفرج : منزلة هذا الديوان من الخليفة ، منزلة مجلس الاسكدار[٢] في ديوان الخراج ، من المتولى له ، لان سبيل الكتب الواردة من العمال في النواحي الى أمير المؤمنين ، أن يكون ابتداؤها به وخروجها الى الدواوين منه بعد فضها وأخذ جوامعها ، ليقرأها الخليفة ويوقع فيها تحت التوقيع فيه بما يراه ، وهذا رسم كان الامر جاريا عليه ، في الاوقات التي كانت الخلفاء فيها تتولى النظر في الكتب بأنفسها • فأما الان ، فالمتولي لفض الكتب وأخراجها الى دواوين الوزير ، وقد انتقل عمل هذا الديوان الى حضرته ، وصار المتولى له كاتبا برسمه[٣] بذلك في داره ، والذي يحتاج اليه في هذا الديوان من الكتاب كاتب يكون ما يعمله ، مثل الذي بينا • ان صاحب مجلس الاسكدار في ديوان الخراج ، ما يعمله من انفاذ سراحات بما يرد عليه من الكتب ، الى صاحب الديوان على حسب قسمة الدواوين والاعمال ، وكاتب يعمل جوامع الكتب التي يحتاج الى عرضها وناسخ ينسخ ما يعمل به من ذلك في هذا الديوان •

---

(١) في س : الفيض :
ويتخصص هذا الديوان في فض الرسائل التي تتوارد الى دوائر الدولة ، وهو ما يعرف اليوم ب (الواردة) في دوائر الدولة .

(٢) الاسكدار : المكان المخصوص لحفظ الرسائل .

(٣) في س : برسمة .

الباب الثامن

في النقود ، والعيار ، والاوزان ، وديوان دار الضرب

قال [أبو الفرج]: لما أخذ أمر الفرس يضمحل،ودولتهم تضعف،وسلطانهم يهن، وتدابيرهم تفسد[١] ، وسياستهم تضطرب[٢] ، فسدت نقودهم ، فقام الاسلام ونقودهم من العين والورق ، غير خالصة فما زال الامر على ذلك الى أن اتخذ الحجاج دار الضرب ، وجمع فيها الطباعين ، فكان المال يضرب للسلطان مما يجتمع له من التبر ، وخلاطة الزيوف[٣] ، والبهرجة[٤] • ثم أذن للتجار في أن تضرب لهم الاوراق • واشغل الدار من فضول ما كان يؤخذ من الاجور ، وختم على أيدي الصناع والطباعين وذلك في سنة خمس وسبعين • ثم نقش على الدراهم (الله أحد الله الصمد) ، فسميت المكروهة لان الفقهاء كرهوها[٥] • ثم لما[٦] ولى عمر بن هبيرة[٧] العراق ، ليزيد

---

(١) في س : يفسد .

(٢) في س : تضطرب

(٣) الزيوف : المزيفة : وهي الدراهم التي خلط بها نحاس أو طلي بها . الكرملي : النقود العربية ص ٥٠ .

(٤) البهرجة : الدراهم المزيفة التي يردها التجار . الكرملي : النقود العربية ص ٥٠ .

(٥) انظر تفصيل ذلك في البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٤ . الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٢٦٩ المقريزي : شذور العقود : ص ٣ . الكرملي : النقود العربية ص ٤٣ .

(٦) في ت : ولما .

(٧) صارت تسمى الدراهم الهبيرية .

بن عبدالملك ، خلص الفضة أبلغ تخليص ، وجود الدراهم وأشتد في العيار . ثم لما ولي خالد بن عبدالله القسري العراق[٨] ، لهشام بن عبدالملك ، اشتد في النقود أكثر من اشتداد ابن هبيرة ، حتى أحكم أمرها أبلغ من أحكامه على الطباعين وأصحاب العيار ، وقطع الايدي ، وضرب الابشار[٩] . فكانت الهبيرية ، والخالدية ، واليوسفية[١٠] ، أجود نقود بني أميـة . ولم يكن يقبل المنصـور من نقودهـم في الخـراج غيرها . فسميت الدراهم الاولى المكروهة . ثم جود العيار في أيام الرشيد ، وأيام المأمون ، وأيام الواثق ، حتى كانت الائمة المعمول عليها في دور الضرب ما جمع عياره ، من ثلاثـة دنانير مضروبة في تلك الاول الثلاث وهي على هذا الى الان .

فأما الورق ، فان الدراهم كانت في أيام الفرس مضروبة على ثلاثـة أوزان ، درهم منها على وزن المثقـال ، وهو عشرون قيراطا[١١] ، ودرهـم

---

(٨) كان ذلك في سنة ١٠١ ــ ١٠٥ هـ . وسميت الدراهم التي ضربها بالخالدية

(٩) الابشار : جمع بشرة ، وهي الجلود .

(١٠) جاء يوسف بن عمر الثقفي الى الحكم سنة ١٣٠ ــ ١٣٦هـ بعد خالد . فافرط في الشدة افراطا شديدا وذهب الى أبعد مما ذهب اليه أسلافه في تخليص العملة والدقة في العيار .

البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٤ . الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٢٦٩ .

(١١) ويسمى هذا الدرهم (البغلي) ويساوي ٨ دوانيق = ٤٫٦٦ غرام . وقد نسبت الى (بغل) وهو اسم رجـل يهودي ضـرب تلك الدراهم . الكرملي . النقود العربية ص ٣٢ .

وزنه اثنا عشر قيراطا[١٢] . ودرهم وزنه عشرة قراريط[١٣] . فلما احتيـج في الاسلام الى الزكاة ، أخذ الوسط من مجموع ذلك ، وهو اثنان وأربعون[١٤] قيراطا . فكانت أربعة عشر قيراطا من قراريط الدينار ، وكانت الدراهم في أيام الفرس ، يسمى منها البعض مما وزن الدرهم فيه مساو لوزن الدينار ، العشرة ، وزن عشرة ، ومما الدرهم منه اثنا عشر قيراطا . العشرة وزن ستة ومما الدرهم منه عشرة قراريط ، العشرة وزن خمسـة . فلما ضربت الدراهم الاسلامية على الوسط من هذه الثلاثة الاوزان قيل في عشرتها وزن سـبعة لانها كذلك[١٥] .

فلهذه العلة يفيد ذكر الاوزان في الصكاك ، بأن يقال وزن سبعة ، جريا على المذهب الاول ، الذي كان يحتاط فيه لوجود الأوزان الثلاثة في الدراهم في ذلك الوقت ، والان فما أرى يوجد من الاوزان الاول شيء .

فأما ديوان دور الضرب ، فأمر العمل فيه جار ، على نحو مما شرحناه ، من أمر الدواوين المتقدم ذكرها في نصب الدفاتر ، ووضع الحسبانات ، ولكل ناحية من النواحي في أجرة الدار . والنقد رسم يجـري[١٦] الامر عليـه ، ومسلك للامر في استيفائه[١٧] بحقـه .

---

(١٢) ويسمى هذا الدرهم (الجوارقي) ويساوي ٤٫٥ دوانيق = ٢٫٤ غرام .

البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٣ . المقريزي : شذور العقود ص٣ . الاحكام السلطانية ص ٢٦٨ .

(١٣) ويسمى هذا الدرهم (الطبري) ويساوي ٤ دوانيق = ٢٫٨٣ غرام .

البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٢ . المقريزي : شذور العقود : ص٣ .

(١٤) في الاصل : اثنان واربعين .

(١٥) انظر : البلاذري . فتوح البلدان ص ٤٥١ ــ ٤٥٢ .

(١٦) في س : تجري به

(١٧) في س : [illegible]

بن عبدالملك ، خلص الفضة أبلغ تخليص ، وجود الدراهم وأشتد في العيار . ثم لما ولي خالد بن عبدالله القسري العراق[٨] ، لهشام بن عبدالملك ، اشتد في النقود أكثر من اشتداد ابن هبيرة ، حتى أحكم أمرها أبلغ من أحكامه على الطباعين وأصحاب العيار ، وقطع الايدي ، وضرب الابشار[٩] ، فكانت الهبيرية ، والخالدية ، واليوسفية[١٠] ، أجود نقود بني أمية . ولم يكن يقبل المنصور من نقودهم في الخراج غيرها . فسميت الدراهم الاولى المكروهة . ثم جود العيار في أيام الرشيد ، وأيام المأمون ، وأيام الواثق ، حتى كانت الائمة المعمول عليها في دور الضرب ما جمع عياره ، من ثلاثة دنانير مضروبة في تلك الاول الثلاث وهي على هذا الى الان .

فأما الورق ، فان الدراهم كانت في أيام الفرس مضروبة على ثلاثة أوزان ، درهم منها على وزن المثقال ، وهو عشرون قيراطا[١١] ، ودرهم

(٨) كان ذلك في سنة ١٠١ – ١٠٥ هـ . وسميت الدراهم التي ضربت بالخالدية
(٩) الابشار : جمع بشرة . وهي الجلود .
(١٠) جاء يوسف بن عمر الثقفي الى الحكم سنة (١٣٠ – ١٣٦هـ) بعد خالد . فافرط في الشدة افراطا شديدا وذهب الى أبعد مما ذهب اليه اسلافه في تخليص العملة والدقة في العيار .
البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٤ . الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٢٦٩ .
(١١) ويسمى هذا الدرهم (البغلي) ويساوي ٨ دوانيق = ٦٦ر٤ غرام . وقد نسبت الى (بغل) وهو اسم رجل يهودي ضرب تلك الدراهم .
الكرملي : النقود العربية ص ٣٢ .

وزنه اثنا عشر قيراطا[١٢] . ودرهم وزنه عشرة قراريط[١٣] . فلما احتيج في الاسلام الى الزكاة ، أخذ الوسط من مجموع ذلك ، وهو اثنان وأربعون[١٤] قيراطا . فكانت أربعة عشر قيراطا من قراريط الدينار . وكانت الدراهم في أيام الفرس ، يسمى منها البعض مما وزن الدرهم فيه مساو لوزن الدينار ، العشرة . وزن عشرة ، ومما الدرهم منه اثنا عشر قيراطا ، العشرة وزن ستة ومما الدرهم منه عشرة قراريط ، العشرة وزن خمسة . فلما ضربت الدراهم الاسلامية على الوسط من هذه الثلاثة الاوزان قيل في عشرتها وزن سبعة لانها كذلك[١٥] .

فلهذه العلة يفيد ذكر الاوزان في الصكاك ، بأن يقال وزن سبعة ، جريا على المذهب الاول ، الذي كان يحتاط فيه لوجود الأوزان الثلاثة في الدراهم في ذلك الوقت ، والان فما أرى يوجد من الاوزان الاول شيء .

فأما ديوان دور الضرب ، فأمر العمل فيه جار ، على نحو مما شرحناه ، من أمر الدواوين المتقدم ذكرها في نصب الدفاتر ، ووضع الحسبانات ، ولكل ناحية من النواحي في أجرة الدار . والنقد رسم يجري[١٦] الامر عليه ، ومسلك للامر في استيفائه[١٧] بحقه .

(١٢) ويسمى هذا الدرهم (الجوارقي) ويساوي ٥ر٤ دوانيق = ٤ر٣ غرام.
البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٣ . المقريزي : شذور العقود ص٢ . الاحكام السلطانية ص ٢٦٨ .
(١٣) ويسمى هذا الدرهم (الطبري) ويساوي ٤ دوانيق = ٨٣ر٢ غرام .
البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٢ . المقريزي : شذور العقود : ص٢.
(١٤) في الاصل : اثنان واربعين .
(١٥) انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥١ – ٤٥٢ .
(١٦) في س : تجري .
(١٧) في س : استيفائه .

بن عبدالملك ، خلص الفضة أبلغ تخليص ، وجود الدراهم وأشتد في العيار ، ثم لما ولي خالد بن عبدالله القسري العراق(٨) ، لهشام بن عبدالملك ، اشتد في النقود أكثر من اشتداد ابن هبيرة ، حتى أحكم أمرها أبلغ من أحكامه على الطباعين وأصحاب العيار ، وقطع الايدي ، وضرب الابشار(٩) . فكانت الهبيرية ، والخالدية ، واليوسفية(١٠) ، أجود نقود بني أمية . ولم يكن يقبل المنصور من نقودهم في الخراج غيرها . فسميت الدراهم الاولى المكروهة . ثم جود العيار في أيام الرشيد ، وأيام المأمون ، وأيام الواثق ، حتى كانت الائمة المعمول عليها في دور الضرب ما جمع عياره ، من ثلاثة دنانير مضروبة في تلك الاول الثلاث وهي على هذا الى الان .

فأما الورق ، فان الدراهم كانت في أيام الفرس مضروبة على ثلاثة أوزان ، درهم منها على وزن المثقال ، وهو عشرون قيراطا(١١) ، ودرهم

(٨) كان ذلك في سنة (١٠١ – ١٠٥ هـ) . وسميت الدراهم التي ضربت بالحديدة

(٩) الابشار : جمع بشرة ، وهي الجلود .

(١٠) جاء يوسف بن عمر الثقفي الى الحكم سنة (١٣٠ – ١٣٦هـ) بعد خالد . فافرط في الشدة افراطا شديدا وذهب الى ابعد مما ذهب اليه اسلافه في تخليص العملة والدقة في العيار .

البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٤ . الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٣٦٩ .

(١١) ويسمى هذا الدرهم (البغلي) ويساوي ٨ دوانيق = ٢٦٦ر٤ غرام . وقد نسبت الى (البغل) وهو اسم رجل يهودي ضرب تلك الدراهم . الكرملي : النقود العربية ص ٣٢ .

وزنه اثنا عشر قيراطا(١٢) ، ودرهم وزنه عشرة قراريط(١٣) . فلما احتيج في الاسلام الى الزكاة ، أخذ الوسط من مجموع ذلك ، وهو اثنان وأربعون(١٤) قيراطا . فكانت أربعة عشر قيراطا من قراريط الدينار ، وكانت الدراهم في أيام الفرس ، يسمى منها البعض مما وزن الدرهم فيه مساو لوزن الدينار ، العشرة ، وزن عشرة ، ومما الدرهم منه اثنا عشر قيراطا ، العشرة وزن ستة ومما الدرهم منه عشرة قراريط ، العشرة وزن خمسة . فلما ضربت الدراهم الاسلامية على الوسط من هذه الثلاثة الاوزان قيل في عشرتها وزن سبعة لانها كذلك(١٥) .

فلهذه العلة يفيد ذكر الاوزان في الصكاك ، بأن يقال وزن سبعة ، جريا على المذهب الاول ، الذي كان يحتاط فيه لوجود الأوزان الثلاثة في الدراهم في ذلك الوقت ، والان فما أرى يوجد من الاوزان الاول شيء .

فأما ديوان دور الضرب ، فأمر العمل فيه جار ، على نحو مما شرحناه ، من أمر الدواوين المتقدم ذكرها في نصب الدفاتر ، ووضع الحسبانات . ولكل ناحية من النواحي في أجرة الدار . والنقد رسم يجري(١٦) الامر عليه ، ومسلك للامر في استيفائه(١٧) بحقه .

(١٢) ويسمى هذا الدرهم (الجوارقي) ويساوي ٥ر٤ دوانيق = ٠٤ر٣ غرام . البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٣ . المقريزي : شذور العقود ص٣ . الاحكام السلطانية ص ٣٦٨ .

(١٣) ويسمى هذا الدرهم (الطبري) ويساوي ٤ دوانيق = ٨٣ر٢ غرام . البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٣ . المقريزي : شذور العقود : ص٣ .

(١٤) في الاصل : اثنان واربعين .

(١٥) انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ص ٤٥١ – ٤٥٣ .

(١٦) في س : تجري .

(١٧) في س : استيفاءه .

بن عبدالملك ، خلص الفضة أبلغ تخليص ، وجود الدراهم وأشتد في العيار • ثم لما ولى خالد بن عبدالله القسري العراق[٨] . لهشام بن عبدالملك ، اشتد في النقود أكثر من اشتداد ابن هبيرة ، حتى أحكم أمرها أبلغ من أحكامه على الطباعين وأصحاب العيار ، وقطع الايدي ، وضرب الابشار[٩] ، فكانت الهبيرية ، والخالدية ، واليوسفية[١٠] ، أجود نقود بني أمية • ولم يكن يقبل المنصور من نقودهم في الخراج غيرها • فسميت الدراهم الاولى المكروهة • ثم جود العيار في أيام الرشيد ، وأيام المأمون ، وأيام الواثق ، حتى كانت الائمة المعمول عليها في دور الضرب ما جمع عياره ، من ثلاثة دنانير مضروبة في تلك الاول الثلاث وهي على هذا الى الان •

فأما الورق ، فان الدراهم كانت في أيام الفرس مضروبة على ثلاثة أوزان ، درهم منها على وزن المثقال . وهو عشرون قيراطا[١١] ، ودرهم

(٨) كان ذلك في سنة ١٠١ ــ ١٠٥ هـ . وسميت الدراهم التي ضربها بالخالدية

(٩) الابشار : جمع بشرة • وهي الجلود .

(١٠) جاء يوسف بن عمر الثقفي الى الحكم سنة (١٣٠ ــ ١٣٦هـ) بعد خالد ، فأفرط في الشدة افراطا شديدا وذهب الى أبعد مما ذهب اليه أسلافه في تخليص العملة والدقة في العيار .
البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٤ . الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٢٦٩ .

(١١) ويسمى هذا الدرهم (البغلي) ويساوي ٨ دوانيق = ٦٦ر٤ غرام . وقد نسبت الى (بغل) وهو اسم رجل يهودي ضرب تلك الدراهم .
الكرملي : النقود العربية ص ٣٢ .

وزنه اثنا عشر قيراطا[١٢] ، ودرهم وزنه عشرة قراريط[١٣] • فلما احتيج في الاسلام الى الزكاة ، أخذ الوسط من مجموع ذلك ، وهو اثنان وأربعون[١٤] قيراطا • فكانت أربعة عشر قيراطا من قراريط الدينار . وكانت الدراهم في أيام الفرس ، يسمى منها البعض مما وزن الدرهم فيه مساو لوزن الدينار ، العشرة • وزن عشرة ، ومما الدرهم منه اثنا عشر قيراطا ، العشرة وزن ستة ومما الدرهم منه عشرة قراريط . العشرة وزن خمسة • فلما ضربت الدراهم الاسلامية على الوسط من هذه الثلاثة الاوزان قيل في عشرتها وزن سبعة لانها كذلك[١٥] •

فلهذه العلة يفيد ذكر الاوزان في الصكاك ، بأن يقال وزن سبعة ، جريا على المذهب الاول ، الذي كان يحتاط فيه لوجود الأوزان الثلاثة في الدراهم في ذلك الوقت ، والان فما أرى يوجد من الاوزان الاول شيء •

فأما ديوان دور الضرب ، فأمر العمل فيه جار ، على نحو مما شرحناه ، من أمر الدواوين المتقدم ذكرها في نصب الدفاتر ، ووضع الحسبانات ، ولكل ناحية من النواحي في أجرة الدار • والنقد رسم يجري[١٦] الامر عليه ، ومسلك للامر في استيفائه[١٧] بحقه •

(١٢) ويسمى هذا الدرهم (الجوارقي) ويساوي ٤ر٥ دوانيق = ٨ر٣ غرام .
البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٢ . المقريزي : شذور العقود ص٢ .
الاحكام السلطانية ص ٢٦٨ .

(١٣) ويسمى هذا الدرهم (الطبري) ويساوي ٤ دوانيق = ٨٣ر٢ غرام .
البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٢ . المقريزي : شذور العقود : ص٣ .

(١٤) في الاصل : اثنان واربعين .

(١٥) انظر : البلاذري . فتوح البلدان ص ٤٥١ ــ ٤٥٢ .

(١٦) في س : تجري .

(١٧) في س : استيفائه .

فسار عبدالله بن سعد بن أبي سرح . حتى حل بعقوبة[٣٨٣] وكان بها بطريق سلطانه من[٣٨٤] طرابلس الى طنجة فقاتله أياما • ثم ان الله قتله وهرب جيشه فتمزقوا وكان المتولي لقتلـه عبدالله بن الزبير ، وبث ابن أبي سرح السرايا ففرقها في البلاد . فأصابوا غنائم كثيرة • فلما رأى ذلك عظماء أفريقية طلبوا الى عبدالله [ابن سعد][٣٨٥] أن يأخذ منهم ثلثمائة قنطار من ذهب على أن يكف عنهم ، ويخرج من بلادهم فقبل ذلك • وقال الواقدي : ان هذا الصلح بلغ ألفي ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألفا • فدل على ان القنطـار ثمانية آلاف وأربعمائة دينار[٣٨٦] •

فلمـا صالـح عبـدالله بـن سـعد أهـل أفريقية رجـع الى مصر . ولـم يـنزل على أفريقيـة أحـدا . ولم يكن لها حينئـذ قيروان[٣٨٧] ولا مصر جامع • فلما قتل عثمان وقد كان محمد بن أبي حذيفة بن عتبـة ابن ربيعة تغلب على مصر وانغلها على عثمان . وكان الوالي على مصر من قبل معاوية ، عمرو بن العاص ، ثم عزله معاوية • وولي معاوية بن حديج السكوني فبعث في سنة خمسين الى أفريقية عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط الفهري، فبنـاها واختط قيروانـهـا . وكان موضعها غيضـة ذات شجر وطرفاء فيها السبع والحيات التي لا تراه ، وبنى بها المسجد الجامع . ووجه ابن نافع

(٣٨٣) في س : بعقوة .
(٣٨٤) في س : ومن .
(٣٨٥) في النسخ الثلاث : عبدالله والاضافة من فتوح البلدان ص ٢٢٨ .
(٣٨٦) في س ، ت : دنانير .
(٣٨٧) في س ، ت : قروان .

بسر بن أبي ارطاة الى قلعة على أيام من القيروان عند[٣٨٨] معدن الفضة ، وبالقرب من مدينة تدعي مجانة فافتتحها وقتل وسبى فسميت تلك القلعـة قلعة بسر ، وهي تعرف بذلك الى اليوم • وقد كـان علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه[٣٨٩] . ولي قيس بن سعد بن عبادة الانصاري مصر . ثم عزله واستعمل محمد بن أبي بكر الصديق ، ثم عزله وولي مالك الاشتر ، فاغتيل بالقلزم ، فأعاد اليها محمد بن أبي بكر ، فقتلـه معاوية بن حديـج وأحرقه في جوف حمار ، ثم عزل معاوية بن أبي سفيان ، معاوية بن حديج ، وولى مصر والمغرب ، مسلمة بن مخلد الانصاري ، فولى المغرب ، أبا المهاجر مولاه فلما ولي الامر يزيد بن معاوية رد عقبة بن نافع الى عمله من المغرب ، فغزا السوس الادنى وهو خلف طنجة . وجول فيما هناك لا يعرض له أحد بقتال . فانصرف[٣٩٠] ومات يزيد بن معاوية ، وبويع لابنه معاوية بن يزيد وهو أبو ليلى ، فنادى الصلاة جامعة ، ثم تبرأ من الخلافة وجلس في بيتـه ومات بعد شهرين •

فـولى عبـدالله بن الزبـير مصـر ابن جحـدم . وهـو عبدالرحمن ابن عتبة الفهري . فاخرج عن مصر • ويقال : قتل بها فولى مروان عقبة بن نافع ولمـا استقام الامر لعبدالملك بن مروان بعد فتنـة ابن الزبير استعمل أخاه عبدالعزيز بن مروان على مصر فولى أفريقية زهير بن قيس البلوي ففتح تونس ثم انصرف الى برقـة وبلغه ان جماعة من الروم خرجوا من مراكب كانوا فيها فعاثوا فتوجه اليهم في جريدة خيل فاستشهد ومن كان معه فولى

(٣٨٨) في س : عبيدة .
(٣٨٩) في س ، ت : عليه السلام .
(٣٩٠) في س : وانصرف .

بن عبدالملك . خلص الفضة أبلغ تخليص ، وجود الدراهم وأشتد في العيار . ثم لما ولى خالد بن عبدالله القسري العراق[٨] ، لهشام بن عبدالملك ، اشتد في النقود أكثر من اشتداد ابن هبيرة ، حتى أحكم أمرها أبلغ من أحكامه على الطباعين وأصحاب العيار ، وقطع الايدي ، وضرب الابشار[٩] ، فكانت الهبيرية ، والخالدية ، واليوسفية[١٠] ، أجود نقود بني أميـة . ولم يكن يقبل المنصـور من نقودهـم في الخـراج غيرها . فسميت الدراهم الاولى المكروهة . ثم جود العيار في أيام الرشيد ، وأيام المأمون ، وأيام الواثق ، حتى كانت الائمة المعمول عليها في دور الضرب ما جمع عياره ، من ثلاثـة دنانير مضروبة في تلك الاول الثلاث وهي على هذا الى الان .

فأما الورق ، فان الدراهم كانت في أيام الفرس مضروبة على ثلاثـة أوزان ، درهم منها على وزن المثقـال ، وهو عشرون قيراطا[١١] ، ودرهـم

---

(٨) كان ذلك في سنة ١٠١ ــ ١٠٥ هـ . وسميت الدراهم التي ضربت بالخالدية

(٩) الابشار : جمع بشرة ، وهي الجلود .

(١٠) جاء يوسف بن عمر الثقفي الى الحكم سنة (١٢٠ ــ ١٢٦هـ) بعد خالد ، فأفرط في الشدة افراطا شديدا وذهب الى أبعد مما ذهب اليه اسلافه في تخليص العملة والدقة في العيار .

البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٤ . الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٢٦٩ .

(١١) ويسمى هذا الدرهم (البغلي) ويساوي ٨ دوانيق = ٤ر٢٦٦ غرام . وقد نسبت الى (بغل) وهو اسم رجـل يهودي ضـرب تلك الدراهم . الكرملي : النقود العربية ص ٣٢ .

وزنه اثنا عشر قيراطا[١٢] ، ودرهم وزنه عشرة قراريط[١٣] . فلما احتيـج في الاسلام الى الزكاة ، أخذ الوسط من مجموع ذلك ، وهو اثنان وأربعون[١٤] قيراطا . فكانت أربعة عشر قيراطا من قراريط الدينار ، وكانت الدراهم في أيام الفرس ، يسمى منها البعض مما وزن الدرهم فيه مساو لوزن الدينار . العشرة . وزن عشرة ، ومما الدرهم منه اثنا عشر قيراطا ، العشرة وزن ستة ومما الدرهم منه عشرة قراريط ، العشرة وزن خمسة . فلما ضربت الدراهم الاسلامية على الوسط من هذه الثلاثة الاوزان قيل في عشرتها وزن سـبعة لانها كذلك[١٥] .

فلهذه العلة يفيد ذكر الاوزان في الصكاك ، بأن يقال وزن سبعة ، جريا على المذهب الاول ، الذي كان يحتاط فيه لوجود الأوزان الثلاثة في الدراهم في ذلك الوقت ، والان فما أرى يوجد من الاوزان الاول شيء .

فأما ديوان دور الضرب ، فأمر العمل فيه جار ، على نحو مما شرحناه ، من أمر الدواوين المتقدم ذكرها في نصب الدفاتر ، ووضع الحسبانات ، ولكل ناحية من النواحي في أجرة الدار . والنقد رسم يجـري[١٦] الامر عليـه ، ومسلك للامر في استيفائه[١٧] بحقـه .

---

(١٢) ويسمى هذا الدرهم (الجوارقي) ويساوي ٤ر٥ دوانيق = ٠٨ر٣ غرام .

البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٢ . المقريزي : شذور العقود ص٢ . الاحكام السلطانية ص ٢٦٨ .

(١٣) ويسمى هذا الدرهم (الطبري) ويساوي ٤ دوانيق = ٨٣ر٢ غرام .

البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٢ . المقريزي : شذور العقود : ص٢ .

(١٤) في الاصل : اثنان واربعين .

(١٥) انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥١ ــ ٤٥٢ .

(١٦) في س : تجري .

(١٧) في س : استيفائه .

سلسل ومهروذ	ألفا كر	ألف وخمسمائة كر	مائة وخمسون ألف درهم
جلولاء وجللتا[٤٨]	ألف كر	ألف كر	مائة ألف درهم
الذيبين[٤٩]	ألف وتسعمائة كر	ألف وثلثمائة كر	أربعون ألف درهم
الدسكرة	ألف وثمانمائة كر	ألف وأربعمائة كر	ستون ألف درهم
البندنيجين[٥٠]	ستمائة كر	خمسمائة كر	خمسة وثلاثون ألف درهم
طسوج براز الروز	ثلاثة آلاف كر	خمسة آلاف ومائة كر	مائة وعشرون ألف درهم
النهروان الاعلى	ألف وسبعمائة كر	ألف وثمانمائة كر	ثلاثمائة وخمسون ألف درهم
النهروان الاوسط	ألف كر	خمسمائة كر	مائة ألف درهم
بادرايا وباكسايا	أربعة آلاف وسبعمائة كر	خمسة آلاف كر	ثلاثمائة وثلاثون ألف درهم
كورة دجلة على عبرة	تسعمائة كر	أربعة آلاف كر	أربعمائة وثلاثون ألف درهم
سنة مائتي وستون			
نهر الصلة على تلك العبرة	ألف كر	ثلاثة آلاف مائة وواحد وعشرون كرا	تسع وخمسون ألف درهم
النهروان الاسفل[٥١]	ألف وسبعمائة كر[٥٢]	ألف وثلثمائة كر	ثلاثة وخمسون ألف درهم[٥٣]

(٤٨) في النسخ الثلاث : حلولا وحلولا .
(٤٩) في النسخ الثلاث : الزبنين .
(٥٠) في النسخ الثلاث : البنديحين : (مندلي) .
(٥١) في س : النهراوان .

فذلك ارتفاع السواد ، سوى صدقات البصرة .	مائة وسبعة وسبعون ألف ومائتا كر[٥٤] من الحنطة .
	تسعة وتسعون ألفا وسبعمائة وواحد وعشرون كر[٥٥] من الشعير .
	ثمانية آلاف ألف وخمسة وتسعون ألفا وثمانمائة درهم[٥٦] من الورق .
يكون ثمن الغلات بأوسط الاسعار وهو حساب الكرين المقرونين[٥٧] من الحنطة والشعير ستين دينارا وهو من العين ورقا على صرف ، خمسة عشر درهما بدينار .	مائة ألف ألف وثلثمائة ألف وواحد وستون ألفا وثمانمائة وخمسون درهما .
ومجموع ذلك الى الورق	مائة ألف ألف وثمانية آلاف ألف وأربعمائة وسعة وخمسون ألفا وستمائة وخمسون درهما .
	وستمائة وخمسين درهما .

(٥٢) في س : الف وثمنمائة الف كر .
(٥٣) في س : ثلاثمائة وخمسون الف درهم .
(٥٤) في س ، ت : جاءت هذه الفقرة بالشكل التالي : من الحنطة : مائة الف كر وسبعة وسبعون الفا . ومائتى كر .
(٥٥) في س ، ت : جاءت هذه الفقرة بالشكل التالي : من الشعير : تسعة وتسعين الف كر وسبعمائة وواحد وعشرون كرا .
(٥٦) في س ، ت : جاءت هذه الفقرة بالشكل التالي : من الورق وثمانية آلاف الف وخمسة وتسعين الفا وثمانمائة درهم .
(٥٧) في س : المقروبين .

وجملة ذلك فقد أعدنا ذكره في هذا الموضع . ليجتمع فيقرب على التأمل من العين أربعة آلاف ألف وتسعمائة ألف وعشرون[186] ألف دينار [وثمانمائة ألف][187] . يكون صرف العين ورقا ، على صرف خمسة عشر درهما بدينار ثلاثة وسبعين ألف ألف وثماني مائة ألف .

تفصيل ذلك عينا وورقا

السواد : مائة ألف ألف وثلاثون ألف دينار [ومائتا ألف درهم] .
الاهواز : ثلاثة وعشرون ألف ألف درهم .
كرمان : ستة آلاف ألف درهم[189] .
فارس : أربعة وعشرون ألف ألف درهم .
مكران : ألف ألف درهم[190] .
أصبهان : عشرة آلاف ألف وخمسمائة ألف درهم[191] .
سجستان : ألف ألف درهم[192] .
خراسان : تسعة وثلاثون ألف ألف درهم[193] .
حلوان : سبعمائة ألف ألف درهم .
ماه الكوفة : خمسة آلاف ألف درهم .
ماسبذان : ألف ألف ومائتا ألف درهم .

(186) في النسخ الثلاث : عشرين .
(187) ليست في س .
(188) ليست في س .
(189) لبست في النسخ الثلاث : واضيفت من كتاب ابن خرداذبة ص ٨٥ .
(190) ليست في ت .
(191) ليست في النسخ الثلاث : واضيفت من كت[illegible] ابن خرداذبة ص ٨٧ .
(192) ليست في النسخ الثلاث واضيفت من كتاب ابن خرداذبة ص ٨٧ .
(193) في س : سبعة وثلاثين الف الف درهم .

[ماه البصرة : أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف درهم][194] .
[همذان : ألف ألف وسبعمائة ألف درهم][195] .
مرجارون : ثلثمائة ألف ألف ومائتا ألف درهم .
الايغارين : ثلاثة آلاف ألف وثمانمائة ألف درهم .
قم وقاشان : ثلاثون ألف ألف درهم .
أذربيجان : أربعة آلاف ألف وخمسمائة ألف درهم .
الري وماوند[196] : عشرون ألف ألف وثمانون ألف درهم .
قزوين وزنجان وأبهر : ألف ألف وثمانية آلاف ألف وثمانية عشر ألف درهـــم .
قومس : ألف ألف وخمسون ألف درهم .
جرجان : أربعة آلاف ألف درهم .
طبرستان : أربعة آلاف ألف ومائتا ألف وثمانون ألف وسبعمائة درهم .
تكريت ، والطيرها ، والسن ، والبوازيج تسعمائة ألف درهم .
شهرزور والصامغان : ألفا ألف وسبعمائة وخمسون ألف درهم .
كورة الموصل : ستة آلاف ألف وثلثمائة ألف درهم .
[قردى وبزبدى : ثلاثة آلاف ألف ومائتا[197] ألف درهم] .
ارزن وميافارقين : أربعة آلاف ألف ومائتا ألف درهم .
ديار ربيعة : تسعة آلاف ألف وستمائة ألف وخمسة وثلاثون ألف درهـــم .
متاصعة طرون : مائة ألف درهم .
ديار مضر : ستة آلاف ألف درهم .

(194) ليست في النسخ الثلاث : واضيفت من كتاب ابن خرداذبة ص ٨٧
(195) ليست في النسخ الثلاث : واضيفت من كتاب ابن خرداذبة ص ٨٧
(196) في الاصل ، س : باوند .
(197) ليست في الاصل : واضيفت من كتاب ابن خرداذبة ص ، ٢٥١ .


نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة
لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي المتوفى سنة ٣٢٠

النواحى	الحنطة	الشعير	الورق
البرس *a* الاعلى والاسفل	٥٠٠ كر	٥٥٠٠ كر	١٥٠٠٠٠ درهم
فرات بادقلى	٢٠٠٠ كر	٢٥٠٠ كر	٦٢٠٠٠٠ درهم
ضسوج السيلحين	١٠٠٠ كر	١٥٠٠ كر	١٤٠٠٠٠ درهم
روذمستان وهرمزجرد *b*	٥٠٠ كر	٥٠٠ كر	٢٠٠٠٠ درهم
نستر *c*	٢٢٠٠ كر	٢٠٠٠ كر	٣٠٠٠٠٠ درهم
ايغار يقطين *d*	١٢٠٠ كر	٢٠٠٠ كر	٢٠٤٨٠٠ درهم

كور كسكر يقال ان ارتفاعها كان فى القديم ٩٠٠٠٠ درهم وهو فى هذا الوقت

كور كسكر	٣٠٠٠٠ كر	٢٠٠٠٠ كر	٢٧٠٠٠٠ درهم

فهذه اعمال السواد فى الجانب الغربىّ من دجلة واما الجانب الشرقى فلنبدأ بتعديدها على النسق ايضا من اعلى دجلة

النواحى	الحنطة	الشعير	الورق
طسوج بزرجسابور *e*	٢٥٠٠ كر	٢٢٠٠ كر	٣٠٠٠٠٠ درهم
طسوج الراذانين *f*	٤٨٠٠ كر	٤٨٠٠ كر	١٢٠٠٠٠ درهم
طسوج نهر بوق	٢٠٠ كر	١٠٠٠ كر	١٠٠٠٠٠ درهم
كلواذى ونهر بين *g*	١٦٠٠ كر	١٥٠٠ كر	٣٣٠٠٠٠ درهم
جازر *a* والمدينة العتيقة	١٠٠٠ كر	١٥٠٠ كر	٣٤٠٠٠٠ درهم
روستقباذ *h*	١٠٠٠ كر	١٤٠٠ كر	٣٤٦٠٠٠ درهم
سلسل ومهروذ	٢٠٠٠ كر	١٥٠٠ كر	١٥٠٠٠٠ درهم
جلولا وجللتا *i*	١٠٠٠ كر	١٠٠٠ كر	١٠٠٠٠٠ درهم
الذيبين *k*	١٩٠٠ كر	١٣٠٠ كر	٤٠٠٠٠ درهم
الدسكرة	١٨٠٠ كر	١٤٠٠ كر	٦٠٠٠٠ درهم
البندنيجين *l*	٦٠٠ كر	٥٠٠ كر	٣٥٠٠٠ درهم

a) S. p. *b*) Cod. دبرمسان وهرود. *c*) Cod. بيسير. *d*) Cod. ابعاريفطين. *e*) Cod. بدرحسابور. *f*) Cod. الرادابين. *g*) Cod. بيبر. *h*) Cod. روسقياد. *i*) Cod. حلولا وحلولا. *k*) Cod. الزبنين. *l*) Cod. البندليحين.

النواحى	الحنطة	الشعير	الورق
طسوج *براز الروز *a*	٣٠٠٠ كر	٥١٠٠ كر	١٢٠٠٠٠ درهم
النهروان الاعلى	١٧٠٠ كر	١٨٠٠ كر	٣٥٠٠٠٠ درهم
النهروان الاوسط	١٠٠٠ كر	٥٠٠ كر	١٠٠٠٠٠ درهم
بادرايا وباكسايا	٤٧٠٠ كر	٥٠٠٠ كر	٣٣٠٠٠٠ درهم
كورة دجلة على عبرة سنة ٣١٠	٩٠٠ كر	٤٠٠٠ كر	٤٣٠٠٠٠ درهم
نهر الصلة على تلك العبرة	١٠٠٠ كر	٣١٢١ كر	٥٩٠٠٠ درهم
النهروان الاسفل *b*	١٧٠٠ كر	١٣٠٠ كر	٥٣٠٠٠ درهم

فذلك ارتفاع السواد سوى صدقات البصرة *c*

من الحنطة مائة الف كرّ وسبعة وسبعين الفا ومائتى كرّ ومن الشعير تسعة وتسعين الف كرّ وسبع مائة واحد وعشرين كرّا ومن الورق ثمانية آلاف الف وخمسة وتسعين الفا وثمانى مائة درهم

يكون ثمن *a* الغلّات باوسط الاسعار وهو حساب الكرّين المقرونين *d* من الحنطة والشعير ستين دينارا وهو من العين ورقا على صرف خمسة عشر درهما بدينار مائة الف الف وثلثمائة الف واحد وستين الفا وثمانى مائة وخمسين درهما ومجموع ذلك الى الورق مائة الف الف وثمانية آلاف الف واربع مائة الف وسبعة وخمسين الفا وستمائة وخمسين درهما وكانت صدقات البصرة ترتفع فى السنة ستة آلاف الف فجميع ارتفاع السواد على ما بيّن *e* من التسعير *f* على العبر المبيّنة *a*

a) S. p. *b*) Cod. الاعلى. *c*) Enumeratio dat 116,600 korr frumenti, 124,221 korr hordei, 8,821,800 dirh. Etiam comparatis numeris apud Ibn Khord. non video ubi et quomodo in tabulis corrigendum sit, nisi forte in tabula nummorum, ubi si cum Ibn Khord. sub Anbâr 150,000 pro 400,000, sub Kûtha 150,000 pro 350 000, sub Sûra 150,000 (Ibn Kh. 100,000) pro 250,000 et sub Rûstokbâdh 170,000 pro 246,000 ponimus, habemus 8,095,800. *d*) Cod. المقروبين. *e*) Cod. بين. *f*) Cod. التسعين.

(سورة الحشر ، الآية ٦)

الموطأ

لإمام الأئمة وعالم المدينة

مالك بن أنس رضي الله عنه

« ما ظهر على الأرض كتاب بعد كتاب الله ، أصح من كتاب مالك »
« الإمام الشافعي »

صححه ، ورقمه ، وخرج أحاديثه ، وعلق عليه

محمد فؤاد عبد الباقي

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

(٢) باب العمل فى الدية

٢ – حدثنى مالك أنه بلغه ؛ أن عمر بن الخطاب قوّم الدية على أهل القرى . فجعلها على أهل الذهب ألف دينار . وعلى أهل الورق اثنى عشر ألف درهم .

قال مالك : فأهل الذهب أهل الشام وأهل مصر . وأهل الورق أهل العراق .

وحدثنى يحيى عن مالك أنه سمع ؛ أن الدية تقطع فى ثلاث سنين أو أربع سنين .

قال مالك : والثلاث أحب ما سمعت إلى فى ذلك .

قال مالك : الأمر المجتمع عليه عندنا ؛ أنه لا يقبل من أهل القرى ، فى الدية ، الإبل . ولا من أهل العمود ، الذهب ولا الورق ولا من أهل الذهب ، الورق ولا من أهل الورق ، الذهب .

***

(٣) باب ما جاء فى دية العمد إذا قبلت وجناية المجنون

حدثنى يحيى عن مالك ؛ أن ابن شهاب كان يقول : فى دية العمد إذا قبلت خمس وعشرون بنت مخاض . وخمس وعشرون بنت لبون . وخمس وعشرون حقة . وخمس وعشرون جذعة .

***

٢ – (تقطع) تنجّم .

{٣ – باب ما جاء فى دية العمد}

(إذا قبلت) أى رضى بها ولىّ المقتول . بأن عفا عن الدية . (بنت مخاض) أى عليها حول ودخلت فى الثانى وحملت أمها . والماخض الحامل . أى دخل وقت حملها وإن لم تحمل . (بنت لبون) وهى التى دخلت فى الثالثة فصارت أمها لبونا بوضع حملها . (حقة) وهى التى دخلت فى الرابعة . (جذعة) وهى التى دخلت فى الخامسة . سميت بذلك لأنها جذعت ، أى أسقطت مقدّم أسنانها .

٣ – وحدثنى عن مالك عن يحيى بن سعيد ؛ أن مروان بن الحكم كتب إلى معاوية بن أبى سفيان : أنه أتى بمجنون قتل رجلا . فكتب إليه معاوية : أن اعقله ولا تقد منه . فإنه ليس على مجنون قود .

قال مالك ، فى الكبير والصغير إذا قتلا رجلا جميعا عمدا : أن على الكبير أن يقتل . وعلى الصغير نصف الدية .

قال مالك : وكذلك الحر والعبد يقتلان العبد فيقتل العبد . ويكون على الحر نصف قيمته .

***

(٤) باب دية الخطأ فى القتل

٤ – حدثنى يحيى عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن عراك بن مالك وسليمان بن يسار ؛ أن رجلا من بنى سعد بن ليث أجرى فرسا فوطئ على إصبع رجل من جهينة . فنزى منها فمات . فقال عمر بن الخطاب للذى ادعى عليهم : أتحلفون بالله خمسين يمينا ما مات منها ؟ فأبوا وتحرجوا . وقال للآخرين : أتحلفون أنتم ؟ فأبوا . فقضى عمر بن الخطاب بشطر الدية على السعديين .

قال مالك : وليس العمل على هذا .

٣ – (أعقله) احبسه بالعقال ؛ القيد . (ولا تقد منه) لا تقتص منه . من «أقد الأمير القاتل بالقتيل» قتله به . (قود) أى قصاص .

٤ – (فوطئ) أى مشى (فنزى) كعنى . نزف . أى خرج الدم بكثرة منها . (للذى ادعى عليهم) أى أولياء الذى أجرى . (وتحرّجوا) أى فعلوا فعلا جانبوا به الحرج وهو الإثم . وهذا مما ورد لفظه مخالفا لمعناه . كتأثم وتحنث وتحرّج . (للآخرين) أولياء المقتول . (السعديين) عاقلة الذى أجرى .

أحمد سعيد المجيلدي

كتاب
التيسير في أحكام التسعير

تقديم وتحقيق
موسى لقبال

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر

ممن لا يريد [١] ان يغش به وممن يستعمله في وجوه [٢] مصارفه [٣] من الطيب، لأنه ان [٤] أسلم إلى الذي غشه أو بيع من مثله، من أهل الاستحلال للغش، فقد أبيح لهم العمل به وما كثر من اللحم والشحم والسمن والعسل واللبن «إذا غش»، والخبز إذا نقص فلا أرى أن ينتهب، ولكن يكسر الخبز ثم يرد إلى صاحبه، ويباع عليه السمن والعسل واللبن،[٥] على ما فيه من الغش، لمن يأكله أو يؤمن في بيعه، ولا يسلم إلى [٦] الذي غشه، ولا يباع من مثله فيباح لهم أو يغشوا به المسلمين. هكذا «جرى» العمل في كل من غش تجارات السوق، أو يجيز [٧] بيعها. قال يحيى بن عمر كالخبز إذا نقص وقد تقدم اليه النهي فلم [٨] ينته، يتصدق به ويقام من السوق، واللبن [٩] إذا مزج بالماء تصدق به ولا يطرح. وسئل عن الخبز يوجد مرمولا [١٠] بالحجارة فقال يرد على صاحبه، وأرى أن يؤمر الخباز ألا يطحن قمحه «٨ب» حتى يغربله «وينقيه» [١١] ولا يرميه إثر النقش، فان فعل شيئاً من ذلك تصدق بخبزه. والخبز يوجد ناقصاً في الحوانيت يؤدب صاحبه [١٢] ويخرج من السوق، ويتصدق به، وصاحب الرحى يرمي القمح إثر النقش، فيضمن مثل القمح، إلا ان يعلم ربه بذلك، فلا غرم «قال» يحيى ان

---

(١) ر مما لا يردان به

(٢) ك وجوب

(٣) ر مصارفيه وهو خطأ واضح.

(٤) ر ك باسقاط ان

(٥) ك سقطت هذه الفقرات المحصورة بين المعقوفين.

(٦) ك الا

(٧) ك تجر فيها وفي المعيار للونشريسي : غش تجارات السوق أو فجر فيها

(٨) ر فان لم ينته

(٩) ر الماء

(١٠) كذا في جميع النسخ، والاصوب مرملا أي مخلوطاً بالرمل أو بالحجارة.

(١١) الاضافة من ك

(١٢) ر صحبه

ظهرت في السوق دراهم مبهرجة [١] أو مخلوطة بالنحاس فليشتد [٢] الوالي فيها جهده، ويبحث [٣] عمن احدثها، فإذا ظفر به أناله من شدة العقوبة. وأمر أن يطاف به في الأسواق [٤] وينكله ويشرد [٥] به من خلفه لعلهم يتقون عظيم ما نزل به من العقوبة، ويحبسه بعد على قدر ما يرى ويأمر [٦] أوثق من يجد بتعاهد ذلك من السوق، حتى تطيب دراهمهم ودنانيرهم فهذا «أفضل» [٧] ما يحوط به رعيته، ويعمهم به نفعه في دينهم ودنياهم وترجى [٨] لهم بذلك [٩] الزلفى عند ربهم، والقربة ان شاء الله. وليحيى «بن عمر»: من اشترى خبزة فكسرها فأخذ [١٠] منها لقمة، فوجد فيها حجارة «فله أن يرد ما بقي منها، وعليه قيمة مثل ما أكل، [١١] على ان فيه حجارة» [١٢] وينهى صاحب الفرن عن هذا فان عاد لمثله حبس واخرج من السوق، ويتصدق بخبزه، وسئل يحيى عمن يخلط قمحاً جيداً برديء فقال يتقدم اليه فان عاد عوقب بالضرب والطرد وكذا ينهي عن دهن التين بالزيت، فان عاد إلى مثله بعد النهي تصدق بالتين المدهون أدباً له، ولا تباع سائر الحبوب إلا بعد غربلتها وانظر ما عمت به البلوى، من عجن

---

(١) في الاصل مبرهمة

(٢) في الأصل فليشد

(٣) ر وليبحث

(٤) في الاصل يطاف به الأسواق

(٥) كذا في ك ر وما في الاصل يحتمل يشد به، شرد به، والانسب ينكل به، ويشرده.

(٦) ر يؤمر

(٧) الاضافة من ك

(٨) ر ترجى

(٩) ر باسقاط بذلك

(١٠) ك، ر أكل

(١١) ك أكله

(١٢) ما بين الأقواس مطوي في ر

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

للمقدسي المعروف بالبشاري

رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه وكرمه

الطبعة الثالثة

مكتبة مدبولي
القاهرة

فرجع بخمسمائة وآخر بكندر فرجع بمثله كافورًا[a] طلبت نفسك التكاثر قلت ارجو ان يعصم الله فلمّا دخلتها وسمعت اكثر ممّا قال غرّني والله ما غرّ القوم وعملت على الذهاب الى ناحية الزنج وآتيت[b] ما ينبغي ان يشترى وتقدّمت فيه الى الوكلاء فبرّد الله عزّ اسمه ذلك على قلبي بموت شريك كنت عاقدته وكسرت نفسي بذكر الموت وما بعده واعلم هديت ان مع كلّ ربح ممّا ذكرنا خطرًا[c] والربح ابدًا مع الاخطار فلا ينبغي لعاقل ان يغترّ بذلك وليعلم ان الله تعالى يعطي عبده بركعتين اذا اخلصهما لله اكثر من الدنيا بحذافيرها وما يصنع بنعمة الموت من ورائها وجمع اموال لا بدّ من تركها ✿ ومن خصائص نواحي هذا الاقليم[d] اديم زبيد ونيلها الذي لا نظير له كانه لازورد وشروب عدن تفضّل على القصب ومسد المهجرة[e] يسمّى ليفًا وبرود سحولا[f] والجرب وانطاع صعدة وركاها وسعيدى صنعاء وعقيقها وقفاع[g] عثّر واقداح حلي ومسانّ ينبع وحنّاها وبان[h] يثرب وصيحانيّها وبرديّ المروة ومقلها وكندر مهرة وحيتانها وورس عدن ومغلق قرح[i] وسنا مكّة وصبر اسقوطرة ومصبين عمان[k] ✿ ومكاييل هذا الاقليم الصاع والمدّ والمكّوك فالمدّ ربع الصاع[l] والصاع ثلث المكّوك هذا بالحجاز وهي مختلفة المستعمل منها[m] يزن خمسة ارطال وثلثًا[n] *وسمعت الفقيه ابا عبد الله بدمشق يقول لمّا حجّ ابو يوسف ودخل المدينة رجع عن شيئين الى مذهبنا احدهما الاذان قبل الفجر والثاني تقدير الصاع[o] واما الصاع الذي قدّره عمر فمشهد الصحابة وكان يكفّر به يمينه فهو ثمانية ارطال الّا ان سعيد بن العاصي[p] ردّه الى

a) B دفور. b) B واست et mox تشترى. c) B خطر. d) B الاقليم. e) B المهجر ut quoque C. f) Sic B et C. Vulgo سحول. Deinde B والجرب وانطع. g) B وقفع. h) B وبر. i) B قرح. k) C hanc sectionem sic dat: ومن الخصائص ثياب لا ترى مثل نيل زبيد وشروب عدن ومسد المهجر (sic) وسعيدى وعقيق صنعا وقفع عثر واقداح حلى (sic) وبرود سحولا وحنا ينبع وبان يثرب وصيحانيه (sic) وبردى المروة ومقلها وورس عدن وسنا مكة وصبر اسقوطرة ومصبين عمان وباليمن جبل ينبع عنده ماء ثم يجمد فمنه الشب اليماني. l) C صنع et mox مكوك. m) C منبب. n) B et C وثلث. o) C om. p) C العاص.

خمسة وثلث الا ترى الى قول الراجز

وجاءنا مجوّعه[a] سعيد — ينقص في الصاع ولا يزيد

ولهم بالمراكب صاعان يعطون باحدهما[b] جرايات الملّاحين ويتعاملون بالكبيرة وارسالهم[c] بمكّة *هو المنّ المعروف في جميع بلاد الاسلام غير انهم[d] يسمّونه رطلًا ورطل يثرب الى قرح[e] مثّنا درهم ورطل اليمن بغدادي[f] وعمان اليس وبقيّة الاقليم بغدادي *ولهم البهار وهو ثلاثمائة رطل[g] ✿ ونقودهم[h] مختلفة لاهل مكّة المطوّقة وهي والعثريّة[i] ثلثا المثقال توخذ *كدراهم اليمن[k] عددًا وتفصل العثريّة *حتّى ربّما كان بينهما دريهم[l] ودينار عدن قيمة سبعة دراهم *وهو ثلثا البغوي[m] تزن ولا تعدّ ودينار عمان ثلاثون غير انه يوزن[n] والدراهم المستعملة في الاقليم[o] تسمّى بمكّة المحمّدية[p] ولاهل مكّة المربّعة[q] اربعة وعشرون بمثقال *ضعف اخثمي[r] تبطل يوم السادس من ذي الحجّة الى آخر الموسم ولاهل اليمن العلويّة تختلف باختلاف البلدان حتّى ربّما بطلت في بعضه فيمة *اربعة[s] منها درهم وزنته حول الدانق ولهم قروش ربّما غلت فصارت ثلاثة[t] بدانق وربّما صارت اربعة[u] ولاهل عمان الفلوس ✿

*ورسومهم في هذا الاقليم لبس[v] الوزر والازر بلا قميص *الّا القليل[w] وبمكّة

a) B مجوعه, C مجوع. Cf. Tab. I, ..., 5. b) C باحدهما. c) C رسلهم. d) C pro his tantum المن. e) B قرح, C فرج. Deinde C مثا. f) C بغدادى hic et deinde, et addit: وبقرح ثلثمائة. Deinde C وبعمان. g) C om. h) C وسكتهم i. e. وسكتهم. i) C والعثرية h. l., et deinde تسمى مثقال. k) C om.; B كدراهم اليمن. Deinde C بالعدد. l) C tantum بدرهم (B الدريهم). m) B المعتى. n) C هو ثلث المثقال ومثله. Deinde C وقيمة دينار عدن. o) C ... بسما ثلاثى (يسمّى ثلاثيًا .l) يزن وزنًا ويسمّى ايضًا ردوى (ردوى .l). addit ... p) C المحمدية. q) B المربعة, C التي نقد. Infra in descriptione Aegypti B semel المربعة, semel ut recepi, C المربعة et من بعضها. r) Sic B (صعف), C om. s) B اربع. t) B ثلث. u) C ووزنها درهم اربعة منها... وللدرهم ثلثي مثقال يزن ولا يعد et post الفلوس addit: نحو دانق ولهم فروص. v) C ورسومهم انهم يلبسون.

الحمّامات a ۞ واما الارطال b فكانت بغداديّة في الاقليم كلّه الّا الذى يوزن به الفلفل فانه يشفّ على البغدادىّ بعشرة دراهم والآن هو d المستعمل في اعمال الفاطمىّ بالمغرب e كلّه ۞ والمكاييل قفيز القيروان اثنان وثلاثون ثمنًا f والثمن ستّة امداد بمدّ النبىّ صلعم وقفيز الاندلس ستّون رطلًا والربع ثمانية عشر رطلًا وفنيقة نصف القفيز ومكاييل الفاطمىّ g الدوار وهي التى h تشفّ على ويبة مصر *بشيء يسير h قد أُلجم راسها بعارضة من حديد واقيم عمود من قعرها الى العارضة فوقه i حديد يدور على راس الويبة فاذا انتزعها k ادار الحديدة فمسحت فم الويبة *وصحّ الكيل، وارطاله رصاص على كلّ رطل اسم امير المؤمنين فان اجتمعت ارطال بموضع واحد بُسط صبّها وطبع على كلّ رطل ولو كانت عشرة ۞ واما نقوده l في جميع اعماله *الى اقصى دمشق فالدينار يزلّ m عن المثقال بحبّة اعنى شعيرة والسكّة مدوّرة الكتابة وله ربع صغير يؤخذان n بالعدد والدرهم ايضًا زالّ له نصف o يسمّونه القيراط وربع وثمن ونصف ثمن يسمّونه الخروبة p يؤخذ الجميع بالعدد *ولا يرخّصون في المعاملة بالقطع h وسنجهم من h زجاج مطبوع كما ذكرنا *من الارطال h؛ ورطل مدينة تونس q اثنتا عشرة اوقيّة والوقيّة اثنا عشر درهمًا ۞

والعجائب بهذا الاقليم كثيرة منها ابو قلمون وهي دابّة تحتكّ بحجارة r على شطّ البحر فيقع منها s وبر وهو في لين الخزّ لونه لون الذهب *لا يغادر منه شيئًا وهو عزيز الوجود h فيجمع وينسج *منه ثياب t تتلوّن في

a) C addit: ويعمل بالاندلس ازر وثياب واشياء. b) C رطلهم et deinde: فكان بغداديّ الا الذى يزن به الفلفل. c) B om. d) C فهو. e) C واهل الاندلس على رطلهم وامر ان يتخذ من الرصاص. Post كله addit: بالمغرب. f) C اثنين وثلثين ثمن. g) C ومدييلهم. Deinde ويطبع عليها (sic) اسمه المغرب. h) C om. i) B فوق. Deinde C حديدة تدور. k) B نزعها. l) C ونقودهم, omissis praeced. m) C نزل الدينار الا بالحجاز الدينار (B نزل). n) B et C sine punctis. o) C النصف. p) C الخروبة. Deinde والجميع يوخذ. q) C يونس. Deinde B et C اثنى عشر. r) C بالحجارة. Cf. Ist. ٤٢. s) C منه; B et C وبره. t) C ثياب.

اليوم الوانًا *ويمنع السلطان من حمل ذلك الى البلدان الّا ما يخفى عنهم a ربّما يبلغ الثوب عشرة آلاف دينار، بصقلّية جبل تفور منه النار اربعة اشهر في كلّ عشر سنين مرّة وسائر الاوقات يدخن حوله ثلوج متلبّدة الّا موضع الدخان، بمدينة إيكتجا b عيون تخرج اوقات الصلاة ثم تغور فان *قصدها رجل، كان قد قتل نفسًا بغير حقّ لم يخرج له شيء c d، فان قال قائل e انك تركت كثيرًا من العجائب e في هذا الاقليم *لم تذكرها f قيل له *انّما تركنا ما ذكره مَن قبلنا في تصانيفهم ومن مفاخر كتابنا الاعراض عمّا ذكره غيرنا واوحش شيء في كتبهم ضدّ ما ذكرنا الا ترى انك اذا نظرتَ في كتاب الجيهانىّ وجدته قد احتوى على جميع اصل ابن خرداذبه g وبناه عليه واذا نظرتَ في كتاب ابن الفقيه فكانّما انت ناظر في كتاب الجاحظ والزيج الاعظم واذا نظرتَ في كتابنا وجدته تسبّح وحده ينبئا في نظمه ولو وجدنا رخصة في ترك جمع هذا الاصل ما اشتغلنا به ولكن لمّا بلّغنا الله تعالى اقصى الاسلام وارانا اسبابه وانهمنا قسمته وجب ان ننبّى ذلك الى كافّة المسلمين الا ترى الى قوله تعالى h قُلْ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ، أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا وفيما نذكره عبرة لمن اعتبر وفوائد لمن سافر k ۞

واما ارض السودان فانها تتاخم هذا الاقليم ومصر من قبل الجنوب وهي *بلدان مقفرة l واسعة شاقّة m وهم اجناس كثيرة وفي n جبالهم عمّة ما يكون في جبال المسلمين من الفواكه غير ان الثرة o لا يذوقونه ولهم فواكه اخر وغذية وانعمة وحشائش لا توجد عندنا ولا تعمل بينهم بالذهب والفضّة

a) C om., sed deinde habet: ربما بلغ الثوب من الف الى احدى (l. احد) عشر الف درهم ويمنع السلطان من حمله. b) B ايكتجا, C ايكحا. In B sequitur وهي. c) B om. Deinde C om. دن. d) C تخرج منه (B انخرج). e) C قد تركت عجايبا كثيرة. f) C وغيره لم تدركها. g) B خرداذه. h) Qoran. 6 vs. 11; 12 vs. 109 et alibi. i) B يذكر. k) C pro his omnibus: ثم نترك ما ذكر اهل التصنيف قبلنا ونذكر ما تركوه او غلطوا فيه. Deinde وارض السودان يتاخم cum annot. marg. عند يتاخم. l) C قفرة. m) B شاقة. Cf. cum his Ist. ٤٠. n) C كثير في. o) C الثمر.

الخلفاء الاربعة وقد علمتَ ما يقول فيهم الخوارج *وجهّال الشيعة *a* فابو حنيفة ان كان طائفة من الحمقى يذمّونه فخلائق من اهل الفضل يدعون له ويحمدونه *b* مع ما فتح الله على قلبه حتّى فرّع الشريعة واراح الخليقة ثمّ اختياره الضرب والسجن على القضاء فمثل ابى حنيفة لا يرى ۞ والقراءات السبع مستعملة فى الاقليم وكانت فى القديم ببغداد حروف حمزة *وحروف يعقوب الحضرمىّ بالبصرة *c* ورايتُ ابا بكر الجرتكىّ *d* يؤمّ به فى الجمع ويذكر انها قراءة المشايخ ۞ ولغاتهم مختلفة اصحّها الكوفيّة *لقربهم من البادية وبُعدهم عن النبط ثمّ هى بعد ذلك حسنة فاسدة بخاصّة بغداد *e* واما البطائح فنبط لا لسان ولا عقل ۞

ولا بأس بالتجارات فيه اذ تسمع بخزّ *f* البصرة وبزّها وطرائفها وبارزها *g* وهى معدن اللآلى والجواهر وفرضة البحر ومطرح البرّ وبها يصنع الراسُخت والزنجفر والزنجار والمرداسنج ومنها تحمل التمور الى الاطراف والحنّاء *h* ولهم خزٌّ وبنفسج وماورد *i* وبالابلّة *تعمل ثياب الكتّان الرفيعة على عمل القصب *k* وبالكوفة عمائم الخزّ والبنفسج *فى غاية الجودة *k* وبمدينة السلام الطرائف *l* والوان ثياب القزّ وغير ذلك *وبه عبّادانىّ حسن وسامان رفيع *m* ۞ *ومن خصائصهم بنفسج الكوفة وازارها ومحكم بغداد وطرائفها *n* ومُعقّلىّ البصرة وتين حلوان وشِيمُ واسط *وبنّيبها *o* ويصنع بالنعمانيّة اكسية وثياب صوف عسليّة حسنة وببغداد ازر وعمائم يكانكى *o* رفيعة ومناديل *القصريّة والبوبيّة *p* وصوف تكريت

---

a) C فابو et deinde والروافض من الثالب وما يقول العقلاء فيهم من الحسن حنيفة ايضا بعضٌ يذمه وخلق يترحّمون عليه فصار مثله مثل خيار الصحابة. b) In marg. B ويمدحونه خ. c) C وبالبصرة حروف يعقوب الحضرمى, ceteris omissis. d) Sic B. e) C pro his: ثمّ البصرية وكلام اهل بغداد حسن غير صحيح. Deinde C واهل البطائح نبط. f) C بخزّ et mox وبرّها B deinde ولانس. g) B وبادريها s. وباررها. Deinde C وطرائفها. h) C ومعدن التمر ويرتفع منها الحنّا. In seqq. C وماء ورد. i) C habet: يصنع ثياب كتان تشاكل. k) C ومن الخصائص ازار الكوفة التى لا نظير له. l) B الطرايف. m) C om. n) B بكانكى, C يكانكى. Est Persic. يگانگى. o) B بكدكى, C بكانكى. p) B القصرية والبوسية. Coniecturâ edidi.

والستور الواسطيّة *a* ۞ ومكاييلهم القفيز ثلاثون منّا والمكّوك خمسة امناء والكيلجة منوان *b* ورطلهم نصف المنّ ۞ ونقودهم بالوزن غير ان سنجاتهم *c* انقص من الخراسانيّة *d* ۞

من رسومهم التجمّل *e* والتعليس يكثرون التنعّل *f* وتسبيل العمائم *ولبس السروج *g* واقلّ ما يقرّون *h* الطيالسة *واذا كان بوقت حمل التمر احدثت الى دجلة ... سفينة تحمل فيزين *i* ثمّ ذلك البيع الشتّ الى دكته بالامتعة والستور *وجعلون على جنائز النساء قبابًا عالية حسنة *k* وللبزّازين مواضع *l* فوق دكاكينهم فيها *الحصر والموائد والمرى وخدام *m* وطشوت واباريق واشنان فاذا احدر *n* الرجل دفع *o* دانقًا *واذا كان اوّل البنفسج داروا به فى الاسواق وتحمّلوا عليه *p* وعلى ابواب الجامع *q* مياضئ بالكرى *r* ويلبس الخطباء الاقبية والمناطق *s* ولا يغربون *t* فى الاذان ولهم رسوم كثيرة *u* حسان ۞ واكثر *مياههم ماء *v* دجلة والفرات والشراب بالمزملات *ومنها سقى مزارعهم *w* والماء بالبصرة ضيّق لانه يحمل *فى السفن من الابلّة واما ماء الملاصق ثمّ فغير حلو ولا طيّب ويقال فيه ثلثه ماء البحر وثلثه ماء الجزر *x* وثلثه ماء الخاجر لان الماء اذا جزر *y* شمّرت شطوط الانهار فيلذ الناس عليها ثمّ يقبل المدّ فيحمل تلك السلالات وذا هبّت الجنوب سخن الماء *z* ۞ تقع عصبيات حسنة بالبصرة *aa*

---

a) C pro his: وصوف القصر ومناديل بغداد (sic) ويكانكى النعمانيّة والسبة. b) C منوين. Deinde in marg. B ومزرينة مديبلة. تكريت وقد ذكرنا البنفسج. c) C سنجتهم. d) C addit: تزيد (تزيد .cod) المائة درهمين وتفرق ستة وثلثين. e) B المحمل, C التحمل. Deinde C والتعلس. f) C لبس وكذرون رشلا. Deinde C ut recepi, B وتسبيل (l. التعل) التبعل. g) C om. Deinde habet ولا يدر. h) C يقولون. i) B فيزن. k) C haec om. l) C حجر. m) C الموائد والخدام et ponit ومبي post واباريق. n) C اذا. o) C addit لرئيسهم الى. p) C haec om. B وتحملوا. q) C الجوامع. r) B بالكرا. s) C om. والمناطق sed addit واكثرهم هاشميين. t) B يغربون, C يثوبون. u) C عدة. v) C مشربهم من. w) C om. x) B الخزر. y) B جزرت (legi posset شمرت). z) C pro his: والبيد والسفن فى الابلة من البيب. البحرية انها غير حلوة ومنه يشرب ضعفاء الناس. aa) B om.

وحلويهم وخبيصهم a وحيتانهم ومعايشهم وتجاراتهم وصدقاتهم كلّ ذلك * في غاية الجودة b وقد اجتمع ببيت من خصائص فلسطين * القلقاس وهو شيء على قدر الفجل المدوّر عليه قشر وفيه حدّة يقلى بالزيت ويطرح في السكباج والموز وهو على مقدار الخيار عليه مزود رقيق يقشر عنه ثمّ يؤكل له حلاوة وعفوصة والجمّيز وهو اصغر من التين له ذنب طويل والترمس وهو على قدر الظفر يابس مرّ يحلّى ويملح والنبق وهو على قدر الزعرور فيه نواة كبيرة حلو وهو ثمرة شجرة السدر ويزيدون عليهم بالنيدة وهي السمنوا غير انه عجيب الصنعة يبسط على القصب حتى يجفّ وينعلك ودهن البلسان من نبت ثمّ c ۞ او النقود القديمة المثقال والدرهم وثمّ الزبقة d خمسون بدينار ويكثرون التعامل بالراضى e وقد غيّر الفاطمىّ f النقود الّا هاتين g وابطل القطع والمثاقيل h ۞ والمكاييل الويبة وهي خمسة عشر منا i والاردب ستّ ويبات k والتلّيس ثمان وهي بثالثة ۞

---

a) B وحبشيهم .s وحبشبهم, C وخيسيهم. b) B غاية c) C pro his: الموز وقد ذكرناه وهو ايضا موجود بالبصرة والحجاز واليمن والجمّيز وهو شيء على قدر التين له ذنب طويل احمر على غير طعم التين شجره عظيمة الكبر لا ترى اغلظ من ساقه منه عمّد ابواب الفنادق (الغدد و .cod) يتمّر الشجر سبع بطون لا جرم انه يكون رخيص مبيح (رخيصا مباحا .l) والترمس حبّ مثل الظفر يحلا ويباع في الاسوق ويدقّ ويخمر ثمّ ينشّى عليه الابزار ويحمل الى بخارا يشترونه البخّوم للقدور والنبق وهو النخ السدر وقد جاء في الخبر نبق الجنّة كالقلال يزيدون على اهل الشام بالنيدة وهو نوع من السمنوا غير انه عجب الصنعة يبسط الخ — ودهن البيلسان (sic) يستخرج من نبت ثمّ واما القلقاس فانه شيء الخ — يقلى في الزيت ويطرح في السكباج سوداويّ ومستفيض ان من شقّ قلقاسة وجعل فيها نواة تمرة وغرسها في الارض نبت منها شجرة موز وورقه حسن يشبه ورق الموز. Deinde pro والنقود habet وسنجيهم. d) B المرتقه, C المرتقه. Deinde B خمسين. e) C بالراضية. f) C المغرب l. المغربى. g) C هاتين. h) C om. Deinde habet: ومكاييلهم نيم الويبة. i) In B lacuna post عشر. k) B امنا. Cf. Lane sub اردب. (C ويبات, B et C ستة et mox ثمانية).

والرسوم بجوامع a هذا الاقليم اذا سلّم الامام كلّ يوم صلاة الغداة وضع بين يديه مصحفا يقرأ فيه جزءا ويجتمع الناس عليه كما يجتمع على المذكّرين ولهم اذان * ينفردون به b على طريقة c النياحة ثلث الليل الاخير وثمّ قصّة يؤثرونها d وبين العشائين جمعهم مغتصّ e بحلق الفقهاء وائمّة القرّاء واهل الادب * والحكمة ودخلتُ مع جماعة من المقادسة فربّما جلسنا نتحدّث فنسمع النداء من الوجهين دوّروا وجوهكم الى المجلس فننظر فاذا نحن بين مجلسين على هذا جميع المسجد f وعددتُ فيه مائة وعشرة مجالس * فاذا صلّوا العشاء اقام البعض الى ثلث الليل واكثر سوقهم g اذا رجعوا من الجامع ولا ترى اجلّ من مجالس القرّاء به وبه مجلس للمتلعّبين h ولهم إجراء i ويضربون على جوامعهم شراعات وقت الخطبة * مثل البصرة ويخلو اسواقهم ايّام k الجمع * قلّ ما يلبسون ثوبا غسيلا او نعلا قد امتعطت ولا يكثرون اكل اللحم ويكثرون الاشارة في الصلاة والنخع والمخاط في المسجد ويجعلونه تحت الحصر f * ويخبزون في الرساتيق وقت البيادر ما يكفيهم الى عام قبل ثمّ ييبّسونه ويخبونه l * ولهم باذنجانات m مثل اهل الشام f اهل تجمّل وتردّد n وتملّق بيمينهم الكبرى ورأس الله والصغرى وحقّ عليّ * يحشّون رؤس السمك ويقال انهم اذا رأوا شاميّا قد اشترى سمكا اتبعوه فاذا رمى رؤوسها اخذوها f يكثرون اكل الدلنيس قدر شيء حيوان بين زلفتين صغيرتين يفلقان ويحشى o مثل المحّة ۞ ومن عيوبهم ضعف قلوبهم وقلّة نصرتهم واهل الشام ابدا يعيّبونهم ويسخرون منهم يقولون مطر خارج p مصر الندى وطيرها الحدا q وكلامهم ب

---

a) C وام رسومهم فبجوامع. b) C ينفر. c) C طريقة. d) C يؤثرونها. e) B معتم. f) C haec om. g) B سوقهم rubris litteris. h) C pro his: وبه مجلس لمن يتلون القرآن. B للمتلعّبين et mox أجرآ (C اجرا). i) B om. k) B يوم. l) C ويخبزون في رساتيقهم وقت البيادر من الخبز المجفّف ما يكفيهم الى الحول. Vocatur hic panis كعك, Maqrîzî I, ٢٥, 1. m) Sic marg. B cum صوابه, textus بادنجيات. n) B وبردى, C وتردى ut solent scribere in eiusmodi formis. o) B يفلعان ويحشى. p) C om. q) Vocalis in B.

الف مسيّبيّة، وعلى الصغد وكشّ ونسف واشروسنة الف الف وتسعة وثلاثون الف واحد وثلاثون درهمًا محمّديّة، وخراج اسبيجاب اربعة الدوانيق a ومكنسة تبعث الى السلطان كلّ سنة مع الهدايا، وخراج بخارا الف الف ومائة الف وستّة وستّون الفًا وثمانمائة وسبعة وتسعون درهمًا غطريفيّة وكانوا ثلاثة اخوة محمّد ومسيّب وغطريف ضربوا هذه الدراهم وهى سود على عمل الفلوس لا تنفق الّا ببخارا ولها فضل على البيض، وخراج الصغانيان ثمانية واربعون الفًا وخمس مائة وتسعة وعشرون درهمًا، وعلى وخّان اربعون الفًا، وعلى خوارزم اربعمائة الف وعشرون الفًا ومائة وعشرون بدراهمهم وهى اربعة دوانيق ونصف، ووجدتُ فى بعض الكتب اصل خراج خراسان اربعة واربعون الف الف وثمان مائة الف وتسعمائة وثلاثون درهمًا وثلاثة عشر درهمًا ومن الدوابّ عشرون دابّة والفا شاة ومن الرقيق الف واثنا عشر راسًا ومن البرود وصفائح الحديد الف وثلاثمائة قطعة b ✿ واما الضرائب فبيّنة ويصعبون بحافة جيحون فى الرقيق ولا يعبّرون غلامًا الّا بجواز من السلطان وياخذون مع الجواز سبعين الى مائة وكذلك على الجوارى بلا جواز اذا كانوا اتراكًا وياخذون على المراة عشرين الى ثلاثين درهمًا وعلى الجمل درهمين وعلى قماش الراكب درهمًا وبردون c سبائك الفضّة الى بخارا ومن اجلها يقع التفتيش وفى المنازل من درهم الى نصف d ✿

a) B الدوسف, C الدوانق; B et C اربع ut quoque in seqq. interdum eiusmodi vitium. b) Cf. Ibn Khord. ٣٩, 8, ubi pro البرود est المرور, quae lectio confirmatur loco ٣٨, 14. c) B وبردون. d) C haec habet: والخراج به رخيص الّا انه ضوعف وقت الامير الحميد للشغل الذى عرض له فستقرض خراج سنة وبقى ذلك الى اليوم، فخراج نيسابور ٤٠٠٠٨٩٠١١ درهم وعلى ثلاث خزائنها ٢١٢٤٨٤٧ وخراج سجستان ٩٤٧٠٠٠٠ وذكر قدامة ان خراج سجستان ٣٨١١٠٠٠ وعلى غزنة الفا راس قيمتها ٦٠٠٠٠ وعلى كابلستان ١٥٠٠٠٠ وخراج بلخ ١٩٣٣٠٠ درهم وعلى خلم ١٢٠٠٠ درهم وعلى طخارستان وبنامیان ١٥٤٤٣٢ درهما وعلى جوزجان ٣٢٠٤٠٠ درهم وعلى مرو الروذ ٣٣٧٠٠٠١ وخراج مرو الشاه ١١٣٢١٨٤ درهما وخراج هراة ونواحيها ١٩٣٥٤٢١ درهما وخراج قهستان ٩٨٧٨٨٠٠ درهما وخراج سرخس

واما المسافات فتاخذ من أخْسيكَث الى قُبَا مرحلة ثم الى أُوش مرحلة ثم الى أوزْكَنْد مرحلة ثم الى العَقَبة مرحلة a ثم الى طبلش b مرحلة ثم الى بَرْسَخان c الاعلى ٦ مراحل ثم الى موضع بُغراخاقان d مثلها، وتاخذ من اخسيكث الى باب بريدين ثم الى تُرْمُغان e نصف مرحلة ثم الى جاجستان f مرحلة ثم الى صامْغَر g بريدين ثم الى خُجَنْدَة مرحلة، وتاخذ من أسْبيجاب الى شاواب h بريدين ثم الى بَدُخْكَث i مثلهما ثم الى تمتلج k مرحلة ثم الى

٩٠٠٠ وخراج خوارزم ٤٢٠١٢٠ درهمًا خوارزمية وعلى ترمذ وزم ٦٧٠٤٢ درهما وخراج بخارى ١١٣٦٨٧٧ درهمًا غطريفيّة وعلى الصغانيان ٥٩٥١٣ وخراج السغد وكش ونسف والبتم ١٠٣٦٠٣٩ محمّديّة وخراج الشاش ٨٠٠٠١ درهم مسيّبيّة (cod. مسبلية) وخراج فرغانة ٣٣٠٠٠٠ محمّديّة ومقاطعة اعشار خاجندة ١٠٠٠٠ مسيّبيّة (cod. مسبلية) وخراج اسبيجاب اربعة (cod. اربع) الدوانق ومكنسة ✿ واما الضرائب به خفيفة اثقلها على جيحون ولا تفتيش به الّا ربّما منعوا من حمل السقر ولا يعبر (cod. بغمر) غلام تركىّ الّا بجواز (cod. بحوان) ويؤخذ عليه سبعون درهما، ومقاطعة معادن نيسابور من الفيروزج وغيره ٧٥٨٧٢٠ درهمًا. Qodāma ٢٤٣, 8 seq. dicit tributum Khorāsāni fuisse anno 221 ex pacto cum Abdallah ibn Tāhir 38,000,000 dirhemos (in tabula ٢٥٠, 5 habet 37,000,000), tributum Sidjistāni ٢٤٢, 21 seq. 1000,000 dirhemos. In margine C adnotatur: يقتضى ان الاعداد كلها دراهم. Cf. Kremer, *Culturgeschichte*, I, p. 331, 364, 376.

a) B om. b) B طملس; vid. Ibn Khordādbeh ٣٠ k. c) B برسخان. Apud Ibn Khord. rec. نوشجان (Jāq. in v.). Cf. Vullers I, 221 et Marquart, *Streifzüge*, p. 77 n. 4. d) B نقرخاقان omisso موضع. Forte idem edere debueram apud Qod. ٢٠٩, 4, nam ad urbem regis Toghozghoz distantia est tres menses. Sec. Djordjānī urbs Boghrākhāqāni erat جبنانجكث. Cf. de eo Marquart l.l. e) B برمغان, Ibn Khord. ٣٠, 2 ترمقان; vid. Jāqūt V, p. ٧١6. f) Ibn Khord. خاجستان. g) B صامعر. Vid. Ibn Khord. ٣٠ a ubi textus صامغار. h) Coniect. Marq.; B بساوات, Ibn Khord. ٢٨, 1 شاراب. i) B بروجكث. Cf. Ibn Khord. ٢٨ b. C infra بدخكث. Deinde B مثلها. k) B نتملج (a. سلج); secutus sum Ibn Khord. ٢٨, 2.

اجناد اصفهان[a] ثلاثمائة * ومنّ اليهوديّة همذانىّ[b] ۞ ومكاييلهم * مختلفة الجريب[c] عشرة اقفزة وستّة اكفّ[d] وجريب أَرْسْتان[e] سبعة عشر منًا وجريب اليهوديّة ثلاثة عشر بالارستانىّ ۞ وسناجيهم[f] خراسانيّة وسنجة الرىّ تزيد فى * كلّ مائة[g] درهمًا وربعًا وسنجة طبرستان ارجح ۞ اهل الرىّ يغيّرون اسماءهم[h] يقولون لعلىّ علكا ولحسن حسكا ولاحمد حمكا[i] واهل همذان احمدلا[k] ومحمّدلا وعيشلا[l] وبساوة ابو العبّاسان حسنان جعفران[m] واكثر كنى اهل قمّ ابو جعفر واهل اصفهان ابو مسلم وبقزوين[n] ابو الحسين ۞ والسنتهم مختلفة اما بالرىّ فيستعملون الراء يقولون[o] راه[p] راكن واهل همذان يقولون واتم * واتوا وبقزوين[q] القاف واكثرهم يقولون للجيّد نج[r] ولسان الاصفهانيّين وحش وفيه مدّ * ولا يرى فى السنة الاعاجم اقرب ماخذًا من لسان اهل الرىّ[b] ۞ واحسنهم الوانًا اهل الرىّ والباقون مخضرّون[s] ۞

وبه جبال شاهقة * مثل بيستون منيع املس لا يُرتقى[t] وبه غار فيه عين تجرى وجبل[u] نهاوند ممتنع جدًّا يرى من نحو خمسين فرسخًا وسمعتهم يقولون[v] ان احدًا لا يرتقيه[e] وجبال الخُرَّمْدينيّة[w] ممتنعة وهم قوم مرجئة بلا خلاف لا يغسلون من جنابة ولا رايتُ فى قراهم مساجد وجرى بينى وبينهم مناظرات * فقلتُ الا[x] يغزوكم المسلمون * وانتم تعتقدون هذا

a) C addit جر. b) C om. c) C وهو التجريب. d) B آلاف. e) B بالارستانى et ارستان. f) C ونقودهم. g) C المائة. Deinde B et C درهم وربع. h) B اسماوهم, C اساميهم. i) C وحسكا وحمكا. k) B احمدا. l) C om. Deinde B وسباوه, C ثم بساوه. m) C ابو العباسيان وحسنيان وجعفران. n) C واهل قزوين. o) C فيقولون. p) C addit لكن. q) C وواتوا واهل قزوين يستعملون. r) B نج Est pro نيك. Deinde C واهل اصفهان اوحشهم لسانا. s) B مُحَمَّرون. t) C جبل بيستون ممتنع لا يرتقى املس كله. u) C ثم جبل. Deinde B نهاوند et C مرتفع pro ممتنع. v) C يذكرون. w) B وجبال الخرامية (الخُرَّمِيَّة l.) ممتنعة وهم قوم مرجئة يسمّون C الخرمذنيه الخرمنديه لا يغسلون. Bâbek appellatur tum الخُرَّمى tum الخرَّمدينى, vid. e. g. Veth, Supplem. ad *Lobb-al-Lobâb*, p. 85. B يغتسلون s. p. x) C ثم قلت لهم لا. B يغزونكم.

المذهب[a] قالوا أنّنا * موحّدين قلتُ كيف وقد انكرتم فرائض ربّكم وعطّلتم الشريعة قالوا انّا ندفع الى السلطان فى كلّ سنة اموالاً جمّة[b] ۞ ولا اعرف به مشاهد بلى * به من عجائب الاكاسرة ومواضع الفراعنة[c] مثل قصر شيرين * ودار خُسْرو وقصور كِسْرى وقناة قد رفعت بالصخر من نحو فرسخ كان يجرى فيها الخمر واللبن ونحو هذا[d] ۞ ومن عيوبهم ما قدّمناه فى عنوان الاقليم وفى اهل اصفهان بله وغلوٌّ فى معاوية ووُصف لى رجل بالزهد والتعبّد فقصدتُه وتركتُ القافلة خلفى وبتُّ عنده تلك الليلة وجعلتُ اسائله الى ان قلتُ ما قولك فى الصاحب فجعل يلعنه ثمّ قال انه اتانا بمذهب لا نعرفه قلتُ وما هو قال يقول معاوية لم يكن مرسلًا قلتُ وما تقول انت قال اقول كما قال الله عزّ وجلّ[e] لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ابو بكر كان مرسلًا وعمر كان مرسلًا حتّى ذكر الاربعة ثمّ قال ومعاوية كان مرسلًا قلتُ لا تفعل اما الاربعة فكانوا خلفاء ومعاوية كان ملكًا وقال النبىّ صلعم الخلافة بعدى الى ثلاثين سنة ثمّ تكون ملْكًا فجعل يشنّع علىّ واصبح يقول للناس هذا رجل رافضىٌّ فلو لم تدرك القافلة لبطشوا بى ولهم فى هذا الباب حكايات كثيرة وتراهم يقدّدون الرئة ويتادمون بها والنساء يحرسن[f] الحمّامات وترى عمائمهم مثل المخادّ مع خلق وحش ورسوم منكرة يخرج الدجّال من سوقهم ۞

والولايات فيه للديلم والرىّ من اجلّ ممالكهم اوّل من غلب عليه ونزعه[g] من يد خلفاء[h] آل سامان الحسن بن بُوَيْه ولقّب نفسه بركن الدولة ثمّ ابنه بويه لقّب نفسه[a] بمؤيّد الدولة ثمّ اخوه علىّ[i] لقّب نفسه[a] بفخر الدولة وصاحب جيشهم يكون بالدامَغان[k] وقد غلبوا العوامّ على دورهم وضياعهم

a) C om. b) C pro his: مسلمون وايضا فانا ندفع الى السلطان مالا جزيلا et addit: وجبال اصفهان قرع لا ينتفع بها. c) C فيه مواضع الاكاسرة. d) C وعجائبهم والقناة التى كانت تجرى فيها الخمر واللبن والموضع الذى يخرج منه الدجال سوق اليهودية, ceteris omissis ad الولايات.

e) Qoran. 2 vs. 285. f) B يحرسون. g) C واخذه.

h) C الخلفا. Mox B سامان. i) C addit بن الحسن.

k) C بقومس.

يسمّى الكيلجىّ يـزن اربعين منـا حنطة ربّـمـا وجد ثمانية بدرهم الى اربـعـة واسـم كـيـل الملتـان مـطـل يزن اثنى عشر منـا حنطة a ✿ *وتسمّى دراهم السند القاهريّات لكلّ واحد خمسة ولهم الطاطرا فى الواحد درهمان الّا ثـلـثـا ودراهم الملتان على عمل دراهم الفاطمىّ وينفق فـيـهـا القنهرىّ b الذى بغَزْنين يـشـبـه الـقـروض بالـيـمـن الّا ان الـقَـرَويّـة عـنـدهم اجـلّ c ✿ وخصائصهم ليمونتهم وهى ثمرة مـثـل المشمش حامضة جـدًّا واخرى مـثـل الخوخ يسمّونه الانبج لذيذ والفالج الذى تراه بالمشرق وفارس يـولـد البخاتى وهـو اعـظـم من البخت له سنامان مليح لا يستعمل ولا يـمـلـكـه الّا الملوك ولا تـكـون البخت الّا مـنـه e والنعال d الكنباتيّة ✿ فى اهل مكران غـبـا f الوانهم سمرة ولسانهم وحش يلبسون القراطق ويسبلون الشعور ويشقّقون الاذان مـثـل الـهـند واكـثـر نواحى الاقليم على ما ذكرنا ✿

ومهران لا يخالف الـنـيـل g فى شىء *من الحلاوة والزيادة وكون التماسيح فـيـه h وخروجه *من الناحية التى يظهر مـنـه بعض شعب i جيحون قـبـل

a) C ومنّ طوران مكى واسم كيل الملتان مطل تزن (يزن .l) اثنى عشر منا حنطة ومنّهم مكى ولاهل طوران الكيلجى تسع اربعون (اربعين .l) مـنـا حنطة. b) B العنبرى. c) C ونقودهم الدراهم تسمى القنبريات يـزن الدرهم خمسة ولـهـم الطاطرا يـزن درهمين الا ثـلـث (ثلثا .l) وارطال الملتان ونقودهم مـثـل التى للمغرب وينفق فـيـهـم القنبريات. Lectio B القاهريات est in Ist. ١٧٣, lectio القنبريات est pro القندهاريات Ibn H ٣٢٨, 14. d) B والبغال. e) C (cod. الليموية) والخصائص ثمرة مثل المشمش تسمّى الليمونة حامضة جدًّا واخرى مثل الخوخ تسمّى الانبج (cod. الابيج) لذيذة ومن عندهم يحمل الفالج لنتاج البخاتى وهو اعظم من البخت له سنامان لا يوجد الا عند الملوك. Deinde habet: درسومهم يرسلون الشعور مسبلة ويلبسون القراطق ويشقّقون الاذان مـثـل الهند ويكثرون لبس الازر الّا التجار والمشايخ واقـلّ ما يلبسون الخفاف واهل الملتان لا يحنكون العمائم وفى اهل مكران غبا وسمرة وكلامهم يشاكل اصوات الطيور. f) B om. g) C ولهم انهار اما مهران فلا يخالف نيل مصر. h) C om. i) C بقرب اوّل مخرج.

الوحش a ويظهر بناحية الملتان حتّى يجرى الى حدود المنصورة *فيقع فى البحر عند الدُّبَيْل b وعليه مزارع عند زيادته كما ذكرنا بمصر، ونهر سندَرُود من الملتان على ثلاث مراحل وهو كبير عذب ✿ واما الاصنام c بهذا الاقليم فصنمان d بهبروا من حجر لا يصل اليه e احد له طلسم اذا وضع الرجل يده بقيت لا تصل اليه وهما على شبه الذهب والفضّة كلّ من f طلب عندهما g حاجة *زعموا انها تقضى g وثمّ عين ماء خضراء كأنها زنجار لشدّ بردًا من الجليد حجرها يبرئ الجراحات *والخُدّام يأكلون من جدير الزنة وعليه اوقاف من الزنة كثيرة h ومن اراد ان يكرم ابنته جعلها وقفًا عليه i فهما فتنة ورايتُ رجلًا من المسلمين ذكر k انه ارتدّ *ورجع الى عبادتهما وافتتن بهما ثمّ عاد الى نيسابور فاسلم وهما طلسمان l وبعدهما صنم الملتان m واليه تنسب الكورة ويسمّى فرج n بيت الذهب *لان المسلمين لمّا فتحوا الملتان كان o الامر عليهم ضيّقًا فوجدوا بها p من الذهب ما اغناهم *وبيت هذا الصنم قصر مبنى فى اعمر موضع من الاسواق q وسطه قبّة حسنة حولها بيوت الخدّام *وهو تحت القبّة على صورة رجل متربّع r على كرسىّ من جصّ وآجرّ وقد البسوه s جلدًا يشبه السنجاب t احمر لا يتبيّن u منه غير عينيه وهما جوهرتان وعلى

a) B الرخش, C الوحش. b) C (cod. دبيل) ويقع فى بحر دبيل (B الدُبيل). c) C اصنامهم. d) C فان اعظمها الذى يزولى على فرسخين منها وبعده صنمان. Deinde B بهبروا, C بهبروا. e) In C ex corr. additur يد. f) C كلما. Mox B et C عندها. g) C قضيت. h) B كثير. C pro his: وعليهما خزان واوقاف زنة. i) C عليهم. k) C يذكر. l) C جذرهن لنفقاتهم عن الاسلام وافتتن بما رأى ثمّ عاد فاسلم وهما طلسمان لان الطلسمات تكون صورًا كما ذكرنا من ابى (cod. الى) رباح حمص ولم يصنع ليعبد (تصنع لتعبد .l) من دون الله عز وجل. m) C addit: اسمه الملتان. n) C et C مرج (C omisso بيت). o) Addidi كان. C الملتان. p) C فيها. q) C وهو فى بيت اجل موضع. C لانه لما فتحها المسلمون كان فى السوق فى. r) C والمعتكفين وهو متربّع على صورة رجل. s) C البس. t) Ist. ١٧٤, 7 السختيان. u) B sine punctis, C يلبس male.

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتاب

إغاثة الأمّة بكشف الغمّة

لتقى الدين أحمد بن على المقريزى

قام على نشره

محمد مصطفى زيادة
أستاذ مساعد
بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

جمال الدين محمد الشيال
مدرس التاريخ
بمدرسة العريش الابتدائية الأميرية

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٥٩ هـ — ١٩٤٠ م

الأمراء، وأحضروا مستأجريها من الفلاحين، وزادوا في مقادير الأجر. فثقلت لذلك متحصلات مواليهم من الأمراء، فاتخذوا ذلك يداً يمنون بها إليهم، ونعمة يعدونها إذا شاءوا عليهم. فجعلوا الزيادة ديدنهم كل عام، حتى بلغ الفدان لهذا العهد نحواً من عشرة أمثاله قبل هذه الحوادث. لا جرم أنه لما تضاعفت أجرة الفدان من الطين إلى ما ذكرنا، وبلغت قيمة الأردب من القمح المحتاج إلى بذره ما تقدم ذكره، وتزايدت كلفة الحرث (١١٥) والبذر والحصاد وغيره، وعظمت نكاية الولاة والعمال، واشتدت وطأتهم على أهل الفلاح، وكثرت المغارم في عمل الجسور[1] [وغيرها] — وكانت الغلة التي تتحصل من ذلك عظيمة القدر زائدة الثمن على أرباب الزراعة، سيما[2] في الأرض منذ كثرت هذه المظالم — منعت الأرض زكاتها[3]، ولم تؤتِ ما عهد[4] من أكلها؛ والخسارة يأباها كل واحد طبعا. ولا يأتيها طوعا. [و] مع أن الغلال معظمها لأهل الدولة أولي الجاه وأرباب السيوف، الذين تزايدت في اللذات رغبتهم، وعظمت في احتجار أصناف[5] الرفه نهمتهم، استمر السعر مرتفعاً لا يكاد يرجى انحطاطه: فخرب بما ذكرنا معظم القرى. وتعطلت أكثر الأراضي من الزراعة. فقلت الغلال

(١) الجسور — ومفردها جسر — طرق مرتفعة على جانبي النيل وفروعه وترعه، لحفظ البلاد من أخطار الفيضان؛ وهي نوعان: جسور سلطانية، وهي الجسور العامة التي يجب على السلطان تعهدها بالعمارة والإصلاح والمراقبة، وجسور بلدية وهي الجسور الخاصة الواقعة في إقطاع من الإقطاعات، وعلى الأمير أو الجندي صاحب الإقطاع أن يتولاها ويلتزم تدبير المحافظة عليها؛ ويظهر أن العمل في تلك الجسور كلها كان سخرة. انظر القلقشندي، صبح الأعشى ج ٣، ص ٤٤٨ — ٥٠٠؛ ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص ١٦ — ١٧؛ المقريزي: كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ص ٦٣١، ٨٣٤.

(٢) في و "سما في الأرض"، وكذلك في ك (٣٦ أ)؛ والصيغة المثبتة هنا من م ٢٩ أ.

(٣) كذا في و، وكذلك ك (٣٦ أ)، وفي م (٢٩ أ) "بركاتها".

(٤) في و، وكذلك ك (٣٦ أ) "ما عرض"، والرسم المثبت هنا من م (٢٩ أ).

(٥) في و "أرباب".

وغيرها مما تخرجه الأرض، لموت أكثر الفلاحين وتشردهم في البلاد من شدة السنين وهلاك الدواب[1]، ونعجز الكثير من أرباب الأراضي عن ازدراعها لغلو البذر وقلة المزارعين. وقد أشرف الإقليم لأجل هذا الذي قدمنا على البوار والدمار، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.

السبب الثالث رواج الفلوس: اعلم جعل الله لك إلى كل خير سبيلا ذلولا، وعلى كل فضل علما ودليلا، أنه لم تزل سنة الله في خلقه، وعادته المستمرة منذ كانت الخليقة إلى أن حدثت هذه الحوادث، وارتكبت هذه العظائم التي قدمناها في جهات الأرض كلها، عند كل أمة من الأمم كالفرس والروم وبني إسرائيل ويونان والقبط، بل والنبط والتبابعة أقيال اليمن، والعرب العاربة والعرب المستعربة —، ثم في الدولة الإسلامية من ظهورها، على اختلاف دولها التي قامت بدعوتها والتزمت بشريعتها. كبني أمية بالشام والأندلس. وبني العباس بالمشرق، والعلويين بطبرستان وبلاد المغرب وديار مصر والشام وبلاد اليمن، ودولة الترك بني سلجوق، ودولة الديلم والمغل بالمشرق. ودولة الأكراد بمصر والشام وديار بكر، ثم ملوك الترك بمصر، — أن النقود التي تكون أثمانا للمبيعات وقيما للأعمال (ص ١٥ ب) إنما هي الذهب والفضة فقط. لا يعلم في خبر صحيح ولا سقيم عن أمة من الأمم ولا طائفة من طوائف البشر أنهم اتخذوا أبدا في قديم الزمان[2] ولا حديثه نقدا غيرهما، حتى قيل [إن] أول من ضرب الدينار والدرهم آدم عليه الصلاة والسلام. وقال لا تصلح المعيشة إلا بهما، رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق.

(١) في و "البلاد"، والصيغة المثبتة هنا من م (٢٩ ب).

(٢) قبالة هذه العبارة، بهامش الصفحة في و، الجملة الآتية: "مطلب أول من ضرب الدينار والدرهم".

وسنتلو عليك من نبأ ذلك ما يوضح لك صحة ما أشرتُ إليــه ، فأقول مستعينا بالله ربى ، فإنه مولاى وحسبى : اعلم زادك الله علما، وآتاك بيانا وفهما، أن الدراهم التى كانت نقد الناس على وجه الدهر ما زالت ، حتى قيل [إن] أول من ضرب الدنانير والدراهم ، وصاغ الحلى من الذهب والفضة ، فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ، وتداول الناس ذلك من زمنه . وآخرما كانت الدراهم على نوعين : السوداء[1] الوافية ، والطبرية العتق[2] ، وهما غالب ما يتعامل به البشر ؛ وكان أيضا لهم دراهم تسمى جوارقية[3] . وكانت نقود العرب فى الجاهلية التى تدور بينها الذهب والفضة لا غير ، ترد إليها من الممالك دنانير الذهب قيصرية من قبل الروم . ودراهم فضة على نوعين — سوداء وافية ، وطبرية عتيقة . وكان وزن[4] الدرهم والدينار فى الجاهلية مثل وزنهما فى الإسلام مرتين ؛ ويسمى المثقال درهما ، والمثقال[5] دينارا . ولم يكن شىء من ذلك يتعامل

(١) عرف المقريزى فيما يلى هنا (ص ٦٣) الدراهم السوداء — أو السود ، أو السودة — بالآتى : "وحقيقة الدراهم السود النحاس فيه يسير من الفضة . ." (انظر ما يلى بهذه الصفحة ، سطر ٩) ؛ وكذلك القلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٤٠ — ٤٤٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨) .

(٢) ذكر (De Sacy : Traité de la Monnaie Musulmane, P. 12. N. 3) أن الدراهم الطبرية العتق سميت بهذا الاسم لأنها كانت تأتى إلى بلاد العرب من مدينة طبرية بالشام ، حيث كانت معظم تجارة العرب مع الدولة الرومية . أو أنها عرفت بهذه التسمية لأنها كانت تضرب فعلا بتلك المدينة زمن الرومان .

(٣) كذا فى ر ، وصيغة : "جوارقية" ، وفى ك "جوارقة" ؛ وفى المقريزى (كتاب شذور العقود فى ذكر النقود — Tychsen — ، ص ٣) جوارقية . ولم يستطع (De Sacy : Op. Cit. p. 13. N. 2) أن يجد معنى مفهوما لهذا اللفظ . هذا وقد ذكر (Sauvaire : Materiaux Pour Servir à l'Histoire de la Numismatique et de la Métrologie Musulmanes. II. P. 150. N. 1) أنه يجب قراءة هذا اللفظ بصيغة "جوارقة" فى بعض النسخ الخطية التى وقعت له من هذا الكتاب ، وأنه جمع "جوربق" ، أى الجوربق ، غير أنه يوجد فى محيط المحيط أن الجورق — والجورق أيضا — الدواء الآثم ، فلعل المراد بـ "جوارقية" نوع من الدراهم السود [illegible] .

(٤) قبالة هذه العبارة ، بهامش الصفحة فى ر ، الجملة الآتية : "وزن الدرهم والدينار فى الجاهلية والإسلام" .

(٥) عرف المقريزى (كتاب الأوزان والأكيال الشرعية — Tychsen — ، ص ٦٠) المثقال =

به أهل مكة فى جاهليتها ، وإنما كانت تتعامل بالمثاقيل وزن الدراهم وزن الدنانير . وكانوا يتعاملون بأوزان اصطلحوا عليها فيما بينهم : وهى الرطل الذى هو اثنتا[1] عشرة أوقية ، والأوقية وهى أربعون درهما . فيكون الرطل ثمانين وأربعمائة درهم . [والرطل الآن بمصر اثنتا عشرة أوقية ، والأوقية اثنا عشر درهما ، فيكون الرطل مائة وأربعة وأربعين درهما . ورطل دمشق اثنتا عشرة أوقية ، والأوقية خمسون درهما ، فيكون الرطل[2] ستمائة درهم] . والنش وهو نصف الأوقية — حُوِّلت صاده شينا فقيل نش — وهو عشرون درهما ؛ والنواة[3] وهى خمسة دراهم . والدراهم على قسمين : طبرية وزنة الدرهم منها ثمانية دوانيق ، وقيـل أربعة دوانيق ، وبغلية[4] وزنة الواحد منها أربعة دوانيق ، وقيل ثمانية دوانيق . وزنة

بأنه "اسم لما له ثقل ، سواء كبر أو صغر ؛ وغلب عرفه على الصغير ، وصار فى عرف الناس اسماً على الدينار" . ويرجع إطلاق المثقال على الدينار فى العصر الإسلامى إلى عهد الخليفة عبد الملك ابن مروان سنة ٧٦ هـ (٦٩٥ م) ، بعد إصلاحه نظام النقد فى الدولة الأموية ، إذ جعل المثقال وحدة الذهب . وقرر أن يكون وزن الدينار مثقالا واحدا كما كان قبلا ، (أى ٥ر٢٥ حبة ، أو ٢٥ر٤ جرامات) ، وقد حدث مثل ذلك أكثر من مرة فى عهد المماليك بمصر . انظر القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٤٠ — ٤٤٤ ، و (Enc. Isl. Arts. Mithkal, Dinar) . هذا ويفهم من نص أن المثقال كان يطلق أيضا على الدرهم من الفضة [illegible] . ويؤيد ذلك ما نقل عن الماوردى (الأحكام السلطانية ، ج ٧ ، ١٤٧) أن الدراهم المتداولة فى بلاد العرب أيام الجاهلية كانت على ثلاثة أوزان ، ومن بينها واحد يقع على وزن المثقال .

(١) فى ر "اثنى عشر أوقية" ، وقبالة هذه العبارة بهامش الصفحة ، العبارة الآتية : "الرطل الوقية" .

(٢) ليس ما بين الحاصرتين وجود فى ر ، أو فى ك (٣٧ أ) ، وسكت فى م (٣٠ ا) .

(٣) أوضح المقريزى (الأوزان والأكيال الشرعية — Tychsen — ، ص ٢٣) هذين اللفظين قبلا بالعبارة الآتية ونصها مصححا : "العرب تقول نواة وتعنى بها خمسة دراهم ، كما تقول النش لعشرين درهما ، والأوقية للأربعين درهما . . ." .

(٤) ذكر (Sauvaire : Op. Cit. II. pp. 137—130) أن الدراهم البغلية هى التى ضربها رجل اسمه رأس البغل اليهودى بأمر الخليفة عمر بن الخطاب . وراجع أيضا (De Sacy : Op. Cit. P. 12. N. 4.) و (Ibn Battoutah : Voyages - ed. Defrémery. I. P. 168.) ، حيث وردت العبارة الآتية : "ودراهمهم فضة خالصة تعرف بالبغلية" . (انظر الصفحة التالية ، سطر ٣) .

الدرهم من الجوارفية[1] (ص ١٦ أ) أربعة دوانيق ونصف دانق ، والدانق زنته ثمان حبات وخُمسا حبة من حبات الشعير المتوسطة التي لم تقشر ، وقد قُطع من طرفيها ما امتدّ . [والدرهم البغلي كان[2] يقال له الوافي ، ووزنه وزن الدينار ، وعلى ذلك وزن دراهم فارس : والدرهم الجواز[3] ينقص كل عشرة منها عن البغلية ثلاثة ، فكل سبعة بغلية تكون عشرة بالجواز] . وكان الدينار يسمى لوزنه دينارا ، وإنما هو تبر[4] ؛ ويسمى الدرهم لوزنه درهما ، وإنما هو تبر . وكانت زنة كل عشرة دراهم ستة مثاقيل ، والمثقال وزنه اثنان وعشرون قيراطا إلا حبة ، وهو أيضا زنته ثنتان وسبعون حبة شعير مما تقدّم ذكره .

وقيل إن المثقال منذ وضع لم يختلف في جاهلية ولا إسلام . ويقال إن الذي اخترع الوزن[5] في الزمن القديم بدأ بوضع المثقال فجعله ستين حبّة ، زنة الحبة مائة من حبّ الخردل البرّي المعتدل : وإنه ضَرَب صنجة بزنة المائة الحبة الخردل ، وجعل بوزنها والمائة الحبة صنجة ثانية ، ثم صنجة ثالثة . حتى بلغ مجموع الصنج خمس صنجات . فكانت صنجة نصف سدس مثقال . وضُعّفت[6] وزنهما وصارت صنجة ثلث مثقال ، فركّب منها نصف مثقال ، ثم مثقال .

(١) انظر ص ٤٤ ، حاشية ٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين ورد في و ، أو في ك (٣٧ أ) ، وكذلك في م (٣٠ ب) .

(٣) [illegible] والمقصود بالدراهم الجواز [illegible] في المعاملات . وفي محيط المحيط "الجواز ... الدراهم جعلها جائزة أي رائجة ... ؛ والجواز الدراهم [illegible] من الزيف" . انظر أيضا (Sauvaire: Op. Cit. II. P. 138. N. 1.) .

(٤) التبر هو القطعة من المعدن عامة ، سواء في ذلك الذهب والفضة والنحاس والحديد . انظر محيط المحيط ، و Sauvaire: Op. Cit. II. P. 144 .

(٥) [illegible] هذه الجملة [illegible] بهامش الصفحة في و ، والعبارة الآتية : "اخترع الوزن" .

(٦) المقصود بالفعل "ضعف" هو ضعّف ، أو ضاعف ، أي جعل الشيء ضعفين ، على أن [illegible] لأن [illegible] . انظر محيط المحيط) .

وخمسة[1] ، وعشرة ، وفوق ذلك] : فعلى ذلك تكون زنة المثقال الواحد ستة آلاف حبة ، وكانت الموازين إنما هي الشواهين[2] .

فلما بعث الله نبيه محمدا صلّى الله عليه وسلم أقرّ أهل مكة على ذلك كلّه ، وقال الميزان ميزان مكة ، وفي رواية ميزان المدينة . وفرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الأموال على ذلك ، فجعل في كل خمس أواقٍ من الفضة الخالصة التي لم تُغَشّ خمسة دراهم وهي النواة . وفرض في كل عشرين دينارا نصف دينار . وعمل بذلك أبو بكر رضى الله عنه أيام خلافته . بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يغيّر منه شيئا . فلما استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه أقرّ النقود على حالها ، ولم يعرض لها بشيء حتى كانت سنة ثماني عشرة من الهجرة ، في السنة السادسة[3] من خلافته : وأتته الوفود . وقيلت أهل البصرة فيهم الأحنف بن قيس ، فكلّم عمر رضى الله عنه في مصالح أهل البصرة ، فوجّه معقل بن يسار ، فاحتفر لهم نهر معقل ووضع الجريب[4] والدرهمين الوزنة[5] في الشهر وضرب عمر رضى الله عنه الدراهم على نقش الكسروية[6] ، وشكلها بأعيانها ؛

(١) ما بين الحاصرتين ورد في و ، أو في [illegible] كثير من الاضطراب ، وقد أضيف ما [illegible] من م (٣٠ ب) .

(٢) في و فقط "الشراهين" ؛ والشواهين جمع شاهين . ومن معانيه عمود الميزان [illegible] .

(٣) في و ، وكذلك في ك (٣٧ ب) "السابعة" ، وفي م (٣٠ أ) "الثامنة" ، وهو خطأ واضح ، إذ المعروف أن عمر بن الخطاب تولى الخلافة سنة ١٣ هـ .

(٤) الجريب هنا مقياس للأرض ، ومقداره عشر قصبات في عشر قصبات ، على أنه يختلف عن ذلك قليلا باختلاف المكان والزمان ؛ والجريب في الأصل مكيال ، وسعته ما يكفي من الحبّ لبذر مساحة معينة ، وسميت تلك المساحة لذلك باسم الجريب . انظر ص ٦٣ (سطر ٨) ، و Enc. Isl. Art. Djarib ، و [illegible] : الأحكام السلطانية ، ص [illegible] وما هنالك من مراجع .

(٥) كذا في م (٣١ أ) ، وهو في و ، وكذلك ك (٣٧ ب) "الدرهم" .

(٦) الكسروية نسبة إلى كسرى ، والمقصود الدراهم الفارسية .

(١٦ ب) غير أنه زاد فى بعضها " الحمد لله " ، وفى بعضها " رسول الله " ، وعلى آخر " لا إله إلا الله وحده " ، وعلى آخر " عمر " ؛ والصورة صورة الملك لا صورة عمر ؛ وجعل وزن كل عشرة دراهم ستة مثاقيل . فلما بويع عثمان [ابن عفان] رضى الله عنه ضرب دراهم ، ونقشها " الله أكبر " .

فلما اجتمع[١] الأمر لمعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه ، وجمع لزياد بن أبيه الكوفة والبصرة ، قال له يا أمير المؤمنين : " إن العبد الصالح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صغّر الدرهم وكبّر القفيز[٢] ، وصار يؤخذ عليه ضريبة أرزاق الجند ، وتُرزق عليه الذرية[٣] ، طلبا للإحسان إلى الرعية . فلو حملتَ أنت عيارا دون ذلك العيار ازدادت الرعية به مرفقا ، ومضت لك به السنة الصالحة " . فضرب [معاوية] السود الناقصة من ستة دوانيق ، تكون خمسة عشر قيراطا غير حبة أو حبتين . وضرب منها زيادٌ ، وجعل وزن عشرة دراهم سبعة مثاقيل ، وكتب عليها ...[٤] : فكانت تجرى مجرى الدراهم . وضرب معاوية أيضاً دنانير عليها تمثاله متقلّداً سيفاً . فوقع منها دينار ردىء فى يد شيخ من الجند ، فجىء به معاوية ... ثم قال : " يا معاوية إنا وجدنا ضربك شر ضرب " ،

(١) يلاحظ أن المقريزى غير خلافة على بن أبى طالب ، ولم يذكر ما لعله أحدث من تغيير فى الدراهم مدة خلافته القصيرة ؛ على أنه يوجد فى (Sauvaire , Op. Cit. II. P. 159) ذكر لدراهم " علوية " ، وكانت من ... .

(٢) القفيز مكيال قديم للحبوب ، وسعته ما يقرب من ربع أردب ، وهو أيضا مقياس للأرض ، وقدره مائة وأربعة وأربعون ذراعا . والمعنى الأول هو المقصود هنا . انظر (Enc. Isl. Art. Kafīz) ، و (De Sacy : Op. Cit. P. 18) ، والماوردى (الأحكام السلطانية ، ص ١٤٩) .

(٣) كذا فى ك (٣٨ أ) فقط . وهو فى و " الذريه " . وفى م (٣١ أ) كذلك بنقط ناقص .

(٤) بياض فى و ، يسع كلمة واحدة ، لعلها " زيد " .

فقال له معاوية : " لأحرمنّك عطاك ، ولأكسونّك القطيفة[١] " .

فلما قام عبد الله بن الزبير رضى الله عنه[٢] بمكة ضرب دراهم مُدَوّرة ، فكان أول من ضرب الدراهم المستديرة ؛ وإنما كانت قبل ذلك ما ضُرب منها فإنه ممسوح غليظ قصير ، فدوّرها عبد الله ، ونقش بأحد الوجهين " محمد رسول الله " ، وبالآخر " أمر الله بالوفاء والعدل " . وضرب أخوه مصعب بن الزبير دراهم بالعراق ، وجعل لكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ، وأعطاها الناس فى العطاء ، حتى قدم الحجاج بن يوسف الثقفى العراق من قبل عبد الله بن مروان ، فقال : " ما ينبغى أن نترك من سنة المنافق شيئاً " ، فغيّرها .

فلما استوثق الأمر لعبد الملك [بن مروان] ، بعد مقتل [عبد الله] ومصعب ابنى الزبير بن العوّام ، فَحَصَ عن النقود والأوزان والمكاييل ، وضَرَب الدنانير والدراهم ، فى سنة ست وسبعين من الهجرة . وسبب ذلك أنه (١٧ أ) كتب فى صدر كتبه إلى الروم " قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ " . وذكر النبى صلى الله عليه وسلم مع التاريخ . فكتب إليه ملك الروم[٣] : " إنكم قد أحدثتم كذا وكذا فاتركوه ، وإلا أتاكم فى دنانيرنا مِنْ ذِكْرِ نبيكم ما تكرهون " . فعظم ذلك عليه ، وكلّم خالد بن يزيد بن معاوية ، فأشار عليه أن يترك دنانير الروم ، وينهى عن المعاملة بها ، ويضرب للناس دراهم [ودنانير[٤]] فيها ذكر الله . فضرب

(١) لعل معنى القطيفة هنا جل البعير (Couverture de chameau) . انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٢) فى و " عنهما " .

(٣) يقصد المقريزى بالروم هنا الدولة البيزنطية ، وكان يحكمها وقتئذ ... ، وهو ... سنة ٦٩٥ م ، جستنيان الثانى (Justinian II) . انظر (Camb. Med. Hist. Vol. 2. P. 457) .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من م (٣١ ب) .

الدينار والدرهم ، فجعل وزن الدينار اثنين وعشرين قيراطا سوى [حبة بالشامى(١) ، وجعل وزنَ الدرهم خمسة عشر قيراطا سواء] ، والقيراط أربع حبات ، وكل دانق قيراطين ونصف . وكتب إلى الحجاج بالعراق أن اضْرِبْها قِبَلَك ، فضرب الحجاج الدراهم ، ونقش فيها : " قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ " ، ونهى أن يضرب أحد(٢) غيره . فضرب سُمَيْر(٣) اليهودى دراهم ، فأخذه ليقتله ، فقال له : " عِيار درهمى أجود من [عيار] دراهمك ، فَلِمَ تقتلنى ؟ " : فأبى إلا قتله . فوضع [سمير] للناس صنج الأوزان ليتركه ، فلم يفعل . وكان الناس لا يعرفون الوزن ، إنما يزنون [الدراهم] بعضها ببعض ، فلما وضع سمير الصنج كفّ بعضهم عن بعض . فقدمت تلك الدراهم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و[بها] بقية من الصحابة ، فلم ينكروا منها سوى نقشها ، فإن فيه صورة : وكان سعيد(٤) بن المسيّب يبيع بها ويشترى ، ولا يعيب من أمرها شيئاً . فجعل عبد الملك الذهب الذى ضربه على المثقال الشامى ، وهى ميالة(٥) الوازنة زيادة مائة دينار .

ويقال(٦) فى سبب ضرب عبد الملك الدنانير والدراهم كذلك أن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان قال له : " يا أمير المؤمنين ، إن العلماء من أهل

---

(١) [illegible]

(٢) فى و " حد " .

(٣) ذكر De Sacy : Op. Cit. P. 22 أن سميرا هذا من أهل بلدة من بلاد العرب ، قرب حدود الشام ، وأن الخليفة عبد الملك بن مروان كان قد كلفه بضرب الدراهم ، وأن تلك الدراهم عرفت باسم السميرية . انظر أيضا ما يلى ، ص ٥٥ ، سطر ٣ .

(٤) كان سعيد بن المسيب من كبار التابعين وفقهائهم ، وقد توفى سنة ٩٤ هـ . (أبو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ، ج ١ ، ص ٢١٠) .

(٥) كذا فى جميع النسخ المتداولة هنا ، وقد ترجم (De Sacy : Op. Cit. P. 21) هذا اللفظ إلى (trébucant) ، أى وافية الوزن .

(٦) يوجد قبالة هذه العبارة ، بهامش الصفحة فى و ، الكلمة الآتية : " مهمة " .

الكتاب الأول يذكرون أنهم يجدون فى كتبهم أن أطول الخلفاء عمراً من قدّس الله فى الدرهم ، فعزم على ذلك ، ووضع السّكّة(١) الإسلامية . وكان(٢) الذى ضرب إذ ذاك الدراهم رجلٌ من يهود يقال له سُمَيْر ، فنسبت الدراهم إليه ، وقيل لها الدراهم السميرية . وبعث عبد الملك بالسكة إلى الحجاج بالعراق ، فسَيَّرها الحجاج إلى الآفاق لتضرب الدراهم بها ؛ وتَقَدَّم إلى الأمصار كلها أن يُكتب إليه منها كل شهر بما يجتمع قبلهم من المال كى يحصيه عندهم ، وأن تُضرب الدراهم (١٧ ب) بالآفاق على السكة الإسلامية ، وتحمل إليه أولا فأولا . وقدّر فى كل مائة درهم درهما عن الحطب وأجرة الضرّاب ؛ ونَقَش [على أحد] وجهى الدرهم " قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ " ، وعلى الآخر " لا إله إلا الله " ، وطوّق الدرهم من وجهيه بطوق ، وكتب فى الطوق الواحد " ضرب هذا الدرهم بمدينة كذا " ، وفى الطوق الآخر " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ " .

وقال الثقات إن الذى دعا عبد الملك إلى ما صنع من ذلك أن الدراهم كانت على وجه الدهر سوداء وافية وطبرية عتقا ، فلما نظر عبد الملك فى أمور الأمة قال إن هذه الدراهم تبقى مع الدهر ، وقد جاء فى الزكاة أن فى كل مائتين — أو فى(٣) كل خمس أواق — خمسة دراهم ، وأشفق إن جعلها(٤) كلها على

---

(١) عرف الماوردى (الأحكام السلطانية ، ص ١٤٩) السكة بأنها " الحديدة التى يطبع عليها الدراهم ، ولذلك سميت الدراهم المضروبة سكة " . وقد شرح المقريزى أيضا (كتاب الأوزان والأكيال الشرعية — Tychsen — ، ص ٨٦) لفظ السكة بأن " الدينار والدرهم المضروبين ، سمى كل منهما سكة لأنه طبع بالحديدة المعلمة ، ويقال لها السكة ، وكل مسمار عند العرب سكة " .

(٢) فى و " وكان الرجل الذى ضرب إذ ذاك الدراهم رجل " .

(٣) فى جميع النسخ المتداولة هنا " وفى " ، وقد عدلت بالصيغة التى بالمتن زيادة فى التوضيح .

(٤) فى و " جعلها " ، والرسم المثبت هنا من (٣١ أ) .

مثال السود العظام مائتين عددا يكون ذلك بخسا[1] للزكاة ، وإن عملها كفها مثال الطبرية — ويحمل المعنى على أنها إذا بلغت مائتين عددا وجبت الزكاة فيها — كان فى ذلك حيف وشطط على رب المال . فاتخذ [عبد الملك منزلة بين] منزلتين فيها كمال الزكاة ، من غير بخس ولا إضرار بالناس ، مع موافقة ما سنّه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده من ذلك .

وكان المسلمون قبل عبد الملك — وإلى أن صَنَع ما ذُكِر — يؤدون زكاة أموالهم شطرين من الكبار[2] والصغار . فلما اجتمع الناس مع عبد الملك على ما عزم عليه من ذلك عَمَد إلى درهم واف فوزنه فإذا هو ثمانية دوانيق . وإلى الدرهم من الصغار فإذا به يزن أربعة دوانيق ، فجمعهما معا وجعل زيادة الأكبر على نقص الأصغر ، وجعلهما درهمين متساويين ، زنة كل منهما ستة دوانيق سواء . واعتبر المثقال أيضا ، فإذا هو مابرح فى آباد الدهر موفيا محدودا ، كل عشرة من الدراهم التى زنة الواحد منها ستة دوانيق تكون سبعة مثاقيل سواء ، فأقر ذلك وأمضاه ، ولم يعرض لتغييره .

وكان فى عمل عبد الملك من الدراهم ثلاث فضائل : إحداها أن كل سبعة مثاقيل زنة عشرة دراهم ؛ وثانيها أنه عدّل بين كبارها وصغارها حتى اعتدلت ، (ص ١١٨ أ) وصار الدرهم ستة دوانيق ؛ وثالثها أنه موافق لما سنّه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فريضة الزكاة بغير وَكْسٍ ولا اشتطاط . فمضت بذلك السنّة ، واجتمعت عليه الأمّة ، وضُبط هذا الدرهم الشرعى المجمع عليه أنه كم مرّ زنة العشرة [دراهم] سبعة مثاقيل . وزنة الدرهم منها خمسون حبة وخمس حبة

(١) فى و " بخس " ، وفى م (٣١ ب) " بخسا " .
(٢) المقصود بعبارة " الكبار والصغار " هنا الدراهم الوافية وغير الوافية . المقريزى .

من الشعير الذى وصف آنفا ؛ ويقال له درهم الكيل : فإن الرطل الشرعى منه يتركّبُ ، ومن الرطل يتركّبُ المدّ ، ومن المدّ يتركّب الصاع . وإنما جعلت العشرة من الدراهم الفضة بوزن سبعة مثاقيل من الذهب ، لأن الذهب أوزنُ من الفضة وأثقل ، وكأنهم جرّبوا حبة من الفضة ، ومثلها من الذهب ، ووزنوهما فكانت زنة الذهب أزيد من زنة الفضة بقدر ثلاثة أسباع الدرهم ، [فلذلك جعلوا كل عشرة دراهم[1] بوزن سبعة مثاقيل ، لأن ثلاثة أسباع الدرهم] إذا أضيفت عليه بلغت مثقالا ، والمثقال إذا نقص منه ثلاثة أعشاره بقى درهما ؛ وكل عشرة مثاقيل تزن أربعة عشر درهما وسبعى درهم . وقيل إن واضع الأوزان جعل الدرهم ستين حبة ، لكنه قال كل عشرة دراهم تعدل زنة سبعة مثاقيل ، فيكون على ذلك زنة الحبة سبعين حبة من [حبّ] الخردل ، ومنها رُكّب الدرهم فما فوقه إلى الألف ، كما تقدّم فى المثقال .

وضرب الحجاج الدراهم البيض[2] ، ونقش عليها " قل هو الله أحد " . فقال القراء : " قاتله الله ! أى شىء صنع للناس ؟ الآن يأخذه الجنب والحائض " ؛ وكانت الدراهم قبل ذلك منقوشة بالفارسية . فكره ناس من القراء مسّها[3] وهم على غير طهارة ، فقيل لها المكروهة ، وصارت سِمَة لها وعلامة عليها . وقد سُئل مالك رضى الله عنه عن تغيير كتابة الدنانير والدراهم ، لما فيها من كتاب الله تعالى ، فقال : " أول ما ضربت على عهد عبد الملك بن مروان والناس متوافرون ، فما أنكر أحد

(١) ما بين الحاصرتين وارد فى م فقط (٣٢ ب) .
(٢) المقصود بالدراهم البيض ما كان منها تاما فى الوزن ، وكان الحجاج بن يوسف أول من ضربها . ويسمى الدينار التام باسم الدينار الأبيض أيضا . راجع (Sauvaire : Op. Cit. II. PP. 121-122, 156, 227-229).
(٣) الضمير عائد على الدراهم البيض .

ذلك ، وما رأيت أهل العلم أنكروه . ولقد بلغنى أن ابن سيرين كان يكره أن يبيع بها ويشترى ، وما زال أمر الناس كذلك ، ولم أر أحداً منع ذلك هاهنا " . (ص ١٨ ب) . وقيل لعبد الملك[1] رحمه الله تعالى : "هذه الدراهم البيض فيها كتاب الله ، يقلّبها اليهودى والنصرانى والجنب والحائض ، فإن رأيت أن تأمر بمحوها" ، فقال : "أردتُ أن تحتجَّ علينا الأمم أننا غيّرنا توحيدَ ربّنا واسم نبينا" : ومات عبد الملك بن مروان والأمر على ما تقدّم . وخلفه ابنه الوليد ، ثم سليمان بن عبد الملك ، [ثم عمر[2] بن عبد العزيز] .

فلما استخلف يزيد بن عبد الملك[3] ضرب الهُبَيْرِيّة عمرُ بن هبيرة بالعراق على عيار ستة دوانيق ، فكان أول من شدّد فى أمر الوزن ، وخلّص الفضة أبلغ [من] تخليص مَنْ قبله . فلما قام هشام بن عبد الملك ، وكان جموعاً للمال ، أمر خالد بن عبد الله القسرى فى سنة ست ومائة من الهجرة أن يصيّر العيار إلى وزن سبعة ، وأن يبطل السكك من كل بلد إلا واسط : فضَرب الدراهم بواسط ، وكبّر السكة . فكان خالد فى تخليص الفضة أشدّ من قبله ، فضربت الدراهم على السكة الخالدية . حتى عزل خالد فى سنة عشرين [ومائة[4]] . وولى يوسف بن عمر الثقفى . فأفرط فى الشدّة بحيث امتحن يوماً العيار فوجد درهماً ينقص حبة . فضرب كل صانع ألف سوط : وكانوا مائة صانع . فضرب فى حبة مائة ألف سوط .

(١) فى و "لعمر بن عبد العزيز" ، وهو خطأ واضح يبرهنه ما يلى بهذه الصفحة (سطر ٧) ، والاسم المثبت هنا من م (٣٢ ب) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من م (٣٢ ب) . وهو فى د أيضاً (٤٠ أ) .

(٣) فى و "يزيد بن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز" . انظر (Muir : The Caliphate. P. 374) .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من م (٣٣ أ) .

وصغّر [يوسف] السكة ، وأجراها على وزن سبعة ، وضربها بواسط وحدها حتى قتل الوليد ابن يزيد فى سنة ست وعشرين ومائة . فلما استخلف مروان بن محمد الحمار — آخر خلفاء بنى أمية — ضرب الدراهم بالجزيرة على السكة بحران حتى قتل . وكانت الهبيرية ، والخالدية ، واليوسفية ، أجود نقود بنى أمية .

وكانت دولة بنى العباس ، فضرب السفاح الدراهم بالأنبار[1] ، وعملها على نقش الدنانير ، فكتب عليها السكة العباسية ، وقطع منها ، ونَقَصها حبة ، ثم نقصها حبتين . فلما قام أبو جعفر المنصور نقصها ثلاث حبات ، وسميت تلك الدراهم الهاشمية[2] على المثقال البصرى (ص ١٩ أ) . وكانت تقطع على المثاقيل المثالية الوازنة التامة ، فقامت الهاشمية على المثقال ، والعتق على نقصان ثلاثة أرباع قيراط مدة المنصور ، وإلى سنة ثمان وخمسين ومائة . فضرب المهدى فيها سكة مدورة فيها نقط ، ولم يكن لموسى الهادى بن المهدى سكة تعرف . وتمادى الأمر على ذلك إلى شهر رجب سنة ثمان وسبعين ومائة . فصار نقصانها قيراطاً غير ربع حبة . فلما صيّر الرشيد السكك إلى جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى ، كتب اسمه بمدينة السلام ، وبالمحمدية[3] من الرى ، على الدنانير والدراهم ؛ وضرب دنانير [زنة]

(١) كانت الأنبار مقر الخلافة العباسية إبان قيامها سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) ، فسكنها السفاح مدة خلافته ، واستقر بها بعده أبو جعفر المنصور حتى بدأ فى تأسيس بغداد سنة ١٣٥ هـ (٧٦٢ م) . وهذا يفسر سبب ضرب الدراهم بها . انظر ياقوت (معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦٧ ؛ ج ٣ ، ص ٩٢٥) ، وكذلك (Enc. Isl. Art. Anbār) .

(٢) الهاشمية نسبة إلى بنى هاشم ، والمقصود بذلك نقود الخلفاء العباسيين . انظر (Sauvaire : Op. Cit. II. P. 244) .

(٣) سميت دراهم الرى بهذا الاسم نسبة إلى محمد بن عطا (عتاب) الكندى ، والى الرى من بلاد غيطل (أى بلاد ما وراء النهر) ، فى عهد الخليفة هرون الرشيد . وقد =

كل دينار [منها] مائة مثقال ، كان يفرّقها على الناس فى النيروز والمهرجان ، وكتب عليها :

أصفرُ من ضرب دار الملوك — يلوح على وجهه جعفرا
يَزيد على مائةٍ واحداً — إذا ناله معسرٌ أيسرا

وكان لبنى العباس دنانير الخريطة[1] ، وهى مائة دينار فيها مائتان ، مكتوب على كل دينار "ضَرْبُ الحَسَنِىّ خريطة أمير المؤمنين" . قلتُ وهذه الدنانير هى التى يُنْعِم منها [أمير المؤمنين] على المغنّين ونحوهم ، ومعنى الحسنى القصر الحسنى الذى هو الآن بمدينة بغداد ، وعمّره الحسن بن سهل . وصُيِّر نقصان الدراهم قيراطا غير حبّة ، واستمرّ الأمر كذلك إلى شهر رمضان سنة أربع وثمانين ومائة ، [فصار النقص أربعة قراريط وحبة[2] ونصف حبة] ، وصارت لا تجوز إلا فى المجموعة أو بما فيها ، و بطلت .

فلما قتل الرشيدُ جعفرَ بن يحيى ، [وتولّى الوزارة الفضل بن الربيع] ، صيَّر السكة إلى السِّنْدى [بن شاهك[3]] . فضرب الدراهم على مقدار الدنانير ، وسبيل الدنانير فى سائر ما تقدّم ذكره سبيل الدراهم : فكان خلاص السندى

= عرفت بتلك التسمية أيضاً دراهم فرغانة وسمعد وكشف ونسف وأشروسنة وسمرقند . وكان محمد بن عطا أخوان ، وكلاهم من ولاة الأعمال زمن الرشيد ، وقد ضرب كل منهما دراهم فيه باسمه : فكان غطريف بن عطا واليا على خراسان ، وإليه نسبت الدراهم الغطريفية ببخارى ؛ وكان مصعب بن عطا واليا على الشاش وخجندة ، وإليه نسبت الدراهم المصعبية . انظر (Sauvaire : Op. Cit. PP. 191 - 192, 217-218) .

(١) يظهر أن المقصود بالخريطة هنا الخزانة الخليفية ، وفى (Dozy : Supp. Dict. Ar.) صاحب الخريطة بمعنى صاحب بيت المال .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من م (٣٤ أ) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من (De Sacy : Op. P. 20.N.2) .

جيداً أشدّ الناس خلاصاً للذهب والفضة . وفى شهر رجب سنة إحدى وتسعين ومائة نقصت الدنانير الهاشمية نصف حبة ، وما زال الأمر فى ذلك كله عصراً يجوز [فيه الدينار][1] جواز المثاقيل . ثم زدّت [المثاقيل[2]] إلى وزنها ، حتى كانت أيام الأمير محمد بن هارون الرشيد ، فصيَّر دور الضرب إلى العباس بن الفضل بن الربيع ، فنقش (ص ١٩ ب) فى السكة بأعلى السطور "ربى الله" ، وبأسفلها "العباس بن الفضل" . فلما قُتل الأمين ، واجتمع الناس على عبد الله المأمون ، لم يجد أحداً ينقش الدراهم ؛ فنقشت بالخراط كما تنقش الخواتيم .

وكان الناس فى أول الإسلام إنما يزنون بالشواهين[3] ، فلما ولى عبد الله بن عامر البصرة ، سنة [تسع وعشرين للهجرة][4] وضع فى الميزان لساناً : وهو أول من صنع لساناً للميزان . ولم يزل الأمر فى النقود على ما تقدّم[5] عامة أيام المأمون حتى مات ، ثم قام من بعده أبو إسحق المعتصم ، ثم الواثق ، ثم المتوكل ، إلى أن قتله الأتراك وشاركوا بنى العباس فى الأمور . وتفنّنت[6] الدولة فى الترف ، وتقاعس نور الهداية ، وتبدّلت أوضاع الشريعة ورسوم الدين ، وأحدثوا وابتدعوا ما لم يأذن الله [به] ، فكان من ذلك غشّ الدراهم . ويقال إن أول من غشّ الدراهم وضربها مغشوشة زُيوف عبيد الله بن زياد ، حين فرّ من البصرة سنة أربع

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة (De Sacy : Op. Cit. P. 30) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ك (٤١ أ) .

(٣) انظر ص ٥١ ، سطر ٢ .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من الطبرى (تاريخ الرسل والملوك — De Goeje — ، ج ٥ ، ص ٢٨٢٨)

(٥) فى و "ما بعد عامة أيام المأمون حتى مات" ، والصيغة المثبتة هنا من م (٣٤ أ) .

(٦) فى و "تفقنت" ، والرسم المثبت هنا من م (٣٤ أ) .

وستين من الهجرة : ثم فشت في الأمصار أيام دون العجم الدراهم الزيوف[١] ، واختلفت آراؤهم بالعراق فيها . ولم ينضبط حتى الآن أمرها ، وأرجو أن يوفقني الله على تفصيل ذلك ، [إن شاء الله تعالى][٢]

* * *

فصل

وأما مصر من بين الأمصار فلم يبرح نقدها المنسوب إلى قيم الأعمال وأثمان المبيعات الذهبَ خاصة ، كلّ سائر دونها جاهلية وإسلاما . يشهد لذلك بالصحة أنّ مبلغ خراج مصر في قديم الدهر وحديثه إنما هو الذهب . كما ستقف إن شاء الله تعالى على تفصيله ، فيما أنا عازم عليه من إفراد تأليف يحتوي على عامة أحوال خراج مصر ، منذ مُصِّرت وعُرفت [أخبارها] . وإلى هذا الزمن الحاضر[٣] .

وكفى من الدلالة على صحة ما تقدم حديث أبي هريرة رضي الله [عنه] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت

(١) كانت تلك الدراهم أحد الأنواع المقبولة في المعاملات ، وقد دل (Sauvaire : Op. PP. 102-104) على أن الدراهم كانت في عصر من العصور الإسلامية أربعة أنواع ، وهي : [illegible] المعاملات التجارية فقط ، [illegible] في معاملات [illegible] — [illegible] — [illegible] في معاملات الأفراد والحكومات ؛ و [illegible] ، وهي التي كانت تصنع من نحاس مغطى بطبقة من الفضة ، ولم تكن معتبرة في الدراهم الشرعية .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من م (٣٤ ب) ، وهو في ك أيضاً (٤١ ب) .

(٣) لا يوجد بين ما عرف من مؤلفات المقريزي كتاب خاص بموضوع خراج مصر ؛ على أن كتابه المواعظ والاعتبار (ج ١ ، ص ٧٠ — ٧٩) يشمل مقالتين ضافيتين في هذا الموضوع ، وهما المقصودتان بهذه الإشارة . انظر المقريزي : شذور العقود — Tychsen — ، ص ٣٨) .

الشام مُدّها ودينارها[١]] ، ومنعت مصر أردبها ودينارها " ، أخرجه مسلم وأبو داود . فذكر صلى الله عليه وسلم كلّ بلد وما يختصّ به من كيل ونقد ، وأشار إلى أن نقد مصر الذهب . وكان في هذا الحديث ما يشهد بصحة فعل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . (ص ٢٠ أ) [فإنه] لما افتتح العراق في سنة ست عشرة من الهجرة بعث عثمان بن حنيف ، ففرض على أرض السواد على كل جَريب من الكرم عشرة دراهم ، و [على] كل جريب [من] النخل ثمانية دراهم ، وعلى جريب القصب والشجر ستة دراهم ، وعلى جريب[٢] البُرّ أربعة دراهم ، وعلى جريب الشعير درهمين ؛ وكتب بذلك إلى عمر [بن الخطاب] رضي الله عنه ، [فأمضاه[٣]] .

ولما فُتحت مصر في سنة عشرين على الصحيح فَرَض[٤] عمرو بن العاص على جميع مَنْ بها من القبط دينارين دينارين ، فجبيت أول عام اثنا عشر ألف ألف دينار ، وقيل جُبيت ستة عشر ألف ألف دينار ؛ وضربت الجزية على كل محتلم من أهل مصر الذين أقروا بعمارة الأرض أربعة دنانير في كل سنة ، سوى خراج الأرض ؛ فأقرّ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . وأما أهل السواد فإن عمر رضي الله عنه أقرّهم على منزلة أهل الذمة ، وفرض على كل محتلم منهم [illegible] درهم ، [illegible] ألف ألف وسبعة وثمانين ألف ألف درهم ، [وقيل مائة ألف[٥] ألف وستون ألف ألف درهم] ؛ [illegible] خراج

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من م (٣٤ ب) ، وهو وارد في ك أيضاً (٤١ ب) .

(٢) ترد هذه العبارة بهامش الصفحة في و في الجملة الآتية : " الجريب عشر قصبات والقصبة ستة أذرع ، وعشر عشر الجريب ، من [كتاب] تقريب الأحكام لابن جماعة " .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من م (٣٤ ب) ، وهو في ك أيضاً (٤٢ أ) .

(٤) في و " ففرض " .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد في ك فقط (٤٢ أ) .

بسببه إلى العدم والزوال ، وأشرف من أجله الإقليم على الدمار والاضمحلال ، وَلَـكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاء .

* * *

فصل فيما يزيل عن العباد هذا الداء ويقوم لمرض الزمان مقام الدواء

وإذ قد تقدّم من القول بيان الأسباب التى حصلت منها هذه المحن ، فبقى أن يتعرّف مَنْ فتق الله ذهنه ، وأزال غشاء بصره ، كيف العمل فى إزالة ما بالناس من هذه البليات ، لتعود أحوالهم إلى مثل ما كانت عليه من قبل . فنقول : اعلم أرشدك الله إلى صلاح نفسك ، وألهمك مراشد أبناء جنسك ، أن النقود المعتبرة شرعا وعقلا وعادة إنما هى الذهب والفضة فقط ، وما عداهما لا يصلح أن يكون نقدا . وكذلك لا يستقيم أمر الناس إلا بحملهم على الأمر الطبيعى الشرعى فى ذلك ، وهو تعاملهم فى أثمان مبيعاتهم وإعواض قِيَم أعمالهم بالفضة والذهب لاغير ، وذلك يسير على من يسّره الله له . وهو أن الفضة الخالصة — التى لم تضرب ولم تغش — سِعْر كل مائة درهم منها خمسة مثاقيل من الذهب ، وتحتاج بدار الضرب فى ثمن نحاس ومكس للسلطان وثمن حطب وأجرة صُنّاع ونحو ذلك — بحكم سعر هذا الوقت — إلى ربع دينار ؛ فتصير بهذا العمل تزن مائة وخمسين درهما معاملة ، [عنها من الذهب كما مرّ آنفا خمسة[(١)] مثاقيل وربع مثقال] . فبحكم ذلك يكون صرف[(٢)] كل مثقال من الذهب المختوم بأربعة وعشرين درهما من الفضة المعاملة ، والمثقال من الذهب الآن يؤخذ فيه عن صرفه من النحاس الأحمر

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ك فقط (٤٨ ا) ، ويلاحظ أن نسخة م هنا (٤٠ ب) ينقصها عبارة "من الذهب" .
(٢) فى و "ضرب" ، والرسم المثبت هنا من م فقط (٤٠ ب) .

المضروب قِطَعا المسمى فلوسا ثلاثة وعشرون رطلا وثلث رطل ، حسابها بزعمهم مائة وأربعون درهما فلوسا ، وهو صرف الدينار بالفلوس لعهدئذ[(١)] .

فإذا وفّق الله تعالى مَنْ إليه أمرُ الرعيّة أن يأخذ [ذلك القدر] فى ضرب الفضة المعاملة ، فإنه يؤول[(٢)] أمر الناس إن شاء الله تعالى إلى زوال هذا الفساد ، وعودِهم إلى رجوع أسعار المبيعات وقِيَم الأعمال على ما كانت عليه قبل هذه المحن . فإنه تبيّن كما ذُكِر أن المثقال من الذهب يُصرف (ص ٢٥ ب) بأربعة وعشرين درهما من الفضة المعاملة ، ويؤخذ بالأربعة والعشرين درهما [من] الفضة ثلاثة وعشرون رطلا وثلث رطل من الفلوس التى تعدّ فى كل درهم من الفضة المعاملة منها نحو مائة وأربعين فلسا ، تصرف فى محقّرات المبيعات ونفقات البيوت ، فيعظم النفع بها ، وتنحطّ الأسعار ، وعما قليل لا تكاد توجد لضرب الناس هذه أوانى ؛ وفى ذلك من صلاح[(٣)] الأمور واتساع الأحوال ، ووفور النعم وزيادة الرّفه ، ما لا حدّ له ، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .

* * *

فصل فى بيان محاسن هذا التدبير العائد نفعه على الجمّ الغفير

اعلم جمّلك الله بالمناقب ، وصانك من شين المعايب ، أن من تمكّنته العوائد ، واسترقّته المألوفات ، وقيّدته رعونات نفسه حتى وقف على ما عهد ، ولم يتعرّاه

(١) فى و "لعهدته" ، أو "لعمدته" ، والرسم المثبت هنا من م فقط (٤١ ا) .
(٢) فى و "لايؤل" ، والرسم المثبت هنا من م فقط (٤١ ا) .
(٣) فى و "مصالح" ، والرسم المثبت هنا من م فقط (٤١ ا) .

وستين من الهجرة : ثم فشت فى الأمصار أيام دول العجم الدراهم الزيوف[1] ، واختلفت آراؤهم بالعراق فيها . ولم ينضبط حتى الآن أمرها ، وأرجو أن يوفقنى الله على تفصيل ذلك . [إن شاء الله تعالى][2]

* * *

فصــل

وأما مصر من بين الأمصار فلم يبرح نقدها المنسوب إلى قيم الأعمال وأثمان المبيعات الذهب خاصة ، كلَّ سائر دولها جاهلية وإسلاما . يشهد لذلك بالصحة أن مبلغ خراج مصر فى قديم الدهر وحديثه إنما هو الذهب . كما ستقف إن شاء الله تعالى على تفصيله ، فيما أنا عازم عليه من إفراد تأليف يحتوى على عامة أحوال خراج مصر ، منذ مُصِّرت وعُرفت [أخبارها] ، وإلى هذا الزمن الحاضر[3] .

وكفى من الدلالة على صحة ما تقدم حديث أبى هريرة رضى الله [عنه] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت

(١) كانت هذه الدراهم أحد الأنواع المقبولة فى المعاملات ، وقد ذكر [illegible] (Sauvaire : Op. cit. PP. 102-104) أن الدراهم كانت فى عصر من العصور الإسلامية أربعة أنواع ، وهى : [illegible] المعاملات [illegible] مذكورة فى [illegible] — [illegible] — وهى التى تضرب [illegible] الأفراد والحكومات ؛ والمستوقة ، وهى التى كانت تصنع من نحاس مغطى بطبقة من الفضة ، ولم تكن معتبرة فى الدراهم الشرعية .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من م (٣٤ ب) ، وهو فى ك أيضا (٤١ ب) .

(٣) [illegible] من مؤلفات المقريزى [illegible] فى موضوع خراج مصر ؛ على أن كتابه المواعظ والاعتبار (ج ١ ، ص ٧٥ — ٧٩) يشمل مقالتين ضافيتين فى هذا الموضوع ، وهما المقصودتان بهذه الإشارة . انظر المقريزى (شذور العقود — Tychsen — ص ٢٨) .

الشام مُدَّها ودينارها[1]] ، ومنعت مصر إردبها ودينارها" . أخرجه مسلم وأبو داود . فذكر صلى الله عليه وسلم كلَّ بلد وما يختص به من كيل ونقد ، وأشار إلى أن نقد مصر الذهب . وكان فى هذا الحديث ما يشهد بصحة فعل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، (ص ٢٠ ا) [فإنه] لما افتتح العراق فى سنة ست عشرة من الهجرة بعث عثمان بن حنيف ، ففرض على أرض السواد على كل جريب من الكرم عشرة دراهم ، و [على] كل جريب [من] النخل ثمانية دراهم ، وعلى جريب القصب والشجر ستة دراهم ، وعلى جريب[2] البُرّ أربعة دراهم ، وعلى جريب الشعير درهمين : وكتب بذلك إلى عمر [بن الخطاب] رضى الله عنه ، [فأنفذه[3]] .

ولما فُتحت مصر فى سنة عشرين على الصحيح فَرَض[4] عمرو بن العاص على جميع مَنْ بها من القبط دينارين دينارين . فجبيت أول عام اثنا عشر ألف ألف دينار ، وقيل جُبيت ستة عشر ألف ألف دينار : وضُربت الجزية على كل [illegible] من خراج مصر [illegible] أربعة دنانير فى كل سنة ، [illegible] خراج الأرض ؛ [illegible] عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه . وأما أهل السواد فإن عمر رضى الله عنه أقرّهم على منزلة أهل الذمة ، وفرض [illegible] ألف ألف وثمانين ألف ألف درهم ، [وقيل مائة ألف[5] ألف وعشرون ألف درهم] [illegible] خراج

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من م (٣٤ ب) ، وهو وارد فى ك أيضا (٤١ ب) .

(٢) قبالة هذه العبارة ، بهامش الصفحة فى و ، الجملة الآتية : "جريب عشر قصبات ، والقصبة ستة أذرع ، والقفيز عشر جريب ، [illegible] لأن مساحة" .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من م (٣٤ ب) ، وهو فى ك أيضا (٤٢ ا) .

(٤) فى و "فقرض" .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد فى ك فقط (٤٢ ا) .

السواد دراهم . ولولا خوف الإطالة لسردتُ الأخبار التي توضّح أن معاملة مصر ما زالت بالذهب فقط ما يقوم [منه] سفرٌ ضخم ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ .

وأما الفضة فكانت بمصر تُتخذ حليًا وأوانى ، وقد يُضرب منها الشئ للمعاملات التى يُحتاج إليها فى اليوم لنفقات البيوت . وأول ما رأيت للدراهم ذكرا بمصر فى أيام الحاكم بأمر الله أحد خلايف الفاطميين : قال الأمير المختار عز(١) الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحى عفى الله عنه فى تاريخه الكبير : "وفى شهر ربيع الأول ، يعنى من سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ، تزايد أمر الدراهم القطع(٢) والمزايدة ، فبيعت أربعة وثلاثون درهما بدينار . ونزع(٣) السعر ، واضطربت أمور الناس : فرُفعت الدراهم ، وأُنزل بعشرين صندوقا من بيت المال فيها دراهم جُدُد ، ففُرّقت فى الصيارف ؛ وقرئ سجلٌّ برفعها وألا يتعامل بها ، وأُنظر من فى يده شئ منها ثلاثة أيام ، وأن يورَّد جميع ما تحصّل منها إلى دار الضرب .

(١) فى و "ن" ، والرسم المثبت هنا من م (٣٥ أ) . والمسبحى من المؤرخين المكثرين فى العصر الفاطمى ، وقد توفى سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) . ويقال إن مؤلفاته بلغت ثلاثين كتابا ، وإن كتابه التاريخ وحده يقع فى ست وعشرين ألف ورقة ، ولكن لم يعد لهذه الكتب وجود ، ما عدا الجزء الأربعين من كتابه التاريخ الكبير بمكتبة الإسكوريال بإسبانيا ، وما عدا اقتباسات متفرقة فى كتب المؤرخين كابن منجب ، وابن ميسر ، وابن خلكان ، والمقريزى . راجع حسن إبراهيم حسن (الفاطميون فى مصر ، ص ١) .

(٢) تقدمت الإشارة إلى هذين النوعين من الدراهم فى ص ١٤ — ١٥ هنا ، وقد تناولها (Sauvaire : Op. Cit. II. PP. 164, 193-194, 204-206, 276) بما يوضح قيمة كل منهما فى النقود الإسلامية ، وخلاصته أن الدراهم القطع — أو القطعة — كانت كمدلولها اللفظى دراهم غير كاملة ، لذهاب جزء منها بسبب القطع . وكانت تلك الدراهم تقبل فى معاملات الأفراد حسب الوزن ، غير أن الحكومة كانت ترفض التعامل بها دائما ، وتسميها الدراهم [illegible] . أما الدراهم المزايدة — وصحتها الزائدة — فهى التى كانت تزيد عن الدراهم الجيدة فى الحجم ، وليس فى الوزن .

(٣) فى و "وزع" ، والرسم المثبت هنا من م (٣٥ أ) .

فاضطربت الناس ، وبلغت [الدراهم(١) القطع والمزايدة] أربعة دراهم بدرهم [من الجدد] ؛ وتقرّر أمر الدراهم الجدد على ثمانيـة عشر درهما بدينار . ثم اشتهر فى كتب (ص ٢٠ ب) الأخبار [أن الفضة صارت تُضرب نقودا بمصر ، وأنها سُمّيت] بين الدراهم [باسم] المسودة ، وبها كانت معاملة أهل مصر والقاهرة والإسكندرية ، [وتُعرف بنقد(٣) مصر . وأدركتُ الإسكندرية] وأهلها لا يتعاملون إلا بها ، ويسمّونها الورق . واختلفت آراء خلفاء مصر وملوكها فى مقدار الدرهم اختلافا لم ينضبط إلى الآن(٤) " .

وحقيقة الدراهم السود النحاس فيه اليسير(٥) من الفضة ، ولم تزل المعاملة بها حتى استولت دولة بنى أيوب على مملكتى مصر والشام ، وتملّك منهم محمد الكامل بن العادل . ففى ذى القعدة من سنة ثنتين وعشرين وستمائة أمَرَ [الكامل] بضرب دراهم مستديرة ، وتقدّم ألا يتعامل الناس بالدراهم المصرية العتق ؛ وهى التى يدعونها أهل مصر الورق . فهجر الناس [الدرهم] الورق ، وتركوا التعامل بها ؛ إذ الرعية على دين راعيها . وكانت الدراهم الكاملية — وهى التى أدركنا الناس

(١) أضيف ما بين الحاصرتين مما تقدّم . انظر ص ٥١ (سطر ٨) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين لتكميل العبارة .

(٣) انفردت م (٣٥ أ) بالعبارة الواردة هنا بين حاصرتين ، من دون النسختين الأخريين و ، ك .

(٤) لم يُشر المقريزى إلى نهاية اقتباسه من المسبحى ، على أنه من المعقول أن يكون آخره حيث الإشارة إلى ذلك بالمتن ، إذ توفى المسبحى سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) .

(٥) فى و "اليسير من الفضة" ، والرسم المثبت هنا من م (٣٠ أ) ، وكذلك ك (٢٤ ب) ، وهو معدّل لجوهر المعنى تماما ؛ على أنه هو الصحيح ، إذ الدراهم النقرة — وليست السوداء — هى التى كانت تغلب فيها نسبة الفضة على النحاس فى معظم العصور . انظر القلقشندى (صبح الأعشى ؛ ج ٣ ، ص ٤٤٣ ، ٤٦٦ — ٤٦٧) .

يتعاملون بها — ثلثها فضة والثلث نحاس ، يضاف على المائة من الفضة الخالصة خمسون درهما من النحاس .

وراجت هذه الدراهم فى بقية دولة بنى أيوب ، ثم فى أيام مواليهم الأتراك بمصر والشام رواجا حتى قلّ الذهب بالنسبة إليها ، وصارت المبيعات الجليلة تُباع وتقوّم بها ، وإليها تنسب عامة أثمان المبيعات وقيم الأعمال ، وبها يؤخذ خراج الأرضين وأجرة المساكن وغير ذلك . و[كان] الدرهم ثمانية عشرة خروبة ، [و] الخروبة ثلاث قمحات ، والمثقال أربع وعشرون خروبة . والصنجة تتفاوت بمصر والشام ، فتنقص كل مائة مثقال شامى مثقالا وربما بمصر ، وكذلك الدراهم .

وأما الفلوس فإنه لما كان فى المبيعات محقّرات تقلّ عن أن تباع بدرهم أو جزء منه ، احتاج الناس من أجل ذلك فى القديم والحديث من الزمن إلى شىء سوى نقدى الذهب والفضة يكون بإزاء تلك المحقّرات . لم يُسَمّ أبدا على وجه الدهر ساعة من نهار فيما عرف من أخبار الخليقة نقدا ، لا ولا أُقيم قط بمنزلة أحد النقدين . واختلفت مذاهب البشر وآراؤهم فيما يجعلونه بإزاء تلك المحقّرات ، فلم يزل بمصر والشام (٣١ أ) وعراقى العرب والعجم وفارس والروم فى أول الدهر وآخره ملوك هذه الأقاليم ، لعظم ملكهم وكثرة شأنهم ونخوة سلطانهم ، يجعلون بإزاء هذه المحقرات نحاسا يضربون اليسير منه قطعا صغارا تسميها العرب فلوسا[1] لشراء ذلك ، ولا يكاد يوجد من

(١) ليس لفظ الفلوس — والمفرد فلس — عربى الأصل ، بل هو لفظ يونانى معرب ؛ وقد أخذته اليونانية قبلا من اللفظ اللاتينى (follis) ، ومعناه كيس النقود ؛ ويقال مثل ذلك بصدد لفظ الدرهم ، فقد أخذه العرب من لفظ (diram) فى الفارسية ، وهو يونانى الأصل ؛ وكذلك لفظ الدينار ، وأصله (denarius) فى اللاتينية . انظر (Enc. Isl. Arts. Fals, Dirham, Dinār) .

هذه الفلوس إلا النزر اليسير ، مع أنها لم تقم أبدا فى هذه الأقاليم بمنزلة أحد النقدين قط . وكان سبب ضربها بمصر فى أيام الكامل الأيوبى — بعد أن لم تكن — أن امرأة تعرّضت لخطيب الجامع بمصر ، وهو إذ ذاك أبو الطاهر المحلى ، تستفتيه : " أيحل شرب الماء أم لا ؟ " فقال : " يا أمة الله ! وما يمنع من شرب الماء ؟ " فقالت : " إن السلطان ضرب هذه الدراهم . وإنى أشترى القربة بنصف درهم منها ومعى درهم ، فيردّ [السقّاء] علىّ نصف درهم وَرِقا ، فكأنى اشتريت منه ماء ونصف درهم بدرهم " . فأنكر [أبو الطاهر] ذلك ، واجتمع بالسلطان وتكلّم معه فى ذلك . فأمر بضرب الفلوس .

ولقد كان ببغداد ، التى أربت عمارتها على عامة الأمصار ، يُجعل بإزاء غالب المبيعات عوضا منها الخبز . يوضّح ذلك ما علّقته من رسالة الشيخ الرئيس أبى القاسم بن أبى زيد إلى بعض إخوانه يخبره بأخبار البلاد التى سلكها وما هى عليه ، وذلك عند سفره من مصر وحصوله ببغداد ، فى سنة بضع وأربعمائة . قال بعد صدر طويل : أما الخبز فيبرز عجينة على باب المكان . فيجتمع عليه عدد كثير من الناس ، ثم يخبزونه فى تنانير قد أحميت بالحطب ، ويبيعون فى تخنيف[1] الرغفان ، ويتعاملون به فى الأسواق ، ويقيمونه مقام الدرهم فى الأثمان ، ويتقدونه كما قد اصطلحوا عليه . وجعلوا لذلك قدرا يرجعون إليه : فيردّون الثقيل والمكَرَّج[2] ، كما يردّ الدرهم الزائف والدينار البهرج[3] .

(١) فى و " تخنيف " ؛ والرسم المثبت هنا من م (٣٦ أ) .
(٢) المكرّج من الخبز هو الذى فسد وعلته خضرة . (محيط المحيط) .
(٣) جاء فى محيط المحيط : أن " البهرج الباطل والردىء ، والدرهم الذى فضته رديئة " ، ويكون الدينار البهرج مثل ذلك . انظر أيضا ص ٦٢ ، (حاشية ١) ، حيث ورد لفظ " البهرج " للدلالة على نوع من النقود الرديئة .

يتعاملون بها — ثلثها فضة والثلث نحاس ، يضاف على المائة من الفضة الخالصة خمسون درهما من النحاس .

وراجت هذه الدراهم فى بقية دولة بنى أيوب ، ثم فى أيام مواليهم الأتراك بمصر والشام رواجا حتى قلّ الذهب بالنسبة إليها ، وصارت المبيعات الجليلة تُباع وتقوّم بها ، وإليها تنسب عامة أثمان المبيعات وقيم الأعمال ، وبها يؤخذ خراج الأرضين وأجرة المساكن وغير ذلك . و[كان] الدرهم ثمانية عشرة خروبة ، [و] الخروبة ثلاث قمحات ، والمثقال أربع وعشرون خروبة . والصنجة تتفاوت بمصر والشام ، فتنقص كل مائة مثقال شامى مثقالا وربما بمصر ، وكذلك الدراهم .

وأما الفلوس فإنه لما كان فى المبيعات محقَّرات تقلّ عن أن تباع بدرهم أو جزء منه ، احتاج الناس من أجل ذلك فى القديم والحديث من الزمن إلى شىء سوى نقدى الذهب والفضة يكون بإزاء تلك المحقَّرات ، لم يُسَمَّ أبدا على وجه الدهر ساعة من نهار فى عُرف من أخبار الخليقة نقدا ، لا ولا أُقيم قط بمنزلة أحد النقدين . واختلفت مذاهب البشر وآراؤهم فيما يجعلونه بإزاء تلك المحقَّرات ، فلم يزل بمصر والشام (٢١ أ) وعراق العرب والعجم وفارس والروم فى أول الدهر وآخره ملوك هذه الأقاليم ، لعظمتهم وشدة بأسهم وفخامة ممالكهم وكثرة شأوهم وجبروتهم سلطانهم ، يجعلون بإزاء هذه المحقرات نحاسا يضربون اليسير منه قطعا صغارا تسميها العرب فلوسا[1] لشراء ذلك ، ولا يكاد يوجد من

(١) ليس لفظ الفلوس — ومفرده فلس — عربى الأصل ، بل هو لفظ يونانى معرب ، وقد أخذته اليونانية قبلا من اللفظ اللاتينى (follis) ، ومعناه كيس النقود ؛ ويقال مثل ذلك بصدد لفظ الدرهم ، فقد أخذه العرب من لفظ (diram) فى الفارسية ، وهو يونانى الأصل ؛ وكذلك لفظ الدينار ، وأصله (denarius) فى اللاتينية . انظر (Enc. Isl. Arts. Fals, Dirham, Dinār) .

هذه الفلوس إلا النزر اليسير ، مع أنها لم تقم أبدا فى هذه الأقاليم بمنزلة أحد النقدين قط . وكان سبب ضربها بمصر فى أيام الكامل الأيوبى — بعد أن لم تكن — أن امرأة تعرّضت لخطيب الجامع بمصر ، وهو إذ ذاك أبو الطاهر المحلى ، تستفتيه : "أيحل شرب الماء أم لا ؟" فقال : "يا أمة الله ! وما يمنع من شرب الماء ؟" فقالت : "إن السلطان ضرب هذه الدراهم ، وإنى أشترى القربة بنصف درهم منها ومعى درهم ، فيردّ [السقّاء] علىّ نصف درهم وَرِقا ، فكأنى اشتريت منه ماء ونصف درهم بدرهم" . فأنكر [أبو الطاهر] ذلك ، واجتمع بالسلطان وتكلّم معه فى ذلك . فأمر بضرب الفلوس .

ولقد كان ببغداد ، التى أربَت عمارتها على عامة الأمصار ، يُجْعل بإزاء غالب المبيعات عوضا منها الخبز . يوضّح ذلك ما علّقته من رسالة الشيخ الرئيس أبى القاسم بن أبى زيد إلى بعض إخوانه يخبره بأخبار البلاد التى سلكها ودخل عليه ، وذلك عند سفره من مصر وحصوله ببغداد ، فى سنة بضع وأربعين . قال بعد صدر طويل : أما الخبز فيعجن عجينة على باب المكان . فيجتمع عليه عدد كثير من الناس ، ثم يخبزونه فى تنانير قد أحميت بالدخن ، ويجعلون فى تخنيف[1] رغفان ، ويتعاملون به فى الأسواق ، ويقيمونه مقام الدرهم أو الدانق ، ويتنقدونه نقدا قد اصطلحوا عليه . وجعلوا لذلك قوما يرجعون إليه : فيردّون الشعر والمكرّج[2] ، كما يردّ الدرهم الزائف والدينار البهرج[3] .

(١) فى و "تخنيف" ، والرسم المثبت هنا من م (٣٦ أ) .

(٢) المكرج من الخبز هو الذى فسد وعلته خضرة . (محيط المحيط) .

(٣) جاء فى محيط المحيط : "البهرج الباطل والردىء ، والمردود الذى فضته رديئة" ، ويكون الدينار المبهرج مثل ذلك . انظر أيضا ص ٦٢ ، (حاشية ١) ، حيث ورد لفظ "البهرج" للدلالة على نوع من النقود الرديئة .

ويشترون به أكثر المأكولات والمشمومات ، [ويدخلون[1] به الحمامات] ، ويأخذه النبّاذ والخمّار ، ولا يردّه البزّاز ولا العطار . وللرغيف السميذ على غيره صرف مقدّر ، وحساب عندهم معلوم محرّر ؛ ومع هذه العناية والاحتياط يباع كل ستين رغيفا بقيراط[2] . وكتبتُ من خط حافظ المغرب (ص ٢١ ب) محمد ابن سعيد في كتابه الذي سماه "جنا النحل وحيا المحل" ما نصه : "فأخرج لي أحد هؤلاء التجار — يعنى[3] تجارا رآهم ببغداد لما رحل إليها — ورقة فيها خطوط بقلم الخطا[4] ، وذكر أنها من ورق التوت فيها لين ونعمة ، وأن هذه الورقة إذا احتاج إنسان في خان بالق[5] من بلاد الصين لخمسة دراهم دفعها فيها ، وأنّ ملكها يختم لهم هذه الأوراق ، وينتفعُ بما يأخذ بدلا عنها ، انتهى[6] .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من م (٣٦ أ) .

(٢) القيراط هنا نقد مقداره جزء من عشرين من المثقال ، وهو من مستحدثات الخليفة عبد الملك بن مروان . انظر (Enc. Isl. Art. Kirāt) .

(٣) في و "يعنى تجارهم ببغداد" ، والصيغة المثبتة هنا من م (٣٦ ب) .

(٤) الخطا بلاد المغول (Cathay) ، وهي الجزء الغربي من بلاد الصين ، وكانت عاصمتها جانق بالق ؛ ومن بلاد الخطا هــذه كانت غارات جنكز خان ومن وليه من خانات المغول . انظر القلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٨٣ — ٤٨٧ ، وكذلك Enc. Isl. Art. Kara Khitai)

(٥) في و ، وكذلك ك (٣٤ ب) "إذا احتاج إنسان من بلاد الصين" ، والرسم المثبت هنا من م (٣٦ ب) ، حيث وردت "خان بلق" بالغين بدل القاف . هذا وكانت خان بالق عاصمة الصين ، وهي غير جانق بالق الواردة في الحاشية السابقة . انظر القلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٧٩ — ٤٨٠) ؛ وكذلك (Enc. Isl. Art. Khan Balik)

(٦) وصف ابن بطوطة في كتاب رحلته المعروف (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار — Defrémery — ج ٤ ، ص ٢٥٩ — ٢٦٠) هذا الورق وصفا دقيقا ، ونصه : "وأهل الصين لا يتبايعون بدينار ولا درهم . وجميع ما يتحصل ببلادهم من (ص ٢٦٠) ذلك يسبكونه قطعا .... ، وإنما بيعهم وشراؤهم بقطع كاغد ، كل قطعة منها قدر الكف ، مطبوعة بطابع السلطان ، وتسمى الخمس والعشرون قطعة منها بالشت ، بباء موحدة وألف =

وأخبرني مَنْ لا أتهم أنه شاهد في بعض مدن إقليم الصعيد أهلها يتعاملون في محقّرات المبيعات بالكودة[1] ، وتُسمى بمصر الودع ، كما يتعامل أهل مصر الآن بالفلوس . وأخبرني ثقة أن ببعض بلاد الهند يُشترى الكثير من المأكل بالفص والبلح . وأدركت أنا ونحن [مثل] أهل ثغر إسكندرية وهم يجعلون في مقابلة الخضرة والحوامض والبقول ونحو ذلك كِسَرَ الخبز ، ولشراء ما يراد منه ، ولم يزل ذلك إلى نحو السبعين والسبعمائة . وأدركنا ريفَ مصر وأهلُه يشترون الكثير من الحوائج والمأكولات ببعض الدجاج وبنُخال الدقيق ، وبردىء مشاق الكتان ، إلى آخر[2] هذه الحوادث . وكل هؤلاء إنما يتخذون ما تقدّم ذكره لشراء الأمور الحقيرة فقط . ولم يجعل أحد منهم شيئا من ذلك نقدا يُخزن ، ولا يشترى به شيء جليل ألبتة .

ولما ضُربت الفلوس كما مرّ[3] في أيام الكامل تتابع[4] الملوك في ضربها حتى كثرت في الأيدي ، وما زالت العامة تتعنّت فيها لما يداخلها من القِطَع الخالفة للقطع التي يأمر السلطان بالتعامل بها ، فتقدّم الولاة بصلاح ذلك .

= ولام مكسور وشين معجمة ساكنة وتاء معلوة ، وهو بمعنى الدينار عندنا ، وإذا تمزقت تلك الكواغد في يد إنسان حملها إلى دار كدار السكة عندنا ، فأخذ عوضها جددا ودفع تلك ، ولا يعطى على ذلك أجرة ولا سواها ، لأن الذين يتولون عملها لهم الأرزاق الجارية من قبل السلطان . وقد وكل بتلك الدار أمير من كبار الأمراء . وإذا مضى الإنسان إلى السوق بدرهم فضة أو دينار يريد شراء شيء لم يؤخذ منه ، ولا يلتفت عليه حتى يصرفه بالبالشت ويشترى به ما أراد" . انظر أيضا (Gibb : Ibn Battuta, p. 369. N. 4) لشرح لفظ "بالشت" .

(١) عرّف المقريزي في شذور العقود — Tychsen — ، ص ٥٠) الكودة بأنها الودع الذي يستخرج من البحر .

(٢) في و ، وكذلك ك (٣٤ ب) "بمصر" ، وفي م (٣٦ ب) "أمس" .

(٣) في و "كما ترى" ، والصيغة المثبتة هنا من م (٣٦ ب) .

(٤) في و "لم يتابع" ، والصيغة المثبتة هنا من م (٣٦ ب) .

وكانت الفلوس أولا تعدُّ فى الدرهم الكاملى ثمانية وأربعون فلسا ، ويُقسَّم الفلس أربع قِطع تُقام كل قطعة مقام فلس ، يُشترى بها ما يُشترى بالفلوس ؛ فيحصل بذلك من الرفق لذوى الحاجات ما لا يكاد يوصف . وتمادى الأمر على ذلك إلى بعد الخمسين والستمائة[1] من الهجرة ، فسوّل بعض العمال لأرباب الدولة حُبّ الفائدة ، وضَمِن ضرب الفلوس بمال قرّره على نفسه ، وجعل كل فلس يزن مثقالا ، والدرهم (ص ٢٢ أ) يعدُّ أربعة وعشرين فلسا . فثقل ذلك على الناس ، وأنكام موقعه لما فيه من الخسارة ، لأنه صار ما يُشترى بدرهم هو ما كان قبل يشترى بنصف درهم ؛ ثم توطّنت نفوس الناس على ذلك ، بدهم أبناء العوائد . وكانت الفلوس مع ذلك لا يُشترى بها شىء من الأمور الجليلة ، وإنما هى لنفقات البيوت ، ولأغراض مايحتاج إليه من الخضر والبقول ونحوها .

فلما كانت سلطنة العادل كتبغا ، وأكثر الوزير فخر الدين عمر بن عبد العزيز الخليلى من المظالم ، وجارت حاشية السلطان ومماليكه على الناس ، وطمعوا فى أخذ الأموال والبراطيل[2] والحمايات ، وضُربت الفلوس ، تَوَقَّف الناس فيها لخفتها . فنودى فى سنة خمس وتسعين وستمائة أن تُوزن بالميزان ، وأن يكون الفلس زنة درهم ؛ ثم نودى على الرطل منها بدرهمين ، وكان هذا أول ما عُرف بمصر من وزن الفلوس ومعاملة بها وزنا لا عددا .

(١) فى جميع النسخ المتداولة هنا "والسبعمائة" ، وهو غلط يبرهن عليه ما يلى بهذه الصفحة (سطر ١١) ، حيث ذكر المقريزى ما حدث فى سلطنة العادل كتبغا (٦٩٤ — ٦٩٦ هـ ؛ ١٢٩٤ — ١٢٩٦ م) من خلل فى النقد ، وذلك قبل سنة سبعمائة ؛ هذا وقد أدرك ناسخ ف فقط (٤ : أ) تلك الغلطة ، فأشار إليها بالهامش بالجملة الآتية : "لعله ستمائة".

(٢) انظر ص ٣٧ ، حاشية ٤ .

فلما كانت أيام الظاهر برقوق ، وتولّى محمود [بن على الأستادار[1]] أمرَ الأموال السلطانية ، شَرِه إلى الفوائد وتحصيل الأموال ، فكان مما أحدث الزيادة الكبيرة [من الفلوس[2]] ؛ فبعث إلى بلاد فرنجة لجلب النحاس الأحمر ، وضَمِن دار الضرب بالقاهرة بجملة من المال ، ودام ضرب الفلوس بها مدة أيامه ؛ واتخذ بالإسكندرية دارَ ضربٍ لعمل الفلوس . فكثرت [الفلوس] بأيدى الناس كثرة بالغة ، [و] راجت رواجا صارت من أجله هى النقد الغالب فى البلد . وقلّت الدراهم لأمرين : أحدهما عدم ضربها ألبتة ، والثانى سبك ما بأيدى الناس منها لاتخاذه حليّاً منذ تفنّن أمراء السلطان وأتباعهم فى دواعى الترف ، وتأنقهم فى المباهاة بفاخر الزىّ وجليل الشارة . ووُجِد مع ذلك الذهب بأيدى الناس ، بعد أن كان لا يوجد مع كل أحد ، لكثرة ما كان يخرجه الظاهر [برقوق] فى الإنعام على أمراء الدولة ورجالها ، وفى نفقات الحروب والأسفار ، وفى الصِلات زمن الغلاء . فمات الظاهر وللناس ثلاثة نقود أكثرها الفلوس ، وهو النقد الرائج الغالب ، والثانى الذهب وهو أقل وجدانا[3] من الفلوس ، وأما الفضة (ص ٢٢ ب) فقلّت حتى بطل التعامل بها لعزّتها ، وكان يعطى فى الدينار الذهب منها [إلى] ثلاثين درهما . ثم كثر الذهب بأيدى الناس حتى صار مع أقل السوقة ؛ وعظم رواج الفلوس ، وكثرت كثرة بالغة حتى صارت المبيعات وقيم الأعمال كلها تنسب إلى الفلوس خاصة .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من (De Sacy : Op. Cit. p. 46) . انظر أيضا أبا المحاسن : النجوم الزاهرة (طبعة كاليفورنيا) ، ج ٦ ، ص ٣٨٠ ، و (Wiet : Les Biographies du Manhal Safi. p. 245. No. 1671.)

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من م (٣٧ أ) .

(٣) كذا فى و .

وبلغ الذهب كل مثقال منه إلى مائة وخمسين من الفلوس ؛ [والفضة كل[١] زنة درهم من المضروب منها بخمسة دراهم من الفلوس] التى كل درهم منها بعدد أربعة وعشرين فلسا ؛ وبلغ المثقال من الذهب بثغر الإسكندرية ثلاثمائة درهم من الفلوس ؛ فَدُهِىَ الناس بسبب ذلك داهية أذهبت المال ، وأوجبت قلة الأقوات ، وتعذر وجود المطلوبات لاختلاف النقود ؛ وإنه ليخشى من تمادى ذلك أن يحول حال [أهل] الإقليم[٢] ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ .

* * *

فصل فى ذكر أقسام الناس وأصنافهم
وبيان جمل من أحوالهم وأوصافهم

اعلم حرسك الله بعينه التى لا تنام ، وركنه الذى لا يرام ، أن الناس بإقليم مصر فى الجملة على سبعة أقسام : القسم الأول [أهل] الدولة ؛ [و] القسم الثانى أهل اليسار من التجار ، وأولى النعمة من ذوى الرفاهية ؛ والقسم الثالث الباعة وهم متوسطو الحال من التجار ، ويقال لهم أصحاب البزّ ، ويلحق بهم أصحاب المعايش ، وهم السوقة ؛ [و] القسم الرابع أهل الفلح ، [وهم] أهل الزراعات والحرث ، سكان القرى والريف ؛ والقسم الخامس الفقراء ، وهم جلّ الفقهاء

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من م (٣٧ ب) .

(٢) كتب (De Bouard : Sur L'évolution Monétaire de l'Egypte Médiévale) مقالة قيمة بالفرنسية فى موضوع النقود الإسلامية ، وهى منشورة فى (Rev. Soc. Econ. Polit. Statis. Legis. XXX. PP. 427-459)

وطلاب العلم ، والكثير من أجناد الحلقة ونحوهم ؛ والقسم السادس أرباب الصنائع والأجراء أصحاب المهن ؛ والقسم السابع ذوو الحاجة والمسكنة ، وهم السؤّال الذين يتكففون الناس ويعيشون منهم .

فأما القسم الأول ، وهم أهل الدولة ، فحالهم فى هذه المحن[١] على ما يبدو لهم . ولمن لا تأمّلَ عنده ، ولا معرفة بأحوال الوجود له ، أنَّ الأموال كثرت بأيديهم بالنسبة لما كانت قبل هذه المحن ، باعتبار ما يتحصل لهم من خراج الأراضى ، فإن الأرض التى كان مبلغ خراجها من قبل هذه الحوادث مثلا عشرين ألف درهم [صار الآن[٢] خراجها مائة ألف درهم] . وهذا الظن ليس بصحيح (ص ٢٣ ا) ، بل قلّت أموالهم بالنسبة إلى ما كانت عليه أموال أمثالهم من قبل : وبيان ذلك أن العشرين ألف درهم فيما سلف كان مالكها ينفق منها فيما أحبّ واختار ، ويدّخر منها بعد ذلك ما شاء الله ، لأنها كانت دراهم ، وهى قيمة ألف مثقال من الذهب أو قريب منها . والآن إنما يأتيه بدل ذلك مائة ألف درهم فلوس ، هى قيمة ستمائة وستة وستين مثقالا من الذهب ، ينفق ذلك فيما يحتاج إليه فى اليوم من لحم وخضر وتوابل وزيت ونحوه ، وفيما لا بد له من كسوته وكسوة عياله ، وما تدعو إليه الحاجة من خيل وسلاح وغيره ، ما كان[٣] يشتريه قبل هذه المحن بعشرة آلاف من الفضة وغيره . ولولا تساوى العام[٤] من الخاصة والعامة بتفاوت [ما بين] سعر المبيعات الآن وبين

(١) فى و ، وفى ك أيضا (٥٤ أ) "هذا المحل" ، والصيغة المثبتة هنا من م (٣٨ أ) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من م (٣٨ أ) .

(٣) فى جميع النسخ المتداولة هنا "ما كن" .

(٤) فى جميع النسخ المتداولة هنا "العلم" .

تراث الإسلام



حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها

مصطفى السقا
الأستاذ بكلية الآداب
جامعة القاهرة

ابراهيم الأبيارى
مدير إدارة إحياء
التراث القديم

عبد الحفيظ شلبى
مدير المكتبات الفرعية
بدار الكتب المصرية

يشمل الجزأين : الأول والثانى

الطبعة الثانية

١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م

ملتزم الطبع والنشر
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقوله فينا يومَ خيبر ، قام فينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا يحل لامرئ يُؤمن بالله واليوم الآخر أن يَسْقِيَ ماءَه زرعَ غيره ، يعني إتيانَ الحبالى من السبايا ، ولا يحل لامرئ يُؤمن بالله واليوم الآخر أن يُصيب امرأة من السَّبْي حتى يستبرئها ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يَبيع مَغْنما حتى يقسم ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابّةً من فَيْء المسلمين حتى إذا أعْجَفَها[1] ردّها فيه ، ولا يحلّ لامرئ يُؤمن بالله واليوم الآخر أن يَلْبس ثوبا من فَيْء المسلمين حتى إذا أخلقه ردّه فيه .

قال ابن إسحاق : وحدّثني يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط أنه حدث عن عُبادة بن الصّامت قال :

نهانا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يوم خَيبر عن أن نَبيع أو نَبْتاع تِبْرَ الذهب بالذهب العين ، وتِبْر الفضة بالوَرِق العين ، وقال : ابتاعوا تِبْر الذهب بالورق العين ، وتِبْر الفضة بالذهب العين .

قال ابن إسحاق :

ثم جعل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يَتَدَنَّى الحُصون والأموال .

شأن بني سهم الأسلميين

فحدّثني عبدُ الله بن أبي بَكْر أنه حدّثه بعضُ أسْلَم :

أن بني سَهْم من أسْلَم أتَوْا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقالوا : والله يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شيء ؛ فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً يُعطيهم إياه ؛ فقال : اللهم إنك قد عَرَفْت حالَهم وأن ليست بهم قوة ، وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه ، فافتح عليهم أعْظَم حُصونها عنهم غناء ، وأكثرها طَعاما وَوَدَكا ، فغدا الناسُ ، ففتح الله عزّ وجل حِصْنَ الصَّعْب بن مُعاذ ، وما بخَيْبَر حِصْنٌ كان أكثر طَعاما وَوَدَكا منه .

(1) أعجفها : هزلها وأضعفها .

قال ابن إسحاق :

مقتل مرحب اليهودي

ولما افتتح رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم من حُصونهم ما افتتح ، وحاز من الأموال ما حاز ، انتهوا إلى حِصْنيهم الوَطِيح والسُّلالم ، وكان آخر حُصون أهل خيبر افتتاحا ، فحاصرهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بضعَ عشرة ليلة .

قال ابن هشام :

وكان شعار أصحاب الرسول صلّى الله عليه وسلّم يوم خيبر : يا منصور ، أمِتْ أمِتْ .

قال ابن إسحاق : فحدّثني عبدُ الله بن سَهل بن عبد الرحمن بن سهل ، أخو بني حارثة ، عن جابر بن عبد الله قال :

خرج مَرْحب اليهوديّ من حِصْنهم ، قد جمع سلاحه ، يرتجز وهو يقول :

قد عَلِمت خيبرُ أنّي مَرْحَبُ ... شاكي السِّلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ[1]
أطْعَن أحياناً وحِيناً أضْرِبُ ... إذا الليوثُ أقبلتْ تَحَرَّبُ[2]
* إن حِمَايَ للحِمى لا يُقْرَبُ[3] *

وهو يقول : من يُبارز ؟ فأجابه كعب بن مالك ، فقال :

قد عَلِمت خَيْبَر أنّي كَعْبُ ... مُفرِّج الغُمَّى جَرِيءٌ صُلْبُ[4]
إذْ شبّت الحربُ تَلَتْها الحربُ ... مَعِي حُسامٌ كالعَقيق عَضْبُ[5]
نَطَؤكم حتى يَذِلّ الصَّعْبُ ... نُعْطِي الجَزاءَ أو يفيءَ النَّهْبُ
* بكفِّ ماضٍ ليس فيه عَتْبُ *

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري :

(1) شاكي السلاح : حاد السلاح .
(2) تحرب : أي مغضبة .
(3) زادت (ا) بعد هذا الشطر :
يحجم عن صولتي المجرب
(4) الغمى : الكرب والشدة .
(5) شبت الحرب : أثيرت . والعقيق : شعاع البرق . شبه السيف به .

تاريخ اليعقوبي

وهو تاريخ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب
ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت
١٩٧٠ م - ١٣٩٠ ه

إليه الشعبيّ . فأشخصه إليه فآنسه وبرّه . وأقام عنده أيّاماً . ثمّ قال : إنّي آتمنك على شيء لم آتمن عليه أحداً. إنّه قد بدا لي أن أبايع للوليد بولاية العهد بعدي ، فإذا أتيت عبد العزيز ، فزيّن له أن يخلع نفسه من ولاية العهد ، ومصر له طعمة . قال الشعبيّ : فأتيت عبد العزيز ، فما رأيت ملكاً كان أسمح أخلاقاً منه ، فإنّي يوماً خالٍ به أحدّثه إذ قلت له : والله، أصلح الله الأمير ، إن رأيت ملكاً أكمل ، ولا نعمة أنضر ، ولا عزّاً أتمّ ممّا أنت فيه ، ولقد رأيت عبد الملك طويل النصب ، كثير التعب ، قليل الراحة ، دائم الروعة ، إلى ما يتحمّل من أمر الأمّة . ولوددت والله أنّهم أجابوك إلى أن يصيّروا مصر لك طعمة، ويصيّروا عهدهم إلى من أحبّوا ، فقال : ومن لي بذلك ؟ فلمّا عرفت ما عنده انصرفت إلى عبد الملك ، فأخبرته الخبر ، فخلع عبد الملك أخاه من ولاية العهد ، وولّى ابنه الوليد ، ثمّ ابنه سليمان من بعد الوليد .

وقيل إن عبد الملك لم يخلعه ، ولكنّه توفي في تلك المدّة التي همّ بخلعه فيها ، وقيل إن عبد العزيز سقي سمّاً ، وكان ذلك في سنة ٨٥ .

وولى هشام بن اسماعيل المخزومي المدينة ، فضرب سعيدَ بن المسيّب ستّين سوطاً ظلماً وعدواناً ، وطاف به ، فكتب إليه عبد الملك يلومه . وساءت سيرة هشام بن اسماعيل ، وأظهر العداوة لآل رسول الله .

وكان الغالب على عبد الملك روح بن زنباع الجذامي ، وعلى شرطته يزيد ابن أبي كبشة السكسكي ، ثمّ عزله واستعمل عبد الله بن يزيد الحكمي ، وكان على حرسه أبو عيّاش الكهاني ، وبعده أبو الزعيزعة مولاه ، وجمع العراقين للحجّاج ، ومصر والمغرب لعبد العزيز بن مروان ، ثمّ لابنه عبد الله ابن عبد الملك .

وكانت لعبد الملك رجلة ، ودهاء ، وعلم ، إلاّ أنّه كان مبخّلاً ، فلمّا حضرته الوفاة جمع ولده ، فأوصاهم بالإجماع والألفة وترك التباغي ، ثمّ قال : يا وليد ، إذا أنا متّ فشمّر وأتزر ، والبس جلد النمر ، ثمّ ادع الناس إلى

بيعتك ، فمن قال برأسه هكذا ، فقل بالسيف هكذا . وتوفي للنصف من شوّال سنة ٨٦.وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة من يومه الذي بويع فيه بالشام ، وبعد قتل ابن الزبير ثلاث عشرة سنة . وكانت سنّه ستّين سنة أو نيفاً وستّين سنة ، وصلّى عليه ابنه الوليد ، ودفن بدمشق .

وخلّف من الولد الذكور أربعة عشر ذكراً : الوليد، وسليمان ، ويزيد ، ومروان ، وهشام ، وبكّار ، وعبد الله ، ومسلمة ، ومعاوية ، ومحمد ، والحجّاج ، وسعيد ، والمنذر ، وعنبسة .

وفي أيام عبد الملك نُقشت الدراهم والدنانير بالعربيّة ، وكان الذي فعل ذلك الحجّاج بن يوسف .

وروى بعضهم أن رجلاً أتى سعيد بن المسيّب فقال : رأيت كأنّ النبيّ موسى واقف على ساحل البحر ، آخذ برجل رَجل يدوّره كما يدوّر الغسّال الثوب ، فدوّره ثلاثاً ، ثمّ دحا به إلى البحر . فقال سعيد : إن صدقت رؤياك مات عبد الملك إلى ثلاثة أيام ، فلم يمض ثالثه حتّى جاء نعيّه ، فقال لسعيد : من أين قلت هذا ؟ قال : لأنّ موسى غرّق فرعون ، ولا أعلَمُ فرعون هذا الوقت إلا عبد الملك .

وأقام الحجّ للناس في ولايته سنة ٧٢ الحجّاج بن يوسف ، سنة ٧٣ ، وسنة ٧٤ الحجاج أيضاً ، سنة ٧٥ عبد الملك بن مروان ، سنة ٧٦ ابان بن عثمان بن عفان ، سنة ٧٧ ابان أيضاً ، سنة٧٨ ، وسنة ٧٩ ، وسنة ٨٠ ابان أيضاً ، سنة ٨١ سليمان بن عبد الملك ، سنة ٨٢ ابان بن عثمان ، سنة ٨٣ هشام بن اسماعيل المخزومي ، سنة ٨٤ وسنة ٨٥ هشام بن اسماعيل المخزومي أيضاً .

وغزا بالناس في ولايته سنة ٧٥ محمد بن مروان الصائفة ، وخرجت الروم على الأعماق ، فقتلهم أبان بنُ الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، ودينار بن دينار ، سنة ٧٦ غزا يحيى بن الحكم الصائفة بمرج الشحم بين ملطية والمصيصة ، سنة ٧٧ غزا الوليد بن عبد الملك اطمار ،وكانت غزاته من ناحية ملطية ، وغزا في البحر

الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

تاريخ الموصل

تأليف
الشيخ أبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي
"ت ٣٣٤هـ - ٩٤٥م"

بتحقيق
دكتور علي حبيبة
مدرس بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

الكتاب
الثالث عشر

القاهرة
١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

وقدم المهدى من خراسان فتلقاه الناس وأمر له أبو جعفر [با]لجانب الشرق من بغداد فبنى به[1] الرُّصافة .

وفيها ولىّ المنصور عقبة بن سالم الهنْدانى – من الأُزد اليمانية – البحرين فقتل رجالها وسبى أهلها كما عمل معن باليمن[2] .

وفيها جدد أبو جعفر البيعة لنفسه على الناس ولمحمد المهدى بعده ، ولعيسى بن موسى بعد المهدى فى يوم جمعة ؛ وكانوا يقبلونَ يد المنصور ثم يد المهدى ثم يمسحون أيديهم على يد عيسى بن موسى [بن محمد] بن على ولا يقبلونها .

وفيها قتل أبو جعفر أسد بن المرْزُبَان صَبْرا[3] لمخالفته لعقبة بن سَلَم الهُنَائى[4] .

وفيها ولى أبو جعفر المنصور إسماعيل بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القسرى البَجَلى الموصل[5] / ، وكان سبب ولايته لها على ما أخبرنى محمد بن المبارك عن المدائنى ١٨٧
قال : كان عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس – فى رجال من بنى هاشم – فى رَحْبَة[6] أبى جعفر المنصور ينتظرون ركوبه ومعهم إسماعيل بن عبد الله القسرى فقال عبد الوهاب بن إبراهيم لإسماعيل بن عبد الله : متى يظهر قحطانيكم يا إسماعيل؟ قال إسماعيل : « قد ظهر وإنى لأنتظر أن يركب عنقك وأعناق نظرائك غدا ، فهو المهدى ولى عهد المسلمين ابن أمير المؤمنين ، ابن أختنا ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ابن أخت القوم منهم » قال : وبلغت المنصور فأعجبه ما كان من جوابه وعقد لإسماعيل على الموصل[7] .

وجدت فى كتب الحارث بن الجارود – قاضى الموصل – القديمة ، أخرجها إلى بعض ولده : بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله أمير المؤمنين إلى إسماعيل بن عبد الله أما بعد :

(١) فى الأصل : « فبنى بها » وانظر الكامل لابن الأثير ٥/٢٢٣ ، ومعجم البلدان لياقوت ٤/٢٤٥ .
(٢) انظر ص ١٧٤ – ١٧٦ .
(٣) الصبر : نصب الانسان للقتل . انظر المادة بالمعاجم اللغوية .
(٤) فى الأصل « الهنائى » انظر ص ١٧٤ – ١٧٦ .
(٥) فى الأصل : « الموصلى » وهو تحريف .
(٦) الرحبة بتشديد الراء مع الفتح وسكون الحاء أو فتحها : المتسع والساحة .
(٧) عن اسماعيل هذا انظر الصفحات ١٣٨ ، ١٧٨ – ١٨٠ ، ٢٣٣ – ٢٣٥ .

فإنها رفعة رفعت إلى أمير المؤمنين على رجال عمال أمير المؤمنين بكورة الموصل لسنة ثمان وأربعين ومائة ، وأعوانهم وجباتهم وقساطيرهم[1] وأتباعهم [أن] أموالا اقتطعوها[2] ، وأمير المؤمنين يحب الشدة على أهل الخيانة والتنكيل بهم ؛ وقد بعث إليك أمير المؤمنين بدفتر فيه أسماؤهم ، ومن رُفع عليه من العمال والكتاب والأعوان والقساطرة ومنازلهم وما شرح عليهم بعد هذا الذى كان يحيى بن عمران رفع أنه استخرج منهم من ذلك . فاقبض ما أعلمك أمير المؤمنين فى ذلك الدفتر مما رُفع عليهم ثم احمله إلى بيت المال بمدينة [السلام][3] مع من تثق به من الخزان وتكتب لهم منه البراءة ، وإن اعتل عليك أحد منهم بما قِبَلَه فابسط يدك عليه ولتكن منك فى ذلك أشد الشدة ، ومن أعطاك ما قبَلَه وأدّاه فلا تعرض له إلا بخير له[4] ، إلا بخير إن شاء الله ، ؛ وكتب لثلاث خلون من / شوال سنة اثنتين وخمسين ومائة[5] . ١٨٨

ولإسماعيل[6] بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز رواية وأحاديث مسندة منها ما حدثناه عبد الله بن بكر عن محمد بن مرزوق قال : حدثنا مسلم بن قتيبة الباهلى قال : حدثنا يونس بن الحارث عن إسماعيل بن عبد الله[7] عن خالد بن عبد الله عن جده أسد بن كُرْز[8] أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « إن المريض تحاتّ خطاياه كما تحاتّ ورق الشجر » .

والقاضى فى هذه السنة لأبى جعفر على الموصل الحارث بن الجارود العَكّى .

(١) القسطار بفتح القاف وسكون السين منتقد الدراهم .
(٢) فى الأصل : « اقتطعها » .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .
(٤) لعل هذا التكرار للتأكيد .
(٥) فى الأصل : « اثنين » .
(٦) فى الأصل : ولاسماعيل وهو عبد الله بن يزيد . وفوقها عبارة : « كذا فى الأصل » وهو تحريف انظر الصفحات ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ .
(٧) فى الأصل : « اسماعيل بن واسط » وهو تحريف .
(٨) كان أسد بن كرز جد أبيه لا جده ، وكرز : بضم الكاف وسكون الراء وزاى انظر ابن خلكان ١/٢٣٨ .

حسن المحاضرة

في تاريخ مصر والقاهرة

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

بتحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

ومن صنائع السلطان صلاح الدين أنّه أسقط المكوس والضرائب عن الحجّاج بمكة، وقد كان يُؤخذ منهم شيء كثير ، ومن عَجَز عن أدائه حُبس ، فربّما فاته الوقوف بعَرفة ، وعوّض أميرها ثمال إقطاعا بديار مصر ، يُحمل إليه منه فى كلّ سنة ثمانية آلاف أردب غلّة ، ليكون عوناً له ولأتباعه ، وقرّر للمجاورين أيضا غَلّات تحمَل إليهم وصِلاتٍ ، فرحمة الله عليه فى سائر الأوقات ، فلقد كان إماماً عادلا ، وسلطاناً كاملا لم يلِ مصرَ بعد الصّحابة مثله ، لا قبله ولا بعده !

وقد كان الخليفة المستضيء أرسل إليه فى سنة أربع وسبعين خِلَعاً سنية جداً ، وزاد فى ألقابه « معزّ أمير المؤمنين » . ثم لمّا ولى الخليفة الناصر فى سنة ست وسبعين أرسل إليه خِلْعة الاستمرار ، ثم أرسل إليه فى سنة اثنتين وثمانين يعاتبه فى تلقيبه بالملك الناصر ، مع أنّه لقب أمير المؤمنين ، فأرسلَ يعتذر إليه بأنّ ذلك كان من أيّام الخليفة المستضيء ، وأنه إن لقّبه أميرُ المؤمنين بلقب ، فهو لا يعدِل عنه ، وتأدّب مع الخليفة غاية الأدب .

قال العماد : وقد كان للمسلمين لصوص يدخلون إلى خيام الفرنج فيسرقون ، فاتّفق أنّ بعضهم أخذَ صبيا رضيعا من مهده ابن ثلاثة أشهر ، فوجَدَت عليه أمُّه وجْداً شديداً ، واشتكت إلى ملوكهم ؛ فقالوا لها : إنّ سلطان المسلمين رحيم القلب ، فاذهبى إليه ، فجاءت إلى السلطان صلاح الدين فبكتْ ، وشكت أمر ولدها ، فرَقّ لها رقّةً شديدة ، ودمعت عيناه ، فأمر بإحضار ولدها ، فإذا هو بيع فى السوق ، فرسم بدفع ثمنه إلى المشترى ، ولم يزل واقفا حتى جيء بالغلام ، فدفعه إلى أمّه ، وحملها على فرس إلى قومها مكرّمة .

واستمرّ السلطان صلاح الدين على طريقته العظيمة : من مثابرة الجهاد للكفّار ، ونشر العدل ، وإبطال المكوس والظلم ، وإجراء البرّ والمعروف إلى أن أصيب به

المسلمون ، وانتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى ليلة الأربعاء سادس عشرى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، وله من العمر سبع وخمسون سنة . وعمل الشعراء فيه مراثىَ كثيرة ، من ذلك قصيدة للعماد الكاتب ، مائتان وثلاثون بيتا أولها :

شَمْلُ الهُدَى والملكِ عمّ شتاتُه | والدّهر ساء وأقلعتْ حسناتُه[1]

بالله أين النّاصر الملك الّذى | لله خالصــــةً صفت نيّاتُه

أينَ الّذى مازال سلطاناً لنـــا | يُرْجَى نَدَاه وتُتّقَى سَطَواتُه

أين الّذى شرُفَ الزمانُ بفضلِهِ | وسمت على الفضلاء تشريفاتُه

أين الّذى عنَتِ الفرنج لبأسِهِ | ذلّا ومنهـــا أدركتْ ثاراته

أغلالُ أعناق العِـــدَا أسيافُه | أطواقُ أجيادِ الوَرى مِنّاتُه

قال العماد وغيره : لم يترك فى خزانته من الذهب سوى دينار واحد صورىّ وستة وثلاثين درهما ، ولم يترك داراً ولا عَقاراً ولا مَزْرَعة ، ولا شيئا من أنواع الأملاك ، وترك سبعة عشر ولدا ذكرا وابنة واحدة .

وكان متديّناً فى مأكله ومشربه ومركبه وملبسه ، فلا يلبس إلا القطن والكتّان والصّوف ، وكان يواظب الصلاة فى جماعة ، ويواظب سماع الحديث ، حتى أنه سمع فى بعض المصافّات جزءاً وهو بين الصفّين ويتبجح بذلك ، وقال : هذا موقف لم يسمع فيه أحد حديثاً .

وبالجملة فمناقبه حميدة كثيرة لا تُستقصى إلا فى مجلدات ، وقد أُفرِدَ سيرته بالتصنيف جماعة من العلماء والزّهاد والأدباء ، وكان به عَرَج فى رجله ، فقال فيه ابن عِنين الشاعر :

سلطانُنا أعرجٌ وكاتبُـــــه | ذو عَمَشٍ والوزير مُنحدِبُ

(١) النجوم الزاهرة ٦ : ٦٠ ، وكتاب الروضتين ٢ : ٢١٥ .

وهذا صريح في أنه بنى قبلها غيرها. قال القاضى تاج الدين السبكى فى طبقاته الكبرى : قد أدرت فكرى ، وغلب على ظنى أن نظام الملك أول مَنْ رتب فيها المعاليم للطلبة ، فإنه لم يصح لى : هل كان للمدارس قبله معاليم أم لا ؟ والظاهر أنه لم يكن لهم معلوم . انتهى .

وأما مصر ، فقال ابن خلكان : لما ملك السلطان صلاح الدين بن أيوب الديار المصرية ، لم يكن بها شيء من المدارس ، فإن الدولة العبيدية كان مذهبها مذهب الرافضة والشيعة ، فلم يكونوا يقولون بهذه الأشياء ، فبنى السلطان صلاح الدين بالقرافة الصغرى المدرسة المجاورة للإمام الشافعى ، وبنى مدرسة مجاورة للمشهد الحسينى بالقاهرة ، وجعل دار سعيد السعداء خادم الخلفاء المصريين خانقاه[1] ، وجعل دار عباس الوزير العبيدى مدرسة للحنفية ، وهى المعروفة الآن بالسيوفية ، وبنى المدرسة التى بمصر المعروفة بزين التجار للشافعى ، وتعرف الآن بالشريفية ، وبنى بمصر مدرسة أخرى للمالكية وهى المعروفة الآن بالقمحية .

وقد حُكى أن الخليفة المعتضد بالله العباسى لما بنى قصره ببغداد استزاد فى الذرع ، فسئل عن ذلك ، فذكر أنه يريده ليبنى فيها دورا ومساكن ومقاصر ، يرتب فى كل موضع رؤساء ، كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ، ويجرى عليهم الأرزاق السنية ليقصد كل مَن اختار علما أو صناعة رئيسا ، فيأخذ عنه .

وقد ذكر الواقدى أن عبد الله بن أم مكتوم قدم مهاجرا إلى المدينة ، فنزل دار القراء .

(١) خانقاه ، وجمعها خوانق ، وكذلك الربط والزوايا : معاهد دينية إسلامية للرجال والنساء ، أنشئت لإيواء المنقطعين للعلم والزهد والعبادة . ولفظ الربط والزاوية عربيان ، أما الخانقاه ففارسية ومعناها البيت ، وهى حديثة فى الإسلام ، فى حدود الأربعمائة ، وجعلت لتخلى الصوفية فيها للعبادة والتصوف .

ذكر المدرسة الصلاحية

بجوار الإمام الشافعى رضى الله عنه ، وينبغى أن يقال لها : تاج المدارس ، وهى أعظم مدارس الدنيا على الإطلاق لشرفها بجوار الإمام الشافعى ، ولأن بانيها أعظمُ الملوك ، ليس فى ملوك الإسلام مثله ، لا قبله ولا بعده ، بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب رحمه الله تعالى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، وجعل التدريس والنظر بها للشيخ نجم الدين الخُبُوشانى ، وشرط له من المعلوم فى كل شهر أربعين دينارا معاملة ، صرف كل دينار ثلاثة عشر درهما وثلث درهم عن التدريس ، وجعل له عن معلوم النظر فى أوقاف المدرسة عشرة دنانير ، ورتب له من الخبز فى كل يوم ستين رطلا بالمصرى ، وراويتين من ماء النيل .

قال المقريزى : ولى تدريسها جماعة من الأكابر الأعيان ، ثم خلت من مدرس ثلاثين سنة ، واكتفى فيها بالمعيدين[1] ، وهم عشرة أنفس ، فلما كان سنة ثمان وسبعين وستمائة ، ولى تدريسها تقى الدين بن رزين ، وقُرِّر له نصف المعلوم ، فلما مات وليها الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد بربع المعلوم ، فلما ولى الصاحب برهان الدين الخضر السنجارى التدريس قرر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقف .

وقد استمرت بيد الخبوشانى إلى أن مات سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، فوليها شيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن محمد بن حَمُّويْه الجوينى فى حياة الواقف ، فلما مات الواقف عزل

(١) المعيد : ما عليه قدر زائد على سماع الدروس ، من تفهيم الطلبة ونفعهم معيد النعم ١٨٠ . (حسن المحاضرة ٢, ١٧)

وفى سنة ثلاث وتسعين أمر كُتُبغا نائب الغيبة ألّا تخرج النساء إلى التُّرب بالقرافة وغيرها ، ومنع النساء من لبس القمصان الواسعة الأكمام وشُدِّد فى ذلك .

وفى هذه السنة فى جمادى الآخرة ظهر كوكب كبير بذؤابة طول رمحين .

وفى سنة أربع وتسعين وقع الوباء فى البقر ، حتى كاد إقليم مصر أن يفنى منها . وفى هذه السنة أمر أصحاب العاهات والقطعات أن يخرجوا من القاهرة . وفيها ضربت بالإسكندرية فلوس ناقصة الوزن عن العادة طمعا فى الرّبح ، فآل الأمر إلى أن كانت أعظم الأسرار فى فساد الأسرار ونقص الأموال .

وفى سنة تسع وتسعين استأذن كاتب السرّ بدر الدين الكلستانىّ السلطان له ولجميع المتعمّمين أن يلبسوا الصوف الملوّن فى المواكب ، فأذن لهم ، وكانوا لا يلبسون إلا الأبيض خاصة . وفيها ولدت امرأة بظاهر القاهرة أربعة ذكور أحياء .

وفى سنة ثمانمائة هبّت ريح شديدة بالقاهرة، حتى اتّفق الشيوخ العتق على أنهم لم يسمعوا بمثلها.

وفى سنة إحدى وثمانمائة ، ذكر أهل الهيئة أنّه يقع فى أول يوم منها زلزلة ، وشاع ذلك فى الناس فلم يقع شىء من ذلك . وفى رجب سنة أربع ظهر كوكب قدْر الثريّا ، له ذؤابة ظاهرة النور جدّا ، فاستمر يطلع ويغيب ، ونوره قوىّ يُرى مع ضوء القمر ، حتى رُئِىَ بالنّهار فى أوائل شعبان ، فأوّله بعضُهم بظهور ملك الشيخ المحمودىّ .

وفى سنة ست وثمانمائة ، نُودى على الفلوس أن يتعامل بها بالميزان ، وسُعِّرت كل رطل بستة دراهم ، وكانت فسدت إلى الغاية بحيث صار وزن الفلوس ربع درهم بعد أن كان مثقالا .

وفى سنة عشر ، وقع الطاعون بالديار المصرية .

وفى سنة خمس عشرة ضُربت الدراهم الخالصة ، زنة الواحد نصف درهم والدينار ثلاثين منه ، وفرح الناس بها ، وبطلت الدراهم النُّقْرة ، وكان ضربها قديما فى كلّ درهم عشرُه فضة ، وتسعة أعشاره نحاس .

وفى سنة ست عشرة فشا الطاعون بمصر .

وفى سنة سبع عشرة أمر المؤيد بضرب الدراهم المؤيديّة .

وفى سنة ثمان عشرة كان الطاعون بالقاهرة .

وفى سنة تسع عشرة كان الطاعون بالقاهرة ، وكَثُر الوباء بالصعيد والوجه البحرىّ .

وفى هذه السنة أمر الملك المؤيد الخطباء إذا وصلوا إلى الدعاء إليه فى الخطبة أنْ يهبطوا من المنبر درجة ، ليكون اسم الله ورسوله فى مكانٍ أعلَى من المكان الذى يذكر فيه السلطان ، فصنع ذلك الحافظ ابن حجر بالجامع الأزهر ، وابن النقاش بجامع ابن طولون . قال ابن حجر : وكان مقصد السلطان فى ذلك جميلاً .

وفى سنة عشرين ولدت جاموسة ببلبيس مولودا برأسين وعنقين وأربعة أيدٍ وسلسلتى ظهر واحد ورجلين اثنتين لا غير ، وفَرْج واحد أنثى ، والذنَب مفروق باثنتين ، فكانت من بديع صنع الله .

وفى هذه السنة أمسك نصرانىّ زنى بامرأة مسلمة ، فاعترفا ، فحكم برجمهما ، فرُجما خارج باب الشّعرية وأحرق النصرانىّ ، ودفنت المرأة .

وفى سنة اثنتين وعشرين فشا الطاعون بالديار المصرية .

وفى سنة خمس وعشرين زلزلت القاهرة زلزلة لطيفة .

وفى سنة سبع وعشرين جدّد المشايخ الذين يحضرون سماع الحديث بالقلعة فراجى سنجاب ، وهو أوّل ما فعل بهم ذلك .

وفى سنة ثمان وعشرين وقع بدمياط حريق عظيم حتى احترق قدر ثلثها ، وهلك من الدّوابّ والناس شىء كثير .

وفى سنة ثلاث وثلاثين كان الطاعون العظيم بالديار المصرية .

وفى سنة إحدى وأربعين كان الطاعون بالديار المصرية .

وفى سنة ثلاث وتسعين أمر كُتْبغا نائب الغيبة ألّا تخرج النساء إلى التُّرب بالقرافة وغيرها ، ومنع النساء من لبس القمصان الواسعة الأكمام وشُدّد فى ذلك .

وفى هذه السنة فى جمادى الآخرة ظهر كوكب كبير بذؤابة طول رمحين .

وفى سنة أربع وتسعين وقع الوباء فى البقر، حتى كاد إقليم مصر أن يفنى منها . وفى هذه السنة أمر أصحاب العَاهات والقطعات أن يخرجوا من القاهرة . وفيها ضربت بالإسكندرية فلوس ناقصة الوزن عن العادة طمعا فى الرّبح ، فآل الأمر إلى أن كانت أعظم الأسرار فى فساد الأسرار ونقص الأموال .

وفى سنة تسع وتسعين استأذن كاتب السرّ بدر الدين الكلستانىّ السلطان له ولجميع المتعمّمين أن يلبسوا الصوف الملوّن فى المواكب ، فأذن لهم ، وكانوا لا يلبسون إلا الأبيض خاصة . وفيها ولدت امرأة بظاهر القاهرة أربعة ذكور أحياء .

وفى سنة ثمانمائة هبّت ريح شديدة بالقاهرة، حتى اتّفق الشيوخ العتق على أنهم لم يسمعوا بمثلها .

وفى سنة إحدى وثمانمائة ، ذكر أهل الهيئة أنّه يقع فى أول يوم منها زلزلة ، وشاع ذلك فى الناس فلم يقع شىء من ذلك . وفى رجب سنة أربع ظهر كوكب قَدْر الثرّيا ، له ذؤابة ظاهرة النور جدّا ، فاستمر يطلع ويغيب ، ونوره قوىّ يُرى مع ضوء القمر ، حتى رُئِىَ بالنّهار فى أوائل شعبان ، فأوّله بعضُهم بظهور ملك الشيخ المحمودىّ .

وفى سنة ست وثمانمائة ، نُودى على الفلوس بأن يتعامل بها بالميزان ، وسُعّرت كل رطل بستة دراهم ، وكانت فسدت إلى الغاية بحيث صار وزن الفلوس ربع درهم بعد أن كان مثقالا .

وفى سنة عشر، وقع الطاعون بالديار المصرية .

وفى سنة خمس عشرة ضُربت الدراهم الخالصة ، زنة الواحد نصف درهم والدينار ثلاثين منه ، وفرح الناس بها ، وبطلت الدراهم النُّقْرة ، وكان ضربها قديما فى كلّ درهم عشرُه فضة ، وتسعة أعشاره نحاس .

وفى سنة ست عشرة فشا الطاعون بمصر .

وفى سنة سبع عشرة أمر المؤيد بضرب الدراهم المؤيديّة .

وفى سنة ثمان عشرة كان الطاعون بالقاهرة .

وفى سنة تسع عشرة كان الطاعون بالقاهرة ، وكثُر الوباء بالصعيد والوجه البحرىّ .

وفى هذه السنة أمر الملك المؤيد الخطباء إذا وصلوا إلى الدعاء إليه فى الخطبة أنْ يهبطوا من المنبر درجة ، ليكون اسم الله ورسوله فى مكانٍ أعلَى من المكان الذى يذكر فيه السلطان ، فصنع ذلك الحافظ ابن حجر بالجامع الأزهر ، وابن النقاش بجامع ابن طولون . قال ابن حجر : وكان مقصد السلطان فى ذلك جميلاً .

وفى سنة عشرين ولدت جاموسة ببلبيس مولودا برأسين وعنقين وأربعة أيدٍ وسلسلتى ظهر واحد ورِجلين اثنتين لا غير ، وفرْج واحد أنثى ، والذنَب مفروق باثنتين ، فكانت من بديع صنع الله .

وفى هذه السنة أمسك نصرانىّ زَنا بامرأة مسلمة ، فاعترفا ، فحكم برجمهما ، فرُجما خارج باب الشّعرية وأحرق النصرانىّ ، ودفنت المرأة .

وفى سنة اثنتين وعشرين فشا الطاعون بالديار المصرية .

وفى سنة خمس وعشرين زلزلت القاهرة زلزلة لطيفة .

وفى سنة سبع وعشرين جدّد للمشايخ الذين يحضرون سماع الحديث بالقلعة فراجى سنجاب ، وهو أوّل ما فعل بهم ذلك .

وفى سنة ثمان وعشرين وقع بدمياط حريق عظيم حتى احترق قدر ثلثها ، وهلك من الدّوابّ والناس شىء كثير .

وفى سنة ثلاث وثلاثين كان الطاعون العظيم بالديار المصرية .

وفى سنة إحدى وأربعين كان الطاعون بالديار المصرية .

ذكر عادة المملكة فى الخلع والزىّ

قال ابن فضل الله : وأمّا القضاة والعلماء فخِلَعُهم من الصوف بغير طراز ، فلهم الطَّرحة ، وأصل الصوف أن يكون أبيضَ وتحته أخضر .

وأما زىّ القضاة والعلماء فدِلَق [1] متّسع بغير تفريق ، فتحته على كتفه ، وشاش كبير منه ذؤابة بين الكتفين ، ويميلها إلى الكتف الأيسر .

وأما من دون هؤلاء فالفرجيّة الطويلة الكمّ بغير تفريج ، [2] وأما زاهدهم فيقصر الذؤابة [2] ويميلها إلى الكتف الأيسر . ومنهم من يلبس الطَّيلسان .

وأما قاضى القضاة الشافعىّ رضى الله تعالى عنه ، فرسمه الطَّرحة ، وبها يمتاز ومراكبهم البغال ، ويعمل بدلا من الكَنْبُوش [3] الزنارىّ ، وهو من الجوخ بالعباء المحوّفة الصدر مستدير من وراء الكَفَل .

وألبسة الخطباء دِلَق مدوّر أسود لشعار العباسىّ ، وشاش أسود وطَرْحة سوداء .

وأما زىّ الأمراء والجند ، فتقدم عند ذكر السلطان .

وأما خِلَعهم وخلع الوزراء ونحوهم فأسقطتُها من كلام ابن فضل الله لأنّها مابين حرير وذهب ؛ وذلك محرّم شرعا ، وقد التزمت ألّا أذكر فى هذا الكتاب شيئاً أُسأل عنه فى الآخرة ، إن شاء الله تعالى .

---

(١) الدلق : نوع من الملابس الصوفية . (٢-٢) كذا فى الأصل وفى ح ، ط : « والذؤابة أيضا ويميلها » ، وكلاهما غير واضح (٣) الكنبوش : من معانيه اللثام الذى يستعمله أهل المغرب لتغطية الوجه من الدقن إلى الخيشوم اتقاء لبرودة الصباح . وانظر حواشى السلوك ١ : ٥٢٤ .

ذكر عادة السلطان فى الكتابة على التقاليد

قال ابن فضل الله : عادته إذا كتب لأحدٍ من النوّاب يكتب اسمه فقط ، فإن كان من كبارهم ، وهو من ذوى السيوف ، كتب « والده فلان » ، وإن كان من القضاة والعلماء كتب : « أخوه فلان » .

ذكر معاملة مصر

قال ابن فضل الله فى المسالك : معاملة مصر الدّراهم ، ثلثاها فضّة وثلثها نحاس ، والدرهم ثمانى عشرة حبة [1] خرنوبة ، والخرنوبة ثلاث قمحات ، والمثقال أربعة وعشرون خرنوبة ، والدّرهم منها قيمته ثمانية وأربعون فلْسا ، والدينار الحبشى ثلاثة عشر درهما وثلث درهم . وأما الكَيْل فيختلف [2] بمصر : الإردبّ ، وهو ستّ وَيْبات ، الوَيْبة أربعة أرباع ، الربع أربعة أقداح ، القدح مائتان واثنان وثلاثون درهما : هذا إردبّ مصر ، وفى أريافها يختلف الإردبّ من هذا المقدار إلى أنهى ما ينتهى ثلاث ويبات . والرطل اثنا عشر أوقيّة ، الأوقية اثنا عشر درهما .

قال صاحب المرآة : فى سنة خمس وسبعين من الهِجْرة ضرب عبد الملك بن مروان على الدنانير والدراهم اسم الله تعالى . قال الهيثم : وسببه أنّه وجد دراهم ودنانير تاريخها قبل الإسلام بأربعمائة سنة ، عليها مكتوب « باسم الأب والابن وروح القدس » ، فسبكها ونقش عليها اسم الله تعالى وآيات من القرآن واسم الرّسول صلى الله عليه وسلم . واختلف فى صورة ما كتب ، فقيل جعل فى وجه : « لا إله إلا الله » وفى الآخر « محمد رسول الله »

---

(١) ساقطة من ح ، ط . (٢) ح ، ط : « فيختلف فى مصر » .

ذكر عادة المملكة فى الخلع والزىّ

قال ابن فضل الله : وأمّا القضاة والعلماء فخِلَعُهم من الصوف بغير طراز ، فلهم الطَّرحة ، وأصل الصوف أن يكون أبيضَ وتحته أخضر .

وأما زِىّ القضاة والعلماء فدِلَق [(١)] متّسع بغير تفريق ، فتحته على كتفه ، وشاش كبير منه ذؤابة بين الكتفين، ويميلها إلى الكتف الأيسر .

وأما من دون هؤلاء فالفرجيّة الطويلة الكمّ بغير تفريج، [(٢] وأما زاهدهم فيقصر الذؤابة [٢)] ويميلها إلى الكتف الأيسر . ومنهم من يلبس الطَّيلسان .

وأما قاضى القضاة الشافعىّ رضى الله تعالى عنه ، فرسمه الطَّرحة، وبها يمتاز ومراكبهم البغال ، ويعمل بدلا من الكَنْبُوش [(٣)] الزنارىّ ، وهو من الجوخ بالعباء المجوّفة الصدر مستدير من وراء الكَفَل .

وألبسة الخطباء دِلَق مدوّر أسود للشّعار العباسىّ ، وشاش أسود وطَرْحة سوداء .

وأما زِىّ الأمراء والجند ، فتقدم عند ذكر السّلطان .

وأما خِلَعهم وخلع الوزراء ونحوهم فأسقطتُها من كلام ابن فضل الله لأنّها مابين حرير وذهب ؛ وذلك محرّم شرعا ، وقد التزمت ألّا أذكر فى هذا الكتاب شيئاً أُسأل عنه فى الآخرة ، إن شاء الله تعالى .

(١) الدلق : نوع من الملابس الصوفية . (٢ـ٢) كذا فى الأصل وفى ح ، ط : « والذؤابة أيضا ويميلها » ، وكلاهما غير واضح (٣) الكنبوش : من معانيه اللثام الذى يستعمله أهل المغرب لتغطية الوجه من الذقن إلى الخيشوم اتقاء لبرودة الصباح . وانظر حواشى السلوك ١ : ٥٢٤ .

ذكر عادة السلطان فى الكتابة على التقاليد

قال ابن فضل الله : عادته إذا كتب لأحدٍ من النوّاب يكتب اسمه فقط ، فإن كان من كبارهم ، وهو من ذوى السيوف ، كتب « والده فلان » ، وإن كان من القضاة والعلماء كتب : « أخوه فلان » .

ذكر معاملة مصر

قال ابن فضل الله فى المسالك : معاملة مصر الدّراهم ، ثلثاها فضّة وثلثها نحاس ، والدرهم ثمانى عشرة حبة [(١)] خرنوبة، والخرنوبة ثلاث قمحات ، والمثقال أربعة وعشرون خرنوبة ، والدّرهم منها قيمته ثمانية وأربعون فَلْسا ، والدينار الخبشى ثلاثة عشر درهما وثلث درهم . وأما الكَيْل فيختلف [(٢)] بمصر : الإردبّ ، وهو ستّ وَيْبات ، الوَيْبة أربعة أرباع . الربع أربعة أقدح ، القدح مائتان وثمان وثلاثون درهما : هذا إردبّ مصر . وفى أريافها يختلف الإردبّ من هذا المقدار إلى أنهى ما ينتهى ثلاث ويبات .

والرطل اثنا عشر أوقيّة ، الأوقية اثنا عشر درهما .

قال صاحب المرآة : فى سنة خمس وسبعين من الهجْرة ضرب عبد الملك بن مروان على الدنانير والدراهم اسم الله تعالى . قال الهيثم : وسببه أنّه وجد دراهم ودنانير تاريخها قبل الإسلام بأربعمائة سنة ، عليها مكتوب « باسم الأب والابن وروح القدس » ؛ فسبكها ونقش عليها اسم الله تعالى وآيات من القرآن واسم الرّسول صلى الله عليه وسلم . واختلف فى صورة ما كتب، فقيل جعل فى وجه: « لا إله إلا الله » وفى الآخر « محمد رسول الله »

(١) ساقطة من ح ، ط . (٢) ح ، ط : « فيختلف فى مصر » .

(حسن المحاضرة ٢١ : ٢)

ذكر عادة المملكة فى الخلع والزىّ

قال ابن فضل الله : وأمّا القضاة والعلماء فخِلَعُهم من الصوف بغير طراز ، فلهم الطَّرحة ، وأصل الصوف أن يكون أبيضَ وتحته أخضر .

وأما زىّ القضاة والعلماء فدِلْق [1] متّسع بغير تفريق ، فتحته على كتفه ، وشاش كبير منه ذؤابة بين الكتفين، وتميلها إلى الكتف الأيسر .

وأمامن دون هؤلاء فالفرجيّة الطويلة الكمّ بغير تفريج، [2] وأماز اهدهم فيقصر الذؤابة [2] ويميلها إلى الكتف الأيسر . ومنهم من يلبس الطَّيْلسان .

وأما قاضى القضاة الشافعىّ رضى الله تعالى عنه ، فرسمه الطَّرْحة، وبها يمتاز ومراكبهم البغال ، ويعمل بدلا من الكَنْبُوش [3] الزنارىّ ، وهو من الجوخ بالعباء المجوّفة الصدر مستدير من وراء الكَفَل .

وألبسة الخطباء دِلْق مدوّر أسود لشعار العباسىّ ، وشاش أسود وطرْحة سوداء .

وأم زِىّ الأمراء والجند ، فتقدم عند ذكر السّلطان .

وأما خِلَعُهم وخلع الوزراء ونحوهم فأسقطتُها من كلام ابن فضل الله لأنّهـا مابين حرير وذهب ؛ وذلك محرّم شرعا ، وقد التزمت ألّا أذكر فى هذا الكتاب شيئاً أُسْأل عنه فى الآخرة ، إن شاء الله تعالى .

---

(١) الدلق : نوع من الملابس الصوفية . (٢-٢) كذا فى الأصل وفى ح ، ط : « والذؤابة أيضا وتميلها » ، وكلاهما غير واضح (٣) الكنبوش : من معانيه اللثام الذى يستعمله أهل المغرب لتغطية الوجه من الدقن إلى الخيشوم اتقاء لبرودة الصباح . وانظر حواشى السلوك ١ : ٥٢٤ .

ذكر عادة السلطان فى الكتابة على التقاليد

قال ابن فضل الله : عادته إذا كتب لأحدٍ من النوّاب يكتب اسمه فقط ، فإن كان من كبارهم ، وهو من ذوى السيوف ، كتب « والده فلان » ، وإن كان من القضاة والعلماء كتب : « أخوه فلان » .

ذكر معاملة مصر

قال ابن فضل الله فى المسالك : معاملة مصر الدّراهم ، ثلثاها فضّة وثلثها نحاس ، والدرهم ثمانى عشرة حبة [1] خرنوبة،والخرنوبة ثلاث قمحات ، والمثقال أربعة وعشرون خرنوبة ، والدّرهم منها قيمته ثمانية وأربعون فلْسا ، والدينار الجيشى ثلاثة عشر درهما وثلث درهم . وأما الكَيْل فيختلف [2] بمصر : الإردبّ ، وهو ستّ وَيْبات ، الوَيْبة أربعة أرباع ، الربع أربعة أقداح ، القدح مائتان والمن وثلاثون درهما : هذا إردبّ مصر . وفى أريافها يختلف الإردبّ من هذا المقدار إلى أنهى ما ينتهى ثلاث ويبات . والرطل اثنا عشر أوقيّة ، الأوقية اثنا عشر درهم .

قال صاحب المرآة : فى سنة خمس وسبعين من الهجْرة ضرب عبد الملك بن مروان على الدنانير والدراهم اسم الله تعالى ، قال الهيثم : وسببه أنّه وجد دراهم ودنانير تاريخها قبل الإسلام بأربعمائة سنة ، عليها مكتوب « باسم الأب والابن وروح القدس » ، فسبكها ونقش عليها اسم الله تعالى وآيات من القرآن واسم الرّسول صلى الله عليه وسلم . واختلف فى صورة ما كتب،فقيل جعل فى وجه: « لا إله إلا الله » وفى الآخر « محمد رسول الله »

---

(١) ساقطة من ح ، ط . (٢) ح ، ط : « تختلف فى مصر » .
(حسن المحاضرة ٢ : ٢١)

ذكر عادة المملكة فى الخلع والزىّ

قال ابن فضل الله : وأمّا القضاة والعلماء فخِلَعُهم من الصوف بغير طراز ، فلهم الطَّرحة ، وأصل الصوف أن يكون أبيضَ وتحته أخضر .

وأما زِىّ القضاة والعلماء فدِلْق (١) متّسع بغير تفريق ، فتحته على كتفه ، وشاش كبير منه ذؤابة بين الكتفين، ويميلها إلى الكتف الأيسر .

وأمامن دون هؤلاء فالفرجيّة الطويلة الكمّ بغير تفريج، (٢ وأما زاهدهم فيقصر الذؤابة ٢) ويميلها إلى الكتف الأيسر . ومنهم من يلبس الطَّيْلسان .

وأما قاضى القضاة الشافعىّ رضى الله تعالى عنه ، فرسمه الطَّرْحة، وبها يمتاز ومراكبهم البغال ؛ ويعمل بدلا من الكَنْبوش (٣) الزنارىّ ، وهو من الجوخ بالعباء المحوّقة الصدر مستدير من وراء الكَفَل .

وألبسة الخطباء دِلْق مدوّر أسود للشّعار العباسىّ ، وشاش أسود وطَرْحة سوداء .

وأما زِىّ الأمراء والجند ، فتقدم عند ذكر السّلطان .

وأما خِلَعهم وخلع الوزراء ونحوهم فأسقطتُها من كلام ابن فضل الله لأنّها مابين حرير وذهب ؛ وذلك محرّم شرعا ، وقد التزمت ألّا أذكر فى هذا الكتاب شيئاً أسأل عنه فى الآخرة ، إن شاء الله تعالى .

(١) الدلق : نوع من الملابس الصوفية . (٢–٢) كذا فى الأصل وفى ح ، ط : « والذؤابة أيضا ويميلها » ، وكلاهما غير واضح (٣) الكنبوش : من معانيه اللثام الذى يستعمله أهل المغرب لتغطية الوجه من الدقن إلى الخيشوم اتقاء لبرودة الصباح . وانظر حواشى السلوك ١ : ٥٢ .

ذكر عادة السلطان فى الكتابة على التقاليد

قال ابن فضل الله : عادته إذا كتب لأحدٍ من النوّاب يكتب اسمه فقط ، فإن كان من كبارهم ، وهو من ذوى السيوف ، كتب « والده فلان » ، وإن كان من القضاة والعلماء كتب : « أخوه فلان » .

ذكر معاملة مصر

قال ابن فضل الله فى المسالك : معاملة مصر الدّراهم ، ثلثاها فضّة وثلثها نحاس . والدرهم ثمانى عشرة حبة (١) خرنوبة، والخرنوبة ثلاث قمحات ، والمثقال أربعة وعشرون خرنوبة ، والدّرهم منها قيمته ثمانية وأربعون فَلْسا ، والدينار الجيشى ثلاثة عشر درهما وثلث درهم . وأما الكَيْل فيختلف (٢) بمصر : الإردبّ ، وهو ستّ وَيْبات ، الوَيْبة أربعة أرباع ، الربع أربعة أقداح ، القدح مائتان وثمان وثلاثون درهما : هذا إردبّ مصر ، وفى أريافها يختلف الإردبّ من هذا المقدار إلى أنهى ما ينتهى ثلاث ويبات . والرطل اثنا عشر أوقيّة ، الأوقية اثنا عشر درهما .

قال صاحب المرآة : فى سنة خمس وسبعين من الهِجْرة ضرب عبد الملك بن مروان على الدنانير والدراهم اسم الله تعالى ، قال الهيثم : وسببه أنّه وجد دراهم ودنانير تاريخها قبل الإسلام بأربعمائة سنة ، عليها مكتوب « باسم الأب والابن وروح القدس » ، فسبَكها ونقش عليها اسم الله تعالى وآيات من القرآن واسم الرّسول صلى الله عليه وسلم . واختلف فى صورة ما كتب، فقيل جعل فى وجه: « لا إله إلا الله » وفى الآخر « محمد رسول الله »

(١) ساقطة من ح ، ط . (٢) ح ، ط : « تختلف فى مصر » .

ذكر عادة المملكة فى الخلع والزىّ

قال ابن فضل الله : وأمّا القضاة والعلماء فخِلَعُهم من الصوف بغير طراز ، فلهم الطَّرحة ، وأصل الصوف أن يكون أبيضَ وتحته أخضر .

وأما زِىّ القضاة والعلماء فدِلَق [١] متّسع بغير تفريق ، فتحته على كتفه ، وشاش كبير منه ذؤابة بين الكتفين، ويميلها إلى الكتف الأيسر .

وأمامن دون هؤلاء فالفرجيّة الطويلة الكمّ بغير تفريج، [٢]وأمازاهدهم فيقصر الذؤابة[٢] ويميلها إلى الكتف الأيسر . ومنهم من يلبس الطَّيْلسان .

وأما قاضى القضاة الشافعىّ رضى الله تعالى عنه ، فرسمه الطَّرحة،وبها يمتاز ومراكبهم البغال ، ويعمل بدلا من الكَنْبُوش [٣] الزنارىّ ، وهو من الجوخ بالعباء المحوّفة الصدر مستدير من وراء الكَفَل .

وألبسة الخطباء دِلَق مدوّر أسود لشّعار العباسىّ ، وشاش أسود وطَرْحة سوداء .

وأما زِىّ الأمراء والجند ، فتقدم عند ذكر السلطان .

وأما خِلَعُهم وخلع الوزراء ونحوهم فأسقطتُها من كلام ابن فضل الله لأنّها مابين حرير وذهب ؛ وذلك محرّم شرعا ، وقد التزمت ألّا أذكر فى هذا الكتاب شيئاً أُسأل عنه فى الآخرة ، إن شاء الله تعالى .

---

(١) الدلق : نوع من الملابس الصوفية . (٢-٢) كذا فى الأصل وفى ح ، ط : « والذؤابة أيضا ويميلها » ، وكلاهما غير واضح (٣) الكنبوش : من معانيه اللثام الذى يستعمله أهل المغرب لتغطية الوجه من الذقن إلى الخيشوم اتقاء لبرودة الصباح . وانظر حواشى السلوك ١ : ٥٢٤ .

ذكر عادة السلطان فى الكتابة على التقاليد

قال ابن فضل الله : عادته إذا كتب لأحدٍ من النوّاب يكتب اسمه فقط ، فإن كان من كبارهم ، وهو من ذوى السيوف ، كتب « والده فلان » ، وإن كان من القضاة والعلماء كتب : « أخوه فلان » .

ذكر معاملة مصر

قال ابن فضل الله فى المسالك : معاملة مصر الدّراهم ، ثلثاها فضّة وثلثها نحاس ، والدرهم ثمانى عشرة حبة [١] خرنوبة،والخرنوبة ثلاث قمحات ، والمثقال أربعة وعشرون خرنوبة ، والدّرهم منها قيمته ثمانية وأربعون فَلْسا ، والدينار الحبشى ثلاثة عشر درهما وثلث درهم . وأما الكَيْل فيختلف [٢] بمصر : الإردبّ ، وهو ستّ وَيْبات ، الوَيْبة أربعة أرباع ، الربع أربعة أقداح . القدح مائتان وثمان وثلاثون درهما : هذا إردبّ مصر . وفى أريافها يختلف الإردبّ من هذا المقدار إلى أن يبلغ ما ينتهى ثلاث ويبات . والرطل اثنا عشر أوقيّة ، الأوقية اثنا عشر درهما .

قال صاحب المرآة : فى سنة خمس وسبعين من الهجْرة ضرب عبد الملك بن مروان على الدنانير والدراهم اسم الله تعالى ، قال الهيثم : وسببه أنّه وجد دراهم ودنانير تاريخها قبل الإسلام بأربعمائة سنة ، عليها مكتوب « باسم الأب والابن وروح القدس » ، فسبَكها ونقش عليها اسم الله تعالى وآيات من القرآن واسم الرّسول صلى الله عليه وسلم . واختلف فى صورة ما كتب،فقيل جعل فى وجه: « لا إله إلا الله » وفى الآخر « محمد رسول الله »

---

(١) ساقطة من ح ، ط . (٢) ح ، ط : « يختلف فى مصر » .
(حسن المحاضرة ٢ : ٢١)

وأرّخ وقت ضربها . وقيل جعل في وجه « قل هو الله أحد » وفي الآخر « محمد رسول الله » .

وقال القضاعيّ : كتب على أحد الوجهين « الله أحد من غير قل » ، ولما وصلت إلى العراق أمر الحجاج فزيد فيها في الجانب الذي فيه محمد رسول الله في جوانب الدرهم مستديرا : « أرسله بالهدى ودين الحق ... » الآية . واستمرّ نقشها كذلك إلى زمن الرشيد ، فأراد تغييرها فقيل له : هذا أمر قد استقرّ وألفه الناس ، فأبقاها على ما هي عليه اليوم ، ونقش عليها اسمه .

وقيل : أوّل من غيّر نقشها المنصور ، وكتب عليها اسمه .

وأما الوزن فما تعرّض أحد لتغييره . انتهى كلام صاحب المرآة .

ذكر كوكب الذنب

قال صاحب المرآة : إن أهل النجوم يذكرون أن كوكب الذنب طلع في وقت قتل قابيل هابيل ، وفي وقت الطوفان ، وفي وقت نار إبراهيم الخليل ، وعند هلاك قوم عاد وثمود وقوم صالح ، وعند ظهور موسى وهلاك فرعون ، وفي غزوة بدر ، وعند قتل عثمان وعليّ ، وعند قتل جماعة من الخلفاء ، منهم الرضيّ والمعتز والمهتدي والمقتدر .

قال : وأدنى الأحداث عند ظهور هذا الكوكب الزلازل والأهوال .

قلت : يدلّ لذلك ما أخرجه الحاكم في المستدرك ، وصحّحه من طريق ابن أبي مليكة ، قال : غدوت على ابن عباس ، فقال : ما نمت البارحة ! قلت : لم ؟ قال : قالوا : طلع الكوكب ذو الذنب ، فخشيت أن يكون الدجال قد طرق .

٣٩ - من منشورات المجلس العلمي



للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني

ولد سنة ١٢٦ وتوفي سنة ٢١١

رحمه الله تعالى

من ٦٧٩٢ الى ٨٧٩٥

عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه

الشيخ المحدث

حبيب الرحمن الأعظمي

امرأة ابن مسعود باعت جارية لها بدراهم . فأمرها عبد الله أن تأخذ دنانير بالقيمة .

١٤٥٨٦ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الثوري عن مغيرة عن إبراهيم أنه كره أن يبيع الذهب بالفضة ثم يأخذ دراهم ويقول إن وجدت فيها عيباً . قال الثوري : وأما منصور فأخبرني عن الحكم قال : أمرني إبراهيم أن أعطي امرأته من صداقها دنانير من دراهم .

قال عبد الرزاق : عجباً في[1] أهل البصرة والكوفة ، أهل الكوفة يروون عن عمر وعبد الله الرخصة ، وأهل البصرة يروون عنهما التشديد .

١٤٥٨٧ ـ قال الثوري : وأخبرني يونس عن الحَسَن . قال : لا بأس به بسعر السوق . قال سفيان : لا بأس به إذا تراضيا .

١٤٥٨٨ ـ قال سفيان : وأخبرني ليث عن طاوس أنه كرهه في البيع ، ولا يرى به في القرض بأساً .

١٤٥٨٩ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : سألت الثوري عن رجل كنت أسلفته[2] ديناراً فأخذت منه نصف دينار . قال جابر[2] إنما بقي لك عليه نصف دينار ذهب . وقال في رجل يبيع طعاماً بنصف دينار إلى أجل . قال جابر[2] : إنما هو نصف دينار ذهب .

(١) كذا في « ص » .
(٢) غير واضح في « ص » .

باب البيع بدينار إلا درهم[1]

١٤٥٩٠ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين أنه كره أن يشتري بدينار إلا درهم[1] نسيئة . ولم يرَ به بأساً بالنقد .

١٤٥٩١ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الثوري عن خالد بن دينار عن الحارث بن يزيد عن إبراهيم أنه كان يكره البيع بدينار إلا درهم[1] .

١٤٥٩٢ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : سألت معمراً عن رجل باع ثوباً بدينار إلا درهم[1] إلى أجل . فقال : هو مكروه . قلت : فباعه بدينار إلا درهم[2] [1] ، قال : مكروه . قال : كان ابن سيرين يكره هذا كله .

١٤٥٩٣ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا عمر بن حبيب أنه أخبره من سمع مجاهداً وسئل عن الرجل يبتاع الثوب بدينار إلا درهم[1] إلى أجل . فكرهه . وكره إن كان الدرهم وحده نسيئة .

باب قطع الدرهم

١٤٥٩٤ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن عبد الكريم

(١) كذا في « ص » في المواضع كلها .
(٢) يعني بالنقد .

الجزري . أو ليث . أو كليهما ، قال : مرّ على ابن المسيّب رجل مجلود ، فقال : ما شأنه ؟ فقالوا : كان يقطع الدراهم . فقال ابن المسيّب : هو الفساد في الأرض .

١٤٥٩٥ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن عيينة عن يحيى ابن سعيد قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : قطع الذهب والورق من الفساد في الأرض[1] .

١٤٥٩٦ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا يحيى بن ربيعة قال : سمعت عطاء بن أبي رباح ، وسئل عن قوله [تعالى] ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[2] قال : كانوا يقرضون الدراهم .

١٤٥٩٧ ـ أخبرنا عبد الرزاق عن داود بن قيس عن خالد بن ربيعة بن هلال عن أبيه . قال : قدم ابن الزبير مكة فقطع رجلاً كان يقرض الدراهم .

باب المجازفة

١٤٥٩٨ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال : رأيت الناس على عهد رسول الله ﷺ يضربون إذا اشترى الرجل الطعام جزافاً أن يبيعه جزافاً ، حتى يبيعه

(١) أخرجه مالك في الموطأ .
(٢) سورة النمل . الآية : ٤٨ .

إلى رحله[1] .

١٤٥٩٩ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن ابن المسيّب قال : في السُّنَّة التي مضت إن ابتاع الرجل طعاماً أو ودكاً كيلاً أن يكاله قبل أن يبيعه ، فإذا باعه اكتيل منه أيضاً إذا باعه كيلاً ، قال : لا يصلح إذا اكتال منه شيئاً أن يشتري فضله جزافاً . ولا أن يبيعه جزافاً بعد أن يبتاعه كيلاً .

١٤٦٠٠ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا إبراهيم بن عمر عن عبد الكريم عن عمرو بن شعيب أن عثمان وأصحابه كانوا يقتضون[2] تمرة وسقاً من بني قينقاع ، فقال لهم النبي ﷺ : كيف تبيعونه ؟ قالوا : بربح[3] الصاع والصاعين ، قال : لا ، حتى يكال عليكم[4] .

١٤٦٠١ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال : إذا علمت بكيله الطعام[5] . فلا تبعْه جزافاً ممن لا يعلم ما هو ، حتى يعلمه .

١٤٦٠٢ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن المبارك عن الأوزاعي أن رسول الله ﷺ قال : لا يحلُّ للرجل أن يبيع طعاماً جزافاً .

(١) أخرجه البخاري من طريق يونس عن الزهري . ومسلم ٢ : ٥ أيضاً .
(٢) غير تام النقط في « ص » ويحتمل أن يكون « يقبضون » .
(٣) ويحتمل أن يكون « نربح » .
(٤) أخرجه أحمد في مسنده وإسناده حسن . قاله الهيثمي ٤ : ٩٨ و« هق » من طريق موسى بن وردان عن ابن المسيب عن عثمان بلفظ أوضح ٥ : ٣١٥ .
(٥) كذا في « ص » .

كان شأنهم وضع اقلامهم فوق آذانهم ما شبه بهم وفيه احالتهم على معروفين بعلامة وميزة يتميزون بها وتقدم في الجزء ١ في قسم الكتابة أن المصطفى أمر معاوية أن يضع القلم على أذنه فإنه اذكر لخ

باب في اتخاذ الكاغد من القطن
في اواخر ايام الصحابة بجزيرة العرب

في وفيات الاسلاف للشهاب المرجاني ص٣٣٧ شيوع صنعة الكاغد وتوفيرها واتخاذها من الابريسم والقطن والقنب اخترع يوسف بن عمرو المكي اتخاذ الكاغد من القطن في حدود ثمانية وثمانين من الهجرة بالحجاز وموسى بن نصير اتخذه من الكتان والقنب في بلاد المغرب وبالجملة وإن كان ابتداء هذه الصناعة في اهل الصين ولاكن الاسلاميين اهتموا في اصلاحها وبلغوها الى غاية كمالها ونشروها في الاقطار وكثروها في الامصار ومنهم انتقل الى أروبا وكان قبل ظهور الاسلام يكتب في القضيم ولا يتيسر للاكثر لندوره وغلاء قيمته فظهرت صناعة اتخاذ الكاغد في الاسلام واعتنى اهله حتى جاءوا من وراء الغاية بحيث يظهر في الصفحة صورة الناظر وتكون على الوان مختلفة ونقوش مستحسنة ه وفي المطالع النصرية للشيخ نصر الهوريني وكان الصحابة ومن تبعهم قبل أن يكثر الكاغداي الورق الذي كان يجلب من الهند يكتبون آيات القرآن وغيرها على عسيف السعف وهو الاصل العريض من جريدة النخل وعلى الالواح من اكتاف الغنم وغيرها من العظام الطاهرة والحرق والادم اي الجلود مثل رق الغزال فقد جمعت بعض آيات قرآنية وفي

البخاري لما نزلت آية لايستوي القاعدون من المومنين قال عليه السلام للبراء بن معرور أدع لي زيدا ليجيء باللوح والدواة والكتف لخ وروي أن عثمان بعث الى أبي بن كعب بكتف شاة مكتوب عليها بعض قرآن ليصلح بعض حروفه وفي بعض روايات البخاري أن المصطفى قال قبل موته باربعة ايام ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لاتضلوا بعدي ويروى أن الشافعي كان كثيرا ما يكتب المسائل علي العظام لقلة الورق حتى ملا منها الخبايا ورأيت بعض مصاحف مكتوبة علي رق الغزال نعم المصاحف التي أمر عثمان بنسخها وارسالها الى الامصار كانت علي الكاغد ماعدا المصحف الذي كان عنده بالمدينة فإنه على رق الغزال كما شوهد بمصر ه منه على ما فيه وفي فضائل عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم المصري أن عمر كتب الى ابي بكر بن عمرو بن حزم أما بعد فقد قرأت كتابك الى سليمان تذكر أنه كان يجري على من قبلك من امراء المدينة من القراطيس لحوائج المسلمين كذا وكذا فابليت بحوائجك فيه فإذا جاءك كتابي هذا فارق القلم واجمع الخط واجمع الحوائج الكثيرة في الصحيفة الواحدة فإنه لاحاجة للمسلمين في فضل أضر بيت مالهم والسلام عليك ه هذا يدل على ماكان يفرق علي أمراء العمالات والجهات في زمن سليمان بن عبد الملك من القراطيس للكتابة وذلك اواخر القرن الاول من الهجرة

باب في كتابة الصحابة للحديث وامر المصطفى لهم بالتقييد

خرج الترمذي عن ابي هريرة قال كان رجل يجلس الى رسول الله



للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموي الرومي البغدادي

دار صادر
بيروت

وكالأنعام أهلاً ، في كلامٍ
وفي سمتٍ ، وأفعالاً ودينا

إذا خاطبتهم قالوا : بَفَسْ ،
وكم من غصة قد جرّعونا

فأخرجْنا ، أيا رَبّاه ! منها ،
فإنْ عُدْنا ، فإنّا ظالمونا

وليس الشأن في هذا، ولكن
عجيبٌ أن نَجُوْنا سالمينا

ولستُ بيائسٍ ، والله أرجو ،
بُعَيْدَ العُسرِ ، من يُسرٍ يَلينا

قال هذه الأبيات وسَطّرها على ركاكتها وغثاثتها ، لأن الخاطر لصَدَاه ، لم يسمح بغيرها ، مَن نُسبته صحيحة الطرَفَين ، سقيمة العين ، أحد صحيحَيها ذَلقِيٌ يمنع الإمالة، والآخر شَفَهِيٌ يحتمل الاستحالة، وقد لاقَى العبرَ في وعثاء السفَرِ ، يجفي نفسه عفافاً ولينال الناس كفافاً، وكُتِبَ في شوّال سنة ٦١٦؛ قلتُ : وأما ذمي لذلك البلد وأهله إنما كان نَفْثَة مصدور اقتضاها ذلك الحادث المذكور ، وإلاّ فالبلد وأهلُه بالمدح أولى ، وبالتقريظ أحقُ وأحرى .

أَرْثَدُ : بالفتح ثم السكون، وثاء مثلثة ، ودال مهملة؛ والرَّثَدُ المتاع المنضود بعضه على بعض ؛ والرِّثدة ، بالكسر ، الجماعة من الناس يقيمون ولا يظعنون ، أَرْثَد القومُ أي أقاموا ، واحتفر القوم حتى أرثدوا أي بلغوا الثَّرَى ؛ وأَرْثَدُ : اسم وادٍ بين مكة والمدينة في وادي الأبواء ، وفي قصة مُعاوية رواها جابر في يوم بدر ؛ قال : فأين مَقيلُكَ ؟ قال : بالهضبات من أرْثَدَ ؛ وقال الشاعر :

تَحَلّ أولي الخيمات من بَطن أرثدا

وقال كُثَيّر :

وإنْ شفائي نظرةٌ ، إن نظرتها
إلى ثافل يوماً ، وخلفي شَنائكُ

وأن تبرز الخيمات من بطن أرثد
لنا ، وجبال المَرْخَتين الدكادكُ

وقال بعضهم في الخيمات :

ألم تسأل الخيمات ، من بطن أرثد
إلى النخل من وَدّان، ما فعلتْ نُعمُ؟

تُشوّقني بالعرج منها منازل ،
وبالخَبت من أعلى منازلها رَسمُ

فإن يكُ حربٌ بين قومي وقومها،
فإنّي لها في كل ثائرة سِلْمُ

أسائل عنها كلّ ركب لقيته ،
وما لي بها من بعد مَكتَبنا علمُ

الأرْجامُ : بالفتح ثم السكون ، وجيم وألف وميم : جبل ؛ قال جُبَيْهاء الأشجعي :

إنّ المدينة لا مدينة ، فالزمي
أرضَ الستار وقُنّةَ الأرجام

أرّجَانُ : بفتح أوله وتشديد الراء، وجيم وألف ونون، وعامّة العجم يسمّونها أرْغان ، وقد خفّف المتنبي الراء فقال :

أرَجانَ أيتها الجيادُ ، فإنه
عزمي الذي يَدعُ الوشيجَ مكسّرا

وقال أبو عليّ : أرّجان وزنه فعلان ، ولا تجعله أفعلان ، لأنك إن جعلتَ الهمزة زائدة، جعلت الفاء والعين من موضع واحد ، وهذا لا ينبغي أن يحمل على شيء لقلّته. ألا ترى أنه لا يجيء منه إلا حروف

قليلة ، فإن قلتَ إن فعلان بناءٌ نادرٌ ، لم يجيء في شيء من كلامهم ، وأفعلان قد جاء نحو أنْبَخَان وأرْوَنان ؛ قيل : هذا البناء وإن لم يجيء في الأبنية العربية ، فقد جاء في العجمي بكم اسماً ؛ ففعلان مثله إذا لم يَقْبَذْ بالألف والنون ، ولا يُنكر أن يجيء العجمي على ما لا تكون عليه أمثلة العربي . ألا ترى أنه قد جاء فيه نحو سَراويل في أبنية الآحاد، وإبريسم وآجُرّ ولم يجيء على ذلك شيءٌ من أبنية كلام العرب؟ فكذلك أرجان ، ويَدلُّك على أنه لا يستقيم أن يُحمَلَ على أفعلان ، أن سيبَوَيْه جعل إمَّعة فِعَّلة ، ولم يجعله إفْعَلة ، بناءً لم يجيء في الصفات وإن كان قد جاء في الأسماء نحو إشْفَى وإنفَحَة وإبْيَن ؛ وكذلك قال أبو عثمان في أمَّا ، في قولك : أما زيد فمنطَلِق؛ إنك لو سَمّيتَ بها لجعلتَها فعّلا ولم تجعلها أفْعَل لما ذكرنا ، وكذلك يكون على قياس قول سيبوَيه وأبي عثمان : الإجّاص والإجّانة والإجّار فِعّالاً ، ولا يكون إفعالاً . والهمزة فيها فاء الفعل؛ وحكى أبو عثمان : في همزة إجّانة الفتح والكسر ؛ وأنشدني محمد بن السري :

أراد الله أن يُخزي بُجَيْراً ،
فسلّطني عليه بأرّجانِ

وقال الإصطخري : أرّجان مدينة كبيرة كثيرة الخير ، بها نخيل كثيرة وزيتون وفواكه الجروم والصُّرود ، وهي بَرّية بَحْرية ، سهليّة جبليّة، ماؤها يسيح بينها وبين البحر مرحلة ، وبينها وبين شيراز ستون فرسخاً ، وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخاً، وكان أول من أنشأها ، فيما حكته الفرس، قُباذ بن فَيروز والد أنوشروان العادل ، لما استرجع الملك من أخيه جاماسب وغزا الروم، افتتح من ديار بكر مدينتين : ميّافارقين وآمد وكانتا في أيدي الروم ، وأمر فَبُنيَ فيما بين حدّ فارس والأهواز مدينة سماها أَبَزْقُباذ ، وهي التي تدعى أرّجان ، وأسكن فيها سَبْيَ هاتين المدينتين، وكوّرها كورة، وضمّ إليها رساتيق من رامَهُرْمُز وكورة سابور وكورة أردشير خُرّه وكورة أصبهان ؛ هكذا قيل . وإن أرجان لها ذكرٌ في الفتوح ، ولا أدري أهي غيرها أم إحدى الروايتين غلط؛ وقيل : كانت كورة أرجان بعضها إلى أصبهان،وبعضها إلى اصطخر، وبعضها إلى رامهرمز ، فصُيّرتْ في الإسلام كورة واحدة من كُوَر فارس . وحدّث أحمد بن محمد بن الفقيه، قال : حدثني محمد بن أحمد الأصبهاني، قال : بأرّجان كَهْف في جبل ينبع منه ماء شبيه بالعرق من حجارة ، فيكون منه هذا الموميا الأبيض الجيد ، وعلى هذا الكهف بابٌ من حديد وحفظة ، ويُغلَق ويختم بخاتم السلطان إلى يوم من السنة يُفتَح فيه ، ويجتمع القاضي وشيوخ البلد حتى يُفتح بحضرتهم ، ويَدْخل إليه رجل ثقة عريان ، فيجمع ما قد اجتمع من الموميا ، ويجعله في قارورة ، فيصير ذلك مقدار مائة مثقال أو دونها ، ثم يخرج ويختم الباب بعد قفله إلى قابل ، ويوجه بما اجتمع منه إلى السلطان؛ وخاصيته لكل صَدْع أو كسر في العظم يُسقى الإنسان الذي قد انكسر شيءٌ من عظمه مثل العدسة ، فينزل أول ما يشربه إلى الكسر فيجبره ويُصلحه لوقته ؛ وقد ذكر البشاري والإصطخري : إن هذا الكهف بكورة دارابجِرد . وأنا أذكره إن شاء الله هناك . ومن أرجان إلى النُّوبَنْدَجان نحو شيراز ستة وعشرون فرسخاً ، وبينهما شعب بَوّانَ الموصوف بكثرة الأشجار والنزهة ، وسنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى . وينسب إلى أرجان جماعة كثيرة من

بازِمّا ، وذُكر له غذاؤه وطيب هوائه ، فخرج إليه بنفسه حتى نظر إليه وبات فيه ، فرأى موضعاً طيباً فقال لجماعة، منهم سليمان بن مجالد وأبو أيوب المرزباني وعبد الملك بن حُميد الكاتب : ما رأيكم في هذا الموضع ؟ قالوا : طيب موافق ، فقال: صدقتم ولكن لا مرفق فيه للرعية ، وقد مررت في طريقي بموضع تجلب إليه الميرة والامتعة في البرّ والبحر وأنا راجعٌ إليه وبائتٌ فيه ، فإن اجتمع لي ما أريد من طيب الليل فهو موافق لما أريده لي وللناس ، قال : فأتى موضع بغداد وعبر موضع قصر السلام ثم صلى العصر، ذلك في صيف وحرّ شديد ، وكان في ذلك الموضع يعة فبات أطيب مبيت وأقام يومه فلم يرَ إلا خيراً قال : هذا موضع صالح للبناء ، فإن المادة تأتيه من فرات ودجلة وجماعة الأنهار ، ولا يحمل الجند الرعية إلا مثله ، فخطّ البناء وقدّر المدينة ووضع ل لبنة بيده فقال : بسم الله والحمد لله والأرض يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، ثم ل : ابنوا على بركة الله ؛ وذكر سليمان بن مختار أن صور استشار دهقان بغداد ، وكانت قرية في المربّعة روفة بأبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي ، وما ت داره قائمة على بنائها إلى أن خرب كثير مما ورها في البناء ، فقال : الذي أراه يا أمير المؤمنين تنزل في نفس بغداد ، فإنك تصير بين أربعة اسيج : طسّوجان في الجانب الغربي وطسّوجان الجانب الشرقي ، فاللذان في الغربي قَطْرَبُّل دوريا، واللذان في الشرقي نهر بوق وكلْواذَى، فإن رت عمارة طسوج منها كان الآخر عامراً ، وأنت ير المؤمنين على الصّراة ودجلة ، تجيئك بالميرة من ب وفي الفرات من الشام والجزيرة ومصر وتلك دان، وتحمل إليك طرائف الهند والسند والصين

والبصرة وواسط في دجلة ، وتجيئك ميرة أرمينية وأذربيجان وما يتصل بها في تامَرّا ، وتجيئك ميرة الموصل وديار بكر وربيعة وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة ، فإذا قطعت الجسر والقنطرة لم يصل إليك عدوك ، وأنت قريب من البرّ والبحر والجبل ؛ فأعجب المنصور هذا القول وشرع في البناء ، ووجه المنصور في حشر الصُّنّاع والفَعَلَة من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط فأحضروا ، وأمر باختيار قوم من أهل الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة ، فجمعهم وتقدم إليهم أن يشرفوا على البناء ، وكان ممن حضر الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة الإمام، وكان أول العمل في سنة ١٤٥، وأمر أن يجعل عرضُ السور من أسفله خمسين ذراعاً ومن أعلاه عشرين ذراعاً ، وأن يُجْعل في البناء جُرْزَ القصب مكان الخشب، فلما بلغ السورُ مقدار قامة اتصل به خروج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، فقطع البناء حتى فرغ من أمره وأمر أخيه إبراهيم بن عبد الله بن حسن ابن حسن .

وعن علي بن يَقْطين قال : كنت في عسكر أبي جعفر المنصور حين سار إلى الصراة يلتمس موضعاً لبناء مدينة، قال: فنزل الدير الذي على الصراة في العتيقة فما زال على دابته ذاهباً جائياً منفرداً عن الناس يفكر ، قال : وكان في الدير راهب عالم فقال لي : لِمَ يذهب الملك ويجيء ؟ قلت : إنه يريد أن يبني مدينة ؛ قال : فما اسمه ؟ قلت : عبد الله بن محمد ، قال : أبو من ؟ قلت : أبو جعفر ؛ قال : هل يلقب بشيء ؟ قلت : المنصور ، قال : ليس هذا الذي يبنيها ، قلت : ولم ؟ قال : لأنا قد وجدنا في كتاب عندنا نتوارثه قرْناً عن قرْن أن الذي يبني

هذا المكان رجل يقال له مِقْلاص ، قال : فركبت من وقتي حتى دخلت على المنصور ودَنَوْتُ منه ، فقال لي : ما وراءك ؟ قلت : خيرٌ ألقيه إلى أمير المؤمنين وأُريحه من هذا العناء ، فقال : قل ، قلت : أمير المؤمنين يعلم أن هؤلاء معهم علم ، وقد أخبرني راهب هذا الدير بكذا وكذا ، فلما ذكرت له مقلاص ضحك واستبشر ونزل عن دابته فسجد وأخذ سوطه وأقبل يذرع به ، فقلت في نفسي: لحقه اللجاجُ، ثم دعا المهندسين من وقته وأمرهم بخط الرماد ، فقلت له : أظنُّك يا أمير المؤمنين أرَدْتَ معاندة الراهب وتكذيبه ، فقال : لا والله ولكني كنت ملقّباً بمقلاص وما ظننتُ أن أحداً عرف ذلك غيري، وذاك أنا كنا بناحية السراة في زمان بني أُمية على الحال التي تعلم ، فكنتُ أنا ومن كان في مقدار سنّي من عمومتي وإخوتي نتداعى ونتعاشر ، فبلغت النوبة إليّ يوماً من الأيام وما أملك درهماً واحداً فلم أزل أفكر وأعمل الحيلة إلى أن أصبتُ غزلاً لداية كانت لهم ، فسرقته ثم وجّهْتُ به فبيع لي واشتري لي بثمنه ما احتجت إليه ، وجئت إلى الداية وقلت لها : افعلي كذا واصنعي كذا ، قالت : من أين لك ما أرى ؟ قلت : اقترضت دراهم من بعض أهلي، ففعلت ما أمرتها به ، فلما فرغنا من الأكل وجلسنا للحديث طلبت الداية الغزل فلم تجده فعلمَتْ أني صاحبه ، وكان في تلك الناحية لص يقال له مقلاص مشهور بالسرقة ، فجاءت إلى باب البيت الذي كنا فيه فدعتني فلم أخرج إليها لعلمي أنها وقفت على ما صنعت ، فلما ألَحّتْ وأنا لا أخرج قالت : اخرج يا مقلاص، الناس يتحذّرون من مقلاصهم وأنا مقلاصي معي في البيت ، فمزح معي إخوتي وعمومتي بهذا اللقب ساعة ثم لم أسمع به إلا منك الساعة فعلمت أن أمر

هذه المدينة يتم على يدي لصحة ما وقفت عليه ؛ ثم وضع أساس المدينة مدوّراً وجعل قصره في وسطها وجعل لها أربعة أبواب وأحكم سورها وفصيلها ، فكان القاصد إليها من الشرق يدخل من باب خراسان والقاصد من الحجاز يدخل من باب الكوفة والقاصد من المغرب يدخل من باب الشام والقاصد من فارس والأهواز وواسط والبصرة واليمامة والبحرين يدخل من باب البصرة .

قالوا : فأنفق المنصور على عمارة بغداد ثمانية عشر ألف ألف دينار، وقال الخطيب في رواية: إنه أنفق على مدينته وجامعها وقصر الذهب فيها والأبواب والأسواق إلى أن فرغ من بنائها أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثمانين ألف درهم، وذاك أن الأُستاذ من الصُّنّاع كان يعمل في كل يوم بقيراط إلى خمس حبّات والروزجاري بحبتين إلى ثلاث حبات، وكان الكبش بدرهم والحمل بأربعة دوانيق والتمر ستون رطلاً بدرهم؛ قال الفضل بن دُكَيْن : كان ينادى على لحم البقر في جبانة كِنْدَةَ تسعون رطلاً بدرهم، ولحم الغنم ستون رطلاً بدرهم ، والعسل عشرة أرطال بدرهم ، قال : وكان بين كل باب من أبواب المدينة والباب الآخر ميل ، وفي كل ساف من أسواف البناء مائة ألف لبنة واثنان وستون ألف لبنة من اللبن الجعفري ؛ وعن ابن الشرَوي قال : هدمنا من السور الذي يلي باب المحوّل قطعة فوجدنا فيها لبنة مكتوباً عليها بمَغْرَة : وزنها مائة وسبعة عشر رطلاً، فوزناها فوجدناها كذلك.

وكان المنصور كما ذكرنا بنى مدينته مدوّرة وجعل داره وجامعها في وسطها ، وبنى القبة الخضراء فوق إيوان ، وكان علوُّها ثمانين ذراعاً ، وعلى رأس القبة صنم على صورة فارس في يده رمح ، وكان السلطان إذا رأى أن ذلك الصنم قد استقبل بعض الجهات ومدّ

قومٌ مواعيدُهم مزخرفةٌ
بزُخرف القول والأكاذيبِ

خنثوا سبيل العلى لغيرهم،
ونفسوا في الفسوق والحوب

وقال بعض الأعراب :

لقد طال في بغداد ليلي، ومن يَبِتْ
ببغداد يُصبح ليلُهُ غيرَ راقدِ

بلاد، إذا ولّى النهارُ، تنافرت
براغيثُها من بين مَثْنى وواحدِ

دَيازِجَةٌ شُهْبُ البطون، كأنها
بغالُ بريدٍ أُرسلت في مَذاوِدِ

وقرأتُ بخط عبيد الله بن أحمد جخجخ قال أبو العالية :

ترَحّلْ فما بغداد دار إقامة،
ولا عند من يُرجى ببغداد طائلُ

محلُّ ملوك سَمْتُهم في أديمهم،
فكلهم من حِلْيةِ المجد عاطلُ

سِوى مَعْشَرٍ جلّوا، وجلّ قبيلُهم
يُضاف إلى بذل الندى، وهو باخلُ

ولا غَرْوَ أن شُلّت يد الجود والندى
وقلّ سماحٌ من رجالٍ ونائلُ

إذا غَطْمَطَ البحرُ الغطمطُ ماؤه
فليس عجيباً أن تغيض الجداولُ

وقال آخر :

كفى حزَناً، والحمدُ لله، أنني
ببغداد قد أعيَتْ عليّ مذاهبي

أُصاحبُ قوماً لا أَلَذُّ صِحابَهم،
وآلَفُ قوماً لستُ فيهم براغبِ

وما أنثني في بغداد حبّاً لأهلها،
ولا أنّ فيها مستفاداً لطالبِ

سأرحلُ عنها قالياً لسَراتها،
وأتركُها تركَ الملولِ المجانبِ

وإن أحْوَجتني الحادثات إليهم
فإني حمارٌ في حِرِ أُمِّ النوائبِ

وقال بعضهم يمدح بغداد ويذمُّ أهلها :

سَقْياً لبغداد ورَعياً لها،
ولا سَقى صَوْبُ الحيا أهلَها

يا عَجَباً من سِفَلٍ مثلهم،
كيف أُبيحوا جنّةً مثلها

وقال آخر :

اخلَعْ ببغداد العِذارا،
ودَعِ التنسُّكَ والوَقارا

فلقد بُليتَ بعُصبةٍ
ما إن يَرَوْنَ العارَ عارا

لا مسلمين ولا يهو
د ولا مجوس ولا نصارى

وقدم بعض الهجريّين بغداد فستوبأها وقال :

أرى الريفَ يدنو كل يوم ولية،
وأزداد من نجد وساكنه بعدا

ألا إنّ بغداداً بلادٌ بغيضةٌ
إليّ، وإن أمست معيشتُها رغدا

بلادٌ ترى الأرواحَ فيها مريضةً،
وتزداد نتناً حين تُمطَر أو تندى

وقال أعرابيٌّ مثل ذلك :

ألا يا غرابَ البَيْنِ ما لك ثاوياً
ببغداد لا تمضي، وأنتَ صحيحُ؟

ألا إنما بغداد دارُ بليّةٍ،
هل الله من سجن البلاد مُريحُ؟

وقال أبو يَعلى بن الهبّارية أنشدني جدّي أبو الفضل محمد بن محمد لنفسه :

إذا سَقى الله أرضاً صَوْبَ غاديةٍ،
فلا سقى الله غَيثاً أرضَ بغدادِ

أرضٌ بها الحُرُّ معدومٌ، كأنّ لها
قد قيل في مَثَل : لا حُرَّ بالوادي

بل كلُّ ما شئتَ من عِلْقٍ وزانيةٍ
ومستحَدٍ وصَفْعانٍ وقَوّادِ

وقال أيضاً أبو يعلى بن الهبارية : أنشدني معدانُ التغلبي لنفسه :

بغداد دارٌ، طيبُها آخذٌ
نسيمُه مني بأنفاسي

تصلح للمُوسر لا لامرئٍ
يبيتُ في فقر وإفلاس

لو حلّها قارونُ ربُّ الغنى،
أصبح ذا همٍّ ووَسواس

هي التي توعَدُ، لكنها
عاجلةٌ لطاعم كاسي

حورٌ وولدان ومن كلِّ ما
تطلبه فيها، سوى الناس

بَغراز : آخره زاي، وقال بعضهم : بطَرَسُوس، وأحسبه المذكور بعده.

بَغراس : بالسين مكان الزاي : مدينة في لحف جبل اللكام، بينها وبين انطاكية أربعة فراسخ، على يمين القاصد إلى انطاكية من حلب، في البلاد المطلّة على نواحي طرسوس؛ قال البلاذري : وكانت أرض بغراس لمَسْلَمة بن عبد الملك ووقفها على سبيل البرّ، وكانت بيد الافرنج ففتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٨٤؛ وقد ذكره البُحتري في شعر مدح به أحمد بن طُولُونَ :

لسيوفٌ لها في عُمرِ كلِّ عِدًى رَدًى،
وخيلٌ لها في دارِ كلِّ عِدًى نَهبُ

عَلَتْ فوق بغراس، فضاقت بما جَنَتْ
صُدورُ رجال حين ضاق بها الدَّرْبُ

ينسب إليها أبو عثمان سعيد بن حرب البغراسي، يروي عن عثمان بن خرزاد الأنطاكي، وكان حافظاً؛ وأحمد ابن إبراهيم البغراسي، روى عن أبي بكر الآجرّي، كتب عنه محمد بن بكر بن أحمد وغيره؛ وقال الحافظ أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن القاسم أبو بكر البغراسي الحضرمي : قدم دمشق وحدّث في سنة ٤١٤ عن أبي علي الحسن بن هبة الله الرملي، سمع منه خلف بن مسعود الأندلسي.

بَغرَوَنْدُ : بفتح الواو، وسكون النون، والدال؛ كذا وجدته مضبوطاً بخط ابن برد الخيار؛ وهو بلد معدود في أرمينية الثالثة.

بَغشُورُ : بضم الشين المعجمة، وسكون الواو، وراء : بليدة بين هراة ومرو الروذ، شربهم من آبار عذبة، وزروعهم ومَباطخهم أعذاء، وهم في برية ليس عندهم شجرة واحدة، ويقال لها بغ أيضاً، رأيتها في شهور سنة ٦١٦، والخراب فيها ظاهر؛ وقد نسب إليها خلق كثير من العلماء والأعيان، منهم : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور ابن شاهنشاه ابن بنت أحمد بن منيع، البغوي الأصل، وُلد ببغداد، سمع عليّ بن الجعد وخلف بن هشام

ـانت موقفة لملك الفرس على ملك الروم ، ودليل ـه قالوا في اسم المدينة لأنه اسم الإشارة . وسُرّة ـم العدد. والمعنى أنّه مكان قبض عدد جزية الروم ، قال الشعبي : وكان سام بن نوح له جمّال ورُواء ـنظر . وكان يصيف بالقرية التي ابتناها نوح ، عليه ـلام ، عند خروجه من السفينة ببازَبْدَى وسماها ـنين ، ويشتو بأرض جُوخَى . وكان ممرّه من أرض ـرخى إلى بازبدى على شاطىء دجلة من الجانب ـرقي ، ويسمّى ذلك المكان الآن سام راه يعني ـيق سام . وقال إبراهيم الجنيدي : سمعتهم يقولون سامراء بناها سام بن نوح ، عليه السلام ، ودعا لا يصيب أهلها سوء ، فأراد السفاح أن يبنيها ـ مدينة الأنبار بحذائها ، وأراد المنصور بعدما ـس بغداد بناءها ، وسمع في الرواية ببركة هذه ـينة فابتدأ بالبناء في البردان ثمّ بدا له وبنى بغداد ـاد الرشيد أيضاً بناءها فبنى بحذائها قصراً وهو ـاء أثر عظيم قديم كان للأكاسرة ثمّ بناها المعتصم ـذا في سنة ٢٢١ ؛ وذكر محمد بن أحمد البشاري ـة حسنة فيها قال : لما عُمرت سامرّاء وكملت ـق خيرها واحتفلت سمّيت سرُورَ مَنْ رأى ، اختُصرت فقيل سرّ من رأى ، فلمّا خربت ـوّهت خلقتها واستوحشت سميت ساء من رأى ، اختُصرت فقيل سامراء ، وكان الرشيد حفر نهراً ـها سمّاه القاطول وأتى الجند وبنى عنده قصراً ثمّ المعتصم أيضاً هناك قصراً ووهبه لمولاه اشناس ، ـا ضاقت بغداد عن عساكره وأراد استحداث ـنة كان هذا الموضع على خاطره فجاءه وبنى عنده ـ من رأى ؛ وقد حكي في سبب استحداثه سرّ رأى أنّه قال ابن عبدوس : في سنة ٢١٩ أمر ـصم أبا الوزير أحمد بن خالد الكاتب بأن يأخذ

مائة ألف دينار ويشتري بها بناحية سرّ من رأى موضعاً يبني فيه مدينة وقال له: إني أتخوف أن يصيح هؤلاء الحربية صيحة فيقتلوا غلماني فإذا ابتعتَ لي هذا الموضع كنت فوقهم فإن رابني رائب أتيتهم في البر والبحر حتى آتي عليهم ، فقال له أبو الوزير : آخذ خمسة آلاف دينار وإن احتجت إلى زيادة استردت ، قال : فأخذت خمسة آلاف دينار وقصدت الموضع فابتعت ديراً كان في الموضع من النصارى بخمسة آلاف درهم وابتعت بستاناً كان في جانبه بخمسة آلاف درهم ثمّ أحكمت الأمر فيما احتجت إلى ابتياعه بشيء يسير فانحدرت فأتيته بالصكاك . فخرج إلى الموضع في آخر سنة ٢٢٠ ونزل القاطول في المضارب ثمّ جعل يتقدّم قليلاً قليلاً وينتقل من موضع إلى موضع حتى نزل الموضع وبدأ بالبناء فيه سنة ٢٢١ ، وكان لما ضاقت بغداد عن عسكره وكان إذا ركب يموت جماعة من الصبيان والعميان والضعفاء لازدحام الخيل وضغطها ، فاجتمع أهل الخير على باب المعتصم وقالوا : إمّا أن تخرج من بغداد فإن الناس قد تأذوا بعسكرك أو نحاربك ، فقال : كيف تحاربوني ؟ قالوا : نحاربك بسهام السحر ، قال : وما سهام السحر ؟ قالوا : ندعو عليك ، فقال المعتصم: لا طاقة لي بذلك ؛ وخرج من بغداد ونزل سامراء وسكنها وكان الخلفاء يسكنونها بعده إلى أن خربت إلاّ يسيراً منها ؛ هذا كلّه قول السمعاني ولفظه ؛ وقال أهل السير : إن جيوش المعتصم كثروا حتى بلغ عدد مماليكه من الأتراك سبعين ألفاً فمدوا أيديهم إلى حرم الناس وسعوا فيها بالفساد ، فاجتمع العامة ووقفوا للمعتصم وقالوا : يا أمير المؤمنين ما شيء أحبّ إلينا من مجاورتك لأنّك الإمام والحامي للدين وقد أفرط علينا أمر غلمانك وعمّنا أذاهم فإمّا منعتهم عنّا أو نقلتهم

عنّا ، فقال : أمّا نقلهم فلا يكون إلاّ بنقلي ولكني أتفقدهم وأنهاهم وأزيل ما شكوتم منه ، فنظروا وإذا الأمر قد زاد وعظم وخاف منهم الفتنة ووقوع الحرب وعاودوه بالشكوى وقالوا : إن قدرتَ على نَصَفَتنا وإلاّ فتحوّلْ عنّا وإلاّ حاربناك بالدعاء وندعو عليك في الأسحار . فقال : هذه جيوش لا قدرة لي بها ، نعم أتحوّل وكرامةً . وساق من فوره حتى نزل سامرّاء وبنى بها داراً وأمر عسكره بمثل ذلك ، فعمّر الناس حول قصره حتى صارت أعظم بلاد الله ؛ وبنى بها مسجداً جامعاً في طرف الأسواق ؛ وأنزل أشناس بمن ضم إليه من القوّاد كَرْخَ سامرّاء ، وهو كرخ فيروز ، وأنزل بعضهم في الدور المعروفة بدور العَرَباني ، فتوفي بسامرّاء في سنة ٢٢٧ ، وأقام ابنه الواثق بسامرّاء حتى مات بها ثمّ ولي المتوكل فأقام بالهاروني وبنى به أبنية كثيرة وأقطع الناس في ظهر سُرّ من رأى في الحيّز الذي كان احتجره المعتصم ؛ واتسع الناس بذلك ، وبنى مسجداً جامعاً فأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارة لتعلو أصوات المؤذنين فيها وحتى ينظر إليها من فراسخ فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأوّل ، واشتقّ من دجلة قناتَين شتويّة وصيفيّة تدخلان الجامع وتتخلّلان شوارع سامرّاء ، واشتقّ نهراً آخر وقدره للدخول إلى الحيّز فمات قبل أن يتمّم . وحاول المنتصر تتميمه فلقصر أيامه لم يتمم ثمّ اختلف الأمر بعده فبطل ، وكان المتوكل أنفق عليه سبعمائة ألف دينار ، ولم يبنِ أحد من الخلفاء بسرّ من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل ، فمن ذلك : القصر المعروف بالعروس أنفق عليه ثلاثين ألف ألف درهم ، والقصر المختار خمسة آلاف ألف درهم ، والوحيد ألفي ألف درهم ، والجعفري المحدث عشرة آلاف ألف درهم ، والغريب عشرة

آلاف ألف درهم ، والشيدان عشرة آلاف ألف درهم ، والبرج عشره آلاف ألف درهم . والصبح خمسة آلاف ألف درهم ، والمليح خمسة آلاف ألف درهم ، وقصر بستان الايتاخيّة عشرة آلاف ألف درهم ، والتلّ عُلْوه وسفله خمسة آلاف ألف درهم ، والجوسق في ميدان الصخر خمسمائة ألف درهم ، والمسجد الجامع خمسة عشر ألف ألف درهم . وبركوان للمعتز عشرين ألف ألف درهم . والقلائد خمسين ألف دينار ، وجعل فيها أبنية بمائة ألف دينار ، والغَرْد في دجلة ألف ألف درهم . والقصر بالمتوكلية وهو الذي يقال له الماحوزة خمسين ألف ألف درهم ، والبهو خمسة وعشرين ألف ألف درهم ، واللؤلؤة خمسة آلاف ألف درهم ، فذلك الجميع مائتا ألف ألف وأربعة وتسعون ألف ألف درهم ، وكان المعتصم والواثق والمتوكل إذا بنى أحدهم قصراً أو غيره أمر الشعراء أن يعملوا فيه شعراً ؛ فمن ذلك قول عليّ بن الجهم في الجعفري الذي للمتوكل :

وما زلتُ أسمعُ أنّ الملو
لك تبني على قدر أقدارها

وأعلمُ أنّ عقولَ الرّجا
ل يُقضَى عليها بآثارها

فلمّا رأينا بناء الإما
م رأينا الخلافة في دارها

بدائع لم ترَها فارسٌ
ولا الرّوم في طول أعمارها

وللرّوم ما شيّد الأوّلون
وللفرس آثار أحرارها

وكنّا نُحِسّ لها نخوَةً
فطامَنْتَ نخوَةَ جبّارها

بالجماعة فإن يد الله على الفسطاط ، يريد المدينة التي يجتمع فيها الناس ، وكل مدينة فسطاط ، قال : ومنه قيل لمدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص الفسطاط ، روي عن الشعبي أنه قال : في العبد الآبق إذا أخذ في الفسطاط ففيه عشرة دراهم وإذا أخذ خارج الفسطاط ففيه أربعون ، وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم : فلما فتحت مصر التمس أكثر المسلمين الذين شهدوا الفتح أن تقسم بينهم فقال عمرو : لا أقدر على قسمتها حتى أكتب إلى أمير المؤمنين ، فكتب إليه يعلمه بفتحها وشأنها ويعلمه أن المسلمين طلبوا قسمتها ، فكتب إليه عمر : لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيئاً للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم ، فأقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج ، ففتحت مصر كلها صلحاً بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على أحد منهم في جزية رأسه أكثر من دينارين إلا أنه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الأرض والزرع إلا أهل الإسكندرية فإنهم كانوا يؤدون الجزية والخراج على قدر ما يرى من وليهم لأن الإسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلحٌ ولا ذمة ، وحدث الليث بن سعد عن عبد الله بن جعفر قال : سألت شيخاً من القدماء عن فتح مصر فقال : هاجرنا إلى المدينة أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وأنا محتلم وشهدت فتح مصر ، وقلت : إن ناساً يذكرون أنه لم يكن لهم عهد ، فقال : لا يبالي أن لا يصلي من قال إنه ليس لهم عهد ، فقلت : هل كان لهم كتاب ؟ قال : نعم كتبٌ ثلاثة : كتاب عند طلما صاحب إخنى وكتاب عند قرمان صاحب رشيد وكتاب عند يُحنّس صاحب البرلّس ، قلت : فكيف كان صلحهم ؟ قال : ديناران على كل إنسان جزية وأرزاق المسلمين ، قلت : أفتعلم ما كان من الشروط؟ قال : نعم ستة شروط : لا يُخرجون من ديارهم ولا تُنتزع نساؤهم ولا كنوزهم ولا أراضيهم ولا يزاد عليهم ، وقال عقبة بن عامر : كانت شروطهم ستة : أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ولا يزاد عليهم ولا يكلفوا غير طاقتهم ولا تؤخذ ذراريهم وأن يقاتَل عنهم عدوهم من ورائهم ، وعن يحيى بن ميمون الحضرمي قال : لما فتح عمرو بن العاص مصر صولح جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحُلُمَ إلى ما فوق ذلك ليس فيهم صبيٌ ولا امرأة ولا شيخ على دينارين دينارين فأحصوا لذلك فبلغت عدتهم ثلاثمائة ألف ألف ، وذكر آخرون أن مصر فتحت عنوة ، روى ابن وهب عن داود بن عبد الله الحضرمي أن أبا قنّان حدثه عن أبيه أنه سمع عمرو بن العاص يقول : قعدتُ في مقعدي هذا وما لأحد من قبط مصر عليّ عهدٌ ولا عقدٌ إلا لأهل انطابلس فإن لهم عهداً نوفي لهم به إن شئتُ قتلتُ وإن شئتُ خمست وإن شئت بعتُ ، وروى ابن وهب عن عياض بن عبد الله الفهري عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن عمرو بن العاص فتح مصر بغير عقد ولا عهد وأن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، حبس درّها وصرّها أن يخرج منها شيء نظراً للإمام وأهله ، والله الموفق .

جامعُ ابن طُولونَ : قال القُضاعي : كان السبب في بنائه أن أهل مصر شكَوْا إلى أحمد بن طولون ضيق مسجد الجامع يعنون مسجد عمرو بن العاص فأمر بإنشاء مسجد الجامع بجبل يَشكُر بن جزيلة من لخم ، وهو الآن بين مصر والقاهرة ، فابتدأ ببنائه في سنة ٢٦٤ وفرغ منه في سنة ٢٦٦ ، وذكر أحمد بن يوسف في سيرة أحمد بن طولون أن مبلغ النفقة على هذا الجامع مائة وعشرون ألف دينار ، ومات أحمد بن طولون سنة ٢٧٠ ، وهو الآن فارغ تسكنه المغاربة

ولا تقام فيه جُمعةٌ .

وأما جامع عمرو بن العاص فهو في مصر وهو العامر المسكون ، وكان عمرو بن العاص لما حاصر الحصن بالفسطاط نصب رايته بتلك المحلة فسميت محلة الراية إلى الآن ، وكان موضع هذا الجامع جبّانة ، حاز موضعه قَيْسَبَةُ بن كلثوم التجيبي ويكنى أبا عبد الرحمن ونزله ، فلما رجعوا من الإسكندرية سأل عمرو بن العاص قيسبة في منزله هذا أن يجعله مسجداً فتصدق به قيسبة على المسلمين واختط مع قومه بني سوْم في تجيب فبني سنة ٢١ ، وكان طوله خمسين ذراعاً في عرض ثلاثين ذراعاً ، ويقال إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون رجلاً من الصحابة الكرام ، منهم الزبير بن العوّام والمقداد بن الأسود وعبادة ابن الصامت وأبو الدرداء وأبو ذرّ الغفاري وغيرهم ؛ قيل إنها كانت مشرقة قليلاً حتّى أعاد بناءها على ما هي اليوم قُرّة بن شريك لما هدم المسجد في أيام الوليد بن عبد الملك وبناه ، ثم ولي مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري صحابي من قبل معاوية سنة ٥٣ وبيّضه وزخرفه وزاد في أرجائه وأبّهته وكثّر مؤذّنيه . ثم لما ولي مصر قرة بن شريك العبسي في سنة ٩٢ هدمه بأمر الوليد بن عبد الملك فزاد فيه ونمقه وحسّنه على عادة الوليد بن عبد الملك في بناء الجوامع ، ثم ولي صالح بن علي بن عبد الله بن العباس في أيام السفاح فزاد أيضاً فيه ، وهو أول من ولي مصر من بني هاشم . وذلك في سنة ١٣٣ ، ويقال إنه أدخل في الجامع دار الزبير بن العوّام ، ثم ولي موسى بن عيسى في أيام الرشيد في سنة ١٧٥ فزاد فيه أيضاً ، ثم قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين في أيام المأمون في سنة ٢١١ لقتال الخوارج ولما ظفر بهم ورجع أمر بالزيادة في الجامع فزيد فيه من غربيه ، وكان وروده إلى مصر في ربيع الأول وخروجه في رجب من هذه السنة ، ثم زاد فيه في أيام المعتصم أبو أيوب أحمد بن محمد بن شجاع ابن أخت أبي الوزير أحمد بن خالد ، وكان صاحب الخراج بمصر ، وذلك في سنة ٢٥٨ ، ثم وقع في الجامع حريق في سنة ٢٧٥ فهلك فيه أكثر زيادة عبد الله بن طاهر فأمر خمارويه بن أحمد بن طولون بعمارته وكتب اسمه عليه ، ثم زاد فيه أبو حفص عمر القاضي العباسي في رجب سنة ٣٣٦ ، ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن الخازن رواقاً واحداً مقداره تسعة أذرع في سنة ٣٥٧ ومات قبل تتمتها فأتمها ابنه علي وفرغت في سنة ٣٥٨ ، ثم زاد فيه في أيام الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس الفوّارة التي تحت قبة بيت المال وذلك في سنة ٣٧٨ وجدد الحاكم بياض مسجد الجامع وقلع ما كان عليه من الفسفس وبيّض مواضعه ؛ قال الشريف محمد بن أسعد ابن علي بن الحسن الجوّاني المعروف بابن النحوي في كتاب سماه النُّقَط لمعجم ما أشكل عليه من الخطط : وكان السبب في خراب الفسطاط وإخلاء الخطط حتى بقيت كالتلال أنه توالت في أيام المستنصر بن الظاهر بن الحاكم سبع سنين أولها سنة ٤٥٧ إلى سنة ٤٦٤ من الغلاء والوباء الذي أفنى أهلها وخرب دورها ثم ورد أمير الجيوش بدر الجمالي من الشام في سنة ٤٦٦ وقد عم الخراب جانبي الفسطاط الشرقي والغربي ، فأما الغربي فخرب الشرف منه ومن قنطرة خليج بني وائل مع عقبة يحصُبَ إلى الشرف ومراد والعبسيين وحُبشان وأعين والكلاع والالبوع والاكحول والرّبذ والقرافة ، ومن الشرقي الصدف وغافق وحضرموت والمقوقف والبقنق والعسكر إلى المنظر والمعافر بأجمعها إلى دار أبي قتيل وهو الكوم الذي شرقي عفصة الكبرى وهي سقاية ابن طولون ، فدخل أمير

جوالقات ويحمل فإن أخذنه على عقبة من تلك العقاب مسماة معروفة نخر ونهافت وتكلّس جسمه فصار ذريرة وسمي قمحة ، وإن أسلك به على غير تلك العقبة لم يزل على حاله قصباً صلباً وأنابيب وكعاباً صلبة لا ينتفع به ولا يصلح إلا للوقود ، وهذا من العجائب الفردة ؛ وقال ابن الفقيه : يوجد على حافات نهر نهاوند طين أسود للختم وهو أجود ما يكون من الطين وأشده سواداً وتعلكاً، يزعم أهل الناحية أن السراطين تخرجه من جوف النهر وتلقيه إلى حافاته ، ويقولون إنهم لو حفروا في قرار النهر ما حفروا أو في جوانبه ما وجدوا إلا ما تخرجه السراطين . قال: وحدثني رجل من أهل الأدب قال: رأيت بنهاوند فتى من الكُتّاب وهو كالساهي فقلت له : ما حالك ؟ فقال :

يا طول ليلي بنهاوَندِ
مفكّراً في البثّ والوجدِ

فمرّةً آخذُ من مُنية
لا تجلب الخير ولا تجدي

ومرّةً أشدُو بصوتٍ إذا
غنّيته صدّعَ لي كبدي

قد جالت الأيام بي جولة
فصرتُ منها ببرُوجرد

كأنني في خانها مصحفٌ
مستوحشٌ في يد مرتدّ

الحمدُ لله على كلّ ما
قدّر من قبل ومن بعد

وبين همذان ونهاوند أربعة عشر فرسخاً ، من همذان إلى رُوذَرَاوَر سبعة فراسخ . وجمع الفرس جموعها بنهاوند قيل مائة وخمسون ألف فارس وقُدّم عليهم الفيروزان وبلغ ذلك المسلمين فأنفذ عمر عليهم الجيوش وعليهم النعمان بن مُقَرّن فواقعهم فقُتل أول قتيل فأخذ حذيفة بن اليمان رايته وصار الفتح ، وذلك أول سنة ١٩ لسبع سنين من خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه ، وقيل : كانت سنة ٢٠ ، والأول أثبتُ ، فلم يقم للفرس بعد هذه الوقعة قائم فسماها المسلمون فتح الفتوح ؛ فقال القعقاع بن عمرو المخزومي :

رمى الله من ذمّ العشيرة سادراً
بداهية تبيضّ منها المقادمُ

فدَعْ عنك لومي لا تَلُمني فإنني
أحُوطُ حريمي والعدوّ الموائم

فنحن وردنا في نهاوند مورداً
صدرنا به ، والجمعُ حرّانُ واجم

وقال أيضاً :

وسائلْ نهاونداً بنا كيف وَقْعُنا
وقد أثخنتها في الحروب النوائبُ

وقال أيضاً :

ونحن حبسنا في نهاوند خيلَنا
لشدّ ليالٍ أنتجتْ للأعاجمِ

فنحن لهم بيناً وعصل سجلها
غداة نهاوندٍ لإحدى العظائم[1]

ملأنا شعاباً في نهاوند منهمُ
رجالاً وخيلاً أضرمتْ بالضرائم

وراكضهنّ الفيرزان على الصفا
فلم ينجه منا انفساحُ المخارم

نَهْبَانِ : بالفتح ، فعلان من النهب ، قال عرّام: نهبان يقابلان القدسين وهما جبلان بتهامة يقال لهما نهبٌ الأسفل ونهب الأعلى وهما لمزينة وبني ليث فيهما شقصٌ ونباتُهما العرعر والأثرار ، وهو شجر يتخذ منه القطران كما يتخذ من العرعر وبه قَرَظ ، وهما جبلان

[1] الشطر الأول غامض المعنى ولعل فيه تحريفاً .

مرتفعان شاهقان كبيران ، وفي نهب الأعلى في دوار من الأرض بئر واحدة كبيرة غزيرة الماء عليها مباطخ وبقولٌ ونخلات ويقال لها ذو خيمي وفيه أوْشال ، وفي نهب الأسفل أوشال ويفرق بين هذين الجبلين وقدس وورِقان الطريقُ .

نَهْرَان : من قرى اليمن من ناحية ذمار .

الأنهار وما أضيف إليها مرتباً على حروف المعجم

نَهْرُ أبّا : بفتح الهمزة ، وتشديد الباء الموحدة ، والقصر : من نواحي بغداد حفره أبّا بن الصمغان النبطي .

نهرُ ابنِ عُمَرَ : نهر بالبصرة منسوب إلى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وهو أول من احتفره ، وذلك أنه لما قدم البصرة عاملاً على العراق من قبل يزيد بن الوليد بن عبد الملك شكا إليه أهل البصرة ملوحة مائهم فكتب بذلك إلى يزيد بن الوليد فكتب إليه : إن بلغت النفقة على هذا النهر خراج العراق ما كان في أيدينا فأنفقه عليه . فحفر النهر المعروف بابن عمر .

نهرُ ابن عُمَير : بالبصرة ، منسوب إلى عبد الله بن عمير ابن عمرو بن مالك الليثي ، كان عبد الله بن عامر أقطعه ثمانية آلاف جريب فحفر عليها هذا النهر ، وهو أخوه لأمه دَجاجة بنت أسماء بن الصلْت السُّلَمية ، وإلى أمه دجاجة ينسب نهر أمّ عبد الله .

نهرُ أبي الأسَد : كنية رجل ، والأسَد ، بفتح السين : أحد شعوب دجلة بين المذار ومَطارة في طريق البصرة يصبّ هناك في دجلة العُظمى ومأخذه أيضاً من دجلة قرب نهر دقلة ، وأبو الأسد أحد قوّاد المنصور كان وُجّه إلى البصرة أيام مقام عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس عمّ المنصور بها فحفر بها النهر المعروف بأبي الأسد ، وقيل: بل أقام على فم النهر لأن السفن لم تدخله لضيقه فوسعه حتى دخلته فنسب إليه وكان محفوراً قبله .

نهرُ أبي الخصيب : بالبصرة ، كان مولى لأبي جعفر المنصور أقطعه إياه ، واسم أبي الخصيب مرزوق .

نهرُ أبي فُطْرُس : بضم الفاء ، وسكون الطاء ، وضم الراء ، وسين مهملة : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين . قال المهلبي : على اثني عشر ميلاً من الرملة في سمت الشمال نهر أبي فطرس ومخرجه من أعيُن في الجبل المتصل بنابلس وينصبّ في البحر الملح بين يَدَيْ مدينتيْ أرسوف ويافا ، به كانت وقعة عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس مع بني أميّة فقتلهم في سنة ١٣٢ ، فقال إبراهيم مولى قائد العبلي يرثيهم :

أفاضَ المدامعَ قتلى كُدَا
وقتلى بكُثْوة لم تُرْمَس

وقتلى بوَجٍّ وباللابتين
بيثربَ هم خيرُ ما أنفُس

وبالزابيين نفوسٌ ثوَت
وأخرى بنهر أبي فُطْرُس

أولئك قومٌ أناخت بهم
نوائبُ من زَمن متعس

إذا ركبوا زيّنوا المركبين ،
وإن جلسوا زينة المجلس

هم أضرعوني لريب الزمان ،
وهم ألصقوا الرغم بالمعطَس

فما أنسَ لا أنسَ قتلاهُمُ ،
ولا عاش بعدهمُ من نَسي !

قال المهلبي : وعلى نهر أبي فطرس أوقع أحمد بن طُولون بالمعتضد فهزمه ، قلت : إنما كانت الوقعة بموضع يقال له الطواحين بين المعتضد وخُمارويه بن

أحمد بن طولون ، قال : وعنيه أخذ العزيز هفتكين التركيّ وفلّت عساكر الشام عليه وبالقرب منه أوقع القائد فضل بن صالح بأبي تغلب حمدان فقتله . ويقال إنه ما التقى عليه عسكران إلا هزم المغربي منهما ؛ وذكر أبو نواس في قصيدته في الخصيب نهر فطرس ولم يضفه إلى كُنية فقال :

وأصبحنَ قد فوّزن عن نهر فطرس
وهنّ من البيت المقدّس زُورُ

طوالبَ بالركبان غزّةَ هاشم
وبالفَرَمَا من حاجهنّ شُقور

وقال العَبَلي :

أبكي على فتيةٍ رُزِئتُهُمُ
ما إن هم في الرجال من خلف

نهرُ أبي فطرس محلُّهمُ .
وصبّحوا الزابيين للتلف

أشكو إلى الله ما بُليتُ به
من فقد تلك الوجوه والشرف

نهر الإجّانةِ : بلفظ الإجّانة التي تغسل فيها الثيابُ ، بكسر الهمزة ، وتشديد الجيم ، وبعد الألف نون . قال عُوانة : قدم الأحنف بن قيس على عمر بن الخطاب في أهل البصرة فجعل يسألهم رجلاً رجلاً والأحنف لا يتكلم ، فقال له عمر : أَلك حاجة ؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين . إن مفاتيح الخير بيد الله وإن إخواننا من أهل الأمصار نزلوا منازل الأمم الخالية بين المياه العذبة والجنان الملتفة وإنا نزلنا أرضاً نشاشة لا يجف مرعاها ناحيتها من قبل المشرق البحر الأجاج ومن جهة المغرب الفلاة والعَجاج فليس لنا زرع ولا ضرع تأتينا منافعُنا وميرتُنا في مثل مَرّيء النعامة ، يخرج الرجل الضعيف منا فيستعذب الماء من فرسخين والمرأة كذلك فتَرَبَّق ُولدها تربُّقَ العتز تخاف بادرة العدو وأكلَ السبع ، فإلاّ ترفع خسيستنا ونجبر فاقتنا نكُنْ كقوم هلكوا ، فألحق عمر ذَراري أهل البصرة في العطاء وكتب إلى أبي موسى يأمره أن يحفر لهم نهراً ، فذكر جماعة من أهل العلم أن دجلة العوراء وهي دجلة البصرة كانت خَوْراً ، والخورُ : طريق للماء لم يحفره أحد تجري إليه الأمطار ويتراجع ماؤها فيه عند المدّ وينضب في الجزر ، وكان يحده مما يلي البصرة خَوْرٌ واسعٌ كان يسمى في الجاهلية الإجّانة وتسميه العرب في الإسلام خزّاز ، وهوَ على مقدار ثلاثة فراسخ من البصره ومنه يبتدىء النهر الذي يعرف اليوم بنهر الإجانة ، فلما أمر عمر أبا موسى بحفر نهر ابتدأ بحفر نهر الإجّانة فقأره ثلاثة فراسخ حتى بلغ به البصرة ، وكان طول نهر الأُبلّة أربعة فراسخ ثم انطمّ منه شيء على قدر فرسخ من البصرة ، وكان زياد ابن أبيه والياً على الديوان وبيت المال من قبل عبد الله بن عامر بن كُرَيز . وعبد الله يومئذ على البصرة من قبل عثمان . فأشار إلى ابن عامر أن ينفذ نهر الأبلّة من حيث انفمّ حتى يبلغ البصرة ويصله بنهر الإجّانة . فدافع بذلك إلى أن شخص ابن عامر إلى خراسان واستخلف زياداً على حفر أبي موسى على حاله . فحفر نهر الأبلة من حيث انفم حتى وصله بالإجانة عند البصرة وولى ذلك ابن أخيه عبد الرحمن ابن أبي بَكْرَة . فلما فتح عبد الرحمن الماء جعل يرْكُض بفرسه والماء يكاد يسبقه حتى التقى به . فصار نهراً مخرجه من فم نهر الإجانة ومنتهاه إلى الأبلّة ، وهذا إلى الآن على ذلك ، وقدم ابن عامر من خراسان فغضب على زياد وقال: إنما أردتَ أن تذهب بذكر النهر دوني ! فتباعد ما بينهما حتى ماتا وتباعد لسببه ما بين أولادهما . قال يونس بن حبيب : فأنا

أدركت ما بين آل زياد وآل عامر تباعُداً ، وفي كتاب البصرة لأبي يحيى الساجي : نهر الجُوبَرَة من أنهار البصرة القديمة . وكان ماء دجلة ينتهي إلى فُوهَة الجوبَرَة فيستنقع فيه الماء مثل البركة الواسعة فكان أهل البصرة يدنون منه أحياناً ويغسلون ثيابهم . وكانت فيه أجاجين وأنقِرَةٌ وخزُفٌ وآلاتُ القصّار فلذلك سمي نهر الإجّانة . قال أبو اليقظان : كان أهل البصرة يشربون قبل حفر الفَيض من خليج يأتي من دير جابيل إلى موضع نهر نافذ ، قال المدائني : لم تزل البصرة على عين ماء لا ماء الإجانة وإليه ينتهي خليج الأبلة حتى كلّم الأحنفُ عُمَرَ فكتب إلى أبي موسى يأمره أن يحفر لهم نهراً فاحتَرَ من الإجانة من الموضع الذي يقال له أبْكَن وكان قد حفره الماء فحفره أبو موسى وعبّره إلى البصرة . فلما استغنى الناس عنه طمّوه من البصرة إلى ثبق الحيرة ورسمه قائمٌ إلى اليوم ، فكانوا يستقون قبل ذلك ماءهم من الأبلة وكان يذهب رسولهم إذا قام المتهجدون من الليل فيأتي بالماء من الغد صلاة العصر .

نهرُ أزّى : بالعراق لناس من ثقيف ، بالزاي والقصر ، قال الساجي : نهر أزّى قديم بالبصرة وبه اتّصل نهر الإجّانة ، قال البَلاذُري : نهر أزّى صيدت فيه سمكة يقال لها أزّى فسمي بها . وعلى نهر أزّى أرض حُمْران التي أقطعه إياها عثمانُ .

نهرُ الأزرَق : نهر بالثغر بين بَهَسْنَا وحصن منصور في طرف بلاد الروم من جهة حلب ؟

نهرُ الأسوَد : نهر قريب من الذي قبله في طرف بلاد المصيصة وطرسوس .

نهرُ الأساورَةِ : بالبصرة وهو الذي عند دار فيل مولى زياد ، قال الساجي : كان سيه الأسواري على مقدمة يزدجرد ثم بعث به إلى الأهواز لمدد أهلها فنزل الكَلْتانية وأبو موسى الأشعري محاصر لتسوس . فلما رأى ظهور الإسلام أرسل إلى أبي موسى : إنّا أحببنا الدخول في دينكم على أن نقاتل عدوّكم من العجم معكم . وعلى أنه إن وقع بينكم اختلاف لا نقاتل بعضكم مع بعض ، وعلى أنه إن قاتَلَنا العرب منعتمونا منهم وأعتمونا عليهم ، وأن ننزل بحيث شئنا من البلدان ونكون فيمن شئنا منكم ، وعلى أن نلحق بشرف العطاء ويعقد لنا بذلك الأمير الذي بعثكم ، فكتب بذلك أبو موسى إلى عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، فأجابهم إلى ما التمسوا فخرجوا حتى لحقوا بالمسلمين وشهدوا مع أبي موسى حصار تُستَر ثم فرض لهم في شرف العطاء . فلما صاروا إلى البصرة وسألوا أيّ الأحياء أقربُ نسباً إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . فقيل بنو تميم فحالفوهم ثم خُطّطت خططهم فنزلوها وحفروا نهرهم المعروف بنهر الأساورة ، ويقال إن عبد الله بن عامر حفره وأقطعهم إياه فنُسب إليهم .

نهرُ أطّ : لما استولى خالد بن الوليد على الحيرة ونواحيها أرسل عُمّاله إلى النواحي فكان فيمن أرسل من العُمّال أطّ بن أبي أطّ رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم إلى دَوْرَقستان فنزل على نهر منها فسمي ذلك النهر به إلى هذه الغاية .

نهرُ أمّ حبيبٍ : بالبصرة لأمّ حبيب بنت زياد أقطعها إياه وكان عليه قصر كثير الأبواب يسمى هزاردر .

نهرُ أمّ عبدِ الله : بالبصرة . منسوب إلى أمّ عبد الله ابن عامر بن كُرَيز أمير البصرة في أيام عثمان .

نهرُ الأميرِ : بواسط ، ينسب إلى العباس بن محمد بن

نهرُ حبيب: نسب إلى حبيب بن شهاب الشامي قطيعة من عثمان، وقيل من زياد.

نهرُ حُمَيْدَة: بالبصرة. نسب إلى حميدة أم عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كُرَيز وهي من بني عبد الرحمن بن سَمُرة بن حبيب بن عبد شمس.

نهرُ حُوَيْرِث: بضم الحاء المهملة، وسكون الواو، وكسر الراء، وياء ثم ثاء: نهر يأخذ من بُحَيرة الحَدَث قرب مَرْعَش ويجري حتى يصب في نهر جَيْحان.

نهرُ دُبَيْس: وهو بالبصرة، ودبيس مولى لزياد ابن أبيه، قال القَحْذَمي: كان زياد لما بلغ بنهر مَعْقِل قُبته التي كان يعرض فيها الجند ردّة إلى مستقبل الجنوب حتى أخرجه إلى أصحاب الصدقة بالجبل فسمي ذلك العطف نهر دبيس برجل قَصّار كان يقصر عليه الثياب.

نهرُ الدَّجاج: محلة ببغداد على نهر كان يأخذ من كَرْخايا قرب الكرخ من الجانب الغربي.

نهرُ الدَّير: نهر كبير بين البصرة ومَطَارا. بينه وبين البصرة نحو عشرين فرسخاً. سمي بذلك لدير كان على فوهته يقال له دير الدِّهْدار. وهناك بُلَيد حسن وبه يُعمل أكثر الغضار الذي بنواحي البصرة، ينسب إليه أبو القاسم عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن طاهر بن إبراهيم البصري قاضي نهر الدير. كان مشكوراً في أحكامه. تفقه على القاضي أبي العباس الجرجاني بالبصرة ثم على أبي بكر الخُجَنْدي بأصبهان. وسمع الحديث على أبي طاهر القصّاري وأبي علي التُّستري وغيرهما، ومولده سنة ٤٥٨؛ قاله السلفي.

نهرُ ذراع: بالعراق، وهو ذراع النمري من ربيعة وهو والد هارون بن ذراع.

نهرُ الذهب: يزعم أهل حلب أنه نهر وادي بُطنان الذي يمرّ ببزاعة وهو الذي يقال له عجائب الدنيا ثلاثة: دير الكَلْب ونهر الذهب وقلعة حلب والعجب فيه أن أوله يباع بالميزان وآخره بالكيل؛ وتفسير ذلك أن أوله يزرع على الحصى كالقطن وسائر الحبوب ثم ينصبّ إلى بطيحة عظيمة طولها نحو فرسخين في عرض مثل ذلك فيجمد فيصير ملحاً يمتار منه أكثر نواحي الشام ويباع بالكيل.

نهرُ رُفَيْل: بضم أوله، وفتح ثانيه، بلفظ التصغير: نهر يصب في دجلة بغداد مأخذه من نهر عيسى، وهو الذي عليه قنطرة الشوك ويصب في دجلة عند الجسر، منسوب إلى الرفيل واسمه معاذر بن خشيش بن أبرويز ابن خشين بن خسروان، وإنما سمي معاذر بالرفيل لأنه لما قدم على عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ليجدّد إسلامه وكان قد أسلم على يد سعد بن أبي وقاص ودخل على عمر وعليه ثوب ديباج يسحب على الأرض فقال عمر: مَنْ ذا الرُّفيل؟ فصار له اسماً علماً، وهو جد الوزير رئيس الرؤساء وجد أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمران بن الحسن بن عبيد بن خالد ابن الرفيل، وكان كثير السماع، مات سنة ٤٦٥، ومولده في شهر ربيع الأول سنة ٣٧٥.

نهرُ زَاوَرَ: بالزاي ثم ألف، وواو مفتوحة، وراء مهملة: نهر متصل بعُكبرا وزاورُ قرية عنده.

نهرُ الزُّطّ: من الأنهار القديمة بالبطيحة؛ عن نصر.

نهرُ سَابَا: بسين مهملة، وبعد الألف باء موحدة، وألف مقصورة: وهو نهر بتلّ مَوْزَن بالجزيرة.

نهرُ سابس: بالسين المهملة، وبعد الألف باء موحدة، وسين أخرى مهملة: فوق واسط بيوم عليه قرًى.

نهرُ سَعد: من نواحي الأنبار، لما فتح سعد بن أبي وقاص الأنبار سأله دهاقينها أن يحفر لهم نهراً كانوا

سألوا عظيم الفرس حفره لهم فجمع الرجال لذلك فحفروا حتى انتهوا إلى جبل لم يمكنهم شقه فتركوه، فلما ولي الحجاج العراق جمع الفَعَلة من كل ناحية وقال لقُوّامه: انظروا إلى قيمة ما يأكل رجل من الحفّارين في اليوم فإن كان وزنه مثل ما يقلع فلا تمتنعوا من الحفر، وأنفقوا عليه حتى استتموه فنسب ذلك الجبل إلى الحجاج ونسب النهر إلى سعد بن أبي وقاص.

نهرُ سعيد: اسم نهر بالبصرة، له ذكر في التواريخ. ونهر سعيد أيضاً: دون الرَّقّة من ديار مُضَر، ينسب إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان وهو الذي يقال له سعيد الخير، وكان يظهر نُسُكاً، وكان موضع نهره هذا غَيْضَةً ذات سباع فأقطعه إياها الوليد أخوه فحفر النهر وعمّر ما هناك.

نهرُ سَلْم: بالبصرة منسوب إلى سَلْم بن عبيد الله بن أبي بَكْرَة.

نهرُ سَمُرَة: قرية فيها قبر العُزَير النبي، عليه السلام، في أرض مَيسان، والعامة تقول نهر سِمَّرَة.

نهرُ سُورَا: بالضم، ويقال سوراء: من نواحي الكوفة، وقد ذكرت سورا في موضعها.

نهرُ شَيْطَان: بالبصرة، ينسب إلى مولى لزياد ابن أبيه.

نهرُ شَيْلَى: بأرض السواد ثم أرض الأنبار، وهو شيلى بن فَرُّخ زادان المروزي وولده يدّعون أن سابور حفره لجدّهم حين رتبه بنغيا من طَسوج الأنبار، والذي يقوله غيرهم أنه نُسب إلى رجل كان متقبلاً لحفره ثم عُرف بنهر زياد ابن أبيه لأنه استحدث حفره، وقيل إن رجلاً يقال له شيلى كانت له عليه مبقلة في أيام المنصور وإن هذا النهر كان قديماً وقد انطمّ فأمر المنصور بحفره فلم يستتم حتى توفي فاستتم في خلافة المهدي.

نهرُ الصِّلَة: بواسط. أمر بحفره المهدي فحفر وأُحيي ما عليه من الأراضي وجُعلت غلّته لصِلات أهل الحرمين ونفقتهم.

نهرُ الطَّابَق: محلة ببغداد من الجانب الغربي قرب نهر القلاّئين شرقاً، وإنما هو نهر بابك منسوب إلى بابك بن بهرام بن بابك وهو قديم، وبابك هو الذي اتخذ العقد الذي عليه قصر عيسى بن علي واحتفر هذا النهر، ومأخذه من كَرْخايا ويصب في نهر عيسى عند دار بِطّيخ، وقرأت في بعض التواريخ المحدثة قال: وفي سنة ٤٨٨ أحرقت محلة نهر طابق وصارت تلولاً لفتنة كانت بينهم وبين محلة باب الأرحاء.

نهرُ عَبْدَان: ذكر في عَبدان.

نهرُ عَدِيّ بن أرطاة: بالبصرة: كان نهر عدي خوراً من نهر البصرة حتى فتقه عدي بن أرطاة الفزاري عامل عمر بن عبد العزيز من بثق نهر شيرين جارية أبرويز، ولما فرغ عدي من نهره كتب إلى عمر بن عبد العزيز: إني احتفرت لأهل البصرة نهراً عذب به مشربهم وجادت عليه أموالهم فلم أرَ لهم على ذلك شكراً، فإن أذنتَ لي قسمتُ عليهم ما أنفقتُه عليه، فكتب إليه عمر: إني لا أحسب أهل البصرة عند حفرك هذا النهر خلوا من رجل يشرب منه يقول الحمد لله، وإن الله عز وجلّ قد رضي بنا شكراً فارض بنا شكراً من حفر نهرك.

نهرُ العلاء: بالبصرة. هو العلاء بن شَريك الهُذَلي من أهل المدينة أهدى إلى عبد الملك شيئاً أعجبه فأقطعه مائة جريب.

نهرُ عيسى بن عليّ بن عبد الله بن العباس: وهي

ومُزَينة أم عثمان وأوْس ابنَي عمرو بن أدّ، صحب النبي، صلى الله عليه وسلم: وهو نهر معروف بالبصرة فَمُه عند فَم الإجّانة المقدّم ذكره. ذكر الواقدي أن عمر أمر أبا موسى الأشعري أن يحفر نهراً بالبصرة وأن يُجْريه على يد مَعقل بن يسار المزني فنسب إليه، وتوفي معقل بالبصرة في ولاية عبيد الله ابن زياد البصرة لمعاوية، وقال المدائني والقحذمي: كلّم المنذر بن الجارود العبدي معاوية بن أبي سفيان في حفر نهر ثان لنهر الأبُلّة فكتب إلى زياد فحفر نهر معقل، فقال قوم: أجرى فمَه على يد معقل فنُسب إليه، وقال قوم: بل أجراه زياد على يد عبد الرحمن ابن أبي بكرة أو غيره فلما فرغ منه وأراد فتحه بعث زياد معقل بن يسار ليحضر فتحه تبركاً به لأنه رجل من الصحابة فقال الناس نهر معقل، فذكر القحذمي أن زياداً أعطى رجلاً ألف درهم وقال: ابلغْ دجلة وسل عن صاحب النهر هذا من هو فإن قال رجل إنه نهر زياد فأعطه الألف. فبلغ الرجل دجلة ثم رجع فقال: ما لقيت أحداً يقول إلا نهر معقل، فقال زياد: وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

نهر مَكْحُول: بالبصرة، وهو مكحول بن حاتم الأحمسي. ومكحول هو ابن عم شيبان صاحب مقبرة شيبان بن عبد الله الذي كان على شرطة زياد ابن أبيه، وكان مكحول يقول الشعر في الخيل، فكانت قطيعة من عبد الملك بن مروان، وقال القحذمي: نهر مكحول منسوب إلى مكحول بن عبد الله السعدي.

نهرُ المُعَلّى: وهو اليوم أشهر وأعظم محلة ببغداد وفيها دار الخلافة المعظمة، وهو نهر يدخل من باب بين، وهو باقٍ إلى الآن مستمدّه من الخالص فيسير تحت الأرض حتى يدخل دار الخلافة، وهو المسمى بالفردوس. ينسب إلى المعلّى بن طريف مولى المهدي وكان من كبار قُوّاد الرشيد جمع له من الأعمال ما لم يجمع لكبير أحد، ولي المعلّى البصرة وفارس والأهواز واليمامة والبحرين.

نهرُ الملك: كورة واسعة ببغداد بعد نهر عيسى يقال إنه يشتمل على ثلاثمائة وستين قرية على عدد أيام السنة، قيل إن أول من حفره سليمان بن داود، عليهما السلام، وقيل إنه حفره الإسكندر لما خرب السواد وكذلك الصراة، وقال أبو بكر أحمد بن علي: حفر نهر الملك أقفورشاه بن بلاش وهو الذي قتله أردشير بن بابك وقام مقامه وكان آخر ملوك النبط ملك مائتي سنة.

نهرُ مُوسَى: كان يأخذ من نهر بين إلى أن يصل إلى قصر المعتضد المعروف بالثريّا ويسير إلى منقسم الماء فينقسم ثلاثة أنهار فيتخرّق محالّ الجانب الشرقي من بغداد أحدها نهر المعلّى، وقد ذكر.

نهرُ ناب: بالنون، وآخره باء: قرب أوانا من نواحي دُجَيل.

نهرُ نافِذ: بالبصرة وهو مولى لعبد الله بن عامر كان ولاّه حفره فغلب عليه.

نهرُ يَزيد: بالبصرة منسوب إلى يزيد بن عبد الله الحميري الإباضي، ونهر يزيد: بدمشق أيضاً مشهور منسوب إلى يزيد بن أبي سفيان.

نهرُ يَسَار: منسوب إلى يسار بن مسلم بن عمرو؛ عن الكلبي؛ واعلم أن الأنهار كثيرة لا تحصى وإنما ذكرنا منها ما لا يعرف إلا بذكر النهر من محلة أو قرية أو مدينة أو ما أشبه ذلك.

نَهْرَوانُ: وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون، وهي ثلاثة نهروانات: الأعلى والأوسط والأسفل، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدّها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة، منها: إسكاف وجرجرايا والصافية ودير قُنّى وغير ذلك، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، رضي الله عنه، مع الخوارج مشهورة؛ وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب فمن كان من مدُنها نسب إلى مدينة ومن كان من قراها الصغار نسب إلى الكورة، وهو نهر مبتدؤه قرب تامرّا أو حلوان، فإني لا أحققه ولم أر أحداً ذكره، وهو الآن خراب ومدُنه وقراه تلال يراها الناس بها والحيطان قائمة، وكان سبب خرابه اختلاف السلاطين وقتال بعضهم بعضاً في أيام السلجوقية إذ كان كل من ملك لا يحتفل بالعمارة إذ كان قصده أن يحوصل ويطير، وكان أيضاً في ممر العساكر فجلا عنه أهله واستمرّ خرابه. وقد استشأم الملوك أيضاً من تجديد حفر نهره وزعموا أنه ما شرع فيه أحد إلا مات قبل تمامه، وكان قد شرع فيه نهروان الخادم وغيره فمات وبقي على حاله. وكان من أجمل نواحي بغداد وأكثرها دخلاً وأحسنها منظراً وأبهاها مخبراً. قال ابن الكلبي: وفارس حفرت النهروان وكان اسمه نهروانا أي إن قلّ ماؤه عطش أهله وإن كثر غرقوا، وقال حمزة الأصبهاني: ويقبل من نواحي أذربيجان إلى جانب العراق وادٍ جرّارٌ فيسقي قرى كثيرة ثم ينصبّ ما بقي منه في دجلة أسفل المدائن، ولهذا النهر اسمان أحدهما فارسي والآخر سرياني، فالفارسي جوروان والسرياني تامرّا، فعرّب الاسم الفارسي فقيل نهروان والعامة يقولون نِهْروان، بكسر النون، على خطإ، وقرأت في كتاب ابن الكلبي في أنساب البلدان قال: تامرّا ونهروان ابنا جوخي حفرا النهرين فنُسبا إليهما؛ وقد ذكر أبو علي التنوخي في نشوراه خبراً في اشتقاق هذه اللفظة لا أرى يوافق لفظ ما ذكره أنه مشتق منه إلا أني ذكرت الخبر بطوله. قال أبو علي: حدثني أبو الحسين بن أبي قيراط قال: سمعت علي بن عيسى الوزير يحدث دفعات أنه سمع أباه يحدّث عن جده عن مشايخ أهل العلم بأخبار الفرس وأيامهم، قالوا: معنى قولهم النهروان ثواب العمل، قالوا: وإنما سمي النهروان بذلك لأن بعض الملوك الأكاسرة قد غلب عليه بعض حاشيته حتى دبر أكثر أمره وترقّت منزلته عنده وكان قبل ذلك من قبل صاحب المائدة مرسوماً بإصلاح الألبان والكواميخ. وكان صاحب المائدة يتحسر كيف علت منزلة هذا وقد كان تابعاً له وكان قد غلب على الملك، وكان مع ذلك الرجل يهوديّ ساحر حاذق فقال له اليهودي: ما لي أراك مهموماً فحدّثني بأمرك لعلّ فرَجك عندي، فحدّثه بأمره، فقال له اليهودي: إن رددتك إلى منزلتك ما لي عندك؟ فقال: أشاطرك حالي ونعمتي وجميع مالي، فتعاهدا على ذلك، فقال: أظهر وحشةً بيننا وأنك قد صرفتني ظاهراً. ففعل ذلك به فسار اليهودي إلى الرجل الغالب على الملك فحدّثه وتقرّب إليه بما جرى عليه من الرجل الأول ولم يزل يحدثه مدة طويلة حتى أنيس به ذلك الرجل فلقيه في بعض الأيام ومع غلامه غضارة من ذهب فيها شيراز في غاية الطيب يريد أن يقدمه إلى الملك. فقال له: أرني هذا الشيراز. فقال الرجل لغلامه: أره إياه. فأراه إياه فخاتل الرجل والغلام وأخذ بأعينهما بسحره وطرح في الشيراز قرطاساً كان فيه سمّ ساعة وغطّى الغلام الغضارة ومضى ليقدّمها إذا قدّمت المائدة. فبادر اليهودي إلى صاحب المائدة الأول وقال: قد فرغتُ من القصة. وعرّفه ما عمل ووصف له الغضارة وقال له: امضِ الساعة إلى الملك وأخبره. فبادر الرجل ووجد المائدة تريد أن

تقدّم فقال : أيها الملك إن هذا يريد أن يسمّك في هذه الغضارة فإنه قد جعل فيها سمّ ساعة فلا تأكلها وجرّبها ليصحّ لك قولي ، فقال الرجل : هذا إليّ وما بنا إلى تجربتها حاجة على حيوان ، أنا آكل منه ، فبادر فأكل منها لقمةً فتلِف في الحال لأنه لا يعلم بالقصة ، فقال صاحب المائدة الأول : إنما أكل ليتلف أيها الملك لمّا علم أنك إذا جرّبته وصحّ عندك قتلته فقتلَ هو نفسه بيده واستراحَ من عذاب توقعه فيه ، فلم يشكّ الملك في صحة قوله وردّ إليه مرتبته وزاد في إكرامه وعظمته ، ومضت السنون على ذلك فاتفق أن عرض للملك علّة كان يسهر لأجلها وكان يخرج بالليل ويطوف في صُحون حجره ودوره وبساتينها ويستمع على أبواب حجر نسائه وغيرها ، فانتهى ليلة في طوافه إلى حجرة الطباخ وفيها ذلك اليهودي وغلمانه وهو جالس يحدّث بعض أصحاب المطبخ ويتشكى إليه ويقول إنه يقصر في حقي وإنما أنا أصلُ نعمته وما هو فيه ، فقال له المحدّث: وكيف صرت أصل نعمته ؟ فاستكتمه ما يحدثه به فضمن له ذلك فحدّثه بحديث الشيراز والسمّ . فلما سمع الملك ذلك قامت قيامته وأحضر الموبذ من غد وحدّثه بالحديث وشاوره فيما يعمل مما يزيل ذلك عنه إثم ذلك الفعل في مَعاده فأمره بقتل اليهودي وصاحب المائدة والإحسان إلى عقب الذي كان قتل نفسه ثم قال : ولا يزيل عنك إثم هذا إلا أن تطوف في عملك حتى تنتهي إلى بقعة خراب فتستحدث لها عمارة ونهراً وشرباً فيعيش الناس بذلك في باقي الدهر فتكون كمن أحيا شيئاً عوضاً عمّن أماته فيتمحّص عنك الإثم ، فقتل الملك الرجلين وطاف عمله حتى بلغ موضع النهروان وهو صحراء خراب فأجمع رأيه على حفر نهر فيه وأحدث قرى عليه وسماه ثواب العمل لأجل هذه القصة ، قلت أنا : وقد سألت جماعة من الفرس إذ لم أثق بما أعرفه منها هل بين هذا اللفظ ومسماه توافق فلم يعرفوا ذلك ولعلّه باللغة الفهلوية ؛ قال ابن الجرّاح في تاريخه في سنة ٣٢٦ في ذي القعدة أصعد بَجْكم التركي إلى بغداد ليدفع عنها محمد بن رائق مولى محمد الخليفة فبعث أحمد بن عليّ بن سعيد الكوفي من يبثق نهر النهروان إلى درب ديّالى ، فلما أشرف عليه بجكم قال : يا قوم لقد أحسنوا إلينا ، وأمر بسفينتين فنُصبتا عليه جسراً فعبر هنيئاً مريئاً ولو ركبه ما كان يصعب ركوبه ، قال : فحدّثني أحمد الكاتب بن محمد بن سهل وكان على ديوان فارس في ديوان الخراج وقد تجاذبنا خبر خطاب السواد ومنه النهروانان وعليهما يومئذ للسلطان ألف ألف ومائتا ألف دينار فأخرجها الكوفي ، قال : حضرت مجلس الكوفي وقت ولي بجكم وقد كتب إلى عامله عليها جواب كتابه في أمر أعجزه : ويلك ولو في قلبك يعني ماء النهروان إلى درب ديّالى . ففعل وعظم أمره المستحفل وبقي البلد خراباً مدة أربع عشرة سنة حتى فني أهله بالغربة والموت إلى أن قبض الله معزّ الدولة أبا الحسين أحمد بن بُوَيْه الديلمي فسدّه بعد أن سُدّ مراراً فانفتح ووقع الناس منه في شدة . فلما قضى الله سدّه عاش اليسير فمن بقي من أهله تراجعوا إليه ، ثم ذكر ابن الجرّاح أيضاً : في سنة ٣١ لما ورد ناصر الدولة الحسن بن حمدان إلى بغداد مستولياً على تدبير الأمور بها أطلق عشرين ألف دينار للنفقة على بثق النهروان بالسهلية ، قال : وكنا في هذا الموضع بحضرة ناصر الدولة وجرى ذكر هذا البثق بمحضر من يواخي وكان عبيد الله بن محمد الكلْوَاذاني صاحب الديوان حاضراً وخاضوا فيه وفيما يرتفع بإصلاحه من نواحيه وهي النهروانات الثلاثة وجاذَرُ

والمدينة العتيقة وشرقي كلواذى والأهواز ، فقال الكلواذاني وهو في الديوان منذ أربعين سنة : هذه بُلدان يرتفع منها للسلطان ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم ، فقلت : يا هذا ما تفعل ؟ ووقع لي أن الحال يصلح والأيام بناصر الدولة تستمر وتدوم ويطالب بهذا المال عند تمام المصلحة هذه النواحي ترتفع على السعر الوافي أصلاً دون هذا المقدار كثيراً فكيف ما يخصّ السلطان وأكثر ما عرف من ارتفاع هذه النواحي على توسط الأسعار وغلبة المدار ألف ألف دينار ونحو مائتي دينار للسلطان أربعمائة ألف دينار وفي الإقطاعات والتسويغات والإيغارات والمنقولات أربعمائة ألف دينار للسلطان وللتنأة والمزارعين والأكَرَة نحو أربعمائة ألف دينار ؛ فرجع عن هذا القول ، وقال : سَهَوْتَ ، هذا الذي قلته هو ارتفاع جميع الأصل ، ثم بطل ما أراده ناصر الدولة بانزعاجه من بغداد ورجوعه إلى الموصل ورجوع الأمر إلى تُزون التركي . والله المستعان ؛ قلتُ : وينسب إلى هذه الناحية المعافى بن زكرياء بن يحيى بن حميد بن حماد النهرواني أبو الفرج القاضي ، كان من أعلم أهل زمانه ، روى عن أبي القاسم البغوي ويحيى بن صاعد وغيرهما ، روى عنه القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري وأبو القاسم الأزهري وغيرهما . ومات سنة ٣٩٠ ، ومولده سنة ٣٠٥ ؛ قال أبو عبد الله الحميدي : قرأت بخط أبي الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني القاضي قال : حججت سنة فكنتُ بمنى أيام التشريق إذ سمعت منادياً ينادي : يا أبا الفرج ! فقلت في نفسي : لعله يريدني ، ثم قلت : في الناس خلق كثير ممن يكنى أبا الفرج فلعله يريد غيري ، فلم أجبه ، فلما رأى أنه لا يجيبه أحد نادى : يا أبا الفرج المعافى ! فهممتُ أن أجيبه ثم قلت : يتفق من يكون اسمه المعافى وكنيته أبا الفرج ، فلم أجبه ، فرجع ونادى : يا أبا الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني ! فقلت : لم يبقَ شك في مناداته إياي إذ ذكر اسمي وكنيتي واسم أبي وما أنسب إليه ، فقلت له : ها أنا ذا ما تريد ؟ فقال : ومن أنت ؟ فقلت : أبو الفرج المعافى ابن زكرياء النهرواني ، قال : فلعلك من نهروان الشرق ؟ قلت : نعم ، قال : نحن نريد نهروان الغرب ، فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما أنسب إليه وعلمت أن بالمغرب موضعاً يعرف بالنهروان غير نهروان العراق ؛ وأبو حكيم إبراهيم ابن دينار بن أحمد بن الحسين بن حامد بن إبراهيم النهرواني البغدادي الفقيه الحنبلي ، شيخ صالح نزل باب الأزج وله هناك مدرسة منسوبة إليه ، تفقه على أبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلواذاني ، وكان حسن المعرفة بالفقه والمناظرة ، تخرج به جماعة وانتفعوا به لخيره وصلاحه ، سمع أبا الحسن عليّ بن محمد العلاّف وأبا القاسم عليّ بن محمد بن بيان وغيرهما . وحدّث ودرّس وأفتى ، وروى عنه أبو الفرج ابن الجوزي وقال : مات في جمادى الآخرة سنة ٥٥٦ . ومولده سنة ٤٨٠ .

نُهْمٌ : بضم النون ، وسكون الهاء ؛ قال أبو المنذر : كان لمُزَيْنَةَ صنمٌ يقال له نُهْمٌ وبه كانت تسمى عَبْدَ نُهْمٍ ، وكان سادن نهم يسمّى خُزاعي بن عبد نهم من مزينة ثم من بني عدي ، فلما سمع بالنبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، ثار إلى الصنم فكسره وأنشأ يقول :

ذهبتُ إلى نُهْمٍ لأذبح عنده
عتيرةَ نُسْكٍ كالذي كنتُ أفعلُ
فقلت لنفسي حين راجعتُ عَقْلَها :
أهذا إلهٌ أبكَمٌ ليس يَعْقِلُ ؟

واسط

ما قاله أبو حاتم ، قال الأسوَدُ : وأخبرني أبو النّدى قال : إن للعرب سبعة أواسط : واسط نجد ، وهو الذي ذكره خِداش بن زُهيرحيث قال :

عفا واسطٌ كَلاَّؤه فمحاضِرُهْ
إلى حيث نِهْيَا سَيْلِه فصَدَائِرُهْ

وواسط الحجاز ، وهو الذي ذكره كثيِّر فقال :

أجَدّوا فأما أهل عَزّةَ غُدوةً
فبانوا وأما واسطٌ فمقيم

وواسط الجزيرة ؛ قال الأخطل :

كذبتْك عينُك أمْ رأيت بواسطٍ
غَلَسَ الظلامِ من الرَّباب خيالا ؟

وقال أيضاً :

عفا واسطٌ من أهل رَضْوَى فنَبتَلُ
فمُجتَمع الحُرَّين فالصبرُ أجملُ

وواسط اليمامة ، وهو الذي ذكره الأعشى ؛ وواسط العراق ، قال : وقد نسيتُ اثنين ؛ وأول أعمال واسط من شرقي دجلة فَمُ الصلح ومن الجانب الغربي زُرْفامية ، وآخر أعمالها من ناحية الجنوب البطائح وعرضها الخيثَمية المتصلة بأعمال بارُوسْما وعرضها من ناحية الجانب الشرقي عند أعمال الطيب ؛ وقال يحيى بن مهدي بن كلال : شرع الحجاج في عمارة واسط في سنة ٨٤ وفرغ منها في سنة ٨٦ فكان عمارتها في عامين في العام الذي مات فيه عبد الملك بن مروان ، ولما فرغ منها كتب إلى عبد الملك : إني اتخذت مدينة في كِرش من الأرض بين الجبل والمصرين وسمّيتُها واسطاً ، فلذلك سمّي أهل واسط الكِرْشيّين ، وقال الأصمعي : وجّه الحجاج الأطبّاء ليختاروا له موضعاً حتى يبني فيه مدينة فذهبوا يطلبون ما بين عين التمر إلى البحر وجوّلوا العراق ورجعوا وقالوا : ما أصبنا مكاناً أوفَق من موضعك هذا في خفوف الريح وأنف البرّيّة ، وكان الحجاج قبل اتخاذه واسطاً أراد نزول الصين من كسكر وحفر بها نهر الصين وجمع له الفعلة ثم بدا له فعمّر واسطاً ثم نزل واحتفر النيل والزاب وسمّاه زاباً لأخذه من الزاب القديم وأحيا ما على هذين النهرين من الأرضين ومصّر مدينة النيل ، وقال قوم : إن الحجاج لما فرغ من حروبه استوطن الكوفة فآنس منهم الملال والبغضَ له ، فقال لرجل ممن يثق بعقله : امضِ وابتغِ لي موضعاً في كرش من الأرض أبني فيه مدينة وليكن على نهر جار ، فأقبل ملتمساً ذلك حتى سار إلى قرية فوق واسط بيسير يقال لها واسط القصب فبات بها واستطاب ليلها واستعذب أنهارها واستمرأ طعامها وشرابها فقال : كم بين هذا الموضع والكوفة ؟ فقيل له : أربعون فرسخاً ، قال : فإلى المدائن ؟ قالوا : أربعون فرسخاً ، قال : فإلى الأهواز ؟ قالوا : أربعون فرسخاً ، قال : فللبصرة ؟ قالوا : أربعون فرسخاً ، قال : هذا موضع متوسط ، فكتب إلى الحجاج بالخبر ومدح له الموضع ، فكتب إليه : اشترِ لي موضعاً ابني فيه مدينة ، وكان موضع واسط لرجل من الدهاقين يقال له داوردان فساومه بالموضع فقال له الدهقان : ما يصلح هذا الموضع للأمير ، فقال : لمَ ؟ فقال : أخبرك عنه بثلاث خصال تخبره بها ثم الأمر إليه ، قال : وما هي ؟ قال : هذه بلاد سبخةٌ البناء لا يثبت فيها ، وهي شديدة الحرّ والسموم وإن الطائر لا يطير في الجوّ إلا ويسقط لشدّة الحر ميتاً ، وهي بلادٌ أعمارُ أهلها قليلة ، قال : فكتب بذلك إلى الحجاج ، فقال : هذا رجل يكره مجاورتنا فأعلِمْه أنا سنحفر بها الأنهار ونكثر من البناء والغرس فيها ومن الزرع حتى تَعْذُو وتطيب ، وأما

واسط

قوله إنها سبخة وإن البناء لا يثبت فيها فسنحكمه ثم نرحل عنه فيصير لغيرنا ، وأما قلة أعمار أهلها فهذا شيء إلى الله تعالى لا إلينا ، وأعلِمْه أننا نحسن مجاورتنا له ونقضي ذمامه بإحساننا إليه ، قال : فابتاع الموضع من الدهقان وابتدأ في البناء في أول سنة ٨٣ واستتمه في سنة ٨٦ ومات في سنة ٩٥ .

وحدّث عليُّ بن حرب الموصلي عن أبي البَختري وهب عن عمه بن كعب بن الحارث الحارثي قال : سمعت خالي يحيى بن الموفق يحدث عن مَسعدة بن صدقة العبدي قال : أنبأنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا سماك بن حرب قال : استعملني الحجاج بن يوسف على ناحية بادُوريا ، فبينما أنا يوماً على شاطىء دجلة ومعي صاحب لي إذا أنا برجل على فرس من الجانب الآخر فصاح باسمي واسم أبي ، فقلت : ما تشاء ؟ فقال : الويل لأهل مدينة تُبنى ههنا ، ليقتلنّ فيها ظلماً سبعون ألفاً ! كرّر ذلك ثلاث مرّات ثم أقحم فرسه في دجلة حتى غاب في الماء ، فلما كان من قابل ساقني القضاء إلى ذلك الموضع فإذا أنا برجل على فرس فصاح بي كما صاح في المرّة الأولى وقال كما قال وزاد : سيقتل من حولها ما يستقلّ الحصى لعددهم ، ثم أقحم فرسه في الماء حتى غاب ، قال : وكانوا يرَوْنَ أنها واسط وما قتل الحجاج فيها ، وقيل إنه أحصي في مَحبس الحجاج ثلاثة وثلاثون ألف إنسان لم يحبسوا في دم ولا تبعة ولا دين وأحصي من قتله صبراً فبلغوا مائة وعشرين ألفاً ، ونقل الحجاج إلى قصره والمسجد الجامع أبواباً من الزندَوَرْد والدَّوْقَرة ودير ماسرجيس وسرابيط فضجّ أهل هذه المدن وقالوا : قد غَصَبْتنا على مدائننا وأموالنا ، فلم يلتفت إلى قولهم ، قالوا : وأنفق الحجاج على بناء قصره والجامع والخندقَين والسور ثلاثة وأربعين ألف ألف درهم ، فقال له كاتبه صالح بن عبد الرحمن : هذه نفقة كثيرة وإن احتَسَبها لك أمير المؤمنين وجد في نفسه ، قال : فما نصنع ؟ قال : الحروب لها أجمَل ، فاحتسبَ منها في الحروب بأربعة وثلاثين ألف ألف درهم واحتسب في البناء تسعة آلاف ألف درهم ، قال : ولما فرغ منه وسكنه أعجبه إعجاباً شديداً ، فبينما هم ذات يوم في مجلسه إذ أتاه بعض خدمه فأخبره أن جارية من جواريه وقد كان مائلاً إليها قد أصابها لَمَمٌ فغمّه ذلك ووجّه إلى الكوفة في إشخاص عبد الله بن هلال الذي يقال له صديق إبليس ، فلما قدم عليه أخبره بذلك فقال : أنا أحل السحر عنها ، فقال له : افعل ، فلما زال ما كان بها قال الحجاج : ويحك إني أخاف أن يكون هذا القصر محتضراً ! فقال له : أنا أصنع فيه شيئاً فلا ترى ما تكرهه ، فلما كان بعد ثلاثة أيام جاء عبد الله بن هلال يخطر بين الصفين وفي يده قُلّة مختومة فقال : أيها الأمير تأمر بالقصر أن يُمسح ثم تدفن هذه القلة في وسطه فلا ترى فيه ما تكرهه أبداً ، فقال الحجاج له : يا ابن هلال وما علامة ذلك ؟ قال : أن يأمر الأمير برجل من أصحابه بعد آخر من أشداء أصحابه حتى يأتي على عشرة منهم فليجهدوا أن يستقلوا بها من الأرض فإنهم لا يقدرون ، فأمر الحجاج مِخْصَرَه بذلك فكان كما قال ابن هلال ، وكان بين يدي الحجاج مِخْصرة فوضعها في عُروة القلة ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم . إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرضَ في ستة أيام ثم استوى على العرش ؛ ثم شال القلة فارتفعت على المخصرة فوضعها ثم فكّرَ منكّساً رأسه ساعة ثم التفتَ إلى عبد الله بن هلال فقال له : خذْ قلتك والحق بأهلك ، قال : ولم ؟ قال : إن هذا القصر سيخرب بعدي وينزله غيري ويحتفر محتفر فيجد هذه القلة فيقول لعن الله الحجاج إنما كان

نظام الحكومة النبوية

المسمى

التراتيب الادارية

تأليف

العلامة الشيخ عبد الحي الكتاني رحمه الله تعالى

لدار الخلافة والعكس والمشهور ان اول من وضعه في الاسلام معاوية
بن ابي سفيان ولعله اول من رتبه على طرق ومناهج مخصوصة رتب له
الخيل والمحطات والا فالبريد معروف عند من قبله من الخلفاء الراشدين
واشتهر امره في مدة سيدنا عمر بن الخطاب ، وفي الصحيح لدى باب ابواب
الابل والدواب والغنم ومرابضها وصلى ابو موسى في دار البريد قال الحافظ
دار البريد المذكورة موضع بالكوفة كانت الرسل تنزل فيه اذا حضرت
من الامراء الى الخلفاء وكان ابو موسى اميرا على الكوفة في زمن عمر
وفي زمن عثمان وكانت الدار في طرف البلد ، وقال المطرزي البريد في
الاصل الدابة المرتبة في الرباط ثم سمي به الرسول المحمول عليها ثم سميت
به المسافة المشهورة ، وفي سيرة عمر للحافظ ابن الجوزي في الباب الرابع
والثلاثين في ذكر عسسه بالمدينة وبعض ما جرى له في ذلك ان عمر لما
ابعد نصر بن الحجاج عن المدينة الى البصرة وكتب عمر الى عامله كتابا
لمكتب الرسول عنده اياما ثم نادي مناديه ألا ان بريد المسلمين يريد ان
يخرج فمن كانت له حاجة فليكتب فكتب نصر بن الحجاج كتابا ودسه
في المكتب الى امير المومنين انظر ص٨٥ . وفي القصة الآتية وهي عند ابن
جرير في تاريخه عن الرسول الذي أتى بالعقد هدية من عند امرأة قيصر
الروم الى زوج عمر انه بريد المسلمين . وفي كتاب الطراز الغريد في وصف
البريد للعرب في نظام البريد فضل مثل ما لهم في غيره ولذلك قد شرح
المؤرخون عن احواله عندهم اكثر من باقي البريد واول ما استعمل
العرب لنقل البريد الابل ثم استبدلوها بالبغال ثم بالخيل لسرعتها وكان

لكل سفر بريد يتولى قيادة المسافرين وميل العرب للتنقل بالاسفار وكان
اعظم مساعد على اطراد سير البريد الطويل ما بين البلاد الشاسعة بكل
ضبط وهذه الوظيفة كانت عندهم من الوظائف العالية التي لا يوليها الا
الخليفة نفسه ولا يتولاها الا ذو الاهلية ، وجاء في كتب الافرنج أن
ابتداء ترتيب البريد عند العرب بعد الهجرة النبوية بامر اول خليفة وكان
يتسع باتساع فتوحاتهم التي بلغت مسافات شاسعة واعظم اتساع ونظام
في بريد العرب ثم في عهد الخلفاء العباسيين بلغت محطات البريد نحو الف
محطة كانت تسمى عندهم بالسكك ومع هذا الاتساع كانت الاشغال
سائرة بكل دقة في مواعيد السفر والوصول والامنية فقد كان لكل
حطة رئيس لملاحظة سير السعاة والخيالة وحالة المحطات وكان جميع هؤلاء
الرؤساء مضطرين أن يقدموا تقاريرهم عن كل ما يحدث في الخطوط الى
عموم الادارة في بغداد التي كانت النقطة المركزية والرئيس العالي يعرض
ذلك على الخليفة نفسه الذي كان يهتم بالبحث عن احوال البريد وكان
للبريد لائحة عمومية تحتوي على قوانين البريد في سيره وجغرافية الطرق
وكان ينفق على البريد مبالغ وافرة قيل إن نفقة فرع اليمن فقط كانت
تبلغ نحو اربعة ملايين درهم سنويا وهي عبارة عن اربعة ملايين ونصف
من الفرنكات ومن ذلك يعلم قدر نفقات باقي الخطوط وما كان يبذله
العرب لتنظيم البريد وقدر اهميته عندهم ، وفي ص ٩٥ من الكتاب
المذكور اتخذ العرب العلامات لرسل البريد في عهد الخلفاء العباسيين كانت
علاماتهم قطعة من الفضة بقدر الكف قد كتب على احد صفحتيها البسملة

وقيل بل أرسله لجنه   فقارب الامر ولا كن شغله
الملك ثم في زمان عمرا   أسلم ثم ازتد حتى كفرا
وابن أبي أمية المهاجرا   أرسله للحارث بن حميرا
عبد كلال أبه فرددا   أنظر في امرى وبعد وفدا
على النبي مسلما فاعتنقه   وفرش الردا له وومقه
وأرسل العلاء بن الحضرمي   لمنذر وهو ابن ساوى الدارمي
كان مع العلا أبو هريرة   فانقاد منذر لخير ملة
ووفد المنذر عام الفتح او   في عام تسعة خلافا قد حكوا
كذاك أرسل معاذا وأبا   موسى الى مخالف فاقتربا
وقال يسرا ولا تعسرا   وبشرا طوعا ولا تنفرا
كذا جرير نحو ذي الكلاع   ونحو ذي عمرو ونعم الداعي
وعمرو الضمري الى مسيلمه   فلم يؤب عن كذبه ولزمه
أرسل له كتابه مع سائب   ثانية فلم يكن بالتائب
وبعده عياشا ايضا أرسلا   الى بني عبد كلال قبلا
كلهم كتابه وأسلموا   نعيم والحار ومسروح هم
وأرسل النبي ايضا اذ كتب   لعدة لم يسم من بها ذهب
لفروة بن عامر الجذامي   أفلح اذ أقر بالاسلام
ولبني عمرو وهم من حمير   كذا لمعدي كرب المشتهر
ولاساقف بنجران كتب   كذا لمن أسلم من حدس عرب
وابن ضماد خالد الازدي   ولابن حزم عمرو الرضي

ولاخي تميم اوس كتبا   وهو لدى اولاده ما ذهبا
وليزيد بن الطفيل الحارث   ولبني زياد بن الحارث

(ز قلت) باب في جائزة المصطفى لرسول غيره له

ترجم في الاصابة لمسعود بن سعد الجذامي رسول فروة بن عمرو الجذامي عامل قيصر على عمان فذكر أنه ورد عليه عليه السلام بإسلامه وهديته فقبل ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم وأجاز رسوله بخمسمائة درهم . (ز قلت)

باب في الرسول يتوجه الى الملك منذرا له بالحرب إن هو لم يؤمن

في سيرة ابن اسحاق أنه عليه السلام بعث عمرو بن العاص الى الجلند بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون والقصر كذا في فتح الباري اسم ملك عمان يدعوه الى الاسلام ومحاورة عمرو بن العاص له طويلة ساقها اصحاب السير وفيها خطابا للملك ما أعلم احدا بقي غيرك وإن لم تسلم اليوم يوطئك الخيل وتبيد خضراؤك فأسلم تسلم ويستعملك على قومك قال الشيخ الطيب بن كيران في شرح الالفية قلت في هذا قوة نفس عمرو اذ خاطبه بهذا الخطاب وأنذره بالحرب والهلاك في محل ملكه بحضرة اعوانه مع أنه واقف بين يديه لم يتمكن من الجلوس وانظر قصته في الشرح المذكور وغيره ، وفي طبقات ابن سعد أنه عليه السلام كتب الى يحنة بن روبة وسروات اهل ايلة إن أردتم أن يامن البر والبحر فأطع الله ورسوله وإنك إن رددتهم يعني رسله ولم ترضهم لا آخذ منكم شيئا حتى أقاتلكم فأسبي الصغير وأقتل الكبير فإني رسول الله بالحق الخ .

قد تقدم قبل ان خني بن سعيد بن العاص كان يمشي بين وفد ثقيف وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم . (زقلت) وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عنده صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد نقله الزرقاني في شرحه على المواهب وفيه ايضا نقلا عن ابن اسحاق ان بلالا كان يأتيهم بفطرهم وسحورهم في الايام التي صاموها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من رمضان وان النبي عليه السلام أمر ثوبان غلامه بإنزال وفد بني سلمان في الدار التي ينزلها الوفود ، وفي طبقات بن سعد لدى كلامه على وفد تجيب ان النبي صلى الله عليه وسلم رحب بهم وأكرم منزلهم وحباهم وأمر بلالا أن يحسن ضيافتهم وجوائزهم وأعطاهم اكثر مما كان يجيز به الوفد وفيها ايضا ان وائل بن حجر القيل احد ملوك اليمن لما ورد على النبي صلى الله عليه وسلم مسلما أمر صلى الله عليه وسلم معاوية ان ينزله فأنزله منزلا بالحيرة ووقعت له معه قصة عجيبة انظرها في الطبقات (زقلت)

امره عليه السلام بالزاد للوفود

روى البيهقي عن النعمان بن مقرن المزني قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعمائة رجل فلما أردنا أن ننصرف قال يا عمر زود القوم قال ما عندي الا شيء من تمر ما أظنه يقع من القوم موقعا قال انطلق فزودهم فانطلق بهم فأدخلهم منزله ثم أصعدهم الى علية (بكسر العين وضمها غرفة) فلما دخلنا اذا فيها من التمر مثل الجمل الاورق (ما في لونه بياض الى سواد وهو اطيب الابل) فأخذ القوم منه حاجتهم قال النعمان وكنت في آخر من خرج فنظرت وما أفتقد موضع تمرة من مكانها معجزة

نبوية انظر ص ٣٤ من شرح المواهب في سفر الوفود . (زقلت)

جوائزه عليه السلام للوفود

بوب البخاري في كتاب الجهاد باب جوائز الوفود وخرج عن ابن عباس أوصى النبي صلى الله عليه وسلم عند موته بثلاث منها وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم هـ وفي طبقات ابن سعد أجاز رسول فروة بن عمرو الجذامي عامل قيصر على عمان باثني عشر أوقية ونش قال وذلك خمسمائة درهم انظر ص ١٨ ج ١ من القسم الثاني ، وفيها ايضا ان وفد تميم لما وردوا على رسول الله أمرهم بالجوائز كما كان يجيز الوفد وذكر ان امرأة من بني النجار قالت أنا أنظر الى الوفد يومئذ يأخذون جوائزهم عند بلال اثنتي عشرة أوقية ونشا ، قلت وقد رأيت غلاما أعطاه يومئذ وهو اصغرهم خمس اواق يعني عمرو بن الاهتم ، وفيها ايضا ان وفد عبد القيس لما قدموا عليه عليه السلام أمر لهم بجوائز وفضل عليهم عبد الله الاشج فأعطاه اثني عشر أوقية ونشا ، وفي المواهب ان وفد بهرام وهم قبيلة من قضاعة وكانوا ثلاثة عشر رجلا أقاموا اياما ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر لهم بجوائز قال الزرقاني لم يبين قدرها هـ وفي المواهب ايضا ان وفد غسان وكانوا ثلاثة عشر نفرا فأسلموا وأجازهم عليه السلام بجوائز وانصرفوا وذكر فيها ايضا وفد سلامان بطن من قضاعة كانوا سبعة نفر فأمر لهم بالجوائز ذكر الزرقاني فأعطيت خمس اواقي فضة لكل رجل منا واعتذر الينا بلال وقال ليس عنده مال اليوم فقلنا ما أكثر هذا واطيبه ، وترجم فيها ايضا لوفد عامر بطن من الازد باليمن وكانوا عشرة فأقروا بالاسلام

الحسن علي بن شاكر الموستاري المعروف بجاني زاده نزيل الاستانة كتاب نفيس سماه حسن الصحابة في شرح اشعار الصحابة طبع الجزء الاول منه في ص٣٦٢ رتبه على القوافي يترجم الصحابي ويذكر اشعاره في التوحيد والثناء على الله ومدح المصطفى عليه السلام وبيان معجزاته ونحو ذلك أثبت فيه لاكثر من مائتي صحابي ما بين بيت مفرد وقصيد ثم شرح مفردات الجميع وأما ما مدح به عليه السلام من شعراء أمته بعد الصحابة فشيء يجل عن الحصر ولو جمع له الناس في كل بلد او مصر اذ قل أن يجمع مسلم ديوانا الاوصدره او كل حرف منه بالامداح النبوية ، وفي الرحلة العياشية أن صاحبها وقف في مكة على السفر السابع من كتاب منتهى السول في مدح الرسول كتب سنة ٦٧٣ قال أبو سالم هذا التاليف لم يقصد به جامعه جمع كلامه او كلام مخصوص بل ما انتهى اليه علمه من الامداح النبوية وما شاكلها والله اعلم كم بقي لتمام الكتاب ه وفي عصرنا هذا جمع صديقنا نادرة العصر وحسانه الشيخ أبو المحاسن النبهاني الشامي مجموعة في الامداح النبوية رتبها على حروف المعجم وقد طبعت في اربع مجلدات وهي على كل حال قل من كثر ونقطة من بحر . (ز قلت)

(باب في استنشاده صلى الله عليه وسلم شعر الهالكين في غير موضع)

خرج مسلم والبخاري في الادب المفرد عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم من شعر أمية بن أبي الصلت فأنشدته مائة قافية او بيت . وفي مسلم ايضا من حديث عمرو بن الشريد عن ابيه ردفت النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية قلت

نعم قال هيه فأنشدته بيتا قال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت فقال إن كاد ليسلم قال القرطبي فيه دليل على حفظ الاشعار والاعتناء بها اذا تضمنت حكما ومعاني مستحسنة شرعا وطبعا (ز قلت) استنشاده عليه السلام شعر الكفار يوخذ مما سبق لان أمية بن أبي الصلت هو الذي قال فيه المصطفى آمن شعره وكفر قلبه . (ز قلت)

(سماعه عليه السلام الشعر المتضمن التشبيب والغزل)
كتشبيه الريق بالراح وغير ذلك من انواع التشبيبات

قصة انشاد كعب بن زهير للنبي صلى الله عليه وسلم قصيدته بانت سعاد مشهورة فحقن صلى الله عليه وسلم دمه بها بعد الاهدار وأجازه بعد بمائة من الابل ومن عليه ببردته وقد اشترى تلك البردة منه معاوية بثلاثين الف درهم وكانت عنده من اجل ملكه واعظم وكانت أمراء بني أمية يتبركون بلبسها في الاعياد والمواسم ويعدونها افخر لباس حتى وصلت مع الدولة لبني العباس وكان للامة الاسلامية كبير اعتناء بهذه القصيدة اللامية البديعة حفظا واستنشادا وشرحا ومعارضة ، قال الشيخ الاديب أبو جعفر البصير الالبيري الاندلسي لما ذكر الكعبية هذه وهذه القصيدة لها الشرف الراسخ والحكم الذي لم يوجد له ناسخ أنشدها كعب في مسجده عليه السلام بحضرته وحضرة اصحابه وتوسل بها فوصل الى العفو عن عقابه فسد صلى الله عليه وسلم خلته وخلع عليه حلته وكف عنه كف من أراده وأبلغه في نفسه واهله مراده وذلك بعد اهدار دمه وما سبق من هدر كله محت حسناتها تلك الذنوب وسترت محاسنها وجه تلك العيوب ولولاها

الاول مع أنها قد قال بها بعض الائمة وربما كان لها إصل في السنة ولو ضعيفا وأخذ من حديث او فعل من افعاله عليه السلام او حال من احواله ولو من وجه بعيد وكل ذلك يصدق عليه أنه ماخوذ منه عليه السلام والنسبة تقع بادنى شيء والناس اطوار وكلهم مستمد منه عليه السلام فالقوي من قوته وصريح مقاله والضعيف من مفهوم مقاله واشارات بعيدة توخذ من بعض كلماته اوفعلاته عليه السلام ولايضل كل الضلال في جميع المسائل الا من قطعت بينه وبينه عليه السلام كل العرى والوسائل ﺷ ﻣﻨﻪ.

باب في صاحب المغانم

وفيه ذكر من ولي جمعها وحفظها حتى قسمت يوم بدر

قال ابن اسحاق في اخبار يوم بدر وجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف وقال ابن حزم ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم يوم بدر وفي يوم خيبر ، وقال القضاعي في كتاب الانباء كان في يوم خيبر من السبايا ستة آلاف ومن الابل والغنم ما لايدرك عدده ، وروى ابن فارس في كتابه مسند الزهري عن سعيد بن المسيب أن النبي صلى الله عليه وسلم سبى يومئذ ستة آلاف بين امرأة وغلام فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم أبا سفيان بن حرب (ز قلت) وقد سبق لنا استدراك أن بديل بن ورقاء أمره المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يحبس السبايا والاموال بالجعرانة حتى يقدم عليه. (ز قلت)

باب في ذكر من كان يكتب غنائم المصطفى عليه السلام

في العقد الفريد لابن عبد ربه وكان معيقب بن أبي فاطمة يكتب مغانم النبي صلى الله عليه وسلم ه انظر ص ١٤٤ من ج ٢.

ذكر من تولى بيع ما احتيج الى بيعه من المغانم

ذكر أبو القاسم خلف بن بشكوال في كتابه الذي ألفه في تفسير ما استعجم من غوامض الاسماء المبهمة الواقعة في متون الاحاديث المسندة عن مالك قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم السعدين يوم خيبر أن يبيعا آنية من المغانم بذهب او فضة فباعا كل ثلاثة بأربعة عينا او كل اربعة بثلاثة عينا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أربيتما فردا ، قال ابن بشكوال السعدان المذكوران اولى ما قيل فيهما سعد بن أبي وقاص وسعد بن عبادة. (ز قلت)

باب في هبة الامام جنس حيوان من غزاهم

ترجم الحافظ للقيم الدجاج فقال ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان وقال إنه مدح المصطفي صلي الله عليه وسلم في غزاة خيبر بشعر فوهب له النبي صلى الله عليه وسلم دجاج خيبر عن آخرها فمن حينئذ قيل له لقيم الدجاج ذكر ذلك أبو عمرو الشيباني والمدائني عن صالح بن كيسان قال الحافظ قلت قصته مذكورة في السيرة لابن اسحاق لاكنه قال ابن لقيم فيحتمل أن يكون وافق اسمه اسم أبيه.

باب في صاحب الخمس

قوله تعالى (فقولا له قولا لينا) أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب وغيره قال كنياه قولا له يا أبا مرة ففيه جواز كنية الكافر واستحباب إلانة القول للظالم عند وعظه لعله يرجع ه وفيه ايضا على قوله في سورة مريم (سلام عليك) استدل به من أجاز ابتداء الكافر بالسلام . وفي سيرة عمر أنه بعد اتمام فتح الشام جرت بينه وبين ملك الروم المكاتبات الودادية وأن أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وزوج عمر بن الخطاب أرسلت مع رسول جاء الى المدينة من قبل ملك الروم هدية من الطاف المدينة الى امبراطورة الروم امرأة هرقل وأرسلت هذه في نظيرها عقدا نفيسا من الجواهر فأخذه منها عمر ورده الى بيت المال هـذا على ما في رواية ساقها ابن الهندي في كنز العمال ، وفي تاريخ ابن جرير الطبري ان أم كلثوم ارسلت تلك الهدية مع بريد عمر وان امراة هرقل جمعت نساءها وقالت هذه هدية امراة ملك العرب وبنت نبيهم و كاتبتها و كافأتها واهدته لها انظر اخبار سنة ٢٨ من تاريخ ابن جرير وسيرة سيدنا عمر للحافظ ابن الجوزي . وفي الخطط المقريزية ان أسامة بن زيد التنوخي من رجال مصر في القرن الاول وكان صاحب خراج مصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلا بعشرين الف دينار كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك ليهديه الى صاحب الروم وضرب الفلفل بدار بمصر كانت تعرف بدار الفلفل انظر ص ٣٠٤ ج ٣ واخرج ابن عساكر عن عبد الله بن علقمة الخزاعي عن ابيه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم بمال لابي سفيان بن حرب يفرقه في فقراء قريش وهم مشركون يتألفهم فقدمت مكة ودفعت المال الى

ابي سفيان فجعل أبو سفيان يقول من رءا ابر من هذا ولا اوصل يعني النبي صلى الله عليه وسلم إنا نجاهد ونطاب دمه وهو يبعث الينا بالصلات يبرنا بها أورده الحافظ السيوطي في الجمع وابن الهندي في الكنز انظر ص ٢٤ من ج ٥ . وفي الهداية من كتب الحنفية صح ان النبي صلى الله عليه وسلم عاد يهوديا بجواره قال الحافظ ابن حجر في تخريج احاديثها محمد بن الحسن في الآثار أخبرنا ابو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن ابي بريدة عن ابيه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لنا قوموا بنا نعود جارنا اليهودي فأتيناه فقال له كيف انت يافلان ثم عرض عليه الشهادتين ثلاث مرات فقال له ابوه يابني اشهد فشهد فقال الحمد لله الذي أعتق به نسمة من النار ومن هذا الوجه أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة وروى عبد الرزاق من مرسل ابن ابي حسين نحوه وزاد فيه وغسله النبي صلى الله عليه وسلم و كفنه وحنطه وصلى عليه ه (قلت) وقعت لسيدنا الجد قصة تشبه هذه مع يهودي ايضا من يهود ملاح فاس .

القسم السادس
في العمالات الجبائية

(ز قلت) قال القاضي عياض في الشفا فتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجبي اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادنه جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشيء منه ولا

قد تقدم قبل ان خالد بن سعيد بن العاص كان يمشي بين وفد ثقيف وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم . (زقلت) وكانوا لا يطعمون طعاما ياتيهم من عندد صلى الله عليه وسلم حتى ياكل منه خالد نقله الزرقاني في شرحه على المواهب وفيه ايضا نقلا عن ابن اسحاق ان بلالا كان ياتيهم بفطرهم وسحورهم في الايام التي صاموها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من رمضان وان النبي عليه السلام أمر ثوبان غلامه بإنزال وفد بني سلمان في الدار التي ينزله الوفود ، وفي طبقات بن سعد لدى كلامه على وفد تجيب ان النبي صلى الله عليه وسلم رحب بهم وأكرم منزلهم وحباهم وأمر بلالا أن يحسن ضيافتهم وجوائزهم وأعطاهم أكثر مما كان يجيز به الوفد وفيها ايضا ان وائل بن حجر القيل احد ملوك اليمن لما ورد علي النبي صلى الله عليه وسلم مسلما أمر صلى الله عليه وسلم معاوية ان ينزله فأنزله منزلا بالحيرة ووقعت له معه قصة عجيبة انظرها في الطبقات . (ز قلت)

﴿ امره عليه السلام بالزاد للوفود ﴾

روى البيهقي عن النعمان بن مقرن المزني قال قدمنا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم اربعمائة رجل فلما أردنا أن ننصرف قال ياعمر زود القوم قال ما عندي الا شيء من تمر ما أظنه يقع من القوم موقعا قال انطلق فزودهم فانطلق بهم فأدخلهم منزله ثم أصعدهم الى علية (بكسر العين وضمها غرفة) فلما دخلنا اذا فيها من التمر مثل الجمل الاورق (ما في لونه بياض الى سواد وهو اطيب الابل) فأخذ القوم منه حاجتهم قال النعمان وكنت في آخر من خرج فنظرت وما أفقد موضع تمرة من مكانها معجزة

نبوية انظر ص ٤٣ من شرح المواهب في سفر الوفود . (ز قلت)

﴿ جوائزه عليه السلام للوفود ﴾

بوب البخاري في كتاب الجهاد باب جوائز الوفود وخرج عن ابن عباس أوصى النبي صلى الله عليه وسلم عند موته بثلاث منها وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ه وفي طبقات ابن سعد أجاز رسول فروة بن عمرو الجدامي عامل قيصر على عمان باثني عشر أوقية ونش قال وذلك خمسمائة درهم انظر ص ١٨ ج ١ من القسم الثاني ، وفيها ايضا ان وفد تميم لما وردوا علي رسول الله أمر لهم بالجوائز كما كان يجيز الوفد وذكر ان امرأة من بني النجار قالت أنا أنظر الى الوفد يومئذ ياخذون جوائزهم عند بلال اثنتي عشرة أوقية ونشا ، قلت وقد رأيت غلاما أعطاه يومئذ وهو اصغرهم خمس اواق يعني عمرو بن الاهتم ، وفيها ايضا ان وفد عبد القيس لما قدموا عليه عليه السلام أمر لهم بجوائز وفضل عليهم عبد الله الاشج فأعطاه اثني عشر أوقية ونشا ، وفي المواهب ان وفد بهرام وهم قبيلة من قضاعة وكانوا ثلاثة عشر رجلا أقاموا اياما ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر لهم بجوائز قال الزرقاني لم يبين قدرها ه وفي المواهب ايضا ان وفد غسان وكانوا ثلاثة عشر نفرا فأسلموا وأجازهم عليه السلام بجوائز وانصرفوا وذكر فيها ايضا وفد سلامان بطن من قضاعة كانوا سبعة نفر فأمر لهم بالجوائز ذكر الزرقاني فأعطيت خمس اواقي فضة لكل رجل منا واعتذر الينا بلال وقال ليس عنده مال اليوم فقلنا ما أكثر هذا واطيبه ، وترجم فيها ايضا لوفد عامر بطن من الازد باليمن وكانوا عشرة فأقروا بالاسلام

وكتب لهم كتابا فيه شرائع الاسلام وأمر أبي بن كعب ان يعلمهم القرآن وأجازهم عليه السلام ، قال الزرقاني كما كان يجيز الوفود وهو تشبيه في اصل الجائزة لانه لم يكن له جائزة مخصوصة وانما يدفع ما اتفق وجوده وهو يتفاوت قلة وكثرة فقد أجاز بخمس اواق وبعشر وباثني عشر وبازيده وفي طبقات ابن سعد لدى الكلام على وفد بني حنيفة فلما أرادوا الرجوع الى بلادهم أمر لهم النبي صلى الله عليه وسلم بجوائزهم خمس اواق لكل رجل فقالوا يارسول الله إنا خلفنا صاحبا لنا في رحالنا يبصرها لنا وفي ركابنا يحفظها علينا فأمر له بمثل ما أمر به لاصحابه وقال ليس بشركم مكانا لحفظه ركابكم ورحالكم وكان الرجل المذكور مسيلمة الكذاب وفي الطبقات ايضا لدى ترجمة اشيج عبد القيس وأمر عليه السلام للوفد بالجوائز وفضل عليهم عبدالله الاشج فأعطاه اثني عشر أوقية ونشا وكان ذلك اكثر مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيز به الوفد وانظر في السبل للحافظ الشامي رحمه الله .

باب تجمله عليه السلام للوفود واجازتهم

أخرج ابو نعيم والواقدي عن جندب بن مكية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم عليه الوفد لبس احسن ثيابه وامر اصحابه بذلك فرايته وفد عليه وفد كندة وعليه حلة يمانية وعلى ابي بكر وعمر مثله ساقه ابن الهندي في الكنز في الوفود وهو في طبقات ابن سعد في ترجمة جندب بن مكية ، ولمحمد بن عمر الاسلمي شيخ ابن سعد كتاب الوفود قال الحافظ الشامي في سيرته وفيه فوائد لم يلم بها ابن سعد ه وانظر ترجمة علقمة

بن سفيان من الاصابة . (زقلت)

باب في الخانات (الفنادق) لنزول المسافرين

قد استنبط بعضهم ذكر الخانات من قوله تعالى (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة) ذكره غير واحد منهم الروضي في شرح الانموذج . وفي طبقات ابن سعد واتخذ عمر دار الرقيق وقال بعضهم الدقيق فجعل فيها الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يحتاج اليه يعين به المنقطع والضيف ينزل بعمر ووضع عمر في طريق السبل ما بين مكة والمدينة ما يصلح من ينقطع به ويحمل من ماء الى ماء ه ص ٢٠٣ ج ٣ وفيها ايضا ان عمر استاذنه اهل الطريق يبنون ما بين مكة والمدينة فأذن لهم وقال ابن السبيل احق بالماء والظل ه ص ٢٢٠ ج ٣ .

باب في المارستان (دار المرضى المستشفى اليوم) وقيام النساء (الصحابيات به في زمنه عليه السلام)

(ز قلت) قال الجوهري في الصحاح المارستان بيت المرض معرب عن ابن السكيت قال زاهد العلماء أبو سعيد نصر بن عيسى اول من اخترع المارستان وأوجده بقراط وذلك انه عمل بالقرب من داره من بستان كان له موضعا مفردا للمرض وجعل فيه خدما يقومون بمداواتهم في صحيح مسلم عن عائشة أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد خيمة يعوده من قريب وقال ابن اسحاق في السيرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة

لامرأة من اسلم يقال لها رفيدة في مسجده عليه السلام كانت تداوي الجرحى وتحبس نفسها على خدمة من كان فيه ضيعة من المسلمين . (ز قلت) فهذا اوسع ما علمنا عن المستشفيات في حياته عليه السلام . واول من بنى المارستان من ملوك الاسلام الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ وجعل فيه الاطباء وأجرى فيها الانفاق وأمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا وأجرى عليهم الانفاق وعلى العميان . (ز قلت) ولا شك ان معنى ذلك ان الوليد هو اول من اجتهد في توسعته وزخرفته والقيام بما يلزم له على حسب سعة الحال والمال في زمنه والا ففي الاصابة رفيدة الانصارية او الاسلمية ذكرها ابن اسحاق في قصة سعد بن معاذ لما أصابه السهم بالخندق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوه في خيمة رفيدة التي في المسجد حتى أعوده من قريب وكانت امراة تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على من كانت به ضيعة من المسلمين . وقال البخاري في الادب المفرد حدثنا ابو نعيم حدثنا ابن الغسيل عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال ولما أصيب اكحل سعد يوم الخندق فقيل حولوه عند امراة يقال لها رفيدة وكانت تداوي الجرحى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر به يقول كيف اصبحت كيف امسيت فيخبره . واورده في التاريخ في قصة وفاة سعد وسنده صحيح واورده المستغفري من طريق البخاري وابو موسى من طريق المستغفري هـ وفي الاصابة ايضا في حرف الكاف كعيبة بنت سعيد الاسلمية فذكرها بنحو ذلك وكانت أخت رفيدة .

باب في الطبيب

ذكر ابن الجوزي في صفوة الصفوة عن هشام بن عروة قال عروة لعائشة ياأمتاه لا أعجب من علمك بالشعر وانت ابنة أبي بكر وكان اعلم الناس ولاكن أعجب من علمك بالطب فضربته على منكبه وقالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم عند آخر عمره فكانت تقدم اليه وفود العرب من كل وجه فينعت لهم الانعات فكنت أعالجه فمن ثم (ز قلت) وفي ترجمتها من الاصابة قال هشام بن عروة عن ابيه ما رأيت احدا اعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة . وفي الاحكام النبوية لابي الحسن بن طرخان الحموي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يديم التطبب في حال صحته ومرضه أما في صحته فباستعمال التدبير الحافظ لها من الرياضة وقلة المتناول واكله الرطب بالقثاء والرطب بالبطيخ ويقول يدفع حر هذا برد هذا وبرد هذا حر هذا واكحال عينيه بالاثمد كل ليلة عند النوم وتاخير صلاة الظهر في زمن الحر القوي ويقول أبردوا بها وأما تداويه في حال مرضه فثابت بما روي من ذلك في الاخبار الصحيحة منها عن عروة عن عائشة قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرت اسقامه وكان يقدم عليه اطباء العرب والعجم فيصفون له فنعالجه . وعنها قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم عند آخر عمره او في آخر عمره وكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الانعات فكنت أعالجه بها . فثبت حينئذ ما ذكرناه من تداوي رسول الله صلى الله عليه وسلم

بن زيد عن اسحاق بن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن ابيه قال اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة بسبع وعشرين ناقة فلبسها ولفظ ابن سعد اوقية ورجاله ثقات لا كن لعلي واسحاق فيها كلام وفي طبقات ابن سعد من طريق ابن سيرين ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى حلة واما قال ثوبا بتسع وعشرين ناقة انظر ص ١٥٥ من الجزء ١ من القسم الثاني وفيها لدى ترجمة اسامة بن زيد ان حكيم بن حزام اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة كانت لذي يزن وهو يومئذ مشرك اشتراها بخمسين دينارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ناخذ هدية من مشرك ولا كن اذا بعثت بها فنحن ناخذها بالثمن بكم اخذتها قال بخمسين دينارا قال فقبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس علي المنبر للجمعة ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسا الحلة اسامة بن زيد وفي شرح الطريقة المحمدية للعارف النابلسي نقلا عن والده الشيخ اسماعيل في شرحه على الدرر خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعليه رداء قيمته الف درهم وربما قام عليه السلام الى الصلاة وعليه رداء قيمته اربعة آلاف درهم ه منه ص ٣٦٤ من ج ٢ ونقل نحوه الخادمي شرحها على التتار خانية من كتب الفقه الحنفي انظر ص ٣٦ من ج ٣ منه واخرج ابن منده والمستغفري ان عبد العزيز بن سيف بن ذي يزن الحميري قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بهدية فدفع اليه حللا فدفع منها النبي صلى الله عليه وسلم حلة الى عمر فقومت بعشرين بعيرا انظر ترجمة عبد العزيز من الاصابة وفيها في ترجمة هاني بن حبيب

الداري نقلا عن الشراطي قدم في وفد الداريين مع تميم الداري واهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قباء مخوصا بالذهب فاعطاه العباس فباعه من رجل يهودي بثمانية آلاف وفي باب مناقب ابي بكر من ارشاد الساري عن ابن عباس عن عائشة ان ابا بكر انفق على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم وكان صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى الفقر واعطى غير واحد مائة من الابل والذين اعطاهم مائة ناس كثير منهم ابو سفيان وابنه معاوية والحارث بن هشام وقد عدهم البرهان الحلبي وقال انهم يبلغون الستين من المؤلفة قلوبهم وكذا ذكر الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريج احاديث الشفا واعطى صفوان بن امية مائة ثم مائة ثم مائة وذكر ابن فارس في كتاب اسماء النبي صلى الله عليه وسلم انه في يوم خيبر جاءت امراة فانشدت شعرا تذكر ايام رضاعه في هوازن فرد عليهم ما اخذه واعطاهم عطاء كثيرا حتى قوم ما اعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة الف الف قال ابن دحية وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله في الوجود وفي الشفا وشرحها للشهاب ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف نفس من النساء والذرية غير الاموال التي غنمها لما غزاهم وكانت اربعة وعشرين الفا من الابل واكثر من اربعين الف شاة من الغنم واربعة آلاف اوقية من الفضة والاوقية اربعون درهما وقوم ابن فارس ما وهبه لهوازن فكان خمسمائة الف الف وقيل ستمائة الف الف وقال ابن حجر المكي في المنح المكية كان السبي وهو النساء والذراري ستة آلاف راس والابل اربعة وعشرين

ذخائر التراث العربي

شذرات الذهب
في
أخبار من ذهب

للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي
المتوفى سنة ١٠٨٩

الجزء الأول

يطلب من
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت . لبنان

سنة ست ومائة

فيها استعمل هشام بن عبد الملك على العراق خالد بن عبد الله القسرى فدخلها وقبض على واليها عمرو بن هبيرة الفزارى فنقب له غلمانه السجن وهرب الى الشام فاستجار بمسلمة بن عبد الملك ثم مات على القرب .

وفيها غزا المسلمون فرغانة والتقوا الترك فقتل فى الوقعة ابن خاقان وانتصروا ولله الحمد .

وفيها غزا الجراح الحكمى وأوغل فى بلاد الخزر فصالحوه وأعطوه الجزية وحج بالناس خليفتهم هشام.

وفيها توفى سالم بن عبد الله بن عمر العدوى المدنى الفقيه الزاهد العابد القدوة وكان شديد الازمة خشن العيش يلبس الصوف ويخدم نفسه وقال مالك لم يكن أحد فى زمانه أشبه بمن مضى من الصالحين منه قال احمد وأسحق : أصح الاسانيد الزهرى عن سالم عن أبيه وقيل مالك عن نافع عن ابن عمر والشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر وهى سلسلة الذهب دخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فرأى سالماً واقفا فقال له سلنى حوائجك فقال لا والله لاسألت فى بيت الله غير الله وكان أبوه يقبله ويقول ألا تعجبون من شيخ يقبل شيخا وقال :

يلومونى فى سالم وألومهم   وجلدة بين العين والانف سالم

وفيها الامام طاووس بن كيسان اليمانى الجندى الخولانى أحد الاعلام علما وعملا أخذ عن عائشة وطائفة قال عمرو بن دينار ما رأيت أحداً قط مثل طاووس ولما ولى عمر بن عبد العزيز كتب اليه طاووس ان أردت أن يكون عملك كله خيرا فاستعمل أهل الخير فقال عمر كفى بها موعظة ، توفى حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وأراد الخروج عليه فلم يقدر لكثرة الناس ووضع عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب السرير على كاهله وسقطت قلنسوته ومزق رداؤه من خلفه للزحام قيل انه ولى صنعاء

والجند . ... بعده ابنه عبدالله ، قيل سئل طاووس عن مسألة فقال اخاف ان تكلمت . أخاف ان سكت وأخاف ان آخذ بين الكلام والسكوت ، وكان أعلم التابعين بالحلال والحرام .

وفيها ابو مجلز (١) لاحق بن حميد البصرى أحد علماء البصرة لحق كبار الصحابة كأبى موسى وابن عباس وكان ينزل خراسان وعقبه بها وكان عمر بن عبد العزيز بعث اليه فأشخصه ليسأله عنها وقال قرة بن خالد كان ابو مجلز عاملا على بيت المال وعلى ضرب السكة قال هشام بن حسان كان قليل الكلام فاذا تكلم كان من الرجال .

وفيها مات عبد الملك قاضى الكوفة بعد الشعبى رأى علياً وروى عن جابر وعنه قال كنت عند عبد الملك بقصر الكوفة فجئ برأس مصعب بن الزبير فارتعت لذلك فقال مالك فقلت أعيذك بالله ياأمير المؤمنين كنت بهذا القصر مع عبيد الله بن زياد فرأيت رأس الحسين بن على بن أبى طالب بين يديه ثم رأيت رأس عبيد الله بين يدى المختار فى هذا المكان ثم رأيت رأس المختار بين يدى مصعب فى هذا المكان ثم هذا رأس مصعب فأمر عبدالملك بهدم ذلك الطاق (٢)

سنة سبع ومائة

فيها عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكمى عن أذربيجان وأرمينية وولى أخاه مسلمة فغزا وافتتح فى رمضان قيسارية عنوة .

وفيها توفى سليمان بن يسار أخو عطاء وهم عدة اخوة وكان يكنى أبا أيوب مات عن ثلاث وسبعين سنة وكان أحد فقهاء المدينة السبعة أخذ عن عائشة وطائفة قال الحسن بن محمد بن الحنفية سليمان بن يسار عندنا أفهم من سعيد بن المسيب وكان ابن المسيب يقول اذهبوا اليه فانه أعلم من بقى اليوم .

---

(١) فى الأصل « مجلن » بالنون وهو خطأ على مافى التقريب .

(٢) فى « اللمعات البرقية فى النكت التاريخية لابن طولون » وغيرها تفصيل ذلك .

وحكى عنه فى باب الديات أنه قال رأيت صياداً يرمى (١) الصيد على فرسخين وكان له ولد اسمه محمد ويكنى أبا بكر درس الفقه على أبيه وسمع الحديث ببلاد كثيرة وتوفى فى جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وثلثمائة عن أربع وثلاثين سنة ودفن بداره . انتهى ملخصاً .

وفيها أبو عبيد الله المرزبانى محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب الاخبارى العلامة المعتزلى صنف أخبار المعتزلة وأخبار الشعراء وغير ذلك وحدث عن البغوى وابن دريد ومات فى شوال وله ثمان وثمانون سنة قال ابن خلكان : الخراسانى الأصل البغدادى المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة وكان راوية للآداب صاحب أخبار وتآليفه كثيرة وكان ثقة فى الحديث ومائلا الى التشيع فى المذهب وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الاموى واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل فى مقدار ثلاث كراريس وقد جمعه من بعده جماعات و زادوا فيه أشياء ليست له وشعر يزيد مع قلته فى غاية الحسن ومن لطيف شعره الأبيات العينية التى منها :

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة   فتطفى جوى بين الحشا والأضالع
تقول نساء الحى تطمع أن ترى   محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها   سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى   حديث سواها فى خروق المسامع
اجلك ياليلى عن العين انما   أراك بقلب خاشع لك خاضع

وكانت ولادة المرزبانى المذكور فى جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائتين وتوفى يوم الجمعة ثانى شوال سنة أربع وثمانين وقيل ثمان وسبعين والاول أصح ودفن بداره بشارع عمر الرومى ببغداد فى الجانب الشرقى وروى عنه عبدالله الصيمرى وأبو القسم التنوخى وأبو محمد الجوهرى وغيرهم . والمرزبانى بفتح

(١) فى الأصل « يرى » .

الميم وسكون الراء وضم الزاى وفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون نسبة الى بعض أجداده كان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القدر وتفسيره بالعربية حافظ الحد انتهى ماقاله ابن خلكان ملخصاً وجزم الذهبى فى العبر انه كان معتزلياً وقال ابن الأهدل : المرزبانى البغدادى صاحب التصانيف المشهورة كان راوية فى الأدب ثقة فى الرواية انتهى .

وفيها القاضى التنوخى أبو على المحسن بن على بن محمد بن داود بن ابراهيم ابن تميم الأديب الاخبارى صاحب التصانيف ولد بالبصرة وسمع بها من أبى العباس الأثرم وطائفة و ببغداد من الصولى وغيره وعاش سبعاً وخمسين سنة وذكره الثعالبى وأباه فى باب واحد وقدم ذكر أبيه ثم قال فى حق أبى على المذكور هلال ذاك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل بمجد أبيه وفضله والفرع المسند لأصله والنائب عنه فى حياته والقائم مقامه بعد وفاته وله كتاب الفرج بعد الشدة ذكر فى أوائل هذا الكتاب انه كان على المعيار بدار الضرب بسوق الاهواز فى سنة ست وأربعين وثلثمائة وذكر بعد ذلك بقليل انه كان على القضاء بجزيرة ابن عمر وله ديوان شعر أكبر من ديوان أبيه وكتاب نشوار المحاضرة وله كتاب المستجاد من فعلات الأجواد ونزل ببغداد وأقام بها وحدث الى حين وفاته وكان سماعه صحيحاً وكان أول سماعه الحديث فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وأول ماتقلد القضاء من قبل أبى السائب عتبة بن عبيد الله بالقصر وبابل وما والاها سنة تسع وأربعين ثم ولاه الامام المطيع لله القضاء بعسكر مكرم ورامهرمز (١) وتقلد بعد ذلك أعمالا كثيرة فى نواح مختلفة ومن شعره فى بعض المشايخ وقد خرج ليستسقى وكان فى السماء سحاب فلما دعا أصحت السماء فقال التنوخى :

خرجنا لنستسقى بفضل دعائه   وقد كاد هدب الغيم ان يبلغ الارضا

(١) فى الأصل « رام هرمز » .

﴿ سنة ست وتسعين وثلثمائة ﴾

فيها توفى أبو عمر الباجى أحمـــد بن عبد الله بن محمد بن على اللخمى الاشبيلى الحافظ العلم المشهور فى المحرم وله ثلاث وستون سنة وكان يحفظ عدة مصنفات وكان إماماً فى الأصول والفروع .

وفيها أبو الحسن بن الجندى أحمد بن محمد بن عمران البغدادى وله سنة ست وثلثمائة وروى عن البغوى وابن صاعد وهو ضعيف شيعى .

وفيها أبو سعد بن الاسماعيلى شيخ الشافعية وابن شيخهم اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم الفقيه وقد روى عن الأصم ونحوه وكان صاحب فنون وتصانيف توفى ليلة الجمعة وهو يقرأ فى صلاة المغرب (إياك نعبد وإياك نستعين) ففاضت نفسه وله ثلاث وستون سنة رحمه الله قاله فى العبر وقال ابن قاضى شهبة : العلامة أبو سعد بن الامام أبى بكر الاسماعيلى الجرجانى شيخ الشافعية بها أخذ العلم عن أبيه قال فيه حمزة السهمى كان إمام زمانه مقدما فى الفقه والأصول والعربية والكتابة والشروط والكلام صنف فى أصول الفقه كتابا كبيراً وتخرج على يده جماعة مع الورع والمجاهدة والنصح للاسلام والسخاء وحسن الخلق قال القاضى أبو الطيب ورد بغداد فأقام بها سنة ثم حج وعقد له الفقهاء مجلسين تولى أحدهما أبو حامد الاسفرائينى والآخر أبو محمد البانى وقال الشيخ أبو اسحق جمع بين رياسة الدين والدنيا بجرجان انتهى .

وفيها أبو الحسين الكلابى عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد محدث دمشق ويعرف بأخى تبوك ولد سنة ست وثلثمائة وروى عن محمد بن خريم وسعيد ابن عبد العزيز الحلبى وطبقتهما قال عبد العزيز الكتانى كان ثقة نبيلا مأمونا توفى فى ربيع الأول .

وفيها أبو الحسين الحلبى على بن محمد بن اسحق القاضى الشافعى نزيل مصر

روى عن على بن عبد الحميد الغضايرى ومحمد بن ابراهيم بن نيروز وطبقتهما ورحل الى العراق ومصر وعاش مائة سنة .

وفيها البحيرى صاحب الأربعين المروية أبو عمرو محمد بن أحمد بن جعفر النيسابورى المزكى الحافظ الثقة روى عن يحيى بن منصور القاضى وطبقته قال الحاكم كان من حفاظ الحديث المبرزين فى المذاكرة توفى فى شعبان وله ثلاث وستون سنة .

وفيها ابن المـأمون أبو بكر محمد بن الحسن بن الفضل العباسى الثقة المشهور روى عن أبى بكر بن زياد النيسابورى وطائفة وهو جد أبى الغنائم عبد الصمد بن المأمون .

وفيها ابن زنبور أبو بكر محمد بن عمر بن على بن خلف بن زنبور الوراق ببغداد فى صفر روى عن البغوى وابن صاعد وابن أبى داود قال الخطيب ضعيف جداً .

﴿ سنة سبع وتسعين وثلثمائة ﴾

فيها كان ظهور أبى ركوة وهو اموى من ذرية هشام بن عبد الملك كان يحمل الركوة فى السفر ويتزهد ولقى المشايخ وكتب الحديث ودخل الشام واليمن وهو فى خلال ذلك يدعو الى القائم من بنى أمية ويأخذ البيعة على من يستجيب له ثم جلس مؤدبا واجتمع عنده أولاد العرب فاستولى على عقولهم وأسر اليهم انه الامام ولقب نفسه الثائر بأمر الله وكان يخبر بالمغيبات ويمخرق عليهم ثم انه حارب متولى تلك الناحية من المغرب وظفر به وقوى بما حواه من العسكر ونزل ببرقة فأخذ من يهودى بها مائتى ألف دينار وجمع له أهلها مائتى ألف دينار أخرى وضرب السكة باسمه ولعن الحاكم فجهز لحربه ستة عشر ألفاً وظفروا به وأتوا به الى الحاكم فقتله ثم قتل قائد الجيش الذين ظفروا به .

أحمد رضى الله عنه .

وفيها ابو الحسن على بن أبى القاسم بن أبى زرعة الطبرى المقرىء المحدث الفقيه الحنبلى الزاهد من أهل آمل (١) طبرستان ذكره ابن السمعانى فقال شيخ صالح خير دين كثير العبادة والذكر مستعمل السنن مبالغ فيها جهده وكان مشهوراً بالزهد والديانة رحل بنفسه فى طلب الحديث الى أصبهان وسمع بها جماعة من أصحاب أبى نعيم الحافظ كأبى سعد المطرب وأبى على الحداد وغيرهما وسمع ببلده آمل (١) من أبى المحاسن الرويانى الفقيه وأبى بكر بن الخطاب وتوفى بالمسلة بعد فراغه من الحج والعمرة والزيارة فى الحرم ودفن بها انتهى .

وفيها أبو القاسم هبة الله بن أحمد الواسطى الشروطى روى عن الخطيب وابن المسلمة وتوفى فى ذى الحجة .

﴿ سنة تسع وعشرين وخمسمائة ﴾

فيها هجم على سرادق المسترشد بالله أبى منصور الفضل بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدى بالله عبد الله بن محمد بن القائم الهاشمى العباسى سبعة عشر من الباطنية فقتلوه وقتلوا بظاهر مراغة وكانت ولادته فى ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمائة وبويع له بالخلافة عند موت أبيه فى ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وكان ذا همة عالية وشهامة زائدة واقدام ورأى وهيبة شديدة ضبط الامور أى أمور الخلافة ورتبها أحسن ترتيب وأحيا رميمها ونشر عظامها وشيد أركان الشريعة وطرز أكمامها وباشر الحروب بنفسه وخرج عدة نوب الى الحلة والموصل وطريق خراسان الى أن خرج النوبة الأخيرة وكسر جيشه بقرب همذان وأخذ أسيراً الى أذربيجان فى هذه السنة وكان قد سمع الحديث من أبى القاسم بن بيان وعبد الوهاب بن هبة الله السبتى وروى عنه محمد بن عمر ابن مكى الاهوازى ووزيره على بن طراد واسماعيل بن طاهر الموصلى

(١) فى الاصل « آمد »

وذكره ابن الصلاح فى طبقات الشافعية وناهيك بذلك فانه قال هو الذى صنف له أبو بكر الشاشى كتابه العمدة فى الفقه وبلقبه اشتهر الكتاب فانه كان حينئذ يلقب عمدة الدنيا والدين وذكره ابن السبكى فى طبقات الشافعية فقال كان فى أول أمره تنسك ولبس الصوف وانفرد فى بيت للعبادة وكان مولده يوم الاربعاء ثامن عشر شعبان سنة ست وثمانين وأربعمائة وخطب له أبوه بولاية العهد ونقش اسمه على السكة فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وكان مليح الخط ما كتب أحد من الخلفاء قبله مثله يستدرك على كتابه ويصلح أغاليط فى كتبهم وأما شهامته وهيبته وشجاعته واقدامه فأمر أشهر من الشمس ولم تزل أيامه مكدرة بكثرة التشويش والمخالفين وكان يخرج بنفسه لدفع ذلك الى أن خرج الخرجة الاخيرة الى العراق فكسر وأخذ ورزق الشهادة . وقال الذهبى مات السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه سنة خمس وعشرين فأقيم ابنه داود مكانه فخرج عليه عمه مسعود بن محمد فاقتتلا ثم اصطلحا على الاشتراك بينهما ولكل مملكة وخطب لمسعود بالسلطنة ببغداد ومن بعده لداود وخلع عليهما ثم وقعت بين الخليفة ومسعود وحشة فخرج لقتاله فالتقى الجمعان وغدر بالخليفة أكثر عسكره فظفر به مسعود وأسر الخليفة وخواصه فحبسهم بقلعة بقرب همذان فبلغ أهل بغداد ذلك فحثوا فى الاسواق على رؤوسهم التراب وبكوا وضجوا وخرج النساء حاسرات يندبن الخليفة ومنعوا الصلاة والخطبة قال ابن الجوزى وزلزلت بغداد مراراً كثيرة ودامت كل يوم خمس مرات أو ست مرات والناس يستغيثون فارسل السلطان سنجر الى ابن أخيه مسعود يقول ساعة وقوف الولد غياث الدنيا والدين على هذا المكتوب يدخل على أمير المؤمنين ويقبل الارض بين يديه ويسأله العفو والصفح ويتنصل غاية التنصل فقد ظهر عندنا من الآيات السماوية والارضية مالا طاقة لنا بسماع مثلها فضلا عن المشاهدة من العواصف والبروق والزلازل ودوام ذلك عشرين يوماً وتشويش العساكر وانقلاب البلدان ولقد خفت على نفسى من جانب الله وظهور

قلنا صدقت فما الذى … أطفاك حتى صرت فحما

ذهب رسولا الى اليمن فأقام وتولى القضاء بها وضربت له السكة على الوجه الواحد قل هو الله أحد وعلى الآخر الامام أبو الخير أحمد ثم قبض عليه وأنفذ مكبلا فى الحديد الى قوص فحبسه ابن طرخان فى المطبخ ثم ورد كتاب الصالح بالاحسان إليه وأحضره مكرما فلما نزل شيركوه بالاسكندرية خرج بين يدى صلاح الدين وقاتل بين يديه وبلغ ذلك شاور فطلبه فلما حضر أركبه على جمل وعلى رأسه طرطور ووراؤه نفاط ينادى عليه والرشيد ينشد :

ان كان عندك يازمان بقية … مما تهين به(١) الكرام فهاتها

ثم يتلو القرآن ثم أمر به ان يصلب شنقا فلما أحضر للشنق جعل يقول للذى يولى ذلك عجل عجل فلا رغبة لكريم فى حياة بعد هذه الحال فصلب ثم بعد حين قتل شاور فلما أرادوا دفنه حفروا له قبرا فوجدوا الرشيد مدفونا فيه فدفنا معا ثم نقل كل واحد منهما الى تربة بالقرافة وكان الساعى فى صلبه الفقيه عمارة اليمنى وقال هذا أبو الفتن ثم ان الفقيه عمارة صلب كما سيأتى فان المجازاة من جنس العمل والمرء مقتول بما قتل به ولما كان باليمن كتب إليه أخوه المهذب :

ياربع أين ترى الأحبة يمموا … هل انجدوا من بعدنا أم اتهموا
نزلوا من العين السواد وان نأوا … ومن الفؤاد مكان ماأتكلم
رحلوا وفى القلب المعنى بعدهم … وجد على مر الزمان مخيم
رحلوا وقد لاح الصباح وإنما … تسرى اذا جن الظلام الأنجم

وهى طويلة فأجابه الرشيد :

رحلوا فلا خلت المنازل منهم … ونأوا فلاسلت الجوانح عنهم
وسروا وقد كتموا الغداة مسيرهم … وضياء نور الشمس مالا يكتم
وتبدلوا أرض العقيق عن الحمى … روت جفونى أى أرض يمموا

(١) فى الأصل «بها».

نزلوا العذيب وانما هى مهجتى … نزلوا وفى قلبى المعنى خيموا
ماضرهم لو ودعوا من أودعوا … نار الغرام وسلموا من أسلموا
هم فى الحشا إن اعرقوا أو أشأموا … أو أيمنوا أو أنجدوا أو أتهموا
لاذنب لى فى البعد أعرفه سوى … أنى حفظت العهد لما خنتم
فأقمت حين ظعنتم وعدلت لما جرتم … وسهرت لما بنتم

وفيها خطيب دمشق أبو البركات الخضر بن شبل بن عبد(١) الحارثى الدمشقى الفقيه الشافعى درس بالغزالية والمجاهدية وبنى له نور الدين مدرسته التى عند باب الفرج فدرس بها وتعرف الآن بالعمادية لأنه درس بها بعده العماد الكاتب فاشتهرت به قرأ على أبى الوحش سبيع صاحب الاهوازى وسمع من أبى الحسن بن الموازينى وأخذ عنه ابن عساكر وقال كان سديد الفتوى واسع الحفظ ثبتاً فى الرواية ذا ثروة(٢) ظاهرة وكان عالماً بالمذهب ويتكلم فى الأصول والخلاف مولده سنة ست وثمانين وأربعمائة وتوفى فى ذى القعدة ودفن بباب الفراديس .

وفيها عبد الجليل بن أبى أسعد الهروى أبو محمد المعدل مسند هراة تفرد بالرواية عن عبد الرحمن كلار وغيره وعاش اثنتين وتسعين سنة وهو أكبر شيخ للحافظ عبد القادر الرهاوى .

وفيها الحافظ أبو سعد السمعانى تاج الاسلام عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزى الشافعى محدث المشرق وصاحب التصانيف الكثيرة والفوائد الغزيرة والرحلة الواسعة عمل معجم شيوخه فى عشر مجلدات كبار قال ابن النجار سمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ وهذا شىء لم يبلغه أحد قال وكان ظريفا حافظا واسع الرحلة صدوقا ثقة دينا جميل

(١) وعرف بابن عبد ، على مافى تاريخ ابن عساكر .
(٢) فى ابن عساكر «مروءة» مكان «ثروة»

وغيرهما وقرأ القرآن والأدب على أبيه وكان عالماً باللغة والعربية والأدب وله سمت حسن وقام بمقام أبيه فى دار الخلافة قال ابن الجوزى ما رأينا ولداً أشبه أباه مثله حتى فى مشيه وأفعاله وتوفى يوم الجمعة منتصف شوال ودفن بمقبرة الامام أحمد وقال ابن النجار كان من أعيان العلماء بالأدب صحيح النقل كثير المحفوظ حجة ثقة نبيلا مليح الخط .

وفيها أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم الغافقى المقرىء أخذ القراءات عن أبيه وأبى الحسن شريح وطائفة وأقرأ بالاسكندرية والقاهرة واستملى عليه السلطان صلاح الدين وقربه واحترمه وكان فقيها مفتيا محدثا مقرئا نسابة اخباريا بديع الخط وقيل هو أول من خطب بالدعوة العباسية بمصر توفى فى رجب

وفيها تجنى الوهبانية أم عتب آخر من روى فى الدنيا بالسماع عن طراد والنعالى توفيت فى شوال .

وفيها المستضىء بأمر الله أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفى محمد بن المستظهر أحمد بن المقتدى العباسى بويع بعد أبيه فى ربيع الآخر سنة ست وستين ونهض بخلافته الوزير عضد الدين بن رئيس الرؤساء فاستوزره وكان ذا دين وحلم واناة ورأفة ومعروف زائد وأمه أرمنية عاش خمسا وأربعين سنة وخلف ولدين أحمد الناصر وهاشما قال ابن الجوزى فى المنتظم أظهر من العدل والكرم مالم نره فى أعمارنا وفرق مالا عظيما فى الهاشميين وفى المدارس وكان ليس للمال عنده وقع وقال الذهبى كان يطلب ابن الجوزى ويأمر بعقد مجلس الوعظ ويجلس بحيث يسمع ولا يرى وفى أيامه اختفى الرفض ببغداد ووهى وأما بمصر والشام فتلاشى وزالت دولة العبيديين أولى الرفض وخطب له بديار مصر وبعض المغرب واليمن وقال السيوطى فى تاريخ الخلفاء ولما استخلف خلع على ارباب الدولة وغيرهم

فحكى خياط المخزن انه فصل الفا وثلثمائة قباء ابريسم وخطب له على منابر بغداد ونثرت الدنانير كما جرت العادة وولى روح الحديثى القضاء وأمر سبعة عشر علويا وللحيص بيص فيه :

يا امام الهدى علوت عن الجو   د بمال وفضة ونضار
فوهبت الأعمار والأمن والبلـ   ـدان فى ساعة مضت من نهار
فبماذا تثنى عليك وقد جا   وزت فضل البحور والأمطار
انما أنت معجز مستقل   خارق للعقول والأفكار
جمعت نفسك الشريفة بالبأ   س وبالجود بين ماء ونار

قال ابن الجوزى واحتجب المستضىء عن أكثر الناس فلم يركب الا مع الخدم ولم يدخل عليه غير قيماز وفى خلافته انقضت دولة بنى عبيد وخطب له بمصر وضربت السكة باسمه وجاء البشير بذلك فغلقت الأسواق ببغداد وعملت القباب وصنفت كتاباً سميته النصر على مصر هذا كلام ابن الجوزى وللعماد الكاتب قصيدة فى ذلك منها :

قد خطبنا للمستضىء بمصر   نائب المصطفى امام العصر
وخذلنا لنصره العضد العا   ضد والقاصر الذى بالقصر
وتركنا الدعى (١) يدعو ثبورا   وهو بالذل تحت حجر وحصر

وتوفى المستضىء فى ذى القعدة عن ست وثلاثين سنة .

وفيها أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد اليوسفى الشيخ الثقة عن احدى وثمانين سنة أسمعه أبوه الكثير من أبى القسم الربعى وابن الطيورى وجعفر السراج وطائفة ولم يحدث بما سمعه حضوراً تورعا وكان فقيرا صالحا متعففا كثير التلاوة جداً توفى فى جمادى الأولى .

وفيها أبو الفضل عبد المحسن بن تريك الازجى البيع روى عن ابن بيان

(١) فى الأصل « المدعى » .

عليهم فى الجهر بالتسمية فى أول الفاتحة ثم عاد إلى مراكش وهى كرسى ملكهم فجاءه كتاب ملك الفرنج يتهدده من جملة كتابه باسمك اللهم فاطر السموات والأرض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته فمزق يعقوب الكتاب وكتب على ظهر قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون الجواب ماترى لا ماتسمع وأنشد :

ولا كتب الا المشرفية عندنا ولا رسل الا الخميس العرمرم

ثم سار اليهم وعبر بجرسبتة إلى الأندلس ثم رحل منها فدخل بلادهم وأوقع بهم وقعة لم يسمع بمثلها ولم ينج منهم الا ملكهم فى عدد يسير وبلغت الدروع من المغنم ستين الف درع ولم يحص عدد الدواب وكان من عادة الموحدين لا يأسرون مشركا بل يقتلونهم ثم عاد إلى أشبيلية والتمس الفرنج صلحهم فصالحهم ولو طالت أيامه لم يترك فى يدهم مدينة وبنى بالقرب من سلا مدينة على هيئة الاسكندرية فى اتساع الشوارع وحسن التقسيم والتحسين بناها على جانب البحر المحيط وسماها دار الفتح ثم رجع إلى مراكش وكان محبا للعلم والعلماء يصلى بالناس الخمس ويلبس الصوف وكان على قدم التواضع واليه تنسب الدنانير اليعقوبية وكان قد عزم على علماء زمانه ان لا يقلدوا أحداً من الأئمة الماضين بل تكون أحكامهم بما ينتهى اليه اجتهادهم قال ابن خلكان أدركنا جماعة منهم على هذا المنهج مثل أبى الخطاب بن دحية وأخيه أبى عمرو ومحيى الدين بن عربى الطائى نزيل دمشق وغيرهم وتوفى يعقوب بمراكش وأوصى ان يدفن على قارعة الطريق لتترحم عليه المارة وقيل انه تجرد من الملك وذهب إلى المشرق فمات خاملا قال اليافعى سمعت من لا أشك فى صلاحه من المغاربة ان شيوخ المغرب راموا أن يعارضوا رسالة القشيرى وما جمع فيها من المشايخ المشارقة فذكروا ابراهيم بن أدهم وقالوا لاتتم لنا

المعارضة الا بملك مثله فلما تزهد يعقوب وانسلخ عن الملك تم لهم ذلك وبويع بعد يعقوب لولده محمد الناصر فاسترجع المهدية من الملثم

﴿ سنة ست وتسعين وخمسمائة ﴾

قال ابن كثير فى هذه السنة والتى بعدها كان بديار مصر غلاء شديد فهلك الغنى والفقير وعم الجليل والحقير وهرب الناس منها نحو الشام ولم يصل منهم الا القليل من الفناء وتخطفتهم الفرنج من الطرقات وغزوهم فى أنفسهم واغتالوهم بالقليل من الاقوات

وفيها توفى أبو جعفر القرطبى أحمد بن على بن أبى بكر المقرىء الشافعى امام الكلاسة وأبو امامها ولد سنة ثمان وعشرين بقرطبة وسمع بها من أبى الوليد بن الدباغ وقرأ القراءات على أبى بكر بن صيف ثم حج وقرأ القراءات على ابن سعدون القرطبى ثم قدم دمشق فأكثر عن الحافظ ابن عساكر وكتب الكثير وكان عبداً صالحا خبيرا بالقراءات .

وفيها أبو اسحق العراقى العلامة ابراهيم بن منصور بن المسلم الفقيه الشافعى المصرى المعروف بالعراقى ولد بمصر سنة عشر وخمسمائة ولقب بالعراقى لاشتغاله ببغداد وتفقه بها على أبى بكر الأرموى تلميذ أبى اسحق الشيرازى وغيره وبمصر على القاضى مجلى (١) وشرح المهذب فى نحو خمسة عشر جزءا متوسطة وتخرج به جماعة وتوفى فى جمادى الأولى

وفيها اسمعيل بن صالح بن ياسين أبو الطاهر الساعى المقرىء الصالح روى عن أبى عبد الله الرزاز مشيخته وسداسياته وتوفى فى ذى الحجة

وفيها أبو سعيد الرارانى ـ براءين مهملتين (٢) نسبة إلى راران قرية بأصبهان ـ

(١) فى النسخ «محلى» بالحاء المهملة ، وفى تاريخ الذهبى «مجلى بن جميع» بالجيم. (٢) فى معجم البلدان «رازان» بعد الالف زاي واخره نون ».

فقه الأئمة الاربعة سماه الدرر وهو كتاب كبير على أسلوب غريب واختصر شرح مسلم للنووى وتعقب عليه مواضع وشرح مجمع البحرين في عشر مجلدات وقد قدم القاهرة وأقام بها مدة وأقام بالقدس مدة ثم رجع إلى دمشق وانقطع بزاويته بالربوة ثم انقطع بزاويته بالمزة إلى أن توفى بالطاعون فى جمادى الآخرة .

وفيها شرف الدين محمد بن كمال الدين يوسف بن شمس الدين محمد بن عمر بن قاضى شهبة الشافعى اشتغل على جده ثم على أبيه وتعانى الادبيات وقال الشعر وكتب الخط الحسن قال ابن حجى كان جميل الشكل حسن الخلق وافر العقل كثير التودد ولى قضاء الزبدانى مدة ثم تركه وتوفى عشر الاربعين فى ربيع الآخر ووجد عليه أبوه وجداً كثيراً حتى مات بعده عن قرب .   وفيها امام الدين محمد الاصبهانى قال ابن حجر كان عالماً عابداً مشهوراً بالفضل والكرامات وكان ينذر بوقوع البلاء على يد اللنك ويخبر أنه مادام حياً لا يصيب أهل اصبهان أذى فاتفقت وفاته فى طروق اللنك لهم فى هذه السنة انتهى .   وفيها جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن المجد أبي المعالي محمد بن على بن ابراهيم بن أبى القسم بن جعفر الانصارى المعروف بابن الصيرفى ولد فى رمضان سنة عشر وسبعمائة وأسمعه أبوه الكثير من أبى بكر الدشتى والقاضي سليمان وعيسى المطعم وغيرهم وحدث بالكثير وكان يزين فى القبان ثم كبر وعجز وكان بآخره يأخذ الاجرة ويماكس فى ذلك وآخر من حدث عنه الحافظ بركات الدين محدث حلب وكان له ثبت يشتمل على شيء كثير من الكتب والأجزاء توفى فى ذى الحجة .

﴿ سنة تسع وثمانين وسبعمائة ﴾

فيها كانت وفاة ميخائيل الاسلمى كان نصرانياً واسلم فى شعبان السنة التى قبلها بحضرة السلطان فاركب بغلة وعمل تاجر الخاص ثم قرر فى نظر اسكندرية فى محرم هذه السنة فلما كان ثالث عشر ربيع الآخر ضربت عنقه بالاسكندرية

بعد أن ثبت عليه انه زنديق وشهد عليه بذلك خمسون الا واحداً .

وفيها ضربت الدراهم الظاهرية وجعل اسم السلطان فى دائرة فتفاءلوا له من ذلك بالحبس فوقع عن قريب ووقع نظيره لولده الناصر فرج في الدنانير الناصرية .

وفيها توفى خليل بن فرح بن سعيد الاسرائيلى القدسى ثم الدمشقى القلعى الشافعى أسلم ببيت المقدس وله تسع عشرة سنة وعنى بالعلم ولازم الشيخ ولى الدين المنفلوطى وانتفع به وقرأ القرآن ولقب فخر الدين ومحب الدين وكان مولده فى آخر سنة اثنتى عشرة وسبعمائة وتفقه على مذهب الشافعى فمهر وصار من اكثر الناس مواظبة على الطاعة من قيام الليل وادامة التلاوة والمطالعة وولى مشيخة القصاعين ثم تركها لولده وجاور فى آخر عمره بمكة وقدم دمشق مرضاً فمات فى حادى عشر صفر .   وفيها الحافظ صدر الدين سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبى الوفاء الياسوفى الدمشقى الشافعى ولد سنة تسع وثلاثين تقريباً وسمع الكثير وعنى بالحديث واشتغل بالفنون وحدث وأفاد وخرج مع الخط الحسن والدين المتين والفهم القوى والمشاركة الكثيرة أوذى فى فتنة الفقهاء القائمين على الملك الظاهر فسجن حتى مات فى السجن مع أنه صنف فى منع الخروج على الامراء تصنيفاً حسناً وكان مشهوراً بالذكاء سريع الحفظ دأب فى الاشتغال ولازم العماد الحسبانى وغيره وفضل فى مدة يسيرة وتنزل فى المدارس ثم تركها وقرأ فى الاصول على الاخميمى وترافق هو وبدر الدين بن خطيب الحديثة فتركا الوظائف وتزهدا وصارا يأمران بالمعروف وينهيان عن المنكر أوذيا بسبب ذلك مراراً ثم حبب الى الصدر الحديث فصحب ابن رافع وجد في الطلب وأخذ عن ابن البخارى كثيراً ورحل الى مصر وسمع بها من جماعة ودرس وأفتى واستمر على الاشتغال بالحديث يسمع ويفيد الطلبة القادمين وينوه بهم مع صحة الفهم وجودة الذهن قال ابن حجى وفى آخر أمره صار يسلك مسلك الاجتهاد ويصرح بتخطئة الكبار واتفق وصول احمد الظاهرى من بلاد الشرق فلازمه فمال اليه فلما كانت كائنة تدمر مع ابن الحمصى أمر بالقبض على أحمد

يوم السبت سابع عشر شعبان .

وفيها أبو الفتح الكروخى بالفتح وضم الراء آخره معجمة نسبة الى كروخ بلد بنواحى هراة عبد الملك بن عبد الله بن أبى سهل الهروى الرجل الصالح راوى جامع الترمذى كان ورعا ثقة كتب بالجامع نسخة ووقفها وكان يعيش من النسخ حدث ببغداد ومكة وعاش ستاً وثمانين سنة توفى فى ذى الحجة .

وفيها أبو الحسن البلخى على بن الحسن الحنفى الواعظ الزاهد درس بالصادرية ثم جعلت له دار الامير طرخان مدرسة وقام عليه الحنابلة لانه تكلم فيهم وكان يلقب برهان الدين وكان زاهداً معرضا عن الدنيا وهو الذى قام فى ابطال حى على خير العمل من حلب وكان معظماً مفخماً فى الدولة درس أيضا بمسجد خاتون ومدرسته داخل الصدرية قاله فى العبر

وفيها أبو الفرج عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف البغدادى محدث بغداد كان خيراً متواضعاً متقناً مكثراً صاحب حديث وافادة روى عن أبى نصر الزينبى وخلق وتوفى فى المحرم عن أربع وثمانين سنة .

وفيها القاضى أبو المعالى الحسن بن محمد بن أبى جعفر البلخى الشافعى تفقه على البغوى وروى عنه أبو سعد بن السمعانى وأثنى عليه وذكر أنه توفى فى رمضان قاله الاسنوى .

وفيها عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن عمر ابن زيد عماد الدين أبو محمد النيهى بكسر النون وسكون التحتية وهاء نسبة الى نيه بلد صغيرة بين سجستان واسفرائن الشافعى قال ابن السمعانى فى الانساب كان اماما فاضلا عالما عاملا حافظاً للمذهب راغبا فى الحديث ونشره ديناً مباركا كثير الصلاة والعبادة حسن الاخلاق تفقه على البغوى وتخرج عليه جماعة كثيرة من العلماء وروى الحديث عن جماعة وحضرت مجالس أماليه بمرومدة مقامى وقال غيره كان شيخ الشافعية بتلك الديار وله كتاب فى المذهب وقف عليه ابن الصلاح

وانتخب منه غرائب وتوفى فى شعبان .

وفيها عبد الرحمن بن محمد البوشنجى الخطيبى الفقيه الشافعى تفقه على أبى نصر بن القشيرى وغيره احترق فى فتنة الغز بمرو فى المنارة قاله ابن الاهدل .

وفيها الملك العادل على بن السلار الكردى ثم المصرى وزير الظافر أقبل من ولاية الاسكندرية الى القاهرة ليأخذ الوزارة بالقهر فدخل وحكم ففر الوزير نجم الدين سليم بن مصال وجمع العساكر وجاء فجهز ابن السلار جيشاً لحربه فالتقوا بدلاص

فقتل ابن مصال وطيف برأسه فى سنة أربع وأربعين وكان ابن السلار سنياً شافعياً شجاعاً مقداماً بنى للسلفى مدرسة معروفة لكنه جبار عنيد ظالم شديد البأس صعب المراس وكان زوج أم عباس بن باديس فقتله نصر بن عباس هذا على فراشه بالقاهرة فى المحرم وولى عباس الملك.

وفيها الشهرستانى الافضل محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشافعى المتكلم صاحب التصانيف أخذ علم النظر والاصول عن أبى القسم الانصارى وأبى نصر بن القشيرى ووعظ ببغداد وظهر له القبول التام قال فى العبر واتهم بمذهب الباطنية وقال ابن قاضى شهبة صنف كتباً كثيرة منها نهاية الاقدام فى علم الكلام وكتاب الملل والنحل وتلخيص الاقسام لمذاهب الاعلام وقال ابن خلكان كان اماماً مبرزاً فقيها متكلما واعظاً توفى فى شعبان وقال ابن الاهدل سمع الحديث من ابن المدينى وكتب عنه ابن السمعانى وعظم صيته فى الدنيا ، وشهرستان اسم لثلاث مدن الاولى بين نيسابور وخوارزم والثانية قصبة ناحية نيسابور والثالثة مدينة على نحو ميلين من أصبهان انتهى.

وفيها أبو على محمد بن عبد الله بن محمد البسطامى الشافعى المعروف بامام بغداد كان فقيهاً مناظراً وشاعراً مجيداً تفقه على الكيا الهراسى وسمع من ابن العلاف ولم يحدث شيئاً وتوفى سلخ ثمان وأربعين وخمسمائة ذكره ابن السمعانى

فقه الأئمة الاربعة سماه الدرر وهو كتاب كبير على أسلوب غريب واختصر شرح مسلم للنووى وتعقب عليه مواضع وشرح مجمع البحرين في عشر مجلدات وقد قدم القاهرة وأقام بها مدة وأقام بالقدس مدة ثم رجع إلى دمشق وانقطع بزاويته بالربوة ثم انقطع بزاويته بالمزة إلى أن توفى بالطاعون فى جمادى الآخرة .

وفيها شرف الدين محمد بن كمال الدين يوسف بن شمس الدين محمد بن عمر بن قاضى شهبة الشافعى اشتغل على جده ثم على أبيه وتعانى الادبيات وقال الشعر وكتب الخط الحسن قال ابن حجى كان جميل الشكل حسن الخلق وافر العقل كثير التودد ولى قضاء الزبدانى مدة ثم تركه وتوفى عشر الاربعين فى ربيع الآخر ووجد عليه أبوه وجداً كثيراً حتى مات بعده عن قرب . وفيها امام الدين محمد الاصبهانى قال ابن حجر كان عالماً عابداً مشهوراً بالفضل والكرامات وكان ينذر بوقوع البلاء على يد اللنك ويخبر أنه مادام حياً لايصيب أهل اصبهان أذى فاتفقت وفاته فى طروق اللنك لهم فى هذه السنة انتهى . وفيها جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن المجد أبي المعالي محمد بن علي بن ابراهيم بن أبي القسم بن جعفر الانصارى المعروف بابن الصيرفى ولد فى رمضان سنة عشر وسبعمائة واسمعه أبوه الكثير من أبى بكر الدشتى والقاضى سليمان وعيسى المطعم وغيرهم وحدث بالكثير وكان يزين فى القبان ثم كبر وعجز وكان بآخره يأخذ الاجرة ويتاكس فى ذلك وآخر من حدث عنه الحافظ بركات الدين محدث حلب وكان له ثبت يشتمل على شىء كثير من الكتب والأجزاء توفى فى ذى الحجة .

سنة تسع وثمانين وسبعمائة

فيها كانت وفاة ميخائيل الاسلمى كان نصرانياً واسلم فى شعبان السنة التى قبلها بحضرة السلطان فاركب بغلة وعمل تاجر الخاص ثم قرر فى نظر اسكندرية فى محرم هذه السنة فلما كان ثالث عشر ربيع الآخر ضربت عنقه بالاسكندرية

بعد أن ثبت عليه انه زنديق وشهد عليه بذلك خمسون الا واحداً .

وفيها ضربت الدراهم الظاهرية وجعل اسم السلطان فى دائرة فتفاءلوا له من ذلك بالحبس فوقع عن قريب ووقع نظيره لولده الناصر فرج في الدنانير الناصرية .

وفيها توفى خليل بن فرح بن سعيد الاسرائيلى القدسى ثم الدمشقى القلعى الشافعى أسلم ببيت المقدس وله تسع عشرة سنة وعنى بالعلم ولازم الشيخ ولى الدين المنفلوطى وانتفع به وقرأ القرآن ولقب فخر الدين ومحب الدين وكان مولده فى آخر سنة اثنتى عشرة وسبعمائة وتفقه على مذهب الشافعى فمهر وصار من أكثر الناس مواظبة على الطاعة من قيام الليل وادامة التلاوة والمطالعة وولى مشيخة القصاعين ثم تركها لولده وجاور فى آخر عمره بمكة وقدم دمشق مريضاً فمات فى حادى عشر صفر . وفيها الحافظ صدر الدين سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبى الوفاء الياسوفى الدمشقى الشافعى ولد سنة تسع وثلاثين تقريباً وسمع الكثير وعنى بالحديث واشتغل بالفنون وحدث وأفاد وخرج مع الخط الحسن والدين المتين والفهم القوى والمشاركة الكثيرة أوذى فى فتنة الفقهاء القائمين على الملك الظاهر فسجن حتى مات فى السجن مع أنه صنف فى منع الخروج على الامراء تصنيفاً حسناً وكان مشهوراً بالذكاء سريع الحفظ دأب فى الاشتغال ولازم العماد الحسبانى وغيره وفضل فى مدة يسيرة وتنزل فى المدارس ثم تركها وقرأ فى الاصول على الاخميمى وترافق هو وبدر الدين بن خطيب الحديثة فتركا الوظائف وتزهدا وصارا يأمران بالمعروف وينهيان عن المنكر أوذيا بسبب ذلك مراراً ثم حبب الى الصدر الحديث فصحب ابن رافع وجد في الطلب وأخذ عن ابن البخارى كثيراً ورحل الى مصر وسمع بها من جماعة ودرس وأفتى واستمر على الاشتغال بالحديث يسمع ويفيد الطلبة القادمين وينوه بهم مع صحة الفهم وجودة الذهن قال ابن حجى وفى آخر أمره صار يسلك مسلك الاجتهاد ويصرح بتخطئة الكبار واتفق وصول احمد الظاهرى من بلاد الشرق فلازمه فمال اليه فلما كانت كائنة تدمر مع ابن الحمصى أمر بالقبض على احمد

التسهيل ومختصر ابن الحاجب وتوفى فى أول شهر رمضان .

وفيها الملك الظاهر برقوق بن أنس بن عبد الله الجركسى العثمانى ذكر الخواجا عثمان الذى أحضره من بلاد الجركس انه اشتراه منه يلبغا الكبير واسمه حينئذ الطنبغا فسماه برقوقاً لنتوء فى عينيه فكان فى خدمة يلبغا من جملة المماليك الكتابية ثم كان فيمن نفى الى الكرك بعد قتل يلبغا ثم اتصل بخدمة منجك نائب الشام ثم حضر معه الى مصر ثم اتصل بخدمة الأشرف شعبان فلما قتل الأشرف ترقى برقوق الى ان أعطى امرة أربعين وكان هو وجماعة من اخوته فى خدمة اينبك ثم لما قام طلعتمر على اينبك وقبض عليه ركب بركة وبرقوق ومن تابعهما على المذكور وأقاما طشتمر العلائى مدبراً للمملكة اتابكا واشتهروا فى خدمته الى أن قام عليه مماليكه فى أواخر سنة تسع وسبعين فآل الأمر الى استقلال بركة وبرقوق فى تدبير المملكة بعض القبض على طشتمر فلم تطل الأيام حتى اختلفا وتباينت اغراضهما وقد سكن برقوق فى الاصطبل السلطانى وأول شىء صنعه ان قبض على ثلاثة من أكابر الأمراء كانوا من اتباع بركة فبلغه ذلك فركب على برقوق ودام الحرب بينهما أياماً الى أن قبض على بركة وسجنه بالاسكندرية وانفرد برقوق بتدبير المملكة الى أن دخل شهر رمضان سنة أربع وثمانين تم له الأمر استقلالا بالملك فجلس على تخت الملك ولقب الملك الظاهر وبايعه الخليفة وهو المتوكل محمد بن المعتضد والقضاة والأمراء ومن تبعهم وخلعوا الصالح حاجى بن الأشرف وأدخل به الى دور أهله بالقلعة واستمر فى الملك الى وفاته وجرت عليه اتعاب وكان شهماً شجاعاً ذكياً خبيراً بالأمور عارفاً بالفروسية خصوصاً اللعب بالرمح يحب الفقراء ويتواضع لهم ويتصدق كثيراً ولاسيما اذا مرض وأبطل فى ولايته كثيرا من المكوس وضخم ملكه حتى خطب له على منابر توريز وضربت الدنانير والدراهم فيها باسمه وعلى منابر ماردين والموصل وسنجار وغير ذلك وكان جهورى

الصوت كبير اللحية واسع العينين محباً لجمع المال طماعا جداً ومن آثاره المدرسة القائمة بين القصرين بالقاهرة لم يتقدم بناء مثلها وعمل جسر الشريعة وانتفع به المسافرون كثيراً وفى ذلك يقول شمس الدين محمد المزين :

بنى سلطاننا للناس جسراً   بأمر والوجوه له مطيعه
مجازاً فى الحقيقة للبرايا   وأمرا بالسلوك على الشريعه

وبالجملة فانه كان أعظم ملوك الجراكسة بلا مدافعة بل المتعصب يقول انه أعظم ملوك الترك قاطبة وتوفى على فراشه ليلة نصف شوال بالقاهرة عن نحو ستين سنة وترك من الذهب العين ألفى ألف دينار وأربعمائة ألف دينار ومن الأثاث وغيره ماقيمته ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار قاله المقريزى وعهد بالسلطنة الى ابنه فرج وله يومئذ عشر سنين .

وفيها الشيخ الصالح عبدالله بن سعد بن عبدالكافى المصرى ثم المكى المعروف بالحرفوش صاحب كتاب الحريفيش فى الوعظ كان رجلا عالما زاهدا صوفيا واعظا مشهورا بالخير وللناس فيه اعتقاد زائد ويخبر بأشياء فتقع كما يقول وجاور بمكة أكثر من ثلاثين سنة ومات فى أول هذه السنة .

وفيها ست القضاة بنت عبد الوهاب بن عمر بن كثير ابنة أخى الحافظ عماد الدين حدثت بالاجازة عن القسم بن عساكر وغيره من شيوخ الشام وعن على الوانى وغيره من شيوخ مصر وخرج لها صلاح الدين أربعين حديثا عن شيوخها وتوفيت فى جمادى الآخرة وقد جاوزت الثمانين .

وفيها صفية بنت القاضى عماد الدين اسمعيل بن محمد بن العز الصالحية ولى أبوها القضاء وحدثت هى بالاجازة عن الحجار وأيوب الكحال وغيرهما وسمعت من عبد القادر الايوبى وماتت فى المحرم .

وفيها جمال الدين عبدالله بن شهاب الدين حمد بن صالح بن أحمد بن خطاب الزهرى الشافعى ولد فى جمادى الآخرة سنة تسع وستين وحفظ التميز وأذن

وفيها محمد بن ابراهيم الحافظ الأوحد العلامة أبو بكر بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم روى عن محمد بن ميمون ومحمد بن إسمعيل الصائغ وخلق وعنه ابن المقرىء ومحمد بن يحيى الدمياطى وغيرهما وكان مجتهداً لا يقلد أحداً وله تآليف حسان قال ابن ناصر الدين هو شيخ الحرم ومفتيه ثقة مجتهد فقيه .

وفيها محمد بن إبراهيم بن نيروز أبو بكر الانماطى سمع أبا حفص وطبقته .

وفيها يحيى بن محمد بن صاعد الحافظ الثقة الحجة أبو محمد البغدادى مولى بنى هاشم فى ذى القعدة وله تسعون سنة عنى بالأثر وجمع وصنف وارتحل الى الشام والعراق ومصر والحجاز وروى عن لوين وطبقته قال ابو على النيسابورى لم يكن بالعراق فى أقران ابن صاعد أحد فى فهمه والفهم عندنا أجل من الحفظ وهو فوق أبى بكر بن أبى داود فى الفهم والحفظ انتهى ومن روى عنه ابو القسم البغوى والدارقطنى وخلق وقال الدارقطنى هو ثقة ثبت حافظ .

﴿ سنة تسع عشرة وثلاثمائة ﴾

فيها على ماقاله فى الشذور قدم مؤتمن(١) الخادم وكان قد خاف من الهجرى فضل بالقافلة عن الجادة فحدث اصحابه انهم رأوا فى البرية آثاراً عجيبة وصوراً لناس من حجارة ورأوا امرأة قائمة على تنور وهى من حجر والخبز من حجر انتهى .

وفيها استولى مرداويج (٢) الديلمى على همذان وبلاد الجبل الى حلوان وهزم عسكر الخليفة .

وفيها استوحش مونس الخادم من الوزير والمقتدر فأخذ يتعنت على المقتدر ويحتكم عليه فى إبعاد ناس وتقديم غيرهم ثم خرج مغاضباً بأصحابه إلى الموصل فاستولى الوزير على حواصله وفرح المقتدر بالوزير وكتب اسمه على السكة وكان مونس فى ثمانمائة فحارب جيش الموصل وكانوا

(١) لعله مونس . (٢) النسخ مغفلة من النقط ، وفى ابن الاثير «مرداويج»

ثلاثين ألفا فهزمهم وملك الموصل فى سنة عشرين ولم يحج أحد من بغداد وأخذ الديلمى الدينور وفتك بأهلها ووصل إلى بغداد من انهزم ورفعوا المصاحف على القصب واستغاثوا وسبوا المقتدر وغلقت الأسواق وخافوا من هجوم القرامطة .

وفيها توفى أبو الجهم أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب الدمشقى المشغرانى خطيب مشغرا وقع من على الدابة فمات لوقته روى عن هشام بن عمار وطائفة .

وفيها الحافظ أبو إسحق إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان القرشى الدمشقى محدث دمشق فى رجب روى عن موسى بن عامر المرى ويونس بن عبد الأعلى وطبقتهما .

وفيها قاضى الجماعة أبو الجعد أسلم بن عبد العزيز الأموى الأندلسى المالكى فى رجب وهو من أبناء التسعين وكان نبيلا رئيساً كبير الشأن رحل فسمع من يونس بن عبد الأعلى والمزنى وصحب بقى بن مخلد مدة وأضر بآخر عمره وضعف من الكبر .

وفيها أبو سعيد الحسن بن على بن زكريا البصرى العدوى الكذاب ببغداد روى بوقاحة عن عمرو بن مرزوق ومسدد والكبار قال ابن عدى كان يضع الحديث . قاله فى العبر .

وفيها الكعبى شيخ المعتزلة أبو القسم عبد الله بن أحمد البلخى قال ابن خلكان : أبو القسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبى البلخى العالم المشهور كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم الكعبية وهو صاحب مقالات ومن مقالاته إن الله سبحانه وتعالى ليست له إرادة وإن جميع أفعاله واقعة منه بغير إرادة ولا مشيئة منه لها وكان من كبار المتكلمين وله اختيارات فى علم الكلام . انتهى .

وفيها القاضى ابو عبيد بن جويرية البغدادى على بن الحسين بن حرب



تأليف الشيخ الامام العلامة موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمدبن قدامة المتوفي سنة ٦٣٠هـ
على مختصر الامام أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي المتوفي سنة ٣٣٤هـ

ويليه

الشرح الكبير

على متن المقنع ، تأليف الشيخ الامام شمس الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن احمد ابن قدامه المقدسي المتوفي سنة ٦٨٢ هـ كلاهما على مذهب امام الأئمة (ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني) مع بيان خلاف سائر الأئمة وأدلتهم رضي الله عنهم

(تنبيه) وضعنا كتاب المغني في أعلى الصحائف والشرح الكبير في أدناها مفصولا بينهما بخط عرضي

دار الكتاب العربي
للنشر والتوزيع

باب زكاة الذهب والفضة

وهي واجبة بالكتاب والسنة والاجماع

أما الكتاب فقوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) الآية . ولا يتوعد بهذه العقوبة إلا على ترك واجب .

وأما السنة فما روى أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « مامن صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبهته وظهره كلما بردت أعيدت عليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بين العباد » أخرجه مسلم ، وروى البخاري وغيره في كتاب أنس « وفي الرقة ربع العشر فان لم تكن إلا تسعين ومائة فليس فيها شيء الا أن يشاء ربها » والرقة هي الدراهم المضروبة ، وقال النبي ﷺ « ليس فيما دون خمس أواق صدقة » متفق عليه وأجمع أهل العلم على أن في مائتي درهم خمسة دراهم وعلى أن الذهب اذا كان عشرين مثقالا وقيمته مائتا درهم أن الزكاة تجب فيه الا ما اختلف فيه عن الحسن

﴿ مسألة ﴾ قال أبو القاسم ﴿ ولا زكاة فيما دون المائتين الا أن يكون في ملكه ذهب أو عروض للتجارة فيتم به ﴾

وجملة ذلك أن نصاب الفضة مائتا درهم لا خلاف في ذلك بين علماء الاسلام وقد بينته السنة التي رويناها بحمد الله ، والدراهم التي يعتبر بها النصاب هي الدراهم التي كل عشرة منها وزن سبعة مثاقيل بمثقال الذهب وكل درهم نصف مثقال وخمسه ، وهي الدراهم الاسلامية التي تقدر بها نصب الزكاة ومقدار الجزية والديات ونصاب القطع في السرقة وغير ذلك وكانت الدراهم في صدر الاسلام صنفين

سوداً وطبرية وكانت السود ثمانية دوانيق والطبرية أربعة دوانيق فجمعا في الاسلام وجعلا درهمين متساويين في كل درهم ستة دوانيق فعل ذلك بنو أمية فاجتمعت فيها ثلاثة أوجه أحدها أن كل عشرة وزن سبعة ، والثاني انه عدل بين الصغير والكبير ، والثالث أنه موافق لسنة رسول الله ﷺ ودرهمه الذي قدر به المقادير الشرعية ، ولا فرق في ذلك بين التبر والمضروب ومتى نقص النصاب عن ذلك فلا زكاة فيه سواء كان كثيراً أو يسيراً هذا ظاهر كلام الخرقي ومذهب الشافعي واسحاق وابن المنذر لظاهر قوله عليه السلام « ليس فيما دون خمس أواق صدقة » والأوقية أربعون درهما بغير خلاف فيكون ذلك مائتي درهم وقال غير الخرقي من أصحابنا ان كان النقص يسيرا كالحبة والحبتين وجبت الزكاة لانه لا ينضبط غالبا فهو كنقص الحول ساعة أو ساعتين ، وان كان نقصاً بيناً كالدانق والدانقين فلا زكاة فيه وعن أحمد أن نصاب الذهب اذا نقص ثلث مثقال زكاه ، وهو قول عمر بن عبد العزيز وسفيان وان نقص نصفا لا زكاة فيه وقال أحمد في موضع آخر ان نقص ثمنا لا زكاة فيه اختاره أبو بكر وقال مالك اذا نقصت نقصاً يسيراً يجوز جواز الوازنة وجبت الزكاة ، لانها تجوز جواز الوازنة أشبهت الوازنة ، والاول ظاهر الخبر فينبغي أن لا يعدل عنه فأما قوله : الا أن يكون في ملكه ذهب أو عروض لتجارة فيتم به فان عروض التجارة تضم الى كل واحد من الذهب والفضة ويكمل به نصابه لا نعلم فيه اختلافا قال الخطابي ولا أعلم عامتهم اختلفوا فيه وذلك لان الزكاة انما تجب في قيمتها فتقوم بكل واحد منهما فتضم الى كل واحد منهما ولو كان له ذهب وفضة وعروض وجب ضم الجميع بعضه الى بعض في تكميل النصاب لان العرض مضموم الى كل واحد منهما فيجب ضمهما اليه وجمع الثلاثة فأما ان كان له من كل واحد من الذهب والفضة مالا يبلغ نصابا بمفرده أو كان له نصاب من أحدهما وأقل من نصاب من الآخر فقد توقف أحمد عن ضم أحدهما الى الآخر في رواية الأثرم وجماعة وقطع في رواية حنبل انه لا زكاة عليه حتى يبلغ كل واحد منهما نصابا وذكر الخرقي فيه روايتين في الباب قبله احداهما لا يضم

﴿ باب زكاة الأثمان ﴾

وهي الذهب والفضة ، والاصل في وجوبها الكتاب والسنة والاجماع ، أما الكتاب فقوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) وأما السنة فما روى أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « مامن صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد » أخرجه مسلم الى غير ذلك من الاحاديث ، وأجمع المسلمون على أن في مائتي درهم خمسة دراهم ، وعلى أن الذهب اذا كان عشرين مثقالا قيمتها مائتا درهم أن الزكاة تجب فيه إلا ما اختلف فيه عن الحسن

﴿ مسألة ﴾ (ولا شيء في الذهب حتى يبلغ عشرين مثقالا فيجب فيه نصف مثقال)

لا يجب في الذهب زكاة إلا أن يبلغ عشرين مثقالا ، إلا أن يتم بعرض تجارة أو ورق على ما فيه من الخلاف . قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على أن الذهب اذا كان عشرين مثقالا قيمتها مائتا درهم ان الزكاة تجب فيها إلا ما حكي عن الحسن أنه قال : لا شيء فيها حتى تبلغ أربعين ، وأجمعوا على أنه اذا كان أقل من عشرين مثقالا ولا يبلغ قيمة مائتي درهم فلا زكاة فيه . وقال عامة الفقهاء : نصاب الذهب عشرون مثقالا من غير اعتبار قيمتها ، وحكي عن عطاء وطاوس والزهري وسليمان بن حرب وأيوب السختياني أنهم قالوا . هو معتبر بالفضة فما كان قيمته مائتي درهم ففيه الزكاة وإلا فلا لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ تقدير في نصابه فثبت أنه حمله على الفضة

ولنا ماروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال « ليس في أقل من عشرين مثقالا من الذهب ، ولا في أقل من مائتي درهم صدقة » رواه أبو عبيد

وهو قول ابن أبي ليلى والحسن بن صالح وشريك والشافعي وأبي عبيد وأبي ثور واختاره أبو بكر عبد العزيز لقوله عليه السلام « ليس فيما دون خمس اواق صدقة » ولانهما مالان يختلف نصابهما فلا يضم أحدهما الى الآخر كأجناس الماشية ، والثانية يضم أحدهما الى الاخر في تكميل النصاب وهو قول الحسن وقتادة ومالك والاوزاعي والثوري وأصحاب الرأي لان أحدهما يضم الى مايضم اليه الآخر فيضم الى الآخر كانواع الجنس ولان نفعهما واحد والاصول فيهما متحدة فانهما قيم المتلفات وأروش الجنايات وأثمان البياعات وحلي لمن يريدهما لذلك فأشبه النوعين والحديث مخصوص بعرض التجارة فنقيس عليه ، فاذا قلنا بالضم فان أحدهما يضم الى الآخر بالاجزاء يعني أن كل واحد منهما يحتسب من نصابه فاذا كملت اجزاؤهما نصابا وجبت الزكاة مثل أن يكون عنده نصف نصاب من أحدهما ونصف نصاب أواكثر من الاخر أو ثلث من أحدهما وثلثان أو أكثر من الآخر فلو ملك مائة درهم وعشرة دنانير أو مائة وخمسين درهما وخمسة دنانير أو مائة وعشرين درهما وثمانية دنانير وجبت الزكاة فيهما وإن نقصت أجزاؤهما عن نصاب فلا زكاة فيهما سئل احمد عن رجل عنده ثمانية دنانير ومائة درهم فقال: انما قال من قال فيها الزكاة اذا كان عنده عشرة دنانير ومائة درهم وهذا قول مالك وأبي يوسف ومحمد والاوزاعي لان كل واحد منهما لا تعتبر قيمته في وجوب الزكاة اذا كان منفردا فلا تعتبر اذا كان عنده عشرة دنانير مضمومة كالحبوب والثمار وأنواع الاجناس كلها ، وقال أبو الخطاب ظاهر كلام أحمد في رواية المروذي أنها تضم بالأحوط من الاجزاء والقيمة ومعناه أنه يقوم الغالي منهما بقيمة الرخيص ، فاذا بلغت قيمتهما بالرخيص منهما نصابا وجبت الزكاة فيهما، فلو ملك مائة درهم وسبعة دنانير قيمتها مائة درهم أو عشرة دنانير وتسعين درهم قيمتها عشرة دنانير وجبت الزكاة فيهما، وهذا قول أبي حنيفة في تقويم الدنانير بالفضة لان كل نصاب وجب فيه ضم الذهب الى الفضة ضم بالقيمة كنصاب القطع في السرقة ولان أصل الضم لتحصيل حظ الفقراء فكذلك صفة الضم ، والاول أصح لأن الاثمان تجب الزكاة في أعيانها فلا تعتبر قيمتها كما لو انفردت، ويخالف نصاب القطع فان نصاب القطع فيه الورق خاصة في احدى الروايتين، وفي الاخرى أنه لا يجب في الذهب حتى يبلغ ربع دينار والله أعلم

وروى ابن ماجه عن عمر وعائشة أن رسول الله ﷺ كان يأخذ من كل عشرين دينارا فصاعدا نصف دينار، ومن الاربعين دينارا دينارا، وروى سعيد والأثرم عن علي: على كل أربعين دينارا دينار وفي كل عشرين دينارا نصف دينار ورواه غيرهما مرفوعا ، ولانه مال تجب الزكاة في عينه فلم يعتبر بغيره كسائر الاموال الزكوية

{ مسئلة } قال (ولا في الفضة حتى تبلغ مائتي درهم فيجب فيها خمسة دراهم)

لا يجب فيما دون المائتي درهم من الفضة صدقة ، لا نعلم فيه خلافا لقول النبي ﷺ « ليس فيما دون خمس أواق صدقة » متفق عليه . والاوقية أربعون درهما ، فاذا بلغت مائتي درهم ففيها خمسة دراهم لا خلاف بين العلماء في ذلك ، والواجب فيه ربع العشر بغير خلاف ، وقد روى البخاري باسناده في كتاب أنس « وفي الرقة ربع العشر ، فان لم تكن إلا تسعين ومائة فليس فيها شيء إلا أن

{ مسئلة } قال { وكذلك دون العشرين مثقالا }

يعني أن مادون العشرين لا زكاة فيه إلا أن يتم بورق أو عروض تجارة . قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على أن الذهب اذا كان عشرين مثقالا قيمتها مئتا درهم أن الزكاة تجب فيها إلا ما حكي عن الحسن أنه قال : لا زكاة فيها حتى تبلغ أربعين ، وأجمعوا على أنه اذا كان أقل من عشرين مثقالا ولا يبلغ مائتي درهم فلا زكاة فيه . وقال عامة الفقهاء : نصاب الذهب عشرون مثقالا من غير اعتبار قيمتها إلا ما حكي عن عطاء وطاوس والزهري وسليمان بن حرب وأيوب السختياني أنهم قالوا : هو معتبر بالفضة فما كان قيمته مائتي درهم ففيه الزكاة وإلا فلا لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ تقدير في نصابه فثبت أنه حمله على الفضة . ولنا ماروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال « ليس في أقل من عشرين مثقالا من الذهب ولا في أقل من مائتي درهم صدقة » رواه أبو عبيد

وروى ابن ماجه عن عمر وعائشة أن النبي ﷺ كان يأخذ من كل عشرين دينارا فصاعدا نصف دينار ، ومن الاربعين دينارا دينارا . وروى سعيد والاثرم عن علي على كل أربعين دينارا دينار، وفي كل عشرين دينارا نصف دينار، ورواه غيرهما مرفوعا إلى النبي ﷺ ، ولأنه مال تجب الزكاة في عينه فلم يعتبر بغيره كسائر الاموال الزكوية

(فصل) ومن ملك ذهبا أو فضة مغشوشة أو مختلطا بغيره فلا زكاة فيه حتى يبلغ قدر الذهب والفضة نصابا لقوله عليه السلام « ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة » فان لم يعلم قدر مافيه منه وشك هل بلغ نصابا أو لا — خير بين سبكهما ليعلم قدر مافيه منها وبين أن يستظهر ويخرج ليسقط الفرض بيقين فان أحب ان يخرج استظهارا فأراد إخراج الزكاة من المغشوشة نظرت فان كان الغش لا يختلف مثل أن يكون الغش في كل دينار سدسه وعلم ذلك جاز أن يخرج منها

يشاء ربها ، الرقة الدراهم المضروبة والدراهم التي يعتبر بها النصاب هي الدراهم التي كل عشرة منها سبعة مثاقيل بمثقال الذهب ، وكل درهم نصف مثقال وخمسه وهي الدراهم الاسلامية التي يقدر بها نصب الزكاة ومقدار الجزية والديات ونصاب القطع في السرقة وغير ذلك ، وكانت الدراهم في صدر الاسلام صنفين سوداً وطبرية ، وكانت السود ثمانية دوانيق، والطبرية أربعة دوانيق فجمعا في الاسلام وجعلا درهمين متساويين كل درهم ستة دوانيق فعل ذلك بنو أمية ولا فرق في ذلك بين التبر والمضروب ، ومتى نقص النصاب فلا زكاة فيه . هذا ظاهر كلام الخرقي لظاهر الحديث. قال أصحابنا إلا أن يكون نقصاً يسيراً وقد ذكرنا الخلاف فيما مضى

{ مسئله } (ولا زكاة في مغشوشها حتى يبلغ قدر مافيه نصابا)

من ملك ذهباً أو فضة مغشوشا أو مختلطاً بغيره فلا زكاة فيه حتى يبلغ قدر الذهب والفضة نصابا لما ذكرنا من الاحاديث

المواعظ والاعتبار
بذكر الخطط والآثار

المعروف بالخطط المقريزية

تأليف

تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي

المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة المثنى

بغداد

وتعجب من فعله وأطلقه فقال أخاف من أن يعتقد انى هربت فاردالحكم فاحضر الدرجى من العريان من سلمه اليهم ولم يشعر به الا بباب عسقلان فطلع منها وأعفى بعد ذلك من السفر وبقى برسم الاسمطة * وقال ابن عبد الظاهر الحجر قريب من باب النصر وهو مكان كبير فى صف دار الوزارة الى جانبه باب القوس الذى يسمى باب النصر قديما على يمنة الخارج من القاهرة كان تربى فيه جماعة من الشباب يسمون صبيان الحجر يكونون فى جهات متعددة وهم ينافون خمسة آلاف نسمة ولكل حجرة اسم تعرف به وهى المنصورة والفتح والجديدة وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فاذا جردوا خرج كل منهم لوقته لا يكون له ما يمنعه وكانوا فى ذلك على مثال الذؤابة والاستار وكانوا اذا سمى الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هنالك الى الامرة والتقدمة مثل على بن السلار وغيره ولا يأوى أحد منهم الا بحجرته بفرسه وعدته وقماشه وللصبيان الحجرية حجرة مفردة عليهم استاذون يبيتون عندهم وخدام برسمهم

(ذكر المناخ السعيد)

وكان من وراء القصر الكبير فيما يلى ظهر دار الوزارة الكبرى والحجر المناخ وهو موضع برسم طواحين القمح التى تطحن جرايات القصور وبرسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك * قال ابن الطوير وأما المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين الحديدية والخشبية وآلات الاساطيل من الاسلحة المعمولة بيد الفرنج القاطنين فيه والقنب والكتان والمجانيقات المعدة والطواحين الدائرة برسم الجرايات المقدم ذكرها والزفت فى المخازن الذى عليه الاتربة ولا يستنفع الا بالمعاول وقد أدركت هذه الدولة يعنى دولة بنى أيوب منه شيئا كثيرا فى هذا المكان انتفع به والى هذا يأوى الفرنج فى بيوت برسمهم وكانت عدتهم كثيرة ففيه من النجارين والجزارين والدهانين والخبازين والخياطين والنعالة ومن الحجانين والطحانين فى تلك الطواحين والفرانين فى أفران الجرايات وفى هذا المكان مادة لكثير من اهل الدولة وحاميه أمير من الامراء ومشارفه من العدول وفيه أيضا شاهد النفقة وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل برسم نظم الحساب من تعلقاتهما بجار غير جواريهم لان أوقاتهم مستغرقة فى مباشرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير أن المأمون بن البطائحى استجد طواحين برسم الرواتب

(ذكر اصطبل الطارمة)

الطارمة بيت من خشب ودور خيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم من شرقى الجامع الازهر اصطبل * قال ابن الطوير وكان لهم اصطبلان أحدهما يعرف بالطارمة يقابل قصر الشوك والآخر بحارة زويلة يعرف بالجميزة وكان للخليفة الخاص ما يقرب من ألف رأس فى كل اصطبل النصف من ذلك منها ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العوارى لارباب الرتب والمستخدمين دائما ومنها ما يخرج أيام المواسم وهى التغيرات المتقدم ذكر ارسالها لارباب الرتب والخدم والمرتب لكل اصطبل منها لكل ثلاثة أرؤس سائس واحد ملازم ولكل واحد منها شداد برسم تسييرها وفى كل اصطبل بئر بساقية تدور الى احواض ومخازن فيها الشعير والاقراط اليابسة المحمولة من البلاد اليها ولكل عشرين رجلا من السواس عريف يلتزم دركهم بالضمان لانهم الذين يتسلمون من خزائن السروج المركبات بالحلى ويعيدونها اليها كما تقدم ذكره فى خزائن السروج ولكل من الاصطبلين رائض كامير اخور ولهما امرة وحكمية متسعة وللعرفاء على السواس امرة والجماعات الجرايات من القمح والخبز خارجا عن الجامكيات فاذا بقى لايام المواسم التى يركب فيها الخليفة بالمظلة مدة اسبوع أخرج الى كل رائض فى الاصطبل مع استاذ مظلة دبيقى مركبة على قنطارية مدهونة ويختص الرائض على ما يركبه الخليفة اما فرسين او ثلاثة وعليهما المركبات الحلى التى يركبها الخليفة فيركبها الرائض بحائل بينه وبين السرج ويركب الاستاذ بغلة مظلة ويحمل تلك المظلة ويسير فى براح الاصطبل وفيه سعة عظيمة مارا وعائدا وحولها البوق والطبل فيكرر ذلك عدة دفعات فى كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه الخليفة من الدواب على ذلك ولا ينفر منه فى حال الركوب عليه فيعمل كذلك فى كل اصطبل من الاصطبلين والدواب والبغلة التى تهيأ هى التى يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم الموسم ولا يحتمل ذلك ويقال انه ما رأت دابة

ولا بالت والخليفة راكبها ولا بغلة صاحب المظلة أيضا الى حين نزولهما عنهما وكان فى الساحل بطريق مصر من القاهرة فى البساتين المنسوبة الى ملك صارم الدين خطلبا شونتان مملوءتان تبنا سعتهما كتعبيته فى المراكب كالجبلين الشاهقين ولهما مستخدمون جام ومشارف وعامل بجامكية جيدة تتصل بتلك المراكب التبانة المرحلة له من موقف الاتبان بالبلاد الساحلية وغيرها مما يدخل اليه فى ايام النيل ولها رؤساء وأمرها جار فى ديوان العمائر والصناعة والانفاق منها بالتوقيعات السلطانية للاصطبلات المذكورة وغيرها من الاواسى الديوانية وعوامل بساتين الملك واذا جرى بين المستخدمين خلف فى الشنف التبن المعتبر عادوا الى قبضه بالوزن فيكون الشنف التبن ثمانية وستين رطلا بالمصرى نقيا واذا أنفقوا دريا قد تغيرت صورة فيه كان عن القفة اثنا عشر رطلا ولم يزل ذلك كذلك الى آخر وقته ومما يخبرعنهم أنهم لم يركبوا حصانا أدهم قط ولا يرون اضافته الى دوابهم بالاصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطارمة كان اصطبلا للخليفة فلما زالت تلك الايام اختط وبنى آدرا

(ذكر دار الضرب وما يتعلق بها)

وكان بجوار خزانة الدرق التى هى اليوم خان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها حينئذ كان بالقشاشين التى تعرف اليوم بالخراطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب الشمسى فى وسط سوق السقطيين المهامزيين وباب هذا الدرب تجاه قيسارية العصفر فاذا دخلت هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب وبجوارها دار الوكالة الحافظية فجعلت الحوانيت التى على يمنة من سلك من رأس الخراطين تجاه سوق العنبريين طالبا الجامع الازهر فى ظهر دار الضرب وانشأ هذه الحوانيت وما كان يعلوها من البيوت الامير المعظم جمرتاش الحافظى وجعلها وقفا وقال فى كتاب وقفها وحد هذه الحوانيت الغربى ينتهى الى دار الضرب والى دار الوكالة وقد صارت هذه الحوانيت الآن من جملة أوقاف المدرسة الجمالية مما اغتصب من الاوقاف ومازالت دار الضرب هذه فى الدولة الفاطمية باقية الى أن استبد السلطان صلاح الدين فصارت دار الضرب حيث هى اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة فى ايامهم أعمال ويعمل بها دنانير الغرة ودنانير خميس العدس ويتولاها قاضى القضاة لجلالة قدرها عندهم * قال ابن المأمون وفى شوال منها وهى سنة ست عشرة وخمسمائة أمر الاجل ببناء دار الضرب بالقاهرة المحروسة لكونها مقر الخلافة وموطن الامامة فبنيت بالقشاشين قبالة المارستان وسميت بالدار الآمرية واستخدم لها العدول وصار دينارها أعلى عيارا من جميع ما يضرب بجميع الامصار انتهى وكانت دار الضرب المذكورة تجاه المارستان فكان المارستان بجوار خزانة الدرق فما على يمينك الآن اذا سلكت من رأس الخراطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة سالكا الى الحمام التى بالخراطين وما وراءها وما على يسارك فهو موضع المارستان * قال ابن عبد الظاهر فى ايام المأمون بن البطائحى وزير الآمر بأحكام الله بنيت دار الضرب فى القشاشين قبالة المارستان الذى هناك وسميت بالدار الآمرية

(دار العلم الجديدة) وكان بجوار القصر الكبير الشرقى دار فى ظهر خزانة الدرق من باب تربة الزعفران لما أغلق الافضل بن أمير الجيوش دار العلم التى كان الحاكم بأمر الله فتحها فى باب التبانين اقتضى الحال بعد قتله اعادة دار العلم فسنح للوزير المأمون من اعادتها فى موضعها فأشار الثقة زمام القصور بهذا الموضع فعمل دار العلم فى شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة وخمسمائة وولاها لابى محمد حسن بن آدم واستخدم فيها مقرئين ولم تزل دار العلم عامرة حتى زالت الدولة الفاطمية * قال ابن عبد الظاهر رأيت فى بعض كتب الاملاك القديمة ما يدل على انها قريبة من القصر النافعى وكذا ذكر لى السيد الشريف الحلبى أنها دار ابن أزدمر المجاور لدار سكنى الآن خلف فندق مسرور الكبير وكذلك قال لى والدى رحمه الله وقد بناها جمال الدين الاستادار الحلبى دارا عظيمة غرم عليها ما ينيف على ألف وأكثر من ذلك على ما ذكره انتهى وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات زلاقة بجوار درب ابن عبد الظاهر قريبا من خان الخليلى بخط الزراكشة العتيق

(موسم أول العام) قال ابن المأمون واستهلت غرة سنة سبع عشرة وخمسمائة وبادر المستخدمون

الماء ويتكاثف مما يلي المزارع ثم تنصب شباك وتصرف المياه فيأتي السمك وقد اندفع مع الماء الجاري فتصده الشباك عن الانحدار مع الماء ويجتمع فيها فيخرج الى البر ويوضع على الخاخ ويملح ويوضع في الامطار فاذا استوى بيع ويقال له الملوحة والصير ولا يكون ذلك الا فيما كان من السمك في قدر الاصبع فما دونه ويسمون هذا الصنف اذا كان طريا البسارية فتؤكل مشوية ومقلية ويصاد من بحيرة نسترو وبحيرة تنيس وبحيرة الاسكندرية اسماك تعرف بالبوري وقيل لها ذلك لانها كانت تصاد عند قرية من قرى تنيس يقال لها بورة وقد خربت والنسبة اليها البوري ونسب اليها جماعة من الناس منهم بنو البوري وقيل انما السمك البوري اضافة الى القرية المذكورة وقد بقي في زمننا اليوم من هذه المصايد الا من بحيرة نسترو بالبرلس وبحيرة تنيس بدمياط فقط وهاتان البحيرتان تجريان في ديوان الخاص وهما مضمنتان وما يخرج منهما من البوري وغيره من انواع السمك فللسلطان لا يقدر أحد أن يتعرض لصيد شيء منه الا أن يكون من صياديهما لقضمين بالضمان وما عدا هاتين البحيرتين من البرك والاملاق والخلجان فليست للسلطان وأما بحيرة اسكندرية فقد جفت وثغر اسوان فقد خرج عن يد السلطنة وتغلب عليه اولاد الكنزة وثم برك بأيدي اقوام كبركة الفيل بيد أولاد الملك الظاهر بيبرس وبركة الرطلي بيد أولاد الامير بكتمر الحاجب وغير ذلك فان أمثالها مضمنة لهم يبيعونها ومع ذلك لا يمنع أحد الصيد منها * وأما بحر النيل فما صيد منه يحمل الى دار السمك بالقاهرة فيباع ويؤخذ منه مكس السلطان الا أن الامير جمال الدين يوسف الاستادار زاد فيما كان يؤخذ من الصيادين مكسا ومن حينئذ قل السمك بالقاهرة وغلا سعره * وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر ان صنما كان بالاسكندرية يقال له شراحيل على حشفة من حشاف البحر مستقبلا باصبع من كفه قسطنطينية لا يدرى اكان مما عمله سليمان النبي عم او عمله الاسكندر فكانت الحيتان تدور بالاسكندرية وتصاد عنده فذكروا ان زيد ابن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اخبرني عن ابيه انه انبطح على بطنه ومد يديه ورجليه فكان طوله طول قدم الصنم فكتب رجل يقال له أسامة بن زيد كان عاملا على مصر للوليد بن عبد الملك امير المؤمنين ان عندنا بالاسكندرية صنما يقال له شراحيل من نحاس وقد غلت عندنا الفلوس فان رأى أمير المؤمنين أن ينزله ونضربه فلوسا فعل وان رأى غير ذلك فليكتب الي من امره فكتب اليه لا تنزله حتى أبعث اليك امناء يحضرونه فبعث اليه رجالا امناء حتى انزل من الحشفة فوجدوا عينيه ياقوتتين حمراوين ليس لهما قيمة فضربه فلوسا فانقطعت الحيتان فلم ترجع الى ما هناك * وأما الزكاة فان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب أول من جباها بمصر قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة ثالث عشر ربيع الآخر فرقت الزكوات بعدما جمعت على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل والغارمين بعد أن رفع الى بيت المال السهام الاربعة وهي سهام العاملين والمؤلفة وفي سبيل الله وفي الرقاب وقررت لهم فريضة واستمرت على الاموال الظاهرة وعلى ما يتقرر عليه من المواشي والنخل والخضراوات قال والذي انعقد عليه ارتفاع الجوالي لسنة سبع وثمانين وخمسمائة ثلاثون ألف دينار والزكاة في معاملة الزكاة ودار الضرب لسنتي ست وسبع وثمانين وخمسمائة احد وعشرون ألف دينار وثلثمائة واحد وستون دينارا وقال في سنة ثمان وثمانين واستخدم ابن حمدان في ديوان الزكاة وكتب خطه بما مبلغه اثنان وخمسون الف دينار لسنة واحدة من مال الزكاة وجعل القرآني ناظر الشد في هذا المال وأن لا يتصرف فيه بل يكون في صندوق مودع لمهمات التي يؤمر بها ولما قدم ابن عنين الشاعر من عند الملك العزيز سيف الاسلام طغتكين بن نجم الدين ايوب بن شادي ملك اليمن الى مصر وقد أجزل صلته عندما وفد عليه ووفر رفده وقد أثرى ثراء كثيرا فبض ارباب ديوان الزكاة بمصر على ما قدم به من المتجر وطالبوه بزكاة ما معه وكان ذلك في أيام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي فقال

ما كل من يتسمى بالعزيز لها * أهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين فرق في فعالهما * هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقة

ثم ان العزيز كشف عما يستأدى من الزكاة فانهى اليه فيما قرره شنعا منها انه أخذ من رجل فقير يبيع ثلجا في قفة على رأسه زكاة ثمن القفة وانه يبيع من خمسة دنانير ذهب فأخذ زكاة خمسة دراهم فأمر بتقرير

امرها الى ارباب الاموال ومن وجب عليه حق ثم لما كانت سلطنة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل ابي بكر بن أيوب اخرج من زكاة الاموال التي كانت تجبى من الناس سهمي الفقراء والمساكين وأمر بصرفهما في مصارفهما الشرعية ورتب من جملة هذين السهمين معاليم للفقهاء والصلحاء واهل الخير تجري عليهم واستحسن ذلك من فعله وجعله الى ديوان الزكاة فقبل منه ومن لم يحمل لا يتعرض اليه فبخل الاغنياء بزكاة اموالهم حتى تضرر الفقراء والمساكين وأخذ السعاة يدلون في ضمانها الاموال لتعود الى ما كانت عليه فولي النظر في ديوان الزكاة القاضي الاسعد شرف الدين ابو المكارم أسعد بن مهذب بن مماتي فاستخرج الزكاة من أربابها ثم ضمنت بمال كثير وعاد الامر فيها الى ما كان عليه من العسف والجور وكانت أعوان متولي الزكاة تخرج الى منية ابن خصيب واخميم وقوص لكشف أحوال المسافرين من التجار والحجاج وغيرهم ويفتشون عن جميع ما معهم ويدخلون أيديهم أوساط الرجال خشية أن يكون معهم مال ويحلفون الجميع بالايمان الحرجة على ما بأيديهم وما عندهم غير ما وجدوه وتقوم طائفة من مردة هذه الاعوان وبأيديهم المسال الطوال ذوات الانصبة فيصعدون الى المراكب ويجسون بها جميع ما فيها من الاحمال والغرائر مخافة أن يكون فيها شيء من بضاعة او مال فيبالغون في البحث والاستقصاء بحيث يقع ما يستشنع فعلهم ويقف الحجاج بين يدي هؤلاء الاعوان مواقف خزي ومهانة مما يصدر منهم عند تفتيش اوساطهم وغرائر ازوادهم ويكون بهم من العسف وسوء المعاملة ما لا يوصف وكذلك يفعل في جميع أرض مصر منذ عهد السلطان صلاح الدين ابن أيوب * وأما الثغور فهي دمياط وتنيس ورشيد وعيذاب واسوان والاسكندرية وهي أعظمها قدرا فانه كان فيها عدة جهات منها الخمس والمتجر فالخمس ما يستأدى من تجار الروم الواردين في البحر عما معهم من البضائع للمتجر بمقتضى ما صولحوا عليه وربما بلغ ما يستخرج منهم ما قيمته مائة دينار ومائتان وخمسة وثلاثون دينارا وربما انحط عن عشرين دينارا ويسمى كلاهما خمسا ومن أجناس الروم من يؤخذ منهم العشر ولذلك ضرائب مقررة وقال القاضي الفاضل والحاصل من خمس الاسكندرية في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ثمانية وعشرون ألف دينار وستمائة وثلاثة عشر دينارا والمتجر عبارة عما يبتاع للديوان من بضائع تدعو اليه الحاجة ويقتضيه طلب الفائدة * قال جامع سيرة الوزير اليازوري وقصر النيل بمصر في سنة أربع وأربعين وأربعمائة ولم يكن في مخازن الغلات شيء فاشتدت المسغبة بمصر وكان خلو المخازن سببا أوجب ذلك وهو أن الوزير الناصر للدين لما اضيف اليه القضاء في أيام ابي البركات الوزير كان يبتاع للسلطان في كل سنة غلة بمائة ألف درهم ويجعل متجرا فقال القاضي بحضرة الخليفة المستنصر بالله وعرفه ان المتجر الذي يقام بالغلة فيه أوفى مضرة على المسلمين وربما انحط السعر عن مشتراها فلا يمكن بيعها فتتعفن في المخازن وتتلف وانه يقيم متجرا لا كلفة فيه على الناس ويفيد أضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تغيره في المخازن ولا انحطاط سعر وهو الخشب والصابون والحديد والرصاص والعسل وما يشبه ذلك فأمضى السلطان له ما رآه واستمر ذلك ودام الرخاء على الناس فوسعوا فيه مدة سنين ثم حصل مرض بعد ذلك في المتجر وآخر من عمله القاضي برقوق * وأما الشب فان معادنه بالصعيد وكانت عادة الديوان الاستيلاء على تحصيل القنطار منه بالليثي يبلغ ثلاثين درهما وكانت العربان تحضره من معادنه الى ساحل اخميم وسيوط والبهنسا ليحمل الى الاسكندرية ايام النيل في الخليج ويشترى بالقنطار الليثي ويباع بالقنطار الجروي فيباع منه على تجار الروم قدر اثني عشر ألف قنطار بالجروي بسعر أربعة دنانير كل قنطار الى خمسة دنانير ويباع منه بمصر على الحلوانيين والصباغين نحو ألف قنطار بالجروي بسعر خمسة دنانير ونصف القنطار ولا يقدر أحد على ابتياعه من العربان ولا غيرهم فان عثر على أحد أنه اشترى منه شيئا أو باعه سوى الديوان نكل به واستهلك ما وجد معه منه وقد بطل هذا * (وأما النطرون) فيوجد في البر الغربي من أرض مصر بناحية الطرانة وهو أحمر وأخضر ويوجد منه بالفرما شيء دون ما يوجد في الطرانة وهو أيضا مما حظر عليه ابن مدبر من الاشياء التي كانت مباحة وجعله في ديوان السلطان وكان من بعد على ذلك الى اليوم وقد كان الرسم فيه بالديوان أن يحمل منه في كل سنة عشرة آلاف قنطار ويعطي الضمان منها في كل سنة قدر ثلاثين قنطارا يتناولونها من الطرانة فيباع في مصر بالقنطار المصري وفي بحر الشرق والصعيد بالجروي وفي دمياط بالليثي قال القاضي الفاضل وباب النطرون كان مضمونا الى آخر سنة

وأحاطوا به وضربوه يريدون قتله لولا أن الله أغاثه بوصول الخبر الى الامير الكبير ايتمش وكان يسكن قريبا من القلعة فركب بنفسه وساق حتى أدركه وفرّق عنه المماليك وسار به الى منزله حتى سكنت الفتنة ثم شيعه الى داره فكانت هذه الواقعة مبدأ انحلال أمره فان السلطان صرفه عن الاستادارية وولى الامير الوزير ركن الدين عمر بن قايماز في يوم الخميس رابع عشره وخلع على الامير محمود قباء بطرز ذهب واستقرّ على امرته ثم صرف ابن قايماز عن الاستادارية وأعيد محمود في يوم الاثنين خامس عشر رمضان وأنعم على ابن قايماز بامرة طبلخاناه فجدّد بثغر الاسكندرية دار ضرب عمل فيها فلوسا ناقصة الوزن ومن حينئذ اختل حال الفلوس بديار مصر ثم لما خرج الملك الظاهر الى البلاد الشامية فى سنة ست وتسعين سار فى ركابه ثم حضر الى القاهرة فى يوم الاربعاء سابع صفر سنة سبع وتسعين وسبعمائة قبل حضور السلطان وكان دخوله يوما مشهودا فلما عاد السلطان الى قلعة الجبل حدث منه تغير على الامير محمود فى يوم السبت ثالث عشرى ربيع الاول وهمّ بالايقاع به فلما صار الى داره بعث اليه الامير علاء الدين على بن الطبلاوى يطلب منه خمسمائة ألف دينار وان توقف يحيط به ويضربه بالمقارع فنزل اليه وقرّر الحال على مائة وخمسين ألف دينار فطلع على العادة الى القلعة فى يوم الاثنين خامس عشريه فسبه المماليك السلطانية ورجموه ثم ان السلطان غضب عليه وضربه فى يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر بسبب تأخر النفقة وأخذ أمره يتحلل فولى السلطان الامير صلاح الدين محمد ابن الامير ناصر الدين محمد بن الامير تنكز أستادارية الاملاك السلطانية فى يوم الاثنين خامس رجب وولى علاء الدين على بن الطبلاوى فى رمضان التحدث فى دار الضرب بالقاهرة والاسكندرية والتحدث فى المتجر السلطانى فوقع بينه وبين الامير محمود كلام كثير ورافعه ابن الطبلاوى بحضرة السلطان وخرج عليه من دار الضرب ستة آلاف درهم فضة فألزم السلطان محمودا بحمل مائة وخمسين ألف دينار فحملها وخلع عليه عند تكملة حملها فى يوم الاحد تاسع عشرى رمضان وخلع أيضا على ولده الامير ناصر الدين وعلى كاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب الاسكندرانى وعلى الامير علاء الدين على بن الطبلاوى ثم ان محمودا وعك بدنه فنزل اليه السلطان فى يوم الاثنين ثالث عشر ذى القعدة يعوده فقدم له عدة تقادم قبل بعضها وردّ بعضها وتحدث الناس أنه استقلها فلما كان يوم السبت سادس صفر سنة ثمان وتسعين بعث السلطان الى الامير محمود الطواشى شاهين الحسنى فأخذ زوجته وكاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب وأخذ مالا وقف بها على حمائل وصار بهما الى القلعة هذا ومحمود مريض لازم الفراش ثم عاد من يومه وأخذ الامير ناصر الدين محمد بن محمود وصعد به الى القلعة ثم نزل ابن غراب ومعه الامير الى باب الخازندار فى يوم الاحد سابعه وأخذ من ذخيرة بدار محمود خمسين ألف دينار وفى يوم الخميس حادى عشره صرف محمود عن الاستادارية واستقر عوضه الامير سيف الدين قطلوبك العلائى أستادار الامير الكبير ايتمش وقرّر سعد الدين بن غراب ناظر الديوان المفرد فاجتمع مع ابن الطبلاوى على عداوة محمود والسعى فى هلاكه وسلم ابن محمود الى ابن الطبلاوى فى تاسع عشر ربيع الاول ليستخلص منه مائة ألف دينار ونزل الطواشى صندل المنجكى والطواشى شاهين الحسنى فى ثالث عشريه ومعهما ابن الطبلاوى فأخذا من خربة خلف مدرسة محمود زيرين كبيرين وخمسة أزيار صغارا وجد فيها ألف ألف درهم فضة فحملت الى القلعة ووجد أيضا بهذه الخربة جرّتان فى أحداهما ستة آلاف دينار وفى الاخرى أربعة آلاف درهم فضة وخمسمائة درهم وقبض على مباشرى محمود ومباشرى ولده وعوقب محمود ثم أرفعت الحوطة على موجود محمود فى يوم الخميس سابع جمادى الاولى ورسم عليه ابن الطبلاوى فى داره وأخذ مماليكه وأتباعه ولم يدع عنده غير ثلاث مماليك صغار وظهرت أموال محمود شيأ بعد شئ ثم سلم الى الامير فرج شاد الدواوين فى خامس جمادى الآخرة فنقله الى داره وعاقبه وعصره فى ليلة ثم نقل فى شعبان الى دار ابن الطبلاوى فضربه وسعطه وعصره فلم يعترف بشئ وحكى عنه أنه قال لو عرفت أنى أعاقب ما اعترفت بشئ من المال وظهر منه فى هذه المحنة ثبات وجلد وصبر مع قوّة نفس وعدم خضوع حتى انه كان يسب ابن الطبلاوى اذا دخل اليه ولا يرفع له قدرا ثم ان السلطان استدعاه الى ما بين يديه يوم السبت أوّل صفر سنة تسع وتسعين وحضر سعد الدين بن غراب فشافهه بكل سوء ورافعه فى وجهه حتى استغضب السلطان على محمود وأمر بمعاقبته حتى يموت فأنزل الى بيت الامير حسام الدين حسين ابن أخت الفرس شاد الدواوين وكان أستادار محمود فلم يزل عنده فى العقوبة الى أن نقل من داره الى خزانة

شمائل فى ليلة الجمعة ثالث جمادى الاولى وهو مريض فمات بها فى ليلة الاحد تاسع رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة ودفن من الغد بمدرسته وقد أناف على الستين سنة وكان كثير الصلاة والعبادة مواظبا على قيام الليل الا انه كان شحيحا مسيكا شرها فى الاموال رمى الناس منه فى رماية البضائع بدواه اذا انتسبت الى ما حدث من بعده كانت عافية ونعمة وأكثر من ضرب الفلوس بديار مصر حتى فسد بكثرتها حال اقليم مصر وكان جملة ما حمل من ماله بعد نكبته هذه مائة قنطار ذهبا وأربعين قنطارا عينها ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار عينا وألف ألف درهم فضة وأخذ له من البضائع والغلال والقنود والاعمال ما قيمته ألف ألف درهم وأكثر

• (المدرسة المهذبية) •

هذه المدرسة بحارة حلب خارج القاهرة عند حمام قمارى بناها الحكيم مهذب الدين محمد بن أبى الوحش المعروف بابن أبى حليقة تصغير حلقة رئيس الاطباء بديار مصر ولى رياسة الاطباء فى حادى عشر رمضان سنة أربع وثمانين وستمائة واستقرّ مدرّس الطب بالمارستان المنصورى

• (المدرسة السعدية) •

هذه المدرسة خارج القاهرة بقرب حدرة البقر على الشارع المسلوك فيه من حوض ابن هنس الى الصليبة وهى فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل كان موضعها يعرف بخط بستان سيف الاسلام وهى الآن فى ظهر بيت قوصون المقابل لباب السلسلة من قلعة الجبل بناها الامير شمس الدين سنقر السعدى نقيب المماليك السلطانية فى سنة خمس عشرة وسبعمائة وبنى بها رباطا للنساء وكان شديد الرغبة فى العمائر محبا للزراعة كثير المال ظاهر الغنى وهو الذى عمر القرية التى تعرف اليوم بالنحريرية من أعمال الغربية وكانت اقطاعه ثم انه أخرج من مصر بسبب نزاع وقع بينه وبين الامير قوصون فى أرض أخذها منه فسار الى طرابلس وبها مات فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

• (المدرسة الطغجية) •

هذه المدرسة بخط حدرة البقر أيضا أنشأها الامير سيف الدين طغجى الاشرفى ولها وقف جيد (طغجى) الامير سيف الدين كان من جملة مماليك الملك الاشرف خليل بن قلاون ترقى فى خدمته حتى صار من جملة أمراء ديار مصر فلما قتل الملك الاشرف قام طغجى فى عصبة الاشرفية وحارب الامير بيدرا المتولى لقتل الاشرف حتى أخذه وقتله فلما أقيم الملك الناصر محمد بن قلاون فى المملكة بعد قتل بيدرا صار طغجى من أكابر الامراء واستقرّ على ذلك بعد خلع الملك الناصر بكتبغا مدة أيامه الى أن خلع الملك العادل كتبغا وقام فى سلطنة مصر الملك المنصور لاجين وولى مملوكه الامير سيف الدين منكوتمر نيابة السلطنة بديار مصر فأخذ يوحش امراء الدولة بسوء تصرّفه واتفق أن طغجى حج فى سنة سبع وتسعين وستمائة فقرّر منكوتمر مع المنصور انه اذا قدم من الحج يخرجه الى طرابلس ويقبض على أخيه الامير سيف الدين كرجى فعندما قدم طغجى من الحجاز فى صفر سنة ثمان وتسعين وستمائة رسم له بنيابة طرابلس فثقل عليه ذلك وسعى بأخوته الاشرفية حتى أعفاه السلطان من السفر فحنق منكوتمر وأبى الا سفر طغجى وبعث اليه يلزمه بالسفر وكان لاجين منقادا لمنكوتمر لا يخالفه فى شئ فتواعد طغجى وكرجى مع جماعة من المماليك وقتلوا لاجين وتولى قتله كرجى وخرج فاذا طغجى فى انتظاره على باب القلة من قلعة الجبل فسرّ بذلك وأمر باحضار من بالقلعة من الامراء وكانوا حينئذ يبيتون بالقلعة دائما وقتل منكوتمر فى تلك الليلة وعزم على أنه يتسلطن ويقيم كرجى فى نيابة السلطنة فخذله الامراء وكان الامير بدر الدين بكتاش الفخرى أمير سلاح قد خرج فى غزاة وقرب حضوره فتمهلوا بما يريد الى أن يحضر فأخر سلطنته وبقى الامراء فى كل يوم يحضرون معه فى باب القلة ويجلس فى مجلس النيابة والامراء عن يمينه وشماله ويقدم السماط السلطانى بين يديه فلما حضر أمير سلاح بمن معه من الامراء نزل طغجى والامراء الى لقائهم بعد ما امتنع استناد كرجى ونزل كرجى بحفظ القلعة بمن معه من المماليك الاشرفية وقد نوى طغجى الشر بالامراء الذين قد خرج الى لقائهم وعرف ذلك الامراء المقيمون عنده فى القلعة فسيروا الى سلار وهو من الامراء ان تحوّل الامير بكتاش

دينار وحمل باقي الدنانير فوجدها اجود من كل عيار وشدد من حينئذ في العيار بمصر حتى صار عيار دينار الذي عرف بالاحمدي اجود عيار وكان لا يطلى الا به

* (ذكر هلاك اموال اهل مصر) *

قال الله عز وجل وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما هذا دعاء من موسى عليه السلام على فرعون وقومه من اهل مصر لكفرهم أن يهلك الله اموالهم قال الزجاج طمس الشيء اذهابه عن صورته * عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعن محمد بن كعب القرظي انهما قالا صارت اموال اهل مصر ودراهمهم حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وأثلاثا وأنصافا فلم يبق معدن الا طمس الله عليه فلم ينتفع به احد بعدهم وقال قتادة بلغنا ان اموالهم وزروعهم صارت حجارة وقال مجاهد وعطية اهلكها الله تعالى حتى لا ترى يقال عين مطموسة اي ذاهبة وطمس الموضع اذا عفا ودرس وقال ابن زيد صارت دنانيرهم ودراهمهم وفرشهم وكل شيء لهم حجارة وقال محمد بن كعب وكان الرجل منهم يكون مع اهله وفراشه وقد صارا حجرين قال وقد سألني عمر بن عبد العزيز فذكرت ذلك فدعا بخريطة اصيبت بمصر فأخرج منها الفواكه والدراهم والدنانير وانها لحجارة وقال محمد بن شهاب الزهري دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال يا غلام ائتني بالخريطة فجاء بخريطة تنثر ما فيها فاذا فيها دراهم ودنانير وتمر وجوز وعدس وفول فقال كل يا ابن شهاب فأهويت فاذا هو حجارة فقلت ما هذا يا امير المؤمنين قال هذا مما اصاب عبد العزيز بن مروان في مصر اذ كان عليها واليا وهو مما طمس الله عليه من اموالهم وقال المضارب بن عبد الله الشامي اخبرني من رأى النخلة بمصر مصروعة وانها لحجر ولقد رأيت ناسا كثيرا قياما وقعودا في اعمالهم لو رأيتهم ما شككت فيهم قبل ان تدنو منهم أنهم اناس وانهم لحجارة ولقد رأيت الرجل من رقيقهم وانه لحارث على ثورين وانه وثوريه لحجارة ونقل وثيمة بن موسى في قصص الانبياء أن فرعون لما هلك وقومه وآمنت بنو اسرائيل بالله ندب موسى عليه السلام من نقبائه الاثني عشر نقيبين احدهما كالب بن يوقنا والآخر يوشع بن نون مع كل واحد من سبطه اثنا عشر ألفا وأرسلهما الى مصر وقد خلت من حاميها لغرق اهلها مع فرعون فأخذوا ذخائر فرعون وكنوزه وعادوا الى موسى فذلك توريثهم أرض مصر يعني قول الله عز وجل عن قوم فرعون فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها قوما آخرين وقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني ارض مصر أورثناها بني اسرائيل لانهم هم المستضعفون الذين كانوا فيها بدليل قوله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض * قال جامعه ومؤلفه رحمه الله تعالى أخبرني داود بن رزق بن عبد الله وكانت له سياحات كثيرة بأرض مصر أنه عبر الى واد بالقرب من القلمون بالوجه القبلي فرأى فيه مقثاة كثيرة ما بين بطيخ وقثاء وتفاح وكلها حجارة وكان قد أخبرني قديما بعض الاعيان أنه شاهد في سفره الى البلاد من أرض مصر بطيخا كثيرا كله حجارة وكذلك البطيخ من الصنف الذي يقال له العبدلي

* (ذكر اخلاق اهل مصر وطبائعهم وأمزجتهم) *

قال ابو الحسن علي بن رضوان الطبيب مصر اسم فيما نقلت الرواة يدل على احد اولاد نوح النبي عليه السلام فانهم ذكروا أن مصر هذا نزل بهذه الارض فأنسل فيها وعمرها فسميت باسمه والذي يدل عليه هذا الاسم اليوم هو الارض التي يفيض عليها النيل ويحيط بها حدود أربعة وهي أن الشمس تشرق على أقصى العمارة بالشرق قبل ان تغيب عن آخر العمارة بالغرب بثلاث ساعات وثلثي ساعة فيجب من ذلك أن تكون هذه الارض في النصف الغربي من الربع العامر والنصف الغربي من الربع العامر على ما قال أبقراط وبطليموس اقل حرارة واكثر رطوبة من النصف الشرقي لانه قسم كوكب القمر والنصف الشرقي في قسم كوكب الشمس وذلك ان الشمس تشرق على النصف الشرقي قبل شروقها على النصف الغربي والقمر يهل على النصف الغربي قبل النصف الشرقي وقد زعم قوم من القدماء أن أرض مصر في وسط الربع من المعمور من الارض بالطبع فأما بالقياس فعلى ما ذكرنا من انها في النصف الغربي والحد الثالث هو أن أقرب بعد هذه الارض عن خط الاستواء

في جهة الجنوب اسوان وبعدها عن خط الاستواء اثنان وعشرون درجة ونصف فالشمس تسامت رؤس اهلها مرتين في السنة عند كونها في آخر الجوزاء او في اول السرطان وفي هذين الوقتين لا يكون للقائم باسوان نصف النهار ظل اصلا فالحرارة واليبس والاحتراق غالب على مزاجها لان الشمس تنشف رطوباتها ولذلك صارت ألوانهم سودا وشعورهم جعدة لاحتراق ارضهم والحد الرابع هو أن آخر بعد أرض مصر عن خط الاستواء في جهة الشمال طرف بحر الروم وعليه من أرض مصر بلدان كثيرة كالاسكندرية ورشيد ودمياط وتنيس والفرما وبعد دمياط عن خط الاستواء في الشمال احد وثلاثون جزءا وثلث وهذا البعد هو آخر الاقليم الثالث وأول الاقليم الرابع فالشمس لا تبعد عنهم كل البعد ولا تقرب منهم كل القرب فالغالب عليه الاعتدال مع ميل يسير الى الحرارة فان الموضع المعتدل على الحقيقة من البلدان العامرة هو أول وسط الاقليم الرابع وأيضا فمجاورة دمياط للبحر واحاطته بها تجعلها معتدلة بين الحر والبرد خارجة عن الاعتدال الى الرطوبة فيكون الغالب عليها المزاج الرطب الذي ليس بحار ولا بارد ولذلك صارت ألوانهم حمرا وأخلاقهم سهلة وشعورهم سبطة واذا كان اول مصر من جهة الجنوب الغالب عليه الاحتراق وآخرها من جهة الشمال الغالب عليها الاعتدال مع ميل يسير نحو الحرارة فما بين هذين الموضعين من أرض مصر الغالب عليه الحرارة وتكون قوة حرارته بقدر بعده من اسوان وقربه من بحر الروم ومن أجل هذا قال أبقراط وجالينوس ان المزاج الغالب على ارض مصر الحرارة قال وجبل لوقا في مشرق هذه الارض يعوق عنها ريح الصبا فانه لم يوجد بفسطاط مصر صبا نقية لكن متى هبت الصبا عندهم هبت نكباء بين المشرق والشمال او المشرق والجنوب وهذه الرياح يابسة مانعة من العفن وقد عدمت اهل مصر هذه الفضيلة ومن اجل ذلك صارت المواضع التي تهب فيها ريح الصبا من أرض مصر أحسن حالا من غيرها كالاسكندرية وتنيس ويعوق أيضا هذا الجبل اشراق الشمس على أرض مصر واذا كانت على الافق فيكون زمان لبث الشعاع على هذه الارض أقل من الطبيعي ومثل هذه الحال سبب لركود الهواء وغلظه وأرض مصر أرض كثيرة الحيوان والنبات جدا لا تكاد تجد فيها موضعا خاليا من الحيوان والنبات وهي أرض متخلخلة فانك تراها عند انصراف النيل بمنزلة الحمأة فاذا حلت الحرارة ما فيها من الرطوبة تشققت شقوقا عظاما والمواضع الكثيرة الحيوان والنبات أرض كثيرة العفونة وقد اجتمع على أرض مصر حرارة مزاجها وكثرة ما فيها من الحيوان والنبات فأوجب ذلك حرقتها وسواد طينها فصارت أرضا سوداء وما قرب منها من الجبل سبخ ما يورق الرمل ويظهر من أرض مصر بالعشيات بخار أسود أو أغبر وخاصة في ايام الصيف وأرض مصر ذات اجزاء كثيرة ويختص كل جزء منها بشيء دون غيره وعلة ذلك ضيق عرضها وشكل طولها على عرض الاقليم الثاني والثالث فان الصعيد فيه من النخل والسنط وكروم العنب والبردي ومواضع احراق الفحم وغير ذلك شيء كثير والفيوم فيه من النقائع وكروم العنب ومواضع تعطين الكتان شيء كثير وأسفل أرض مصر فيه من النبات انواع كثيرة كالقلقاس والموز وغير ذلك وبالجملة فكل بقعة من أرض مصر لها اشياء تختص بها وتنفصل عن غيرها فاما النيل فرطب يبس الصيف والخريف فقد استبان ان المزاج الغالب على أرض مصر الحرارة والرطوبة الفضلية وانها ذات اجزاء كثيرة وان هواءها رديء وقد بين الاوائل أن المواضع الكثيرة العفن يتحلل منها في الهواء فضول كثيرة لا تدعه يستقر على حال لاختلاف تصعدها وقد يكون السبب أن هواء أرض مصر بلا ريح ايضا تتغير لان الشمس لا تثبت على أرض مصر شعاعها المدة الطبيعية فمن اجل هذين كثر اختلاف هواء أرض مصر فصار يوجد في اليوم الواحد على حالات مختلفة مرة حر ومرة برد ومرة يابس واخرى رطب ومرة متحرك واخرى ساكن ومرة الشمس صاحية ومرة مستترة بالغيم وبالجملة فهواء مصر كثير الاختلاف غير لازم لطريقة واحدة فصار من اجل ذلك في الاوعية والعروق من اخلاط البدن لا يلزم حدا واحدا وأيضا فانه يتحلل كل يوم من البخار الرطب بأرض مصر بعرقه اختلاف الهواء وقلة تحلل الجبال وكثرة حرارة الارض عن الاجتماع في الجو فاذا برد الهواء ببرد الليل انحدر هذا البخار على وجه الارض فيتولد عنه الضباب الذي يحدث عنه الطل والندى وربما تحلل هذا البخار بتحلل الحر فاذا تحلل كل يوم ما كان اجتمع من البخار في اليوم الذي قبله فمن اجل هذا لا يجتمع الغيم الممطر بأرض مصر

الماء وتكاثف مما يلي المزارع ثم تنصب شباك وتصرف المياه فيأتي السمك وقد اندفع مع الماء الجاري فتصده الشباك عن الانحدار مع الماء ويجتمع فيها فيخرج الى البر ويوضع على الأخصاص ويملح ويوضع في الامطار فاذا استوى بيع ويقال له الملوحة والصير ولا يكون ذلك الا فيما كان من السمك في قدر الاصبع فما دونه ويسمون هذا الصنف اذا كان طريا البسارية فتؤكل مشوية ومقلية ويصاد من بحيرة نستراو وبحيرة تنيس وبحيرة الاسكندرية اسماك تعرف بالبوري وقيل لها ذلك لانها كانت تصاد عند قرية من قرى تنيس يقال لها بورة وقد خربت والنسبة اليها البوري ونسب اليها جماعة من الناس منهم بنو البوري وقيل لهذا السمك البوري اضافة الى القرية المذكورة وقد بطل في زمننا اليوم أمر هذه المصايد الا من بحيرة نستراو بالبرلس وبحيرة تنيس بدمياط فقط وهاتان البحيرتان تجريان في ديوان الخاص وهما مضمنتان وما يخرج منهما من البوري وغيره من انواع السمك فللسلطان لا يقدر أحد أن يتعرض لصيد شيء منه الا أن يكون من صياديهما المتقبلين بالضمان وما عدا هاتين البحيرتين من البرك والاملاق والخلجان فليست للسلطان وأما بحيرة اسكندرية فقد جفت وثغر اسوان فقد خرج عن يد السلطنة وتغلب عليه اولاد الكنز وثم برك بأيدي اقوام كبركة الفيل بيد أولاد الملك الظاهر بيبرس وبركة الرطلي بيد أولاد الامير بكتمر الحاجب وغير ذلك فان أكثرها مضمنة لهم يبيعونها ومع ذلك لا يمتنع أحد الصيد منها * وأما بحر النيل فما يصاد منه يحمل الى دار السمك بالقاهرة فيباع ويؤخذ منه مكس السلطان الآن الامير جمال الدين يوسف الاستادار زاد فيما كان يؤخذ من الصيادين مكسا ومن حينئذ قل السمك بالقاهرة وغلا سعره وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر ان صنما كان بالاسكندرية يقال له شراحيل على حشفة من حشاف البحر مستقبلا باصبع من كفه قسطنطينية لا يدرى أكان مما عمله سليمان النبي أم عمله الاسكندر فكانت الحيتان تدور بالاسكندرية وتصاد عنده فيما زعموا قال زيد ابن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اخبرني ابي عن ابيه انه انبطح على بطنه ومد يديه ورجليه فكان طوله طول قدم الصنم فكتب رجل يقال له أسامة بن زيد كان عاملا على مصر للوليد بن عبد الملك امير المؤمنين ان عندنا بالاسكندرية صنما يقال له شراحيل من نحاس وقد غلت علينا الفلوس فان رأى أمير المؤمنين أن ينزله ويضربه فلوسا فعل وان رأى غير ذلك فليكتب الي من امره فكتب اليه لا تنزله حتى أبعث اليك أمناء يحضرونه فبعث اليه رجالا أمناء حتى انزل من الحشفة فوجدوا عينيه ياقوتتين حمراوين ليس لهما قيمة فضربه فلوسا فانطلقت الحيتان فلم ترجع الى ما هنالك * وأما الزكاة فان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أول من جباها بمصر قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة ثالث عشر ربيع الآخر فرقت الزكوات بعد ما جمعت على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل والغارمين بعد أن رفع الى بيت المال السهام الاربعة وهي سهام العاملين والمؤلفة وفي سبيل الله وفي الرقاب وقررت لهم فريضة واستودي على الاموال والبضائع وعلى ما يقدر عليه من المواشي والنخل والخضراوات قال والذي انعقد عليه ارتفاع الجوالي لسنة سبع وثمانين وخمسمائة ثلاثون ألف دينار والزكاة في معاملة الزكاة ودار الضرب لسنتي ست وسبع وثمانين وخمسمائة احد وعشرون ألف دينار وثمانمائة واحد وستون دينارا وقال في سنة ثمان وثمانين واستخدم ابن حمدان في ديوان الزكاة وكتب خطه بما مبلغه اثنان وخمسون الف دينار لسنة واحدة من مال الزكاة وجعل الطواشي قراقوش الشاد في هذا المال وأن لا يتصرف فيه بل يكون في صندوق مودعا للمهمات التي يؤمر بها ولما قدم ابن عنين الشاعر من عند الملك العزيز سيف الاسلام طغتكين بن نجم الدين ايوب بن شادي ملك اليمن الى مصر وقد أجزل صلته عندما وفد عليه وفارقه وقد أثرى ثراء كثيرا قبض ارباب ديوان الزكاة بمصر على ما قدم به من متجر وطالبوه بزكاة ما معه وكان ذلك في ايام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي فقال

ما كل من يتسمى بالعزيز لها * أهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين فرق في فعالهما * هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقة

ثم ان العزيز كشف عما يستأدى من الزكاة لما انتهى اليه فيها اقوال شنيعة منها انه أخذ من رجل فقير يبيع الخ في قفة على رأسه زكاة ما في القفة وأنه بيع حلي بخمسة دنانير ذهب فأخذ زكاتها خمسة دراهم فأمر بتفويض

امرها

امرها الى ارباب الاموال ومن وجب عليه حق ثم لما كانت سلطنة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل ابي بكر بن أيوب اخرج من زكاة الاموال التي كانت تجبى من الناس سهمي الفقراء والمساكين وأمر بصرفهما في مصارفهما الشرعية ورتب من جملة هذين السهمين معاليم الفقهاء والصلحاء واهل الخير تجري عليهم فاستحسن ذلك من فعله وحمله الى ديوان الزكاة فيقبل منه ومن لم يحمل لا يتعرض اليه فبخل الاغنياء بزكاة اموالهم حتى تضرر الفقراء والمساكين وأخذ السعاة يبذلون في ضمانها الاموال لتعود الى ما كانت عليه فولي النظر في ديوان الزكاة القاضي الاسعد شرف الدين ابو المكارم أسعد بن مهذب بن مماتي فاستخرج الزكاة من أربابها ثم ضمنت بمال كثير وعاد الامر فيها الى ما كان عليه من العسف والجور وكانت أعوان متولي الزكاة تخرج الى منية ابن خصيب واخميم وقوص لكشف أحوال المسافرين من التجار والحجاج وغيرهم فيفتشون عن جميع ما معهم ويدخلون أيديهم أوساط الرجال خشية أن يكون معهم مال ويحلفون الجميع بالايمان الحرجة على ما بأيديهم وما عندهم غير ما وجدوه وتقوم طائفة من مردة هذه الاعوان وبأيديهم المسال الطوال ذوات الانصبة فيصعدون الى المراكب ويجسون بها جميع ما فيها من الاحمال والغرائر مخافة أن يكون فيها شيء من بضاعة او مال فيبالغون في البحث والاستقصاء بحيث يقبح ويستشنع فعلهم ويقف الحجاج بين يدي هؤلاء الاعوان مواقف خزي ومهانة لما يصدر منهم عند تفتيش اوساطهم وغرائر أزوادهم ويحل بهم من العسف وسوء المعاملة ما لا يوصف وكذلك يفعل في جميع أرض مصر منذ عهد السلطان صلاح الدين ابن أيوب * وأما الثغور فهي دمياط وتنيس ورشيد وعيذاب واسوان والاسكندرية وهي أعظمها قدرا فانه كان فيها عدة جهات منها الخمس والمتجر فالخمس ما يستأدى من تجار الروم الواردين في البحر عما معهم من البضائع للمتجر بمقتضى ما صولحوا عليه وربما بلغ ما يستخرج منهم ما قيمته مائة دينار ومائتان وخمسة وثلاثون دينارا وربما انحط عن عشرين دينارا ويسمى كلاهما خمسا ومن أجناس الروم من يؤخذ منهم العشر ولهذا ضرائب مقررة وقال القاضي الفاضل والحاصل من خمس الاسكندرية في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ثمانية وعشرون ألف دينار وستمائة وثلاثة عشر دينارا والمتجر عبارة عما يبتاع للديوان من بضائع تدعو اليها الحاجة ويقتضيه طلب الفائدة * قال جامع سيرة الوزير اليازوري وقصر النيل بمصر في سنة أربع وأربعين وأربعمائة ولم يكن في مخازن الغلات شيء فاشتدت المسغبة بمصر وكان خلو المخازن سببا أوجب ذلك وهو ان الوزير الناصر للدين لما أفضى اليه القضاء في أيام ابي البركات الوزير كان يبتاع للسلطان في كل سنة غلة بمائة ألف دينار ويجعل متجرا فمثل القاضي بحضرة الخليفة المستنصر بالله وعرفه أن المتجر الذي يقام بالغلة فيه أرزاق مضرة على المسلمين وربما انحط السعر عن مشتراها فلا يمكن بيعها فتتعفن في المخازن وتتلف وانه يقيم متجرا لا كلفة فيه على الناس ويفيد اضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تغيره في المخازن ولا انحطاط سعره وهو الخشب والصابون والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك فأمضى السلطان له ما رآه واستمر ذلك ودام الرخاء على الناس فوسع فيه مدة سنين ثم عمل المتجر بعد ذلك ديوان المتجر وآخر من عمله الظاهر برقوق * وأما الشب فان معادنه بالصعيد وكانت عادة الديوان الانفاذ في تحصيل القنطار منه بالبهنسي بما يبلغ ثلاثين درهما وكانت العربان تحضره من معادنه الى ساحل اخميم واسيوط والبهنسا ويحمل الى الاسكندرية ايام النيل في الخليج ويشترى بالقنطار الليثي ويباع بالقنطار الجروي فيباع منه على تجار الروم قدر اثني عشر ألف قنطار بالجروي بسعر أربعة دنانير كل قنطار الى ستة دنانير ويباع منه بمصر على المعودين والصباغين نحو الثمانين قنطارا بالجروي بسعر خمسة دنانير ونصف القنطار ولا يقدر أحد على ابتياعه من العربان ولا غيرهم فان عثر على أحد انه اشترى منه شيئا وباعه سوى الديوان نكل به واستهلك ما وجد معه منه وقد بطل هذا * (وأما النطرون) فيوجد في البر الغربي من أرض مصر بناحية الطرانة وهو أحمر وأخضر ويوجد منه بالفاقوسية شيء دون ما يوجد في الطرانة وهو أيضا مما حظر عليه ابن مدبر من الاشياء التي كانت مباحة وجعله في ديوان السلطان وكان من بعده على ذلك الى اليوم وقد كان الرسم فيه بالديوان أن يحمل منه في كل سنة عشرة آلاف قنطار ويعطى الضمان منها في كل سنة قدر ثلاثين قنطارا يتناولونها من الطرانة فيباع في مصر بالقنطار المصري وفي بحر الشرق والصعيد بالجروي وفي دمياط بالليثي قال القاضي الفاضل وباب النطرون كان مقدرا الى آخر سنة

وأحاطوا به وضربوه ويريدون قتله لولا أن الله أغاثه بوصول الخبر الى الامير الكبير ايتمش وكان يسكن قريبا من القلعة فركب بنفسه وساق حتى أدركه وفرّق عنه المماليك وسار به الى منزله حتى سكنت الفتنة ثم شيعه الى داره فكانت هذه الواقعة مبدأ انحلال أمره فان السلطان صرفه عن الاستادارية وولى الامير الوزير ركن الدين عمر بن قايماز في يوم الخميس رابع عشره وخلع على الامير محمود قباء بطرز ذهب واستقر على امرته ثم صرف ابن قايماز عن الاستادارية وأعيد محمود في يوم الاثنين خامس عشر رمضان وأنعم على ابن قايماز بامرة طبلخاناه فجدد بثغر الاسكندرية دار ضرب عمل فيها فلوس ناقصة الوزن ومن حينئذ اختل حال الفلوس بديار مصر ثم لما خرج الملك الظاهر الى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين سار في ركابه ثم حضر الى القاهرة في يوم الاربعاء سابع صفر سنة سبع وتسعين وسبعمائة قبل حضور السلطان وكان دخوله يوما مشهودا فلما عاد السلطان الى قلعة الجبل حدث منه تغير على الامير محمود في يوم السبت ثالث عشري ربيع الاول وهم بالايقاع به فلما صار الى داره بعث اليه الامير علاء الدين علي بن الطبلاوي يطلب منه خمسمائة ألف دينار وان توقف يحيط به ويضربه بالمقارع فنزل اليه وقرر الحال على مائة وخمسين ألف دينار فطلع على العادة الى القلعة في يوم الاثنين خامس عشريه فسبه المماليك السلطانية ورجموه ثم ان السلطان غضب عليه وضربه في يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر بسبب تأخر النفقة وأخذ أمره يتحلل فولى السلطان الامير صلاح الدين محمد ابن الامير ناصر الدين محمد بن الامير تنكز أستادارية الاملاك السلطانية في يوم الاثنين خامس رجب وولى علاء الدين علي بن الطبلاوي في رمضان التحدث في دار الضرب بالقاهرة والاسكندرية والتحدث في المتجر السلطاني فوقع بينه وبين الامير محمود كلام كثير ورافعه ابن الطبلاوي بحضرة السلطان وخرج عليه من دار الضرب ستة آلاف درهم فضة فألزم السلطان محمودا بحمل مائة وخمسين ألف دينار فحملها وخلع عليه عند تكميل حملها في يوم الاحد تاسع عشري رمضان وخلع أيضا على ولده الامير ناصر الدين وعلى كاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب الاسكندراني وعلى الامير علاء الدين علي بن الطبلاوي ثم ان محمودا وعك بدنه فنزل اليه السلطان في يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة يعوده فقدم له عدة تقادم قبل بعضها ورد بعضها وتحدث الناس أنه استقلها فلما كان يوم السبت سادس صفر سنة ثمان وتسعين بعث السلطان الى الامير محمود الطواشي شاهين الحسني فأخذ زوجته وكاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب وأخذ مالا وقف شاهين على حملته وصار بهما الى القلعة هذا ومحمود مريض لازم الفراش ثم عاد من يومه وأخذ الامير ناصر الدين محمد بن محمود وحمله الى القلعة ثم نزل ابن غراب ومعه الامير الى باب الخازندار في يوم الاحد سابعه وأخذا من ذخيرة بدار محمود خمسين ألف دينار وفي يوم الخميس حادي عشره صرف محمود عن الاستادارية واستقر عوضه الامير سيف الدين قطلوبك العلائي أستادار الامير الكبير ايتمش وقرر سعد الدين بن غراب ناظر الديوان المفرد فجمع مع ابن الطبلاوي على عداوة محمود والسعي في اهلاكه وسلم ابن محمود الى ابن الطبلاوي في تاسع عشر ربيع الاول ليستخلص منه مائة ألف دينار ونزل الطواشي صندل المنجكي والطواشي شاهين الحسني في ثالث عشريه ومعهما ابن الطبلاوي فأخذا من خربة خلف مدرسة محمود زيرين كبيرين وخمسة أزيار صغارا وجدوا فيها ألف ألف درهم فضة فحملت الى القلعة ووجد أيضا بهذه الخربة جرتان في أحداهما ستة آلاف دينار وفي الاخرى أربعة آلاف درهم فضة وخمسمائة درهم وقبض على مباشري محمود ومباشري ولده وعوقب محمود ثم أوقعت الحوطة على موجود محمود في يوم الخميس سابع جمادى الاولى ورسم عليه ابن الطبلاوي في داره وأخذ مماليكه وأتباعه ولم يبق عنده غير ثلاث مماليك صغار وظهرت أموال محمود شيأ بعد شيء ثم سلم الى الامير فرج شاد الدواوين في خامس جمادى الآخرة فنقله الى داره وعاقبه وعصره في ليلته ثم نقل في شعبان الى دار ابن الطبلاوي فضربه وسعطه وعصره فلم يعترف بشيء وحكي عنه انه قال لو عرفت أني أعاقب ما اعترفت بشيء من المال وظهر منه في هذه المحنة ثبات وجلد وصبر مع قوة نفس وعدم خضوع حتى انه كان يسب ابن الطبلاوي اذا دخل اليه ولا يرفع له قدرا ثم ان السلطان استدعاه الى ما بين يديه يوم السبت أول صفر سنة تسع وتسعين وحضر سعد الدين بن غراب فشافهه بكل سوء ورافعه في وجهه حتى استغضب السلطان على محمود وأمر بمعاقبته حتى يموت فأنزل الى بيت الامير حسام الدين حسين ابن أخت الفرس شاد الدواوين وكان أستادار محمود فلم يزل عنده في العقوبة الى أن نقل من داره الى خزانة

ثم انه

شمائل في ليلة الجمعة ثالث جمادى الاولى وهو مريض فمات بها في ليلة الاحد تاسع رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة ودفن من الغد بمدرسته وقد أناف على الستين سنة وكان كثير الصلاة والعبادة مواظبا على قيام الليل الا انه كان شحيحا مسيكا نشرها في الاموال رمى الناس منه في رماية البضائع بدواه اذ انسبت الى ما حدث من بعده كانت عافية ونعمة واكثر من ضرب الفلوس بديار مصر حتى فسد بكثرتها حال اقليم مصر وكان جملة ما حمل من ماله بعد نكبته هذه مائة قنطار ذهبا وأربعين قنطارا عنها ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار عينا وألف ألف درهم فضة وأخذ له من البضائع والغلال والنقود والاعمال ما قيمته ألف ألف درهم وأكثر

* (المدرسة المهذبية) *

هذه المدرسة بحارة حلب خارج القاهرة عند حمام قرى بناها الحكيم مهذب الدين محمد بن أبي الوحش المعروف بابن أبي حليقة تصغير حلقة رئيس الاطباء بديار مصر ولي رياسة الاطباء في حادي عشر رمضان سنة أربع وثمانين وستمائة واستقر مدرس الطب بالمارستان المنصوري

* (المدرسة السعدية) *

هذه المدرسة خارج القاهرة بقرب حدرة البقر على الشارع المسلوك فيه من حوض ابن هنس الى الصليبة وهي فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل كان موضعها يعرف بخط بستان سيف الاسلام وهي الآن في ظهر بيت قوصون المقابل لباب السلسلة من قلعة الجبل بناها الامير شمس الدين سنقر السعدي نقيب المماليك السلطانية في سنة خمس عشرة وسبعمائة وبنى بها أيضا رباطا للنساء وكان شديد الرغبة في العمائر محبا للزراعة كثير المال ظاهر الغنى وهو الذي عمر القرية التي تعرف اليوم بالنحريرية من أعمال الغربية وكان قد قطعه ثم انه أخرج من مصر بسبب نزاع وقع بينه وبين الامير قوصون في أرض أخذها منه فسار الى طرابلس وبها مات في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

* (المدرسة الطغجية) *

هذه المدرسة بخط حدرة البقر أيضا أنشأها الامير سيف الدين طغجي الاشرفي ولها وقف جيد (طغجي) الامير سيف الدين كان من جملة مماليك الملك الاشرف خليل بن قلاون ترقى في خدمته حتى صار من جملة أمراء ديار مصر فلما قتل الملك الاشرف قام طغجي في المماليك الاشرفية وحارب الامير بيدرا المتولي لقتل الاشرف حتى أخذ وقتل وقام في الملك الناصر محمد بن قلاون في المملكة بعد قتل بيدرا صار طغجي من أكابر الامراء واستمر على ذلك بعد خلع الملك الناصر بكتبغا وقام معه في أن خلع الملك العادل كتبغا وقام في سلطنة مصر الملك المنصور لاجين وولي الامير سيف الدين منكوتمر نيابة السلطنة بديار مصر فأخذ يوحش امراء الدولة بسوء تدبيره واتفق أن طغجي حج في سنة سبع وتسعين وستمائة فقرر منكوتمر مع المنصور انه اذا قدم من الحج يخرجه الى طرابلس ويقبض على أخيه الامير سيف الدين كرجي فعندما قدم طغجي من الحجاز في صفر سنة ثمان وتسعين وستمائة رسم له بنيابة طرابلس فثقل عليه ذلك وسعى بأخوته الاشرفية حتى اعفاه السلطان من السفر فحنق منكوتمر وألح في السفر طغجي وبعث اليه يلزمه بالسفر وكان لاجين منقادا لمنكوتمر لا يخالفه في شيء فتواعد طغجي وكرجي مع جماعة من المماليك وقتلوا لاجين وتولى قتله كرجي وخرج فاذا طغجي في انتظاره على باب القلة من قلعة الجبل فسر بذلك وأمر باحضار من بالقلعة من الامراء وكانوا حينئذ يبيتون بالقلعة دائما وقتل منكوتمر في تلك الليلة وعزم على أن يتسلطن ويقيم كرجي في نيابة السلطنة فخذله الامراء وكان الامير بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح قد خرج في غزاة وقرب حضوره فتسلطوا بتربصه الى أن يحضر فأخر سلطنته وبقي الامراء في كل يوم يحضرون معه في باب القلة ويجلس في مجلس النيابة والامراء عن يمينه وشماله ويمد سماط السلطان بين يديه فلما حضر أمير سلاح بمن معه من الامراء نزل طغجي والامراء الى لقائهم بعدما امتنع استناء كرجي ونزل كرجي بحفظ القلعة بمن معه من المماليك الاشرفية وقد تولى طغجي الشمس الامراء الذين قد خرجوا الى لقائهم وعرف ذلك الامراء القادمون عنده في القلعة في سلطنته وسار هو والامراء في أن القوا الامير بكتاش

أيضا والبورى الذين كانوا بالقاهرة والاسكندرية * وفى سنة عشر وستمائة وصل العدو اليها بشوانيه وسباها فقدمت اليها القطائع التى كانت على رشيد فسار عنها العدو * (الفيس) * بفتح الفاء وبعدها سين مهملة بلد ينسب اليها الثياب الفيسية آثارها الى اليوم باقية على البحر الملح فيما بين السوادة والوارادة وبعدها من مدينة الفرما قريب من ستة برد فى البر وهناك تل عظيم من رمل خارج فى البحر الشامى يقطع الفرنج عنده الطريق على المارة وبالقرب من التل سباخ ينبت فيه ملح يحمله العربان الى غزة والرملة وبقرب هذا السباخ آبار يزرع عندها مقاثى لعربان تلك البوادى

(* ذكر مدينة صا) *

قال ابن وصيف شاه ولما قسم قبطيم بن مصرايم الارض بين أشمون واتريب وقفط وصا انتقل كل واحد الى قسمه وحيزه فخرج صا بأهله وولده وحشمه الى حيزه وهو بلد البحيرة والاسكندرية حتى انتهى الى برقة ونزل مدينة صا قبل أن تبنى الاسكندرية وكان صا أصغر ولد أبيه وأحبهم اليه فلما ملك حيزه أمر بالنظر فى العمارات وبناء المدائن والبلدان والهياكل واظهار العجائب كما صنع اخوته وطلب الزيادة فى ذلك * وقال مرهون الهندى صاحب بانه قد بنى من حد صا الى حد لوبية ومراقية على البحر أعلاما وجعل على رؤس تلك الاعلام مرائى من اخلاط شتى فكان منها ما يمنع من دواب البحر وأذاها ومنها ما اذا قصدهم عدو من الجزائر وأصابها الشمس ألقت شعاعا على مراكبهم فأحرقتها ومنها ما يرى المدائن التى تحاذيهم من عدوة البحر وما يعمله أهلها ومنها ما ينظر فيها الى اقليم مصر فيعلم منه ما يخصب وما يجدب فى كل سنة وجعل فيها حمامات تقد من نفسها وجعل مستشرفات ومتنزهات وكان ينزل كل يوم منها فى موضع بمن يخصه من خدمه وحشمه وجعل حواليها بساتين وسرح فيها الطيور المغردة والوحش المستأنس والانهار المطردة والرياض المونقة وجعل شرفات قصوره من حجارة ملونة تلمع اذا أصابتها الشمس فينتشر شعاعها على ما حولها ولم يدع شيأ من آلة النعمة والرفاهية الا استعمله فكانت العمارة ممتدة فى رمال رشيد ورمال الاسكندرية الى برقة وكان الرجل يسافر فى أرض مصر لا يحتاج الى زاد لكثرة الفواكه والخيرات ولا يسير الا فى ظلال تستره من الشمس وعمل فى تلك الصحارى قصورا وغرس فيها غروسا وساق اليها من النيل أنهارا فكان يسلك من الجانب الغربى الى حد الغرب فى عمارة متصلة فلما انقرض أولئك القوم بقيت آثارهم فى تلك الصحارى وخربت تلك المنازل وباد أهلها ولا يزال من دخل تلك الصحارى يحكى ما رآه فيها من الآثار والعجائب * قال مؤلفه رحمه الله حدثنى الثقة عمن دخل مدينة صا ومشى فى خرابها فاذا هو بنسبة طولها أربعة أشبار وقطرها ذراع أخذها منه ثم كسرها فاذا فيها سنبلة قمح وذرة فى كنانها كأنما حصدت وفركها بيده فخرج منها حب أبيض كل حبة منه فى قدر حب اللوبيا فأكله فوجده طعاما ودخل آخر اليها قبل سنة تسعين وسبعمائة وأخذ منها نسبة طولها ذراع ونصف فى عرض ذراع فكسرها فاذا فيها سنبلة فى كل حبة منها فى مقدار ما يكون أكبر من الحمص فبعث كسره الى ... مارضه بالحجارة رضا ووجد بها صنم ... طول اصبع ... انه أتى فى غاية ما ... وكان ذلك عند رجل من تنيس فصلحت حاله من بيعه ذلك الحجر فطلبه الامير الاوحد متولى تنيس وما زال به حتى أخذ الصنم منه

* (رمل الغرابى) *

اعلم أن هذا الرمل ممتد فى الارض ويسميه بعضهم الرمل الهبير وطوله من وراء جبال طى الى أن يتصل بمشرق بالبحر ويمتد من وراء جبال طى الى أرض مصر ثم الى بلاد النوبة ويمتد الى البحر المحيط مسيرة خمسة أشهر ومنه عرق يضرب من القادسية الى البحرين فيمر بالبحرين فيمر على مشارق خوزستان وفارس الى أن يرد سجستان ويمر مشرقا الى مرو آخذا على جيحون فى برية خوارزم ويأخذ فى بلاد الخطا الى الصين والبحر المحيط فى جهة الشرق وهو على ما وصفته يمتد من المحيط بالمشرق الى المحيط بالمغرب وفيه جبال عظام لا ترتقى وبعضه فى أرض سهلة ينتقل من مكان الى مكان ومنه أصفر الى الحمرة وأحمر وأزرق سماوى وأسود حالك وأكحل مشبع كالنيل وأبيض كالثلج ومنه ما يحكى ... زعفرانا ومنه خشن ... الحمص وزعم بعضهم أن رمل الغرابى

وما يتصل به من حد العريش الى أرض العباسة حادث * وذكر فى سبب كونه خبر فيه معتبر وهو أن شداد بن هداد بن شداد بن عاد أحد الملوك العادية قدم الى مصر وغلب بكثرة جيوشه أشمون بن مصر بن بيصر بن حام ابن نوح ملك مصر وهدم ما بناه هو وآباؤه وبنى لنفسه اهراما ونصب أعلاما زبر عليها الطلسمات واختط موضع الاسكندرية وأقام هنالك دهرا الى أن نزل به وبقومه وباء فخرجوا من أرض مصر الى جهة وادى القرى فيما بين المدينة النبوية وارض الشام وعمروا الملاعب والمصانع لحبس المياه التى تجتمع من الامطار والسيول فكان سعة كل مصنع ميلا فى ميل وغرسوا النخل وغيره وزرعوا أصناف الزراعات فيما بين رابغ وأيلة الى البحر الغربى وامتدت منازلهم من الدثنة الى العريش والجفار فى أرض سهلة ذات عيون تجرى وأشجار مثمرة وزروع كثيرة فأقاموا بهذه الارض دهرا طويلا حتى عتوا وبغوا وتجبروا وطغوا وقالوا نحن الاكثرون قوة الاشدون الاغلبون فسلط الله عليهم الريح فأهلكتهم ونسفت مصانعهم وديارهم حتى صارت رملا فما تراه من هذه الرمال التى بأرض الجفار ما بين العباسة حيث المنزلة التى تعرف اليوم بالصالحية الى العريش من رمل مصانع العادية وبقايا صخورهم لما أهلكهم الله بالريح ودمرهم تدميرا واياك وانكار ذلك لغرابته ففى القرآن الكريم ما يشهد لصحته قال تعالى وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم أى كالشئ الهالك البالى وقيل الرميم نبات الارض اذا يبس وديس وقيل الورق الجاف المتحطم مثل الهشيم والرميم الخلق البالى من كل شئ * (مراقية) * مدينة مراقية كورة من كور مصر الغربية وهى آخر حد أرض مصر وفى آخر أرض مراقية تلقى أرض انطابلس وهى برقة وبعدها من مدينة سنترية نحو من بريدين وكان قطرا كبيرا به نخل كثير ومزارع وبه عيون جارية وبها الى اليوم بقية وثمرها جيد الى الغاية وزرعها اذا بذر ينبت من الحبة الواحدة من القمح مائة سنبلة وأقل ما تنبت تسعون سنبلة وكذلك الارز فانه جيد زاك وبها الى اليوم بساتين متعددة وكانت مراقية فى القديم من الزمان سكن البربر الذين نفاهم داود عليه السلام من أرض فلسطين فتزايد منهم خلائق ومنها افترقت البربر فنزلت زناتة ومغيلة وضريسة الجبال ونزلت لواتة أرض برقة ونزلت هوارة طرابلس المغرب ثم انتشرت البربر الى السوس فلما كان فى شوال سنة أربع وثلثمائة من سنى الهجرة المحمدية جلى أهل لوبية ومراقية الى الاسكندرية خوفا من صاحب برقة ولم تزل فى اختلال الى أن تلاشت فى زمننا وبها بعد ذلك بقية جيدة * (كوم شريك) * هذا المكان بالقرب من الاسكندرية له ذكر فى الاخبار عرف بشريك بن سمى بن عبد يغوث بن جزء المرادى القطيفى من الصحابة رضى الله عنهم وكان على مقدمة عمرو بن العاص فى فتح الاسكندرية الثانى فخشى لما كثرت جموع الروم فلجأ شريك الى هذا الكوم بأصحابه ودافع الروم حتى أدركه عمرو وكوم شريك هذا من جملة حوف رمسيس * (غيفة) * قرية تقارب مدينة بلبيس من القصد الى الشام حكى ... كانت منزلة وقفة ... ويقال انها موضع الملك الذى فقد من مدينة مصر وجد فى رحال اخوة يوسف عليه السلام بغيفة هذه * (دقوة) * كان بها بربا عليه هيئة درقة فيما ذكره حكى ابن زولاق عن أبى القاسم مأمون العدل انه نسخ الكتابة فى قرطاس مصورة على درقة قال فما كنت أستقبل به أحدا الا ولى هاربا وكان بها أيضا تماثيل وصور من ملك مصر فيهم قوم عليهم شاشيات وبأيديهم الحراب وعليهم مكتوب هؤلاء يملكون مدينة مصر

* (ذكر مدينة بلبيس) *

وسميت فى التوراة أرض جاشان وفيها نزل يعقوب لما قدم على ولده يوسف عليهما السلام فأنزله بأرض جاشان وهى بلبيس الى العلاقة من أجل مواشيهم قال ابن سعيد بلبيس واليها يصل حكمه الى الورادة وهى آخر حد مصر واليها تنتهى المعاملة بفضة السواد ويصير الناس يتعاملون بالفلوس بعدها الى العريش وهى أول الشام وقيل هى آخر مصر * وقال أبو عبيد البكرى بلبيس بفتح أوله واسكان ثانيه بعده باء مثل الاولى مفتوحة أيضا وياء ساكنة وسين مهملة وهو موضع قريب مصر معروف وذكر ابن خرداذبه فى كتاب المسالك والممالك أن بين بلبيس ومدينة فسطاط مصر أربعة وعشرين ميلا * وذكر الواقدى أن المقوقس زوج ابنته أرمانوسة من قسطنطين بن هرقل وجهزها بأموالها وجواريها وغلمانها وخرجت لتسير اليه حتى تبنى عليه فى مدينة قيسارية وهم محاصرون لها فخرجت الى بلبيس وأقامت بها وبعثت حاجبها ... فى فارس

خمس وثمانين وخمسمائة جملة خمسة عشر ألفا وخمسمائة دينار وحصل منه في سنة ست وثمانين مبلغ سبعة آلاف وثمانمائة دينار وأدركنا النطرون اقطاعا لعدة أجناد * فلما ولي الأمير محمود بن علي الاستادارية وصار مدبر الدولة في أيام الظاهر برقوق حجر النطرون وجعل له مكانا لا يباع في غيره وهو إلى الآن على ذلك * (وأما الخراج الجيوشي) فكان في البرين الشرقي والغربي ففي الشرقي بهتيت والأميرية والمنية وكانت تسجل هذه النواحي بعين وفي الغربي سفط ونهيا ووسيم وهذه النواحي حبسها أمير الجيوش بدر الجمالي على عقبه هي والبساتين ظاهر باب الفتوح فيما بين ... وطال العهد فاستأجرها الوزراء بأجرة يسيرة ضعيفة لمدة ثم دخلت في الديوان قال ابن المأمون في تاريخه وجميع البساتين المختصة بالورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم مرت في مدة أيام الوزير المأمون البطائحي بأيديهم لم يخرج عنهم بضمان ولا بغيره فلما توفي الخليفة الآمر بأحكام الله وجلس أبو علي بن الأفضل بن أمير الجيوش في الوزارة أعاد الجميع إلى الملاك لكون نصيبه في ذلك الأوفر فلما قتل واستبد الخليفة الحافظ لدين الله أمر بالقبض على جميع الأملاك وحل الأحباس المختصة بأمير الجيوش فلم يزل يانس به لأنه غلام الأفضل والوزير في ذلك الوقت وعز الملك غلام الأوحد بن أمير الجيوش يلطفان ويراجعان الخليفة مع الكتب التي أظهرها الورثة وعليها خطوط الخلفاء إلى أن أبقاها عليهم ولم يخرجها عنهم ثم ارتفعت الحوطة عنها في سنة سبع وعشرين وخمسمائة للديوان الحافظي ولما خدم الخطير والمرتضى في سنة احدى وثلاثين وخمسمائة في وزارة رضوان بن ولخشي أعاد البساتين خاصة دون البلاد على الورثة بحكم ما آل أمرها إليه من الاختلال ونقص الارتفاع وانقرض عقب أمير الجيوش ولم يبق منه سوى امرأة كبيرة أفتى فقهاء ذلك العصر ببطلان الحبس فبقيت النواحي وصارت من جملة الأموال السلطانية فمنها ما هو اليوم في الديوان السلطاني ومنها ما صار وقفا ورزقا أحباسية وغير ذلك * (وأما دار الضرب) فكان بالقاهرة دار الضرب وبالاسكندرية دار الضرب وبقوص دار الضرب ولا يتولى عيار دار الضرب إلا قاضي القضاة أو من يستخلفه ثم ذلت في زمننا حتى صار يليها سفلة اليهود المصرين على الفسق مع ادعاء الإسلام وكان يجتهد في خلاص الذهب وتحرير عياره إلى أن أفسد الناصر فرج ذلك بعمل الدنانير الناصرية فجاءت غير خالصة وكانت بمصر المعاملة بالورق فأبطلها الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب في سنة بضع وعشرين وضرب الدرهم المدور الذي يقال له الكاملي وجعل فيه من النحاس قدر الثلث ومن الفضة الثلثين ولم يزل يضرب بالقاهرة إلى أن أكثر الأمير محمود الاستادار من ضرب الفلوس بالقاهرة والاسكندرية فبطلت الدراهم من مصر وصارت معاملة أهلها إلى اليوم بالفلوس وبها يقوم الذهب وسائر المبيعات وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى عند ذكر أسباب خراب مصر وكانت دار الضرب يحصل منها للسلطان مال كثير فقل في زماننا قدر الأموال ودار الضرب اليوم جارية في ديوان الخاص * (وأما دار العيار) فكانت مكانا يحتاط فيه للرعية وتصحح موازينهم ومكاييلهم به ويحصل منها للسلطان مال وجعلها السلطان صلاح الدين من جملة الوقف في سور القاهرة وقد ذكرت في خطط القاهرة من هذا الكتاب * (وأما الأحكار) فإنها أجرة مقررة على ساحات بمصر والقاهرة فمنها ما صار دورا للسكنى ومنها ما اتخذ بساتين وكانت تلك الأجر من جملة الأموال السلطانية وقد بطل ذلك من ديوان السلطان وصارت أحكار مصر والقاهرة وما بينهما أوقافا على جهات متعددة * (وأما العروس) فكانت في الغربية فقط عدة أراض يؤخذ منها شبه الحكر عن كل فدان مقرر معلوم وقد بطل ذلك من الديوان * (وأما مقرر الجسور) فكان على كل ناحية تقرير بعدة قطع معلومة يجبى منها عن كل قطعة عشرة دنانير تصرف في عمل الجسور فيفضل منها مال كثير يحمل إلى بيت المال وقد بطل هذا أيضا وتجدد للناصر فرج على الجسور حوادث قد ذكرت في أسباب الخراب * (وأما وقف الأتبان) فكان جميع تبن أرض مصر على ثلاثة أقسام قسم للديوان وقسم للمقطع وقسم للفلاح فيجبى التبن على هذا الحكم من سائر الأقاليم ويؤخذ في التبن عن كل مائة حمل أربعة دنانير وسدس دينار فيحصل من ذلك مال كثير وقد بطل هذا أيضا من الديوان * (وأما الخراج) فإنه كان في البهنساوية وسفط ريشين والأشمونين والأسيوطية والأخميمية والقوصية أشجار لا تحصى من سنط لها حراس يحمونها حتى يعمل منها مراكب الأسطول فلا يقطع منها إلا ما تدعو الحاجة إليه وكان فيها ما تبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار * وكان يستخرج من هذه النواحي مال يقال له رسم

الخراج ويحتج في جبايته بأنه نظير ما تقطعه أهل النواحي وتنتفع به من أخشاب السنط في عمائرها ومقرر آخر كان يجبى منهم يعرف بمقرر السنط فيصرف من هذا المقرر أجرة قطع الخشب وحزه بضريبة عن كل مائة حمل دينار وعلى المستخدمين في ذلك أن لا يقطعوا من السنط ما يصلح لعمل مراكب الأسطول لكنهم إنما يقطعون الأطراف التي ينتفع بها في الوقود فقط ويقال لهذا الذي يقطع حطب النار فيباع على التجار منه كل مائة حمل بأربعة دنانير ويكتب على أيديهم زنة ما بيع عليهم فإذا وردت المراكب بالحطب إلى ساحل مصر اعتبرت عليهم وقوبل ما فيها بما عين في الرسالة الواردة واستخرج الثمن على ما في الرسالة وكانت العادة أنه لا يباع منه في البهنسا إلا ما فضل عن احتياج المصالح السلطانية وقد بطل هذا جميعه واستولت الأيدي على تلك الأشجار فلم يبق منها شيء البتة ونسي هذا من الديوان * (وأما القرظ) فإنه ثمر شجر السنط وكان لا يتصرف فيه إلا الديوان ومتى وجد منه مع أحد شيء اشتراه من غير الديوان نكل به واستهلك ما وجد معه منه فإذا جمع مال القرظ أقيم منه مراكب تباع ويؤخذ من ثمنها الربع عند ما تصل إلى ساحل مصر بعد ما تقوم أو ينادى عليها وكان فيها حيف كبير وقد بطل ذلك * (وأما ما يستأدى من أهل الذمة) فإنه كان يؤخذ منهم عما يرد برسم عيدهم من البضائع في مصر والاسكندرية وأخميم خاصة دون بقية البلاد ضرائب تقرر في الديوان وقد بطل ذلك أيضا * (وأما مقرر الجاموس ومقرر أبقار الخيس ومقرر الأغنام) فإنه كان للسلطان من هذه الأصناف شيء كثير جدا فيؤخذ من الجاموس للداير على كل رأس من الراتب في نظير ما يحصل منه في كل سنة من خمسة دنانير إلى ثلاثة دنانير ومن اللاحق بحق النصف من الراتب وأول ما ينتج كل مائة خمسون إلى غير ذلك من ضرائب مقررة على الجاموس وعلى أبقار الخيس وعلى الغنم البيض والغنم الشعاري وعلى النحل وقد بطل ذلك جميعه لقلة مال السلطان وإعراضه عن العمارة وأسبابها وتعاطي أسباب الخراب * (وأما المواريث) فلم تكن في الدولة الفاطمية كما هي اليوم من أجل أن مذهبهم توريث ذوي الأرحام وأن البنت إذا انفردت استحقت المال بأجمعه فلما انقضت أيامهم واستولت الأيوبية ثم الدولة التركية صار من جملة أموال السلطان مال المواريث الحشرية وهي التي يستحقها بيت المال عند عدم الوارث فتعمل فيها الوزارة مرة ونظام أخرى (وأما المكوس) فقد تقدم حدوثها وما كان من أمرها فيها والذي بقي منها إلى الآن يسير ومصرفه إلى أمر الوزير وفي حقيقته إنما هو نفع للأقباط يتخولون فيه بغير حق وقد تضاعفت المكوس في زمننا هذا كما كانت العهدة منذ عهد محدث الأمير جمال الدين يوسف الاستادار في الأموال السلطانية كما ذكر في أسباب الخراب * (وأما البراطيل) وهي الأموال التي تؤخذ من ولاة البلاد ومحتسبيها وقضاتها وعمالها وأول من عمل ذلك بمصر الصالح بن رزيك في ولاة النواحي فقط ثم بطل وعمل في أيام العزيز بن صلاح الدين أحيانا وعمله الأمير شيخون في نوبة ... ثم أفحش فيه الظاهر برقوق كما يأتي في أسباب الخراب * (وأما الحمايات والمستأجرات) فشيء حدث في أيام الناصر فرج وصار له ديوان ومباشرون زعموا مثل ذلك الأمراء وهو من أعظم أسباب الخراب كما يذكر في موضعه إن شاء الله تعالى

* (ذكر الأهرام) *

اعلم أن الأهرام كانت بأرض مصر كثيرة جدا منها بناحية بوصير شيء كثير بعضها كبار وبعضها صغار وبعضها طين ولبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها مخروط أملس وقد كان منها بالجيزة تجاه مدينة مصر عدة كثيرة كلها صغار هدمت في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على يد قراقوش وبنى بها قلعة الجبل والسور المحيط بالقاهرة ومصر والقناطر التي بالجيزة وأعظم الأهرام الثلاثة التي هي اليوم قائمة تجاه مصر وقد اختلف الناس في وقت بنائها واسم بانيها والسبب في بنائها وقالوا في ذلك أقوالا متباينة أكثرها غير صحيح وسأقص عليك من نبأ ذلك ما يشفي ويكفي إن شاء الله تعالى * قال الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه الكاتب في أخبار مصر وعجائبها في أخبار سوريد بن سهلوق بن سرياق بن توميدون بن بدرسان بن هرصال أحد ملوك مصر قبل الطوفان الذين كانوا يسكنون في مدينة أمسوس الآتي ذكرها عند ذكر مدائن مصر من هذا الكتاب وهو الذي بنى الهرمين العظيمين بمصر المنسوبين إلى شداد بن عاد والقبط تنكر أن تكون العمالقة دخلت بلادهم لقوة سحرهم وسبب بناء الهرمين أنه كان قبل الطوفان بثلثمائة سنة قد رأى سوريد في منامه

ويأمرون السقائين بتغطية الروايا بالأكسية ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلوا كل دلو أربعون رطلا وأن يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهي زرق وينذرون معلمي المكاتب بأن لا يضربوا الصبيان ضربا مبرحا ولا في مقتل وكذلك معلمو العوم بتحذيرهم من التغرير بأولاد الناس ويقفون على من يكون سيء المعاملة فينهونه بالردع والأدب وينظرون المكاييل والموازين وللمحتسب النظر في دار العيار ويخلع عليه ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولا يحال بينه وبين مصلحة إذا رآها والولاة تشد معه إذا احتاج إلى ذلك وجاريه ثلاثون دينارا في كل شهر انتهى * وكان للعيار مكان يعرف بدار العيار تعير فيه الموازين بأسرها وجميع الصنج وكان ينفق على هذه الدار من الديوان السلطاني فيما تحتاج إليه من الأصناف كالنحاس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الآلات وأجر الصناع والمشارفين ونحوهم ويحضر المحتسب أو نائبه إلى هذه الدار ليعير المعمول فيها بحضوره فإن صح ذلك أمضاه والا أمر بإعادة عمله حتى يصح وكان بهذه الدار أمثلة يصحح بها العيار فلا تباع الصنج والموازين والأكيال إلا بهذه الدار ويحضر جميع الباعة إلى هذه الدار باستدعاء المحتسب لهم ومعهم موازينهم وصنجهم ومكاييلهم فتعير في كل قليل فإن وجد فيها الناقص استهلك وأخذ من صاحبه لهذه الدار وألزم بشراء نظيره مما هو محرر بهذه الدار والقيام بثمنه ثم سومح الناس وصار يلزم من يظهر في ميزانه أو صنجه خلل بإصلاح ما فيها من فساد فقط والقيام بأجرته فقط وما زالت هذه الدار باقية جميع الدولة الفاطمية فلما استولى صلاح الدين على السلطنة أقر هذه الدار وجعلها وقفا على سور القاهرة مع ما كان جاريا في أوقاف السور من الرباع والنواحي الجارية في ديوان الأسوار وما زالت هذه الدار باقية

* (اصطبل الجميزة) * وكان بجوار القصر الغربي مرتبة اصطبل الجميزة من جانب باب الساباط الذي هو الآن باب سر المارستان المنصوري وقيل له اصطبل الجميزة من أجل أنه كان في وسطه شجرة جميز كبيرة وكان موضع هذا الاصطبل تجاه من يخرج من باب الساباط فينزل من الحدرة التي هي الآن تجاه باب سر المارستان المتوصل منها إلى حارة زويلة ويمتد فيما حاذى يسارك إذا وقفت بأول هذه الحدرة حيث الطاحون الكبيرة التي هي الآن في أوقاف المارستان وما وراءها ويحاذيه في الموضع المعروف اليوم بالبندقانيين وكانت بئره تعرف ببئر زويلة وعليها ساقية تنقل الماء لشرب الخيول وموضع هذا البئر اليوم قيسارية تعرف بقيسارية يونس تجاه درب الأنجب وقد شاهدت هذه البئر لما أنشأ الأمير يونس الدوادار هذه القيسارية والربع علوها فرأيت بئرا كبيرة جدا وقد عقد على فوهتها عقد ركب فوقه بعض القيسارية وترك منها شيء يرتفق به الآن الناس تسقي بالدلاء وما زال هذا الاصطبل باقيا إلى أن انقرضت الدولة الفاطمية فحكر وبني في مكانه الآدر التي هي موجودة الآن وحكره جار في أوقاف الصلاح الأربكي وقد تقدم ذكر هذا الاصطبل عند ذكر اصطبل الطارمة فانظر رسومه هناك

* (دار الديباج) * وكان بجوار اصطبل الطارمة من غربيه دار الديباج وهي حيث المدرسة الصاحبية بسويقة الصاحب وما جاورها من جانبها وما خلفها إلى الوزيرية وكانت هي دار الوزارة القديمة وأول من أنشأها الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس وزير العزيز بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين قاضي القضاة وداعي الدعاة علم المجد أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري وما زالت سكن الوزراء إلى أن قدم أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا ووزر للمستنصر وصار وزيرا مستبدا فأنشأ داره بحارة برجوان وسكنها وسكن من بعده ابنه الأفضل ابن أمير الجيوش بدار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الديباج لأنه يعمل فيها حرير الديباج ويتولاها الأماثل والأعيان فممن وليها أبو سعيد بن قرقة الطبيب متولي خزائن السلاح وخزائن السروج والصناعات فلما انقرضت الدولة الفاطمية بنى الناس في مكان دار الديباج المدرسة السيفية وما وراءها من المواضع التي تعرف أماكنها اليوم بدرب الحريري وما جاور هذا الدرب إلى المدرسة الصاحبية وما بجوارها وما هو في ظهرها فصار يعرف خط دار الديباج في زمننا بخط سويقة الصاحب

* (الأهراء السلطانية) * وكانت أهراء الغلال السلطانية في دولة الخلفاء الفاطميين حيث المواضع التي فيها الآن خزانة شمائل وما وراءها إلى قرب الحارة الوزيرية * قال ابن الطوير وأما الأهراء فإنها كانت في عدة

أماكن بالقاهرة هي اليوم اصطبلات ومناخات وكانت تحتوي على ثلثمائة ألف اردب من الغلات وأكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى أحدها بغداد وآخر الفول وآخر القرافة ولها جماعة من الأمراء والمشارفين من العدول والمراكب واصلة إليها بأصناف الغلات إلى ساحل مصر وساحل المقس والخازنون يحملون ذلك إليها بالرسائل على يد رؤساء المراكب وأمنائها من كل ناحية سلطانية وأكثر ذلك من الوجه القبلي ومنها إطلاق الأقوات لأرباب الرتب والخدم وأرباب الصدقات وأرباب الجوامع والمساجد وجرايات العبيد السودان المعروفات وما ينفق في الطواحين برسم خاص الخليفة وهي طواحين مداراتها سفل وطواحينها علو حتى لا تقارب زبل الدواب ويحمل دقيقها للخاص وما يختص بالجهات في خرائط من شقق حلبية ومن الأهراء تخرج جرايات رجال الأسطول وفيها ما هو قديم يقطع بالمساحي ويخلط في بعض الجرايات بالجديد بجرايات المذكورين وجرايات السودان ومنها ما يستدعى بدار الضيافة لأخباز الرسل ومن تبعهم وما يعمل من القمح برسم الكعك لزاد الأسطول فلا يفتر مستخدموها من دخل وخرج ولهم جامكية مميزة وجرايات برسم أقواتهم وشعير لدوابهم وما يقبض من الواصلين بالغلال إلا ما بأيديهم العيون المختومة معهم والإذن وطلب العجز بالنسبة * وذكر ابن المأمون أن غلات الوجه القبلي كانت تحمل إلى الأهراء وأما الأعمال البحرية والبحيرة وجزيرتا قويسنا والغربية والكفور والأعمال الشرقية فيحمل منها اليسير ويحمل باقيها إلى الإسكندرية ودمياط وتنيس ليسير إلى ثغر عسقلان وثغر صور وأنه كان يسير إليهما في كل سنة مائة وعشرون ألف اردب منها لعسقلان خمسون ألفا ولصور سبعون ألفا فيصير هناك ذخيرة ويباع منها عند الغنى عنها قال وكان متحصل الديوان في كل سنة ألف ألف اردب * وذكر جامع السيرة اليازورية أن المتجر كان يقام به للديوان من الغلات وأن الوزير أبا محمد اليازوري قال للخليفة المستنصر وهو يومئذ يتقلد وظيفة قاضي القضاة وقد قصر النيل في سنة أربع وأربعين وأربعمائة ولم يكن بالمخازن السلطانية غلال فاشتدت المسغبة يا أمير المؤمنين إن المتجر الذي يقام بالغلة فيه مضرة على المسلمين وربما انحط السعر عن مشتراها ولا يمكن بيعها فتتغير في المخازن وتتلف وأنه يقام متجر لا كلفة فيه على الناس ويفيد أضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تغير في المخازن ولا انحطاط سعر وهو الصابون والخشب والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك فأمضى الخليفة ما رآه واستمر ذلك ودام الرخاء على الناس وتوسعوا

* (ذكر المناظر التي كانت للخلفاء الفاطميين ومواضع نزههم وما كان لهم فيها من أمور جميلة) *

وكان للخلفاء الفاطميين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وظواهر القاهرة وكانت لهم عدة متنزهات أيضا فمن مناظرهم التي بالقاهرة منظرة الجامع الأزهر ومنظرة اللؤلؤة على الخليج ومنظرة الغزالة ومنظرة المقس ومنظرة باب الفتوح ومنظرة البعل ومنظرة التاج والخمس وجوه ومنظرة الصناعة بمصر ودار الملك ومنازل العز والهودج بالروضة ومنظرة بركة الحبش والأندلس بالقرافة وقبة الهواء ومنظرة السكرة وكان من متنزهاتهم كسر خليج أبي المنجا وقصر الورد بالخرقانية وبركة الجب

* (منظرة الجامع الأزهر) * وكان بجوار الجامع الأزهر من قبليه منظرة تشرف على الجامع الأزهر يجلس الخليفة فيها لمشاهدة ليالي الوقود

* (ذكر ليالي الوقود) * قال المسبحي في حوادث شهر رجب من سنة ثمانين وثلثمائة وفيه خرج الناس في لياليه على رسمهم في ليالي الجمع وليلة النصف إلى جامع القاهرة يعني الجامع الأزهر عوضا عن القرافة وزيد فيه في الوقيد على حافات الجامع وحول صحنه التنانير والقناديل والشمع على الرسم في كل سنة والأطعمة والحلوى والبخور في مجامر الذهب والفضة وطيف بها وحضر القاضي محمد بن النعمان في ليلة النصف بالمقصورة ومعه شهوده ووجوه البلد وقدمت إليه سلال الحلوى والطعام وجلس بين يديه القراء وغيرهم والمنشدون والنائحة وأقام إلى نصف الليل وانصرف إلى داره بعد أن قدم إلى من معه طعمة من عنده وبخرهم وزاد في شعبان وكان الناس في كل ليلة جمعة وليلة النصف على مثل ما كانوا عليه في رجب ورتبة وفي ليلة النصف من شعبان كان

الحكم حتى نستشير فان الله لو أغنى احدا عن ذلك لاغنى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن ذلك بالوحى الذى يأتيه قال الله عز وجل وشاورهم فى الامر * وخرج مروان من مصر لهلال رجب سنة خمس وستين فوليها عبد العزيز على صلاتها وخراجها وتوفى مروان لهلال رمضان وبويع ابنه عبد الملك بن مروان فأقر أخاه عبد العزيز ووفد على عبد الملك فى سنة سبع وستين وجعل على الحرس والخيل والاعوان جناب بن مرثد الرعينى فاشتد سلطانه وكان الرجل اذا أغلظ لعبد العزيز وخرج تناوله جناب ومن معه فضربوه وحبسوه وعبد العزيز أول من عرف بمصر فى سنة احدى وسبعين قال يزيد بن ابى حبيب اول من أحدث التعريف يوم عرفة فى المسجد بعد العصر عبد العزيز بن مروان * وفى سنة اثنتين وسبعين سرف بعث البحر الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير وجعل عليهم مالك بن شرحبيل الخولانى وهم ثلاثة آلاف رجل فيهم عبد الرحمن بن بحنس مولى ابن ابزى وهو الذى قتل ابن الزبير وخرج الى الاسكندرية فى سنة أربع وسبعين ووفد على أخيه عبد الملك فى سنة خمس وسبعين وهدم جامع الفسطاط كله وزاد فيه من جوانبه كلها فى سنة سبع وسبعين وأمر بضرب الدنانير المنقوشة وقال ابن عفير كان لعبد العزيز ألف جفنة كل يوم تنصب حول داره وكانت له مائة جفنة يطاف بها على القبائل تحمل على العجل وكتب عبد الملك اليه أن ينزل له عن ولاية العهد ليعهد الى الوليد وسليمان فأبى ذلك وكتب اليه ان يكن لك ولد فلنا اولاد ويقضى الله ما يشاء فغضب عبد الملك فبعث اليه عبد العزيز على بن رباح يترضاه فلما قدم على عبد الملك استعطفه على أخيه فشكا عبد الملك وقال فرق الله بينى وبينه فلم يزل به على حتى رضى فقدم على عبد العزيز فأخبره عن عبد الملك وعن حاله ثم أخبره بدعوته فقال افعل أنا والله مفارقه والله ما دعا دعوة قط الا أجيبت وكان عبد العزيز يقول قدمت مصر فى امرة مسلمة بن مخلد فتمنيت بها ثلاث أمانى فأدركتها تمنيت ولاية مصر وأن أجمع بين امرأتى مسلمة ويحجبنى قيس بن كليب حاجبه فتوفى مسلمة وقدم مصر فوليها وحجبه قيس وتزوج امرأتى مسلمة وتوفى ابنه الاصبغ بن عبد العزيز لتسع بقين من ربيع الآخر سنة ست وثمانين فمرض عبد العزيز وتوفى ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست وثمانين وحمل فى النيل من حلوان الى الفسطاط فدفن بها * وقال ابن أبى مليكة رأيت عبد العزيز بن مروان حين حضره الموت يقول ألا ليتنى لم أك شيأ مذكورا ألا ليتنى كهذه من الارض او كراعى ابل فى طرف الحجاز ولما مات لم يوجد له مال ناض الا سبعة آلاف دينار وحلوان والقيسارية وثياب بعضها مرقوع وخيل ورقيق وكانت ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما ولم يلها فى الاسلام قبله اطول ولاية منه * وكان بحلوان فى النيل معدية من صوان تعدى بالخيل تحمل فيها الناس وغيرهم من البر الشرقى بحلوان الى البر الغربى فيما كان وهذا من الاسرار التى فى الخليقة فان جميع الاجسام المعدنية كالحديد والنحاس والفضة والرصاص والذهب والقصدير اذا عمل من شئ منها اناء يسع من الماء اكثر من وزنه فانه يعوم على وجه الماء ويحمل ما يمكنه ولا يغرق وما برح المسافرون فى بحر الهند اذا أظلم عليهم الليل ولم يروا ما يهديهم من الكواكب الى معرفة الجهات يحملون حديدة مجوفة على شكل سمكة ويبالغون فى ترقيقها جهد القدرة ثم يعمل فى فم السمكة شئ من مغناطيس جيدا ويحك فيها بالمغناطيس فان السمكة اذا وضعت فى الماء دارت واستقبلت القطب الجنوبى بفمها واستدبرت القطب الشمالى وهذا أيضا من أسرار الخليقة فاذا عرفوا جهتى الجنوب والشمال تبين منهما المشرق والمغرب فان من استقبل الجنوب فقد استدبر الشمال وصار المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره فاذا تحددت الجهات الاربع عرفوا مواقع البلاد بها فيقصدون حينئذ جهة الناحية التى يريدونها

* (ذكر مدينة العريش) *

العريش مدينة فيما بين أرض فلسطين واقليم مصر وهى مدينة قديمة من جملة المدائن التى اختطت بعد الطوفان * قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه عن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وكان غلاما مرفها فلما قرب من مصر بنى له عريشا من أغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له بعد ذلك فى هذا الموضع مدينة وسماها درسان اى باب الجنة فزرعوا وغرسوا الاشجار والجنان من درسان الى البحر فكانت كلها زروعا وجنانا وعمارة * وقال آخرون انما سميت بذلك لان بيصر بن حام بن نوح تحمل فى ولده وهم اربعة ومعه

اولادهم فكانوا ثلاثين ما بين ذكر وانثى وقدم ابنه مصر بن بيصر أمامه نحو أرض مصر حتى خرج من حد الشام فتاهوا وسقط مصر فى موضع العريش وقد اشتد تعبه ونام فرأى قائلا يبشره بحصوله فى أرض ذات خير ودر وملك وفخر فانتبه فزعا فاذا عليه عريش من اطراف الشجر وحوله عيون ماء فحمد الله وسأله أن يجمعه بأبيه واخوته وأن يبارك له فى أرضه فاستجيب له وقادهم الله اليه فنزلوا فى العريش وأقاموا به فأخرج الله لهم من البحر دواب ما بين خيل وحمر وبقر وغنم وابل فساقوها حتى أتوا موضع مدينة منف فنزلوه وبنوا فيه قرية سميت بالقبطية مافه يعنى قرية ثلاثين فنمت ذرية بيصر حتى عمروا الارض وزرعوا وكثرت مواشيهم وظهرت لهم المعادن فكان الرجل منهم يستخرج القطعة من الزبرجد يعمل منها مائدة كبيرة ويخرج من الذهب ما تكون القطعة منه مثل الاسطوانة وكالبعير الرابض * وقال ابن سعيد عن البيهقى كان دخول اخوة يوسف وابويه عليهم السلام عليه بمدينة العريش وهى اول أرض مصر لانه خرج الى تلقيهم حتى نزل المدينة بطرف سلطانه وكان له هنالك عرش وهو سرير السلطنة فأجلس أبويه عليه وكانت تلك المدينة تسمى فى القديم بمدينة العرش لذلك ثم سمتها العامة مدينة العريش فغلب ذلك عليها ويقال انه كان ليوسف عليه السلام حرس فى اطراف أرض مصر من جميع جوانبها فلما أصاب الشام القحط وسارت اخوة يوسف ليمتاروا من مصر أقاموا بالعريش وكتب صاحب الحرس الى يوسف ان اولاد يعقوب الكنعانى يريدون البلد لقحط نزل بهم فعمل اخوة يوسف عند ذلك عريشا يستظلون به من الشمس حتى يعود الجواب فسمى الموضع العريش وكتب يوسف بالاذن لهم فكان من شأنهم ما قد ذكر فى موضعه ويقال للعريش الجفار وهذا كلام الكندى وابن وصيف شاه اعرف بأخبار مصر * وفى سنة خمس عشرة وأربعمائة طرق عبد الله بن ادريس الجعفرى العريش بعمارة بنى الجراح وأحرقها وأخذ جميع ما فيها * وقال القاضى الفاضل وفى جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخمسمائة ورد الخبر بأن نخل العريش قطع الفرنج اكثره وحملوا جذوعه الى بلادهم وملكت منه ولم يحجه والمحافظ على ذلك ونقل عن ابن عبد الحكم أن الجفار بأجمعه كان أيام فرعون موسى فى غاية العمارة بالمياه والقرى والسكان وأن قول الله تعالى ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون عن هذه المواضع وأن العمارة كانت متصلة منه الى اليمن ولذلك سميت العريش عريشا وقيل انها نهاية التخوم من الشام وانه اليه كان منتهى رعاة ابراهيم الخليل عليه السلام بمواشيه وانه عليه السلام اتخذ به عريشا كان يجلس فيه حتى تحلب مواشيه بين يديه فسمى العريش من أجل ذلك وقيل ان مالك بن دعر بن حجر بن جديلة بن لخم كان له أربعة وعشرون ولدا منهم العريش بن مالك وبه سميت العريش لانه نزل بها وبناها مدينة وعن كعب الاحبار ان بالعريش قبور عشرة انبياء

* (ذكر مدينة الفرماء) *

قال البكرى الفرماء بفتح اوله وثانيه ممدود على وزن فعلاء وقد يقصر مدينة تلقاء مصر وقال ابن خرداذبة فى كتاب ليس الفرما هذه سميت بأخى الاسكندر كان يسمى الفرما وكان كافرا وهى قرية أم اسمعيل بن ابراهيم النبى ويقال اسمه الفرما بن فيلفوس ويقال فيه ابن فليس ويقال بليس وكانت الفرما على شط بحيرة تنيس وكانت مدينة خصباء وبها قبر جالينوس الحكيم وبنى بها المتوكل على الله حصنا على البحر وتولى بناءه عنبسة بن اسحاق أمير مصر فى سنة تسع وثلاثين ومائتين عندما بنى حصن دمياط وحصن تنيس وأنفق فيها مالا عظيما ولما فتح عمرو بن العاص عين شمس أنفذ الى الفرماء أبرهة بن الصباح فصالحه اهلها على خمسمائة دينار هرقلية وأربعمائة ناقة وألف رأس من الغنم فرحل عنهم الى البقارة * وفى سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة نزل الروم عليها فنفر الناس اليهم وقتلوا منهم رجلين ثم نزلوا فى جمادى الاولى سنة تسع وأربعين وثلثمائة فخرج اليهم المسلمون وأخذوا منهم مركبا وقتلوا من فيه وأسروا عشرة * وقال اليعقوبى الفرما اول مدن مصر من جهة الشمال وبها أخلاط من الناس وبينها وبين البحر الاخضر ثلاثة اميال * وقال ابن الكندى ومنها الفرما وهى اكثر عجائب واقدم آثارا ويذكر أهل مصر أنه كان منها طريق الى جزيرة قبرس فى البر فغلب عليها البحر ويقولون انه كان فيما غلب عليه البحر مقطع الرخام الابلق وان مقطع الابيض بلوبية * وقال يحيى بن عثمان كنت مرابطا فى الفرما وكان بينها وبين البحر قريب من يوم يخرج الناس والمرابطون فى اخصاص على الساحل ثم علا البحر على ذلك كله

وسار الى القاهرة فوقف تحت السقيفة وأعلى بما تقدم ذكره فأمر الخليفة الحافظ باحضاره فلما مثل بحضرته قص عليه كلامه مشافهة وحكى له ما اتفق منه فى حق النصرانى وما كاد به فأحضر ابن الخلال وجميع ارباب الدواوين واحضرت المكلفات التى عملت للناحية المذكورة فى عدة سنين ماضية وتصفحت بين يديه سنة سنة فلم يوجد للارض المجاورة ذكر البتة فحينئذ أمر الخليفة الحافظ باحضار ذلك النصرانى وسمر فى مركب وأقام له من يطعمه ويسقيه وتقدم بأن يطاف به سائر الاعمال وينادى عليه ففعل ذلك وأمر بكف ايدى النصرانية كلها عن الخدم فى سائر المملكة فبعد لهم مدة الى أن ساءت احوالهم وكان الحافظ مغرما بعلم النجوم وله عدة من المنجمين من جملتهم شخص صار اليه عدة من اكابر كتاب النصارى ودفعوا اليه جملة من المال ومعهم رجل منهم يعرف بالاخرم بن أبى زكريا وسألوه أن يذكر للحافظ فى أحكام تلك السنة حلية هذا الرجل وانه ان اقامه فى تدبير دولته زاد النيل وتم الارتفاع وزكت الزروع ونتجت الاغنام ودرت الضروع وتضاعفت الاسماك وورد التجار وجرت قوانين المملكة على اجمل الاوضاع فطمع ذلك المنجم فى كثرة ما عاينه من الذهب وعمل ما قرره النصارى معه فلما رأى الحافظ ذلك تعلقت نفسه بمشاهدة تلك الصفة فأمر باحضار الكتاب من النصارى وصار يتصفح وجوههم من غير أن يطلع أحدا على ما يريده وهم يؤخرون الاخرم عن الحضور اليه قصدا منهم وخشية أن يفطن بمكرهم الى أن اشتد الزامهم باحضار سائر من بقى منهم فأحضروه بعد أن وضعوا من قدره فلما رآه الحافظ رأى فيه الصفات التى عينها منجمه فاستدناه اليه وقربه وآل أمره الى أن ولاه امير الدواوين فأعاد كتاب النصارى أوفر ما كانوا عليه وشرعوا فى التجبر وبالغوا فى اظهار الفخر وتظاهروا بالملابس العظيمة وركبوا البغلات الرائعة والخيول المسومة بالسروج المحلاة واللجم الثقيلة وضيقوا على المسلمين فى ارزاقهم واستولوا على الاحباس الدينية والارزاق الشرعية واتخذوا العبيد والمماليك والجوارى من المسلمين والمسلمات وصودر بعض كتاب المسلمين فألجأته الضرورة الى بيع اولاده فيقال انه اشتراهم بعض النصارى وفى ذلك يقول ابن الخلال

اذا حكم النصارى فى الفروج * وغالوا بالبغال وبالسروج
وذلت دولة الاسلام طرا * وصار الامر فى ايدى العلوج
فقل للاعور الدجال هذا * زمانك ان عزمت على الخروج

وموضع السقيفة فيما بين درب السلامى وبين خزانة البنود يتوصل اليه من تجاه سيارتى قدام دار كانت تعرف بقاعة ابن كسيلة ثم استولى عليها جمال الدين الاستادار وجعلها مسكنا لاخيه ناصر الدين الخطيب وغير بابها

* (دار الضرب) *

هذا المكان الذى هو الآن دار الضرب من بعض القصر فكان خزانة بجوار الايوان الكبير عمرها الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد ابن الامير أبى القاسم محمد بن المستنصر بالله بعد موت ابن عمه الآمر لما قتل فى يوم الثلاثاء رابع عشر ذى القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة قام بعد ذلك برغش وهزار الملوك جوامرد وكانا خصيصين بالآمر بالامير عبد المجيد ونصباه خليفة ونعتاه بالحافظ لدين الله وهو يومئذ اكبر الاقارب سنا وذكر أن الآمر قال قبل أن يقتل بأسبوع عن نفسه المسكين المقتول بالسكين وانه اشار الى أن بعض جهاته حامل منه وانه رأى انها ستلد ذكرا وهو الخليفة من بعده وأن كفالته للامير عبد المجيد فجلس على انه كفيل للمذكور وندب هزار الملوك للوزارة وخلع عليه فثارت الاجناد به وثاروا بين القصرين وكبيرهم رضوان بن ولخشى وقاموا بأبى على بن الافضل الملقب بكتيفات وقالوا لا نرضى الا أن يصرف هزار الملوك وتفوض الوزارة لاحمد بن الافضل فى سادس عشره فكان اول ما بدأ به أن أحاط على الخليفة الحافظ وسجنه بالقاعة المذكورة وقيده وهو يجتمع به فرثيت له ذلك وكان اماميا فأبطل ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعو للقائم المنتظر ونقش على السكة الله الصمد الامام محمد فلما قتل فى يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة بالبستان خارج باب الفتوح سارع صبيان الخاص الذين تولوا قتله الى الحافظ وأخرجوه من الخزانة

المذكورة وفكوا عنه قيده وكان كبيرهم يانس وأجلسوه فى الشباك على منصب الخلافة وطيف برأس أحمد ابن الافضل وخلع على يانس خلع الوزارة ومازالت الخلافة فى يد الحافظ حتى مات ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن سبع وستين سنة منها خليفة من حين قتل ابن الافضل ثمان عشرة سنة وأربعة اشهر وأيام

* (خزائن السلاح) *

كانت بالايوان الكبير الذى تقدم ذكره فى صدر الشباك الذى يجلس فيه الخليفة تحت القبة التى هدمت فى سنة سبع وثمانين وسبعمائة كما تقدم وخزائن السلاح المذكورة هى الآن باقية بجوار دار الضرب خلف المشهد الحسينى وعقد الايوان باق وقد تشعث

* (المارستان العتيق) *

قال القاضى الفاضل فى متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمائة فى تاسع ذى القعدة أمر السلطان يعنى صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح مارستان للمرضى والضعفاء فاختير له مكان بالقصر وأفرد برسمه من اجرة الرباع الديوانية مشاهرة مبلغها مائتا دينار وغلات جهاتها الفيوم واستخدم له اطباء وطبائعيين وجرائحيين ومشارف وعاملا وخداما ووجد الناس به رفقا واليه مستروحا وبه نفعا وكذلك بمصر أمر بفتح مارستانها القديم وأفرد برسمه من ديوان الاحباس ما تقدير ارتفاعه عشرون دينارا واستخدم له طبيب وعامل ومشارف وارتفق به الضعفاء وكثر بسبب ذلك الدعاء وقال ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله فى سنة اربع وثمانين وثلثمائة وقيل ان القرآن مكتوب فى حيطانها ومن خواصها أنه لا يدخلها نمل لطلسم بها ولما قيل ذلك لصلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح أن يكون مارستانا وسألت مباشريه عن ذلك فقالوا انه صحيح وكان قديما المارستان فيما يلى القشاشين وأظنه المكان المعروف بدار الديلم انتهى والقشاشين المذكورة تعرف اليوم بالخراطين المسلوك فيها الى الخشيبة والجامع الازهر

* (التربة المعزية) *

كان من جملة القصر الكبير التربة المعزية وفيها دفن المعز لدين الله آباءه الذين احضرهم فى توابيت معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدى عبيد الله وابنه القائم بأمر الله محمد وابنه الامام المنصور بنصر الله اسمعيل واستقرت مدفنا يدفن فيه الخلفاء وأولادهم ونساؤهم وكانت تعرف بتربة الزعفران وهو مكان كبير من جملتها الموضع الذى يعرف اليوم بخط الزركشة العتيق ومن هنالك بابها ولما أنشأ الامير جهاركس الخليلى خانه المعروف به فى الخط المذكور أخرج منه شيئا كثيرا من عظامهم فألقيت فى المزابل على كيمان البرقية ويقال من هنالك من حيث المدرسة البدرية خلف مدارس الصالحية النجمية وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوائد ورسوم منها أن الخليفة كلما ركب بمظلة وعاد الى القصر لا بد أن يدخل الى زيارة آبائه بهذه التربة وكذلك لا بد أن يدخل فى يوم الجمعة دائما وفى عيدى الفطر والاضحى مع صدقات ورسوم تفرق قال ابن المأمون وفى هذا الشهر يعنى شوال سنة ست عشرة وخمسمائة تنبه ذكر الطائفة النزارية وتقرر بين يدى الخليفة الآمر بأحكام الله أن يسير رسول الى صاحب الموت بعد أن جمعوا الفقهاء من الاسمعيلية والامامية وقال لهم الوزير المأمون البطائحى ما لكم من الحجة فى الرد على هؤلاء الخارجين على الاسمعيلية فقال كل منهم لم يكن نزار اماما ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وضل ووجب قتله وذكروا حججهم فكتب الكتاب ووصلت كتب من خواص الدولة تتضمن أن القوم قويت شوكتهم واشتدت فى البلاد طمعتهم وانهم سيروا الآن ثلاثة آلاف برسم النجوى وبرسم المؤمنين الذين تنزل الرسل عندهم ويختفون فى محالهم فتقدم الوزير بالفحص عنهم والاحتراز التام على الخليفة فى ركوبه ومتنزهاته وحفظ الدور والاسواق ولم يزل البحث فى طلبهم الى أن وجدوا واعترفوا بأن خمسة منهم هم الرسل الواصلون بالمال فصلبوا وأما المال وهو ألف دينار فان الخليفة أبى قبوله وأمر أن ينفق فى السودان عبيد الشراء وأحضر من بيت المال تمام المبلغ وتقدم بأن يصاغ به قنديلان من ذهب وقنديلان

وتعجب من فعله وأطلقه فقال أخاف من أن يعتقد انى هربت فاردا لحكم فاحضر الفرجى من العربان من سلبه اليهم ولم يشعر به الا بباب عسقلان فطلع منها وأعفى بعد ذلك من السفر وبقى برسم الاحطة * وقال ابن عبد الظاهر الحجر قريب من باب النصر وهو مكان كبير فى صف دار الوزارة الى جانب باب القوس الذى يسمى باب النصر قديما على يمنة الخارج من القاهرة كان تربى فيه جماعة من الشباب يسمون صبيان الحجر يكونون فى جهات متعددة وهم يناهزون خمسة آلاف نسمة ولكل حجرة اسم تعرف به وهى المنصورة والفتح والجديدة وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فاذا جردوا خرج كل منهم لوقته لا يكون له ما يمنعه وكانوا فى ذلك على مثال الفداوية والاسبتار وكانوا اذا نجب الرجل منهم يعتق وجماعة تخرج من هناك الى الامرة والتقدمة مثل على بن السلار وغيره ولا يأوى أحد منهم الا بحجرته بفرسه وعدته وقماشه ولصبيان الحجرية حجرة مفردة عليهم استاذون يبيتون عندهم وخدام برسمهم

* (ذكر المناخ السعيد) *

وكان من وراء القصر الكبير فيما يلى ظهر دار الوزارة الكبرى والحجر المناخ وهو موضع برسم طواحين القمح التى تطحن جرايات القصور وبرسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك * قال ابن الطوير وأما المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين الحديد والغشيمة وآلات الاساطيل من الاسلحة المعمولة بيد الفرنج القاطنين فيه والقنب والكتان والمنجنيقات المعدة والطواحين الدائرة برسم الجرايات المتقدم ذكرها والرفت فى المخازن الذى عليه الاتربة ولا يقطع الا بالمعاول وقد أدركت هذه الدولة بنى دولة بنى أيوب منه شيئا كثيرا فى هذا المكان انتفع به واليه يأوى الفرنج فى بيوت برسمهم وكانت عدتهم كثيرة ففيه من النجارين والحدادين والدهانين والخبازين والخياطين والنقلة ومن الحجارين والحمالين فى تلك الطواحين والفرانين فى أفران الجرايات وفى هذا المكان ما تدفنه أكثر أهل الدولة وعليه أمير من الامراء ومشارفه من العدول وفيه أيضا شاهد النفقات وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل برسم نظم الحساب من تعلقاتهما بحار غير جواريهم لان أوقاتهم مستغرقة فى مباشرة الاطلاقات وغيرها * وذكر ابن الطوير أن المأمون بن البطائحى استجد طواحين برسم الرواتب

* (ذكر اصطبل الطارمة) *

الطارمة بيت من خشب ودور خيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم من شرقى الجامع الازهر اصطبل * قال ابن الطوير وكان لهم اصطبلان أحدهما يعرف بالطارمة يقابل قصر الشوك والآخر بحارة زويلة يعرف بالجميزة وكان للخليفة الخاص ما يقرب من ألف رأس فى كل اصطبل النصف من ذلك منها ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العوارى لارباب الرتب والمستخدمين دائما ومنها ما يخرج أيام المواسم وهى للتعبيرات المتقدم ذكرها لارباب الرتب والخدم والمرتب لكل اصطبل منها لكل ثلاثة أرؤس سائس واحد ملازم ولكل واحد منها شداد برسم تسييرها وفى كل اصطبل بئر بساقية تدور لملء الاحواض ومخازن فيها الشعير والاقراط اليابسة المجلوبة من البلاد اليها ولكل عشرين رجلا من الشواس عريف يلتزم دركهم بالضمان لانهم الذين يتسلمون من خزائن السروج المركبات بالحلى ويعيدونها اليها كما تقدم ذكره فى خزائن السروج ولكل من الاصطبلين رائض كبير اخور ولهما ميزة وجامكية متسعة وللعرفاء على الشواس ميزة والجمامات الجرايات من القمح والخبز خارجا عن الجامكيات فاذا بقى لايام المواسم التى يركب فيها الخليفة بالمظلة مدة اسبوع أخرج الى كل رائض فى الاصطبل مع استاذ مظلة دبيقى مركبة على قنطارية مدهونة ويختص الرائض على ما يركبه الخليفة اما فرسين او ثلاثة وعليهما المركبات الحلى التى يركبها الخليفة فيركبها الرائض بحائل بينه وبين السرج ويركب الاستاذ بغلة والمظلة بيده ويحمل تلك المظلة ويسير فى براح الاصطبل وفيه سعة عظيمة مارا وعائدا وحولها البوق والطبل فيكرر ذلك عدة دفعات فى كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه الخليفة من الدواب على ذلك ولا ينفر منه فى حال الركوب عليه فيعمل كذلك فى كل اصطبل من الاصطبلين والدواب والبغلة التى تهيأ هى التى يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم الموسم ولا يختل ذلك ويقال انه ما رئت دابة

ولا بالت والخليفة راكبها ولا بغلة صاحب المظلة أيضا الى حين نزولهما عنهما وكان فى الساحل بطريق مصر من القاهرة فى البساتين المنسوبة الى ملك صارم الدين خلبا شونتان مملوءتان تبنا معبيتان كتعبيته فى المراكب كالجبلين الشاهقين ولهما مستخدمون من حام ومشارف وعامل بجامكية جيدة تصل بذلك المراكب التبانة المرادة له من دون الاتبان بالبلاد الساحلية وغيرها مما يدخل اليه فى ايام النيل ولها رؤساء وأمرها جار فى ديوان العمائر والصناعة والانفاق منها بالتوقيعات السلطانية للاصطبلات المذكورة وغيرها من الاواسى الديوانية وعوامل بساتين الملك واذا جرى بين المستخدمين خلاف فى الشنف التبن المعتبر عادوا الى قبضه بالوزن فيكون الشنف التبن ثمانين رطلا بالمصرى فقيل اذا انشقوا بالرسالة تغيرت صورته فكان عن القبة اثنا عشر رطلا ولم يزل ذلك كذلك الى آخر وقته ومما يخبر عنهم أنهم لم يركبوا حصانا أدهم قط ولا يرون اضافته الى دوابهم بالاصطبلات * وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطارمة كان اصطبلا للخليفة فلما زالت تلك الايام اختط وبنى آدرا

* (ذكر دار الضرب وما يتعلق بها) *

وكان بجوار خزانة الدرق التى هى اليوم خان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها حينئذ كان بالقشاشين التى تعرف اليوم بالخراطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب الشمسى فى وسط سوق السقطيين الهامزين وباب هذا الدرب تجاه قيسارية العصفر فاذا دخلت هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب ويجوارها دار الوكالة الآمرية فجعلت الحوانيت التى على يمنة من سلك من رأس الخراطين تجاه سوق العنبريين طالبا جامع الازهر فى ظهر دار الضرب وانشأ هذه الحوانيت وما كان يعلوها من البيوت الامير المعظم جركس الخليلى وجعلها وقفا وقال فى كتاب وقفها وحد هذه الحوانيت الغربى ينتهى الى دار الضرب والى دار الوكالة وقد صارت هذه الحوانيت الآن من جملة أوقاف المدرسة الجمالية بما غصب من الاوقاف وما زالت دار الضرب هذه فى الدولة الفاطمية باقية الى أن انشأ السلطان صلاح الدين فصارت دار الضرب حيث هى اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة فى أيامهم أعمال ويعمل بها دنانير العزة ودنانير خمس العدس ويتولاها قاضى القضاة لجلالة قدرها عندهم * قال ابن المأمون وفى شوال من سنة ست عشرة وخمسمائة أمر الاجل ببناء دار الضرب بالقاهرة وحبسه لكونها مقر الخلافة وموطن الائمة فبنيت بالقشاشين قبالة المارستان وسميت بالدار الآمرية واستخدم لها العدول وصار دينارها أعلى عيارا من جميع ما يضرب بجميع الامصار التى وكانت دار الضرب المذكورة تجاه المارستان وكان المارستان بجوار خزانة الدرق فما على يمينك الآن اذا سلكت من رأس الخراطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة هكذا الى الحمام التى بالخراطين وما وراءها وما على يسارك فهو موضع المارستان * قال ابن عبد الظاهر فى أيام المأمون بن البطائحى وزير الآمر بأحكام الله بنيت دار الضرب فى القشاشين قبالة المارستان الذى هناك وسميت بالدار الآمرية

* (دار العلم الجديدة) * وكانت بجوار القصر الكبير الشرقى دار فى ظهر خزانة الدرق من باب تربة الزعفران لما أغلق الافضل بن أمير الجيوش دار العلم التى كان الحاكم بأمر الله فتحها فى باب التبانين اقتضى الحال بعد قتله اعادة دار العلم فسمع الوزير المأمون من اعادتها فى موضعها فأشار الثقة زمام القصور بهذا الموضع فعمل دار العلم فى شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة وخمسمائة وولاها لابى محمد حسن بن آدم واستخدم فيها مقرئين ولم تزل دار العلم عامرة حتى زالت الدولة الفاطمية * قال ابن عبد الظاهر رأيت فى بعض كتب الاملاك القديمة ما يدل على أنها قريبة من القصر النافعى وكذا ذكر لى السيد الشريف الخلبى أنها دار ابن أزدمر المجاورة لدار سكنى الآن خلف فندق مسرور الكبير وكذلك قال لى والدى رحمه الله وقد بنيت حجا لها الامير الاستادار الخلبى دارا عظيمة غرم عليها مائة ألف وأكثر من ذلك على ما ذكره الناس وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات زلاقة بجوار درب ابن عبد الظاهر قريبا من خان الخليلى تجاه الزراكشة العتيق

* (موسم أول العام) * قال ابن المأمون واستمرت غرة سنة سبع عشرة وخمسمائة بالدار المستخدمون

الخلع المذهبة بلا طبل ولا بوق الا اذا ولى الدعوة مع الحكم فان للدعوة فى خلعها الطبل والبوق والبنود الخاص وهى نظير البنود التى يتشرف بها الوزير صاحب السيف واذا كان للحكم خاصة كان حواليه القراء رجالة وبين يديه المؤذنون يعلنون بذكر الخليفة والوزير ان كان ثم ويحمل بنواب الباب والحجاب ولا يتقدم عليه أحد فى محضر هو حاضره من رب سيف وقلم ولا يحضر لا ملاكا ولا جنازة الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو فى مجلس الحكم ولا يعدل شاهد الا بأمره ويجلس بالقصر فى يومى الاثنين والخميس أول النهار للسلام على الخليفة ونوابه لا يفترون عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وكان له النظر فى ديوان الضرب لضبط ما يضرب من الدنانير فكان يحضر مباشرة التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر لفتحه وكان القاضى لا يصرف الا بجنحة ولا يعدل أحد الا بتزكية عشرين شاهدا عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ورضى الشهود به ولا يتخطى أحد على الشرع ومن فعل ذلك ادب

* (قاعة الفضة) *

وهى من جملة قاعات القصر

* (قاعة السدرة) *

كانت بجوار المدرسة والتربة الصالحية واشتراها قاضى القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى الحنبلى مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وتسعين دينارا فى رابع شهر ربيع الآخر سنة ستين وستمائة من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين المذكور للملك الظاهر بيبرس فى حادى عشرى ربيع الآخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر

* (قاعة الخيم) *

كانت شرقى قاعة السدرة وقد دخلت قاعة السدرة وقاعة الخيم فى مكان المدرسة الظاهرية العتيقة

* (المناظر الثلاث) *

استجدها الوزير المأمون البطائحى وزير الخليفة الآمر بأحكام الله احداها بين باب الذهب وباب البحر والاخرى على قوس باب الذهب ومنظرة ثالثة وكان يقال لها الزاهرة والفاخرة والناضرة وكان يجلس الخليفة فى احداها لعرض العساكر يوم عيد الغدير ويقف الوزير فى قوس باب الذهب

* (قصر الشوك) *

قال ابن عبد الظاهر كان منزلا لبنى عذرة قبل القاهرة يعرف بقصر الشوك وهو الآن أحد أبواب القصر الذى والعامة تقول قصر الشوق وأدركت بمكانه دارا استجدت بعد الدولة الفاطمية هدمها الامير جمال الدين يوسف الاستادار فى سنة احدى عشرة وثمانمائة لينشئ بها دارا فمات قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب من دار الضرب فيما بينه وبين المارستان العتيق

* (قصر أولاد الشيخ) *

هذا المكان من جملة القصر الكبير وكان قاعة فسكنها الوزير الصاحب الامير الكبير معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه فى ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب فعرف به وأدركت هذا المكان خطا يعرف بالقصر يتوصل اليه من زقاق تجاه حمام بيسرى وفيه عدة دور منها دار الطواشى سابق الدين ومدرسته المعروفة بالمدرسة السابقية وكان يتوصل اليه من ركن الخلق أيضا من الباب المقابل تجاه سور سعيد السعداء المعروف قديما بباب الريح ثم عرف بقصر ابن الشيخ وعرف فى زمننا بباب القصر الى أن هدمه جمال الدين الاستادار كما يأتى ان شاء الله تعالى

* (قصر الزمرذ) *

هو من جملة القصر الكبير وعرف أخيرا بقصر قوصون ثم عرف فى زمننا بقصر الحجازية وقيل له قصر الزمرذ لانه كان بجوار باب الزمرذ أحد أبواب القصر ووجد به فى سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الابيض فعمل لهما ابن عابد رئيس الحراريق السلطانية اساقيل وجرهما الى المدرسة التى انشأها الملك الاشرف شعبان بن حسين تجاه الطبلخاناة من قلعة الجبل وأدركنا جر هذين العمودين اوقات فى ايام تجمع الناس فيها من كل اوب لمشاهدة ذلك ولهجوا بذكرهما زمنا وقالوا فيهما شعرا وغناء كثيرا وعملوا نموذجات من ثياب الحرير وطرز المناديل عرفت بجر العمود وكانت الانفس حينئذ منبسطة والقلوب خالية من الهموم وللناس اقبال على اللهو لكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران مما ارتدم من أنقاض القصر فسبحان الوارث

* (ركن الخلق) *

موضعه الآن تجاه حوض الجامع الاقمر على يمنة من اراد الدخول الى المسجد المعروف الآن بمعبد موسى وقيل له ركن المخلق لانه ظهر فى سنة ستين وستمائة فى هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى عليه السلام فخلق بالزعفران وسمى من ذلك اليوم بالركن المخلق وأخبرنى الامير الوزير ابو المعالى يلبغا السالمى أنه قرأ فى الاسطار المكتوبة بأسكفة باب الجامع الاقمر كلاما من جملته والحوانيت التى بالركن المخوق بواو بعد الخاء فرأيت بعد ذلك فى الامالى للقالى وقال ابو عبيدة عن أبى عمرو الخوقاء الصحراء التى لا ماء بها ويقال الواسعة وأخوق واسع فلعله سمى الخوق بمعنى الاتساع فكان ركنا متسعا وفى بناء واسع او يكون المخلق باللام من قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام وفتحها اى مستو أملس وكل ما لين وملس فقد خلق فكل أملس مخلق وسمته العامة بعد ذلك الركن المخلق عندما خلقوه بالزعفران والله اعلم

* (السقيفة) *

وكان من جملة القصر الكبير موضع يعرف بالسقيفة يقف عنده المتظلمون وكانت عادة الخليفة أن يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المتظلمين فاذا ظلم احد وقف تحت السقيفة وقال بصوت عال لا اله الا الله محمد رسول الله على ولى الله فيسمعه الخليفة فيأمر باحضاره اليه أو يفوّض أمره الى الوزير أو القاضى او الوالى ومن غريب ما وقع أن الموفق بن الخلال لما كان يتحدث فى امور الدواوين ايام الخليفة الحافظ لدين الله وخرج من انتدب بعد انحطاط النيل من العدول والنصارى الكتاب الى الاعمال لتحرير ما شمله الرى وزرع من الاراضى وكتابة المكلفات لتخرج الى بعض النواحى من تمسحها من شاد وناظر وعدول وتأخر الكاتب النصرانى ثم لحقهم وأراد التعدية الى الناحية فحمله ضامن تلك المعدية الى البر وطلب منه اجرة التعدية فنفر فيه النصرانى وسبه وقال انا ماسح هذه البلدة تريد منى حق التعدية فقال له الضامن ان كان لى زرع خذه وقلع جاء بغلة النصرانى وأتلفه ومعديته فلم يجد النصرانى بدا من دفع الاجرة اليه حين أخذ لجام بغلته فلما تم مساحة البلد وبيض مكلفة المساحة لحملها الى دواوين الباب وكانت عادتهم حينئذ كتب الجملة بزيادة عشرين فدانا ترك بياضا فى بعض الاوراق وقابل العدول على المكلفة وأخذ الخطوط عليها بالصحة ثم كتب فى البياض الذى تركه ارض الجام باسم ضامن المعدية عشرين فدانا قطيعة كل فدان اربعة دنانير عن ذلك ثمانون دينارا وحمل المكلفة الى ديوان الاصل وكانت العادة اذا مضى من السنة الخراجية اربعة اشهر ندب من الجند من فيه حماسة وشدة ومن الكتاب العدول وكاتب نصرانى فيخرجون الى سائر الاعمال لاستخراج ثلث الخراج على ما تشهد به المكلفات المذكورة لينفق فى الاجناد فانه لم يكن حينئذ للاجناد اقطاعات كما هو الآن وكان من العادة أن يخرج الى كل ناحية ممن ذكر من لم يكن خرج وقت المساحة بل ينتدب قوم سواهم فلما خرج الشاد والكاتب والعدول لاستخراج ثلث مال الناحية استدعوا ارباب الزرع على ما تشهد به المكلفة ومن جملتهم ضامن المعدية فلما حضر ألزم بستة وعشرين دينارا وثلثى دينار عن نظير ثلث مال الثمانين دينارا التى تشهد بها المكلفة عن خراج ارض الجام فانكر الضامن أن تكون له زراعة بالناحية وصدقه اهل البلد فلم يقبل الشاد ذلك وكان عسوفا فأمر به فضرب بالمقارع واحتج بخط العدول على المكلفة وما زال به حتى باع معديته وغيره وأورد ثلث المال الثابت فى المكلفة

قوله السقيفة هكذا هنا فى النسخ بالقاف والفاء وهو الظاهر المتبادر خلافا لما تقدم من انها سفينة بالفاء والنون اه مصححه

ويعجب من فعله وأطلقه فقال أخاف من أن يعتقد انى هربت فاردد الكم فاحضر الفريجى من العربان من سلمه اليهم ولم يشعر به الا بباب عسقلان فطلع منها وأعفى بعد ذلك من السفر وبقى برسم الاحطة * وقال ابن عبد الظاهر الحجر قريب من باب النصر وهو مكان كبير فى صف دار الوزارة الى جانبه باب القوس الذى يسمى باب النصر قديما على يمنة الخارج من القاهرة كان تربى فيه جماعة من الشباب يسمون صبيان الحجر يكونون فى جهات متعددة وهم يناهزون خمسة آلاف نسمة ولكل حجرة اسم تعرف به وهى المنصورة والفتح والجديدة وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فاذا احتيج لخروج كل منهم لوقته لا يحتاج لما يمنعه وكانوا فى ذلك على مثال الدوية والاستار وكانوا اذا سمى الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هناك الى الامرة والتقدمة مثل على بن السلار وغيره ولا يأوى أحد منهم الا بحجرته بفرسه وعدته وقماشه وللصبيان الحجرية حجرة مفردة عليهم استاذون يبيتون عندهم وخدام برسمهم

(ذكر المناخ السعيد)

وكان من وراء القصر الكبير فيما يلى ظهر دار الوزارة الكبرى واخر المناخ وهو موضع برسم طواحين القمح التى تطحن بجرايات القصور وبرسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك * قال ابن الطوير وأما المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين الحديدية والخشبية وآلات الاساطيل من الاسلحة المعمولة بيد الفرنج القاطنين فيه والقنب والكتان والمجنيقات المعدة والطواحين الدائرة برسم الجرايات المتقدم ذكرها والزفت فى المخازن الذى عليه الاربة ولا يتقطع الا بالمعاول وقد أدركت هذه الدولة يعنى دولة بنى أيوب منه شيأ كثيرا فى هذا المكان تنتفع به والمهبأوى الفرنج فى بيوت برسمهم وكانت عدتهم كثيرة فيه من النجارين والحدادين والدهانين والخبازين والنشاطين والنعلية ومن العجانين والطحانين فى تلك الطواحين والقزازين فى أفران الجرايات وفى هذا المكان مقدم كثير من اهل الدولة وصاحبه أمير من الامراء ومشارفه من العدول وفيه أيضا شاهد النفقات وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل برسم نظم الحساب من نفقاتهما بجار غير جواريهم لان أوقاتهم مستغرقة فى مباشرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير أن المأمون بن البطائحى استجد طواحين برسم الرواتب

(ذكر اصطبل الطارمة)

الطارمة بيت من خشب ودور خيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه دار الديلم من شرقى الجامع الازهر اصطبل * قال ابن الطوير وكان لهم اصطبلان أحدهما يعرف بالطارمة بين القصرين والآخر بحارة زويلة يعرف بالجميزة وكان للخليفة الحاضر ما يقرب من ألف رأس فى كل اصطبل النصف من ذلك منه ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العوارى لارباب الرتب والمستخدمين دائما ومنها ما يخرج أيام المواسم وهى التغييرات المتقدم ذكرها لارباب الرتب وخدام الرتب ولكل اصطبل منها لكل ثلاثة أرؤس سائس واحد ملازم ولكل واحد منها شداد برسم تسييرها وفى كل اصطبل بئر بساقية تدور فى الاحواض ومخازن فيها الشعير والاقراط اليابسة المحمولة من البلاد اليها ولكل عشرين رجلا من السواس عريف يتقدم ركوبهم بالضمان لانهم الذين يتسلمون من خزائن السروج المركبات بالحلى ويعيدونها اليها كما تقدم ذكره فى خزائن السروج ولكل من الاصطبلين رائض كالمير اخور ولهما مرتبة مكينة متسعة ولهم رؤساء على السواس مرة والجماعات الجرايات من القمح والخبز خارجا عن الجامكيات فاذا بقى لايام المواسم التى يركب فيها الخليفة بالمظلة مدة أسبوع أخرج الى كل رائض فى الاصطبل مع استاذ مظلة دبيقى مركبة على قصبة مدهونة ويختص الرائض على ما يركبه الخليفة اما فرسين أو ثلاثة وعليهما المركبات الحلى التى يركبها الخليفة فيركبها الرائض بحائل بينه وبين السرج ويركب الاستاذ بغلة ومظلة ويحمل تلك المظلة ويسير فى براح الاصطبل وفيه سعة عظيمة ما يراد عنده وحولها البوق والطبل فيكرر ذلك عدة دفعات فى كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه الخليفة من الدواب على ذلك ولا ينفر منه فى حال الركوب عليه فيعمل كذلك فى كل اصطبل من الاصطبلين والدواب والبغلة التى تهيأ هى التى يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم الموسم ولا يحتمل ذلك ويقال انه ما رؤيت دابة

ولا بالت والطائفة راكبها ولا بغلة صاحب المظلة أيضا الى حين نزولهما عنهما وكان فى الساحل بطريق مصر من القاهرة فى البساتين المنسوبة الى ملك صارم الدين خطلبا شونتان مملوءتان تبنا معبيتان كتعبية فى المراكب كالجبلين الشاهقين ولهما مستخدمون حام ومشارف وعامل بجامكية جيدة تتصل بتلك المراكب التبانة المرصدة له من مودة الاتبان بالبلاد الساحلية وغيرها مما يدخل اليه فى ايام النيل ولها رؤساء وأمرها جار فى ديوان العمائر والصناعة والانفاق منها بالتوقيعات السلطانية للاصطبلات المذكورة وغيرها من الاواسى الديوانية وعوامل بساتين الملك والجارى بين مستخدميها خلاف فى الشنف التبن معتبره دوامًا فى قفصه بالوزن فيكون الشنف التبن ثمانية وثمانين رطلا بالمصرى مقاربا لما أنفق وادرب الآن تغيرت صورة فيه كان عن القفة اثنا عشر رطلا ولم يزل ذلك كذلك الى آخر وقته ومما يخبر عنهم أنهم لم يركبوا حصانا أدهم قط ولا يرون اضافته الى دوابهم بالاصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطارمة كان اصطبلا للخليفة فلما زالت تلك الايام اختط وبنى آدرا

(ذكر دار الضرب وما يتعلق بها)

وكان بجوار خزانة الدرق التى هى اليوم خان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها حينئذ كان بالقشاشين التى تعرف اليوم بالخراطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب الشمسى فى وسط سوق السقطيين المهامزيين وباب هذا الدرب تجاه قيسارية العصفر فاذا دخلت هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب وبجوارها دار الوكالة الآمرية فجعلت الحوانيت التى على يمنة من سلك من رأس الخراطين تجاه سوق العنبر طالبا الجامع الازهر فى ظهر دار الضرب وانشأ هذه الحوانيت وما كان يعلوها من البيوت الامير المعظم جركس الخليلى وجعلها وقفا وقد ذكر فى كتب وقفها وحد هذه الحوانيت الغربى ينتهى الى دار الضرب والى دار الوكالة وقد صارت هذه الحوانيت الآن من جملة أوقاف المدرسة الجمالية مما غصب من الاوقاف وما زالت دار الضرب هذه فى الدولة الفاطمية باقية الى أن استبد السلطان صلاح الدين فصارت دار الضرب حيث هى اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة فى أيامهم أعمال ويعمل بها دنانير الغرة وذلك فى خميس العدس ويتولاها قاضى القضاة تجلة لقدرها عندهم * قال ابن المأمون وفى شوال منها يعنى سنة ست عشرة وخمسمائة أمر الاجل ببناء دار الضرب بالقاهرة المحروسة لكونها مقر الخلافة وموطن الامامة فبنيت بالقشاشين قبالة المارستان وسميت بالدار الآمرية واستخدم لها العدول وصار دينارها أعلى عيارا من جميع ما يضرب بجميع الامصار الآمرية وكانت دار الضرب المذكورة تجاه المارستان فكان المارستان بجوار خزانة الدرق فما على يمينك الآن اذا سلكت من رأس الخراطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة هكذا الى الجهة التى بالخراطين وما وراءها وما على يسارك فهو موضع المارستان * قال ابن عبد الظاهر فى أيام المأمون بن البطائحى وزير الآمر بأحكام الله بنيت دار الضرب فى القشاشين قبالة المارستان الذى هناك وسميت بالدار الآمرية

(دار العلم الجديدة) وكان بجوار القصر الكبير الشرقى دار فى ظهر خزانة الدرق من باب تربة الزعفران لما أغلق الافضل بن أمير الجيوش دار العلم التى كان الحاكم بأمر الله فتحها فى باب التبانين اقتضى الحال بعد قتله اعادة دار العلم فمنع الوزير المأمون من اعادتها فى موضعها فأشار الثقة زمام القصور بهذا الموضع فعمل دار العلم فى شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة وخمسمائة وولاها لابى محمد حسن بن آدم واستخدم فيها مقرئين ولم تزل دار العلم عامرة حتى زالت الدولة الفاطمية * قال ابن عبد الظاهر رأيت فى بعض كتب الاملاك القديمة ما يدل على انها قريبة من القصر النافعى وكذا ذكر لى السيد الشريف الحلبى انها دار ابن أزدمر المجاورة لدار سكنى الآن خلف فندق مسرور الكبير وكذلك قال لى والدى رحمه الله وقد بناها جمال الدين الاستادار الحلبى دارا عظيمة غرم عليها مائة ألف وأكثر من ذلك على ما ذكره التميمى وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات زلاقة بجوار درب ابن عبد الظاهر قريبا من خان الخليلى بخط الزراكشة العتيق

(موسم أول العام) قال ابن المأمون واستهلت غرة سنة سبع عشرة وخمسمائة وبادر المستخدمون

عشرة سيوف فى خرائط ديباج احمر وأصفر بشراريب غزيرة يقال لها سيوف الدم برسم ضرب الاعناق ثم يسير بعدهم صبيان السلاح الصغير أرباب الفرنجيات المتقدم ذكرهم اولا ثم يأتى الوزير فى هيئة وفى ركابه من أصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد من اقوياء الاجناد يختارهم لنفسه ما مقداره خمسمائة رجل من جانبيه بفرجة لطيفة أمامه دون فرجة الخليفة وكلهم على وفر من حراسة الخليفة ويجتهد أن لا يغيب عن نظره وخلفه الطبول والصنوج والصفافير وهو مع عدة كثيرة تدوى بأصواتها وحسها الدنيا ثم يأتى حامل الرمح المتقدم ذكره ودرقته حمراء ثم طوائف الراجل من الركابية والجيوشية وقبلهما المصامدة ثم الفرنجية ثم الوزيرية زمرة زمرة فى عدة وافرة تزيد على أربعة آلاف فى الوقت الحاضر وهم أضعاف ذلك ثم اصحاب الرايات والسبعين ثم طوائف العساكر من الآمرية والحجرية الكبار والحافظية والحجرية الصغار المترلين والافضلية والجيوشية ثم الاتراك المصطنعون ثم الديلم ثم الاكراد ثم الغز المصطنعة وقد كان تقدم هؤلاء الفرسان عدة وافرة من مترجلة أرباب قسى اليد وقسى الرجل فى اكثر من خمسمائة وهم المعدون للاساطيل ويكون من الفرسان المتقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثة آلاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان المحدود عادوا على أدراجهم ويدخلون من باب الفتوح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله فاذا وصل الخليفة الى الجامع الاقمر بالقماحين اليوم وقف وقفة بجملته فى موكبه وانفرج الموكب للوزير فتحرك مسرعا ليصير أمام الخليفة حتى يدخل بين يديه فيمر الخليفة ويسلم له سكعة ظاهرة فيشير الخليفة عليه السلام عليه اشارة خفية وهذه أعظم مكارمة تصدر عن الخليفة ولا تكون الا للوزير صاحب السيف ويسبقه الى دخول باب القصر راكبا على عادته الى موضعه ويكون الامراء قد نزلوا قبله لانهم فى اوائل الموكب فاذا وصل الخليفة الى باب القصر ودخله ترجل الوزير ودخل قبله الاستاذون المحنكون وأحدقوا به والوزير أمام وجه الفرس مكان ترجله الى الكرسى الذى يركب منه فينزل عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجارى به على عادته والامراء بين يديه وأقاربه حوله فيركبون من أماكنهم ويسيرون صحبته الى داره فيدخل وينزل أيضا الى مكانه على كرسى فتخدمه الجماعة بالوداع ويتفرق الناس الى أماكنهم فيجدون قد أحضر اليهم الغرة وهو أنه يتقدم الخليفة بأن يضرب بدار الضرب فى العشر الاخر من ذى الحجة بتاريخ السنة التى ركب أولها فى هذا اليوم جملة من الدنانير والرباعية والدراهم المدورة المقسقة فيحمل الى الوزير منها ثلثمائة وستون دينارا وثلثمائة وستون رباعيا وثلثمائة وستون قيراطا والى اولاده واخوته من كل صنف من ذلك خمسون والى أرباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام من عشرة دنانير وعشر رباعيات وعشرة قراريط الى دينار واحد ورباعى واحد وقيراط واحد فيقبلون ذلك على حكم البركة من الخليفة قال ومبلغ الغرة التى تنعم بها فى اول العام المتقدم ذكرها من الدنانير والرباعيات والقراريط ما يقرب من ثلاثة آلاف دينار والله تعالى أعلم

* (ذكر ما كان يضرب فى خميس العدس من خراريب الذهب) *

قال ابن المأمون وأحضر الاجل المأمون كتاب الدفتر وأمرهم بالكشف عما كان يضرب برسم خميس العدس من الخراريب الذهب وهو خمسمائة دينار عن عشرين ألف خروبة واستدعى كاتب بيت المال ووقع له باطلاق ألف دينار وأمره باحضار مشارف دار الضرب وسلمها اليه فاعتمد ذلك وضربت عشرون ألف خروبة وأحضرها فأمر بحملها الى الخليفة فسير الخليفة منها الى المأمون ثلثمائة دينار وذكر أنها لم تضرب فى مدة خلافة الحافظ لدين الله غير سنة واحدة ثم بطل حكمها ونسى ذكرها قال وصار ما يضرب باسم الخليفة يعنى الآمر بأحكام الله فى ستة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية * وقال ابن عبد الظاهر خميس العدس كان يضرب فيه خمسمائة تعمل عشرة آلاف خروبة كان الافضل بن أمير الجيوش يحمل منها للخليفة مائتى دينار والبقية برسمه ثم جعلت فى الايام المأمونية ألف دينار وعملت أرزاقهم يسيرا وقد تقدم أن قاضى القضاة كان يتولى عيار دار الضرب ويحضر التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر للموعد الآخر لفتحه

* (ذكر دار الوكالة الآمرية) *

كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار الضرب وموضعها الآن على يمنة السالك من رأس الخراطين الى سوق الجمين والجامع الازهر * قال ابن المأمون فى شوال سنة ست عشرة وخمسمائة ثم أنشأ يعنى المأمون بن البطائحى وزير الخليفة الآمر بأحكام الله دار الوكالة بالقاهرة المحروسة لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرهما من التجار ولم يسبق الى ذلك

* (ذكر مصلى العيد) *

وكان فى شرقى القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناه القائد جوهر لاجل صلاة العيد فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم جدده العزيز بالله وقد بقى الى الآن بعض هذا المصلى واتخذ فى جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم

* (ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها) *

قال ابن زولاق وركب المعز لدين الله يوم الفطر لصلاة العيد الى مصلى القاهرة التى بناها القائد جوهر وكان محمد ابن أحمد بن الادرع الحسنى قد بكر وجلس فى المصلى تحت القبة فى موضع فجاء الخدم وأقاموه وأقعدوا موضعه أبا جعفر مسلما واقعدوه هو دونه وكان أبو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلى واقبل المعز فى زيه وبنوده وقبابه وصلى بالناس صلاة العيد تامة طويلة قرأ فى الاولى بام الكتاب وهل أتاك حديث الغاشية ثم كبر بعد القراءة وركع فأطال وسجد فأطال انا سبحت خلفه فى كل ركعة وفى كل سجدة نيفا وثلاثين تسبيحة وكان القاضى النعمان بن محمد يبلغ عنه التكبير وقرأ فى الثانية بأم الكتاب وسورة والضحى ثم كبر أيضا بعد القراءة وهى صلاة جده على بن أبى طالب عليه السلام وأطال أيضا فى الثانية الركوع والسجود انا سبحت خلفه نيفا وثلاثين تسبيحة فى كل ركعة وفى كل سجدة وجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى كل سورة وأنكر جماعات يتوسمون بالعلم قراءته قبل التكبير لقلة علومهم وتقصيرهم فى العلوم حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عمر بن شبة ثنا عبد الله ورجاء عن اسرائيل عن أبى اسحق عن الحارث عن على عليه السلام انه كان يقرأ فى صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة صعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالا ثم ستر بالستر بين اللذين كانا على المنبر فخطب وراءهما على رسمه وكان فى أعلى درجة من المنبر وسادة ديباج مثقل فجلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة ببسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القائد جوهر وعمار بن جعفر وشفيع صاحب المظلة ثم قال الله أكبر الله أكبر واستفتح بذلك وخطب وأبلغ وأبكى الناس وكانت خطبة بخشوع وخضوع فلما فرغ من خطبته انصرف فى عساكره وخلفه أولاده الاربعة بالجواشن والخود على الخيل بأحسن زى وساروا بين يديه بالفيلين فلما حضر فى قصره أحضر الناس فأكلوا وقدمت اليهم السمط ونشطهم الى الطعام وعتب على من تأخر وهدد من بلغه عنه صيام العيد * وقال المسبحى فى حوادث آخر يوم من رمضان سنة ثمانين وثلثمائة وبنيت مصاطب ما بين القصور والمصلى الجديدة ظاهر باب النصر عليها المؤذنون حتى يتصل التكبير من المصلى الى القصر وفيه تقدم أمر القاضى محمد بن النعمان باحضار المتفقهة والمؤمنين يعنى الشيعة وأمرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المصاطب ولم يزل يرتب الناس وكتب رقاعا فيها أسماء الناس فكانت تخرج رقعة رقعة فيجلس الناس على مصطبة مصطبة بالترتيب وفى يوم العيد ركب العزيز بالله لصلاة العيد وبين يديه الجنائب والقباب الديباج بالحلى والعساكر فى زيه من الاتراك والديلم والعزيزية والاخشيدية والكافورية وأهل العراق بالديباج المثقل والسيوف والمناطق الذهب وعلى الجنائب السروج الذهب بالجوهر والسروج بالعنبر وبين يديه الفيلة عليها الرجالة بالسلاح والزرافة وخرج بالمظلة الثقيلة بالجوهر وبيده قضيب جده عليه السلام فصلى على رسمه وانصرف * وقال ابن المأمون ولما توفى أمير الجيوش بدر الجمالى وانتقل الامر الى ولده الافضل بن أمير الجيوش جرى على سننه وانه فى صلاة العيد يقف فى قوس باب داره الذى عند باب النصر يعنى دار الوزارة فلما سكن بمصر صار يطلع من مصر باكرا ويقف على باب داره على الحالة الاولى حتى تستحق الصلاة فيدخل من باب العيد الى الايوان ويصلى به القاضى ابن الرسعنى ثم يجلس بعد الصلاة على المرتبة الى أن تنقضى الخطبة فيدخل من باب الملك ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه أحد غيره ثم يخلع عليه ويتوجه الى داره بمصر فكون

في الفرجة أمام وجه الدابة بمقدار قصبة المساحة فيسلم عليهم ويرجعون الى دوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكبرى خيمتان احداهما ديباج أحمر والاخرى ديبقي أبيض بصفاري فضة لكل واحدة فيمم الخليفة بهيئته الى أن يدخل من باب الخيمة ويكون الوزير قد تقدمه على العادة ليخدمه فيجده راجلا على باب الخيمة فيمشي بين يديه الى سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه ويحيط به الاستاذون المحنكون والامراء المطوّقون بعدهم ويوضع للوزير الكرسي الجاري به عادته فيجلس عليه ورجلاه تحك الارض ويقف أرباب الرتب صافين من ناحية سرير الملك الى ناحية الخيمة والقراء يقرؤن القرآن ساعة زمانية فاذا ختموا قراءتهم استأذن صاحب الباب على حضور الشعراء للخدمة بما يتعلق بهذا اليوم فيؤمر بتقدمهم واحدا بعد واحد ولهم منازل على مقدار أقدارهم فالواحد يتقدم الواحد بخطوة في الانشاد وهو أمر معروف عند مستخدم يقال له النائب وتقدم شاعر يقال له ابن جبر وأنشد قصيدة منها

فتح الخليج فسال منه الماء * وعلت عليه الراية البيضاء
فصفت موارده لنا فكأنه * كف الامام فعرفها الاعطاء

فانتقد الناس عليه في قوله فسال منه الماء وقالوا اي شيء يخرج من البحر غير الماء فضيع ما قاله بعد هذا المطلع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة بن جرير وأنشد

مازال هذا السد ينظر فتحه * اذن الخليفة بالنوال المرسل
حتى اذا برز الامام بوجهه * وسطا عليه كل حامل معول
فجرى كأن قد ذب فيه عنبر * يعلوه كافور بطيب المندل

فانتقدوا عليه ايضا قوله في البيت الثاني وقالوا أهلك وجه الامام بسطوات المعاول عليه وان كان قصد في السد بالمعاول لكنه ما نظمه الا قلقا ثم تقدم له شاعر شاهد يقال له كافي الدولة أبو العباس احمد وأنشد قصيدة شهد له جماعة منهم القاضي الاثير بن سنان أنه عملها بحضوره بديها

لمن اجتماع الخلق في ذا المشهد * للنيل أم لك يا ابن بنت محمد
أم لاجتماعكما معا في موطن * وافيتما فيه لاصدق موعد
ليس اجتماع الخلق الا للذي * حازته فضلة منكما في المولد
شكروا لكل منكما لوفائه * بالسعي لكن منهما لا تجحد
ولئن ذا اعتمد الوفاء فعله * بالقصد ليس له كمن لم يقصد
هذا يفي ويعود ينقص تارة * وتسأمت النقص ان لم يزدد
وقصاراه ان بلغ النهاية قصرت * واذا بلغت الى النهاية تبتدي
فالآن قد ضاقت مسالك سعيه * بالسد فهو به بحال مقيد
فاذا أردت صلاحه فافتح * ليرى جنابا مخصبا وترى ندى
وأمر بفصد العرق منه فاشتكى * جسم فصح الجسم ان لم يفصد
واسلم الى امثال يومك هكذا * في عيش مغبوط وعز مخلد

وأمر له على الفور بخمسين دينارا وخلع عليه وزيد في جاريه ثم يقوم الخليفة عن السرير راكبا والوزير بين يديه حتى يطلع على المنظرة المعروفة بالسكرة وقد فرشت بالفرش المعدة لها فيجلس فيها ويتهيأ أيضا للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسد حامي البساتين ومشارفها لانه من حقوق خدمتهما فتفتح احدى طاقات المنظرة ويطل منها الخليفة على الخليج وطاقة تقربها يتطلع منها استاذ من الخواص ويشير بالفتح فيفتح بأيدي عمال البساتين بالمعاول ويخدم بالطبل والبوق من البرين فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت العشاريات اللطاف ويقال لها السماويات وكانها تخدم بين يدي العشاري الذهبي المتقدم ذكره ثم العشاريات الخاص الكبار وهي ستة الذهبي المذكور والفضي والاحمر والاصفر واللازوردي والصقلي وكان أنشأه نجار من رؤساء الصناعة صقلي وزاد فيه على الانشاء المعتاد فنسب اليه وهذه العشاريات لا تخرج عن خاص الخليفة في أيام النيل وتحويله الى اللؤلؤة للفرجة وسارت في الخليج وعلى بيت كل منهم الستور الديبقي الملونة وبرؤسها وفي أعناقها الاهلة وقلائد من

الخرز

الخرز فتسند الى البر الذي فيه المنظرة الجالس فيها الخليفة فاذا استقر جلوس الخليفة والوزير بالمنظرة ودخل قاضي القضاة والشهود الخيمة الديبقي البيضاء وصلت المائدة من القصر في الجانب الغربي من الخليج على رؤس الفراشين صحبة صاحب المائدة وعدتها مائة شدة في الطيافير الواسعة وعليها القوارات الحرير وفوقها الطراحات ولها رواء عظيم ومسك فائح فتوضع في خيمة واسعة منصوبة لذلك ويحمل للوزير ما هو مستقر له بعادة جارية ومن صواني التماثيل المذكورة ثلاث صوان ويخصص منها أيضا لاولاده واخوته خارجا عن ذلك اكراما وافتقادا ويحمل الى قاضي القضاة والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تماثيل توقيرا للشرع ويحمل الى كل أمير في خيمته شدة طعام وصينية تماثيل ويصل من ذلك الى الناس شيء كثير ولا يزالون كذلك الى أن يؤذن بالظهر فيصلون ويقيمون الى العصر فاذا أذن به صلى وركب الموكب كله لانتظار ركوب الخليفة فيركب لا بما غير المدورة بل بهيئته والمظلة مناسبة لثيابه التي عليه واليتيمة والترتيب بأجمعه على حاله ويسير في البر الغربي من الخليج شاقا البساتين هناك حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتاد ويتوجه لتقوم أحسن الايام ويمضي الوزير الى داره مخدوما على العادة * وقال في كتاب الذخائر والتحف ان المستعمل من الفضة في العشاري المعروف بالمقدم وقاربه وكسوة رحله في سنة ست وثلاثين وأربعمائة في وزارة علي بن أحمد الجرجرائي مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة درهم نقرة وان المطلق للصناع عن أجرة الصناعة وفي ثمن ذهب لطلائه خاصة ألفان وتسعمائة دينار وسبعون وكانت الفضة في ذلك الوقت كل مائة درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما بدينار ولما تولى أبو سعيد سهل التستري الوساطة سنة ست وثلاثين وأربعمائة استعمل لام المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحلى رواقه بفضة تقديرها مائة ألف وثلاثون ألف درهم ولزم ذلك أجرة الصناعة وطلاء بعضه ألفان وأربعمائة دينار سوى كسوته بمال جليل والمنفق على ستة وثلاثين عشاريا برسم النزه البحرية لآلاتها وحلاها من مناطق ورؤس منجوقات وأهلة وصفريات وغير ذلك أربعمائة ألف دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفاء النيل أن يكتب الى العمال فمما كتب من انشاء تاج الرياسة أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان الصيرفي * أما بعد فان أحق ما وجبت به التهنئة والبشرى وغدت المسار منتشرة تتوالى وتترى وكان من الطائف التي عمرت بالمنة العظمى والنعمة الجسيمة الكبرى ما استدعى الشكر لموجد العالم وخالقه وظلت النعمة به عامة لصامت الحيوان وناطقه وتلك الموهبة بوفاء النيل المبارك الذي يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه العطية تؤذن الى خصب البلاد وعمارتها وشمول المصالح وغزارتها وتقضي بتضاعف المنافع والخيرات وتكاثر الارزاق والاقوات ويتساهم الفائدة فيها جميع العباد وتنتهي البركة بها الى كل دان وناء وكل حاضر وباد فأذع هذه النعمة قبلك وانشرها في كل من يتدبر عملك وحثهم على مواصلة الشكر لهذه الالطاف الشاملة لهم ولك فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى وكتب أيضا ان أولى ما تضاعف به الابتهاج والجذل وانفسح فيه الرجاء واتسع الأمل ما عم نفعه صامت الحيوان وناطقه وأحدث لكل احد اغتباطا لزمه ورأى أن لا يفارقه وذلك ما من الله به من وفاء النيل المبارك الذي تحيى به كل أرض موات وتكتسي بعد اقشعرارها حلة النبات ويكون سببا لتوافر الاقوات فانه وفى المقدار الذي يحتاج اليه فلتذع هذه المنة في القاصي والداني لتستعمل الكافة بينهم ضروب البشائر والتهاني ان شاء الله تعالى وكتب أيضا من لطف الله الواجب حمده اللازم شكره وفضله الذي لا يمل نشره ولا يسأم ذكره ومنه الذي استبشر به الانام وتضاعف فيه الانعام ومثل الله حياته في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام أمر النيل المبارك الذي يعم الحيوان والبهائم وتنتفع به الخلائق وترتع فيما يظهره البهائم وقد توجه اليك بهذا الكتاب بهذه البشرى فلان فأجره على رسمه في اظهاره مجملا وايصاله الى رسمه مكملا واذاعة هذه النعمة على الكافة ليتساهموا الاغتباط بها ويبالغوا في الشكر لله سبحانه وتعالى بمقتضاها وعلى حسبها فاعلم ذلك واعمل به ان شاء الله تعالى

* (منظرة السكرة) * وكان من جملة مناظر الخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بالسكرة لها بستان عظيم بجوار النس فيما بينه وبين أراضي اللوق وما زالت باقية حتى زالت الدولة وحكر مكان البستان وصار خطة تعرف الى اليوم

في الفرجة أمام وجه الدابة بمقدار قصبة المساحة فيسلم عليهم ويرجعون الى دوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكبرى خيمتان احداهما ديباج أحمر والاخرى دبيقي أبيض بصفارى فضة لكل واحدة فيتم الخليفة بهيئته الى أن يدخل من باب الخيمة ويكون الوزير قد تقدمه على العادة لخدمه فيجده راجلا على باب الخيمة فيمشي بين يديه الى سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه ويحيط به الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون بعدهم ويوضع للوزير الكرسي الجاري به عادته فيجلس عليه ورجلاه تحك الارض ويقف أرباب الرتب صافين من ناحية سرير الملك الى ناحية الخيمة والقراء يقرؤن القرآن ساعة زمانية فاذا ختموا قراءتهم استأذن صاحب الباب على حضور الشعراء للخدمة بما يطلق هذا اليوم فيؤمر بتقدمهم واحدا بعد واحد ولهم منازل على مقدار أقدارهم فالواحد يتقدم الواحد بخطوة في الانشاد وهو أمر معروف عند مستخدم يقال له النائب وتقدم شاعر يقال له ابن جبر وأنشد قصيدة منها

فتح الخليج فسال منه الماء * وعلت عليه الراية البيضاء
فصفت موارده لنا فكأنه * كف الامام فعرفها الاعطاء

فانتقد الناس عليه في قوله فسال منه الماء وقالوا اي شيء يخرج من البحر غير الماء فضيع ما قاله بعد هذا المطلع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة بن جرير وأنشد

مازال هذا السد ينظر فتحه * اذن الخليفة بالنوال المرسل
حتى اذا برز الامام بوجهه * وسطا عليه كل حامل معول
فجرى كأن قد ديف فيه عنبر * يعلوه كافور بطيب المندل

فانتقدوا عليه أيضا قوله في البيت الثاني وقالوا أهلك وجه الامام بسطوات المعاول عليه وان كان قصد فتح السد بالمعاول لكنه ما نظمه الا قلقا ثم تقدم له شاعر شاهد يقال له كافي الدولة ابو العباس احمد وأنشد قصيدة شهد له جماعة منهم القاضي الاثير بن سنان فانه عملها بحضوره بديها

لمن اجتماع الخلق في ذا المشهد * للنيل أم لك يا ابن بنت محمد
أم لاجتماعكما معا في موطن * واقيتما فيه لاصدق موعد
ليس اجتماع الخلق الا للذي * حاز الفضيلة منكما في المولد
شكروا لكل منكما لوفائه * بالسعي لكن فيك هم لا زجود
ولئن اذا اعتمد الوفاء فعله * بالقصد ليس له كمن لم يقصد
هذا يفي ويعود ينقص تارة * ونداك ليس النقص منه بمورد
وقسواه ان بلغ النهاية قصرت * واذا بلغت الى النهاية تبتدي
فالآن قد ضاقت مسالك سعيه * بالسد فهو به بحال مقيد
فاذا أردت صلاحه فافتح * ليرى جنابا مخصبا وثرى ندي
وأمر بفصد العرق منه فاشكا * جسم فصح الجسم ان لم يفصد
واسلم الى امثال يومك هكذا * في عيش مغبوط وعز مخلد

وأمر له على الفور بخمسين دينارا وخلع عليه زيادة في جاريه ثم يقوم الخليفة عن السرير راكبا والوزير بين يديه حتى يطلع على المنظرة المعروفة بالسكرة وقد فرشت بالفرش المعدة له فيجلس فيها ويتهيأ أيضا للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسد من البساتين ومشارفها لانه من حقوق خدمتهما فتفتح احدى طاقات المنظرة ويطل منها الخليفة على الخليج وطاقة تقاربها يطلع منها استاذ من الخواص ويشير بالفتح فيفتح بأيدي عمال البساتين بالمعاول ويخدم بالطبل والبوق من البرين فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت العشاريات اللطاف ويقال لها السماويات وكانها خدم بين يدي العشاري الذهبي المتقدم ذكره ثم العشاريات الخاص الكبار وهي سنة الذهبي المذكور والفضي والاحمر والاصفر واللازوردي والصقلي وكان أنشأه نجار من رؤساء الصناعة صقلي وزاد فيه على الانشاء نعتا نسب اليه وهذه العشاريات لا تخرج عن خاص الخليفة في أيام النيل وتحول الى اللؤلؤة للفرجة وسيرت في الخليج وعلى بيت كل منها الستور الديبقي الملونة وبرؤسها وفي أعناقها الاهلة وقلائد من

الخرز فتسند الى البر الذي فيه المنظرة الجالس فيها الخليفة فاذا استقر جلوس الخليفة والوزير بالمنظرة ودخل قاضي القضاة والشهود الخيمة الدبيقي البيضاء وصلت المائدة من القصر في الجانب الغربي من الخليج على رؤس الفراشين صحبة صاحب المائدة وعدتها مائة شدة في الطيافير الواسعة وعليها القوارات الحرير وفوقها الطراحات ولها رواء عظيم ومسك فائح فتوضع في خيمة واسعة منصوبة لذلك ويحمل للوزير ما هو مستقر له بعادة جارية ومن صواني التماثيل المذكورة ثلاث صوان ويخص منها أيضا لاولاده واخوته خارجا عن ذلك اكراما وافتقادا ويحمل الى قاضي القضاة والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تماثيل توقيرا للشرع ويحمل الى كل أمير في خيمته شدة طعام وصينية تماثيل ويصل من ذلك الى الناس شيء كثير ولا يزالون كذلك الى أن يؤذن بالظهر فيصلون ويقيمون الى العصر فاذا أذن به صلي وركب الموكب كله لانتظار ركوب الخليفة فيركب لابسا غير البدلة بل بهيئته والمظلة مناسبة لثيابه التي عليه والتيمة والترتيب بأجمعه على حاله ويسير في البر الغربي من الخليج شاقا البساتين هناك حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتاد ويعزفيه القوم أحسن الايام ويمضي الوزير الى داره مخدوما على العادة * وقال في كتاب الذخائر والتحف ان المستعمل من الفضة في العشاري المعروف بالمقدم وقاربه وكسوته رحله في سنة ست وثلاثين وأربعمائة في وزارة علي ابن أحمد الجرجرائي مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة درهم نقرة وان المطلق للصناع عن أجرة الصناعة وفي ثمن ذهب لطلائه خاصة ألفان وتسعمائة دينار وسبعون وكانت الفضة في ذلك الوقت كل مائة درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما بدينار ولما تولى أبو سعيد سهل التستري الوساطة سنة ست وثلاثين وأربعمائة استعمل لام المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحلي رواقه بفضة تقديرها مائة ألف وثلاثون ألف درهم ولزم ذلك أجرة الصناعة ولطلاء بعضه ألفان وأربعمائة دينار سوى كسوته بمال جليل والمنفق على ستة وثلاثين عشاريا برسم النزه البحرية لآلاتها وحلاها من مناطق ورؤس منجوقات وأهلة وصفريات وغير ذلك أربعمائة ألف دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفاء النيل أن يكتب الى العمال فمما كتب من انشاء تاج الرياسة أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان الصيرفي * أما بعد فان أحق ما وجبت به التهنئة بالبشرى وغدت المسار منتشرة تتوالى وتترى وكان من اللطائف التي غمرت بالمنة العظمى والنعمة الجسيمة الكبرى ما استدعى الشكر لموجد العالم وخالقه وظلت النعمة به عامة لصامت الحيوان وناطقه وتلك الموهبة بوفاء النيل المبارك الذي يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه العطية تؤذن الى خصب البلاد وعمارتها وشمول المصالح وغزارتها وتقضي تضاعف المنافع والخيرات وتكاثر الارزاق والاقوات ويتساهم الفائدة فيها جميع العباد وتنتهي البركة بها الى كل دان وناء وكل حاضر وباد فاذع هذه النعمة قبلك وانشرها في كل من يتدبر عملك وحثهم على مواصلة الشكر لهذه الالطاف الشاملة لهم ولك فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى وكتب أيضا ان اولى ما تضاعف به الابتهاج والجذل واتضح فيه الرجاء واتسع الأمل ما عم نفعه صامت الحيوان وناطقه وأحدث لكل احد اغتباطا يلزمه وآلى أن لا يفارقه وذلك ما من الله به من وفاء النيل المبارك الذي تحيى به كل أرض موات وتكتسي بعد اقشعرارها حلة النبات ويكون سببا لتوافر الاقوات فانه وفى المقدار الذي يحتاج اليه فلتذع هذه المنة في القاصي والداني لتستعمل الكافة بينهم ضروب البشائر والتهاني ان شاء الله تعالى وكتب أيضا من لطف الله الواجب حمده اللازم شكره وفضله الذي لا يعلم نشره ولا يسأم ذكره ومنه الذي استبشر به الانام وتضاعف فيه الانعام ومثل الله الحياة به في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام أمر النيل المبارك الذي يعم التجود والتهائم وتنتفع به الخلائق وترتع فيما يظهره البهائم وقد توجه اليك بهذا الكتاب بهذه البشرى فلان فأجره على رسمه في اظهاره مجملا وايصاله الى رسمه مكملا واذاعة هذه النعمة على الكافة ليتساهموا الاغتباط بها ويبالغوا في الشكر لله سبحانه وتعالى بمقتضاها وعلى حسبها فاعلم ذلك واعمل به ان شاء الله تعالى

* (منظرة الدكة) * وكان من جملة مناظر الخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بالدكة لها بستان عظيم بجوار المقس فيما بينه وبين أراضي اللوق ومازالت باقية حتى زالت الدولة وحكر مكان البستان وصار خطة تعرف الى اليوم

احدى وعشرين وثمانمائة وذلك ان الجامع المؤيدى جاءت شبابيكه الغربية من جهة دار التفاح فعمل فيها كما صار يعمل فى الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع فى ثمن نقضها ألف دينار افرنتية عنها مبلغ ثلاثين ألف مؤيدى فضة ويتحصل من اجرتها الى ان ابتدئ بهدمها فى كل شهر سبعة آلاف درهم فلوسا عنها ألف مؤيدى فاستشنع هذا الفعل ومات الملك المؤيد ولم تكمل عمارة الفندق * (وكالة باب الجوانية) هذه الوكالة تجاه باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدى ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدأ الامير جمال الدين محمود بن على الاستادار بهدمها فى يوم الاربعاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وبناها فندقا وربعا باعلاه فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق أن تكون دار وكالة يرد اليها ما يصل الى القاهرة وما يرد من صنف متجر الشام فى البحر كالزيت والرب والدبس ونحوه مما يرد فى البر ينزل به على عادته الى وكالة قوصون وجعلها وقفا على المدرسة والخانقاه التى انشأها بخط بين القصرين فاستمر الامر على ذلك الى اليوم * (خان الخليلى) هذا الخان بخط الزراكشة العتيق كان موضعه تربة القصر التى فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب * انشأه الامير جهاركس الخليلى امير اخور الملك الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات فى المزابل على الحمير فألقاها بكيمان البرقية هوانا بها فانه كان يلوذ به شمس الدين محمد بن احمد القليجى الذى تقدم ذكره فى ذكر الدور من هذا الكتاب وقال له ان هذه عظام الفاطميين وكانوا كفارا رفضة فاتفق للخليلى فى موته امر فيه عبرة لاولى الالباب وهو أنه لما ورد الخبر بخروج الامير يلبغا الناصرى نائب حلب ومجىء الامير منطاش نائب ملطية اليه ومسيرهما بالعساكر الى دمشق اخرج الملك الظاهر برقوق خمسمائة من المماليك وتقدم لعدة من الامراء بالمسير بهم فخرج الامير الكبير ايتمش الناصرى والامير جهاركس الخليلى هذا والامير يونس الدوادار والامير أحمد ابن يلبغا الخاصكى والامير بندكار الحاجب وساروا الى دمشق فلقيهم الناصرى ظاهر دمشق فانكسر عسكر السلطان لمخامرة ابن يلبغا وبندكار وفر ايتمش الى قلعة دمشق وقتل الخليلى فى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة وترك على الارض عاريا وسوءته مكشوفة وقد انتفخ وكان طويلا عريضا الى ان تمزق وبلى عقوبة من الله تعالى بما هتك من رمم الائمة وابنائهم ولقد كان عفا الله عنه عارفا خبيرا بأمر دنياه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة على كل فقير منه فى اليوم رغيفان وعمل ذلك مدة سنين ثم لما عظمت الاسعار بمصر وتغيرت نقودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل الى مكة مال ويفرق بها على الفقراء * (فندق طرنطاى) هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهر المقس وكان ينزل فيه تجار الزيت الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة اذرع بذراع العمل فى دور ذراعين وبعلوه ربع كبير فلما كان فى واقعة هدم الكنائس وحريق القاهرة ومصر فى سنة احدى وعشرين وسبعمائة قدم تاجر بعد العصر بزيت وزن فى مكسه عشرين ألف درهم نقرة سوى اصناف أخر قيمتها مبلغ تسعين ألف درهم نقرة فلم تتهيأ له الفراغ من نقل الزيت الى داخل هذا الفندق الا بعد العشاء الآخرة فلما كان نصف الليل وقع الحريق بهذا الفندق فى ليلة من شهر ربيع الآخر منها كما كان يقع فى غير موضع من فعل النصارى فأصبح وقد احترق جميعه حتى الحجارة التى كان مبنيا بها وحتى الاعمدة المذكورة وصارت كلها جيرا واحترق علوه وأصبح التاجر يستعطى الناس وموضع هذا الفندق

* (ذكر الاسواق) *

قال ابن سيدة والسوق التى يتعامل فيها تذكر وتؤنث والجمع اسواق وفى التنزيل ألا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق والسوقة لغة فيها والسوقة من الناس من لم يكن ذا سلطان الذكر والانثى فى ذلك سواء وقد كان بمدينة مصر والقاهرة وظواهرهما من الاسواق شىء كثير جدا قد باد اكثرها وكفاك دليلا على كثرة عددها أن الذى خرب من الاسواق فيما بين اراضى اللوق الى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقا ادركناها عامرة فيها ما يبلغ حوانيته نحو الستين حانوتا وهذه الخطة من جملة ظاهر القاهرة الغربى فكيف ببقية الجهات الثلاث مع القاهرة ومصر وسأذكر من اخبار الاسواق ما تيسر ان شاء الله تعالى * (القصبة) قال ابن سيدة قصبة البلد مدينته وقيل معظمه والقصبة هى اعظم اسواق مصر وسمعت

غير واحد ممن ادركته من المعمرين يقول ان القصبة تحتوى على اثنى عشر ألف حانوت كأنهم يعنون ما بين اول الحسينية مما يلى الرمل الى المشهد النفيسى ومن اعتبر هذه المسافة اعتبارا جيدا لا يكاد أن ينكر هذا الخبر وقد ادركت هذه المسافة بأسرها عامرة الحوانيت غاصة بأنواع المآكل والمشارب والامتعة تبهج رؤيتها ويعجب الناظر هيئتها ويعجز العاد عن احصاء ما فيها من الانواع فضلا عن احصاء ما فيها من الاشخاص وسمعت الكافة ممن ادركت يفاخرون بمصر سائر البلاد ويقولون يرمى بمصر فى كل يوم ألف دينار ذهبا على الكيمان والمزابل يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والجبانون والطباخون من الشقاف الحمر التى يوضع فيها اللبن والتى يوضع فيها الجبن والتى تأكل فيها الفقراء الطعام بحوانيت الطباخين وما يستعمله باعة الجبن من الخيط والحصر التى تعمل تحت الجبن فى الشقاف وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق الفوى والخيوط التى تشد بها القراطيس الموضوع فيها حوائج الطعام من الحبوب والافاويه وغيرها فان هذه الاصناف المذكورة اذا حملت من الاسواق واخذ ما فيها ألقيت الى المزابل ومن ادرك الناس قبل هذه المحن وأمعن النظر فيما كانوا عليه من انواع الحضارة والترف لم يستكثر ما ذكرناه وقد اختل حال القصبة وخرب وتعطل اكثر ما تشتمل عليه من الحوانيت بعد ما كانت مع سعتها تضيق بالباعة فيجلسون على الارض فى طول القصبة باطباق الخبز واصناف المعايش ويقال لهم اصحاب المقاعد وكل قليل يتعرض الحكام لمنعهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل بهم من تضييق الشوارع وقلة بيع ارباب الحوانيت وقد ذهب والله ما هنالك ولم يبق الا القليل وفى القصبة عدة اسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق وسأذكر منها ما تيسر ان شاء الله تعالى * (سوق باب الفتوح) هذا السوق فى داخل باب الفتوح من حد باب الفتوح الآن الى رأس حارة بهاء الدين معمور الجانبين بحوانيت اللحامين والخضريين والفاميين والشرايحية وغيرهم وهو من أجل اسواق القاهرة وأعمرها يقصده الناس من اقطار البلاد لشراء انواع اللحمان الضأن والبقر والمعز ولشراء اصناف الخضراوات وليس هو من الاسواق القديمة وانما حدث بعد زوال الدولة الفاطمية عندما سكن قراقوش فى موضعه المعروف بحارة بهاء الدين وقد تناقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث وفيه الى الآن بقية صالحة * (سوق المرحلين) هذا السوق ادركته من رأس حارة بهاء الدين الى بحرى المدرسة الصيرمية معمور الجانبين بالحوانيت المملوءة برحالات الجمال واقتابها وما تحتاج اليه يقصد من سائر اقليم مصر خصوصا فى مواسم الحج فلو أراد الانسان تجهيز مائة جمل واكثر فى يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرة ذلك عند التجار فى الحوانيت بهذا السوق وفى المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة وكثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزراء يستدعون ما يحتاج اليه الجمال من الرحال والاقتاب وغيرها فمنهم من لا يدفع ثمنا او يدفع فيه الشىء اليسير من الثمن فاختل من ذلك حال المرحلين وقلت اموالهم بعد ما كانوا مشهورين بالغناء الوافر والسعادة الطائلة وخرب معظم حوانيت هذا السوق وتعطل اكثر ما بقى منها ولم يتأخر فيه سوى القليل * (سوق خان الرواسين) هذا السوق على رأس سويقة امير الجيوش قيل له ذلك من اجل ان هناك خانا تعمل فيه الرؤس المغمومة وكان من احسن اسواق القاهرة فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو العشرين حانوتا مملوءة بأصناف المآكل وقد اختل وتلاشى امره * (سوق حارة برجوان) هذا السوق من الاسواق القديمة وكان يعرف فى القديم ايام الخلفاء الفاطميين بسوق امير الجيوش وذلك ان امير الجيوش بدرا الجمالى لما قدم الى مصر فى زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى سكن بحارة برجوان الدار التى عرفت بدار المظفر وأقام هذا السوق برأس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقة المعروفة بأمير الجيوش معروفة بامير الجيوش بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر وهى من باب حارة برجوان الى قريب الجامع الحاكمى وكان المشهد مكانه يبيت دور حارة برجوان القديمة فانه فيما اظنه يشتمل على سويقة امير الجيوش وسوق حارة برجوان هو فى الخط القبلى من حارة برجوان وأدركت سوق حارة برجوان أعظم اسواق القاهرة ما برحنا ونحن شباب نتفاخر بحارة برجوان سكان جميع حارات القاهرة فنقول بحارة برجوان حمامات يعنى حمامى الرومى وحمام سويد فانه كان يدخل اليهما من داخل الحارة وبها فرنان وبها السوق الذى لا يحتاج ساكنها الى غيره وكان هذا السوق من سوق خان الرواسين الى سوق الشماعين معمور الجانبين بعدة [illegible]

وصار ماهنالك رمالا متصلة من بحريها بجزيرة الفيل المذكورة ومن قبليها بأراضي اللوق افتتح الناس باب العمارة بالقاهرة ومصر فعمروا في تلك الرمال المواضع التي تعرف اليوم ببولاق خارج المقس وأنشأوا بجزيرة الفيل البساتين والقصور واستجد ابن المغربي الطبيب بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخاص للامير سيف الدين طشتمر الساقي بنحو المائة ألف درهم فضة عنها زها خمسة آلاف مثقال ذهبا وتتابع الناس في انشاء البساتين حتى لم يبق بها مكان بغير عمارة وحكر ما كان منها وقفا على المدرسة المجاورة للشافعي رضي الله عنه وما كان فيها من وقف المارستان وغرس ذلك كله بساتين فصارت تنيف على مائة وخمسين بستانا الى سنة وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون ونصب فيها سوق كبير يباع فيه أكثر ما يطلب من المآكل وابتنى الناس بها عدة دور وجامع فبقيت قرية كبيرة ومازالت في زيادة ونمو فأنشأ قاضي القضاة جلال الدين القزويني رحمه الله الدار المجاورة لبستان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب على النيل فجاءت في غاية من الحسن فلما عزل عن قضاء القضاة وسار الى دمشق اشتراها الامير بشتاك بثلاثين ألف درهم وخربها وأخذ منها رخاما وشبابيك وأبوابا ثم باع باقي نقضها بمائة ألف درهم فربح البائع في ذلك شيأ كثيرا ونودي على زريبتها فحكرت وعمر عليها الناس عدة أملاك واتصلت العمارة بالاملاك من هذه الزريبة الى منية الشيرج ثم خربت شيأ بعد شيء وبقي ما على هذه الزريبة من الاملاك وهي تعرف اليوم بدار الطنبدي التاجر * وأما بساتين الجزيرة فلم تزل بها من عجائب الدنيا من حسن المنظر وكثرة المتحصل الى أن حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة فتلاشت وخرب كثير منها لغلو العلوفات من الفول والتبن وشدة ظلم الدولة وتعطل معظم سواقيها وفيها الى الآن بقية صالحة * (جزيرة اروى) هذه الجزيرة تعرف بالجزيرة الوسطى لانها فيما بين الروضة وبولاق وفيما بين بر القاهرة وبر الجيزة لم ينحسر عنها الماء الا بعد سنة سبعمائة أخبرني القاضي الرئيس تاج الدين أبو الفداء اسماعيل بن أحمد بن عبد الوهاب بن الخطباء المخزومي عن الاديب الفاضل شمس الدين محمد بن الاكفاني أنه كان يمر بهذه الجزيرة أول ما انكشفت ويقول هذه الجزيرة تصير مدينة أو قال تصير بلدة على الشك مني فاتفق ذلك وبنى الناس فيها الدور الجليلة والاسواق والجامع والطاحون والفرن وغرسوا فيها البساتين وحفروا الآبار وصارت من أحسن منتزهات مصر يحف بها الماء ثم صار ينكشف ما بينها وبين بر القاهرة فاذا كانت أيام زيادة ماء النيل أحاط الماء بها وفي بعض السنين ربما انقطع الماء فتمر المراكب بين دورها وفي أرضها ثم لما كثر الرمل فيما بينها وبين البر الشرقي حيث كان خط الزريبة وفم الخور قل الماء هنالك وتلاشت مساكن هذه الجزيرة منذ كانت الحوادث في سنة ست وثمانمائة وفيها الى اليوم بقية حسنة * (الجزيرة التي عرفت بحليمة) هذه الجزيرة خرجت في سنة سبع وأربعين وسبعمائة فيما بين بولاق والجزيرة الوسطى سمتها العامة بحليمة ونصبوا فيها عدة أخصاص بلغ مصروف الخص الواحد منها ثلاثة آلاف درهم نقرة في ثمن رخام ودهان فكان فيها من هذه الاخصاص عدة وافرة وزرع حول كل خص من المقاثي وغيرها ما يستحسن وأقام أهل الخلاعة والمجون هنالك وتهتكوا بأنواع المحرمات وتردد الى هذه الجزيرة أكثر الناس حتى كادت القاهرة أن لا يثبت بها أحد وبلغ أجرة كل قصبة بالقياس في هذه الجزيرة وفي الجزيرة التي عرفت بالطمية فيما بين مصر والجيزة مبلغ عشرين درهما نقرة وفرق الفدان هناك بمبلغ ثمانية آلاف درهم نقرة وانصبت في هذه الازمنة الاخصاص المذكورة وكان الانتفاع بها فيما ذكر نحو ستة أشهر من السنة فعلى ذلك يكون الفدان فيها يبلغ ستة عشر ألف درهم نقرة وأنفق الناس هنالك من الاموال ما يجل وصفه فلما كثر تجاهرهم بالقبيح قام الامير أرغون العلائي مع الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون في هدم هذه الاخصاص التي بهذه الجزيرة فما زال به حتى أذن له في ذلك فأمر والي مصر والقاهرة فنزلا على حين غفلة وكبسا الناس وأراقا الخمور وحرقا الاخصاص فتلف للناس في النهب والحريق وغيره شيء كثير الى الغاية والنهاية وفي هذه الجزيرة يقول الاديب ابراهيم المعمار

جزيرة البحر جنت * بها عقول سليمة
لما حوت حسن معنى * بسيطة مستقيمة
وكم بها من فنون * وكم شجون جسيمة

ولم

ولم تزل ذا احتفال * ما بين الاخصية

(ذكر السجون)

قال ابن سيده السجن الحبس والسجان صاحب السجن ورجل سجين مسجون قال وحبسه يحبسه حبسا فهو محبوس وحبيس واحتبسه وحبسه أمسكه عن وجهه * وقال سيبويه حبسه ضبطه واحتبسه اتخذه حبسا والحبس والمحبسة والمحبس اسم الموضع وقال بعضهم المحبس يكون مصدرا كالحبس ونظيره الى الله مرجعكم أي رجوعكم ويسألونك عن المحيض أي الحيض * وروى الامام أحمد وأبو داود من حديث بهز ابن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة وفي جامع الخلال عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة يوما وليلة فالحبس الشرعي ليس هو السجن في مكان ضيق وانما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء كان في بيت أو مسجد أو كان بتولي نفس الخصم أو وكيله عليه وملازمته له ولهذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم أسيرا كما روى أبو داود وابن ماجه عن الهرماس بن حبيب عن أبيه رضي الله عنهما قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بغريم لي فقال لي الزمه ثم قال لي يا أخا بني تميم ما تريد أن تفعل بأسيرك وفي رواية ابن ماجه ثم مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر النهار فقال ما فعل أسيرك يا أخا بني تميم وهذا كان هو الحبس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يكن له محبس معد لحبس الخصوم ولكن لما انتشرت الرعية في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابتاع من صفوان بن أمية رضي الله عنه دارا بمكة بأربعة آلاف درهم وجعلها محبسا يحبس فيها ولهذا تنازع العلماء هل يتخذ الامام حبسا على قولين فمن قال لا يتخذ حبسا احتج بأنه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لخليفته من بعده حبس ولكن يعوقه بمكان من الامكنة أو يقيم عليه حافظا وهو الذي يسمى الترسيم أو يأمر غريمه بملازمته ومن قال له أن يتخذ حبسا احتج بفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومضت السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أنه لا يحبس على الديون ولكن يتلازم الخصمان وأول من حبس على الدين شريح القاضي وأما الحبس الذي هو الآن فانه لا يجوز عند أحد من المسلمين وذلك انه يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم غير متمكنين من الوضوء والصلاة وقد يرى بعضهم عورة بعض ويؤذيهم الحر في الصيف والبرد في الشتاء وربما يحبس أحدهم السنة وأكثر ولا جدة له وان أصل حبسه على ضمان وأما سجون الولاة فلا يوصف ما يحل بأهلها من البلاء واشتهر أمرهم انهم يخرجون مع الاعوان في الحديد حتى يشحذوا وهم يصرخون في الطرقات الجوع الجوع فما تصدق به عليهم لا ينالهم منه الا ما يدخل بطونهم وجميع ما يجتمع لهم من صدقات الناس يأخذه السجان وأعوان الوالي ومن لم يرضهم بالغوا في عقوبته وهم مع ذلك يستعملون في الحفر وفي العمائر ونحو ذلك من الاعمال الشاقة والاعوان تستحثهم فاذا انقضى عملهم ردوا الى السجن في حديدهم من غير أن يطعموا شيأ الى غير ذلك مما لا يسع حكايته هنا وقد قيل ان أول من وضع السجن والحرس معاوية * وقد كان في مدينة مصر والقاهرة عدة سجون وهي حبس المعونة بمصر وحبس الصيار بمصر وخزانة البنود بالقاهرة وحبس المعونة بالقاهرة وخزانة شمائل وحبس [illegible] وحبس الرحبة والجب بقلعة الجبل * (حبس المعونة بمصر) ويقال أيضا دار المعونة كانت أولا تعرف بالشرطة وكانت قبلي جامع عمرو بن العاص وأصلها خطة قيس بن سعد بن عبادة الانصاري رضي الله عنه اختطها في أول الاسلام وقد كان موضعها فضاء وأرضي فقال ان كنت بنيت بمصر دارا واستعنت فيها بمعونة المسلمين فهي للمسلمين ينزلها ولاتهم وقيل بل كانت هي ودار الى جانبها لنافع بن عبد قيس الفهري وأخذها منه قيس بن سعد وعوضه دارا بزقاق القناديل ثم عرفت بدار الفلفل لان أسامة بن زيد التنوخي صاحب خراج مصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلا بعشرين ألف دينار كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك ليهديه الى صاحب الروم فخزنه فيها فشكا ذلك الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين تولى الخلافة فكتب أن تدفع اليه ثم صارت شرطة ودار الصرف فلما فرغ عيسى بن يزيد الجلودي من زيادة عبد الله بن طاهر في الجامع بنى شرطة في سنة ثلاث عشرة ومائتين في خلافة المأمون ونقش في لوح كبير نصبه على باب الجامع الذي يدخل منه الى الشرطة منه بركة من الله لعبد الله عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين أمر باقامة هذه الدار [illegible]

فأخذها من عقيل وهي مختومة بخاتمه ويدفعها لكاتبه أبي القاسم الجرجاني حتى يخلو له وجه الحاكم فيأخذها حينئذ من كاتبه ويوقفه عليها وكان الجرجاني يفك الختم ويقرأ الرقاع فلما كان في يوم من الايام فك رقعة فوجد فيها طعنا على غين أستاذه وقد ذكر فيها بسوء فقطع ذلك الموضع واصلحه وأعاد ختم الرقعة فبلغ ذلك عقيلا صاحب الخبر فبعث الى الحاكم يستأذنه في الاجتماع به خلوة في أمر مهم فأذن له وحدثه بالخبر فأمر حينئذ بقطع يدي الجرجاني فقطعتا ثم بعد قطع يديه بخمسة عشر يوما في ثالث جمادى الاولى قطعت يد غين الاخرى وكان قد أمر بقطع يده قبل ذلك بثلاث سنين وشهر فصار مقطوع اليدين معا ولما قطعت يده حملت في طبق الى الحاكم فبعث اليه بالاطباء ووصله بألوف من الذهب وعدة من اسفاط ثياب وعاده جميع أهل الدولة فلما كان ثالث عشره أمر بقطع لسانه فقطع وحمل الى الحاكم فسير اليه الاطباء ومات بعد ذلك

(جامع الأفرم)

قال ابن المتوج هذا الجامع بسفح الرصد عمره الامير عز الدين ايبك بن عبد الله المعروف بالافرم أمير جاندار الملكي الصالحي النجمي في شهور سنة ثلاث وستين وستمائة لما عمر المنظرة هنالك وعمر بجوارها رباطا للفقراء وقرر لهم عدة تنعقد بهم الجمعة وقرر اقامتهم فيه ليلا ونهارا وقرر كفايتهم واعانتهم على الاقامة وعمر لهم هذا الجامع يستغنون به عن السعي الى غيره وذكر أن الافرم أيضا عمر مسجدا بالجسر الشعيبية في شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمائة جامعا اهدم فيه عدة مساجد

(الجامع بمنشأة المهراني)

قال ابن المتوج والسبب في عمارة هذا الجامع أن القاضي الفاضل كان له بستان عظيم فيما بين جامع اللوق وبستان الخشاب الذي اكله البحر وكان يمير مصر والقاهرة من ثماره وأعنابه ولم تزل الباعة ينادون على العنب رحم الله الفاضل يا عنب الى مدة سنين عديدة بعد أن اكله البحر وكان قد عمر الى جانبه جامعا وبنى حوله فسميت بمنشأة الفاضل وكان خطيبه أخا الفقيه موفق الدين بن المهدوي الديباجي العثماني وكان قد عمر بجواره دارا وبستانا وغرس فيه أشجارا حسنة ودفع اليه فيه ألف دينار مصرية في أول الدولة الظاهرية وكان الصرف قد بلغ في ذلك الوقت كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصف درهم نقرة فاستولى البحر على الجامع والدار والمنشأة وقطع جميع ذلك حتى لم يبق له اثر وكان خطيبه موفق الدين يسكن بجوار الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا ويتردد اليه والى والده محيي الدين فوقف وتضرع اليهما وقال اكون غلام هذا الباب ويخرب جامعي فرحمه الصاحب وقال السمع والطاعة يدبر الله ثم فكر في هذه البقعة التي فيها هذا الجامع الآن وكانت تعرف بالكوم الاحمر مرصدة لعمل أقمنة الطوب الآجر فسميت بالكوم الاحمر وكان الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا قد عمر منظرة قبالة هذا الكوم وهي التي صارت دار ابن صاحب الموصل وكان لفخر الدين كثير الاقامة فيها مدة الايام المعزية فقلق من دخان الاقمنة التي على الكوم الاحمر فشكا ذلك لوالده ولصهره الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزي فأمرا بتقويمه فقوم ما بين بستان الحلي وبحر النيل وابتاعه الصاحب بهاء الدين فلما مات ولده فخر الدين وتحدث مع الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع هنالك ملكه هذه القطعة من الارض فعمر السلطان بها هذا الجامع ووقف عليه بقية هذه الارض المذكورة في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وستمائة وجعل النظر فيه لاولاده وذريته ثم من بعدهم لقاضي القضاة الحنفي وأول من خطب فيه الفقيه موفق الدين محمد بن أبي بكر المهدوي العثماني الديباجي الى أن توفي يوم الاربعاء ثالث عشر شوال سنة خمس وثمانين وستمائة وقد تعطلت اقامة الجمعة من هذا الجامع لخراب ما حوله وقلة الساكن هنالك بعد أن كانت تلك الخطة في غاية العمارة وكان صاحبنا شمس الدين محمد بن الصاحب قد عزم على نقل هذا الجامع من مكانه فاخترمته المنية قبل ذلك

(جامع دير الطين)

قال ابن المتوج هذا الجامع بدير الطين في الجانب الشرقي عمره الصاحب تاج الدين بن الصاحب فخر الدين

ولد الصاحب بهاء الدين المشهور بابن حنا في المحرم سنة اثنتين وسبعين وستمائة وذلك انه ابتاع بستان المعشوق ومناظره وكثرت اقامته بها وبعد عليه الجامع وكان جامع دير الطين ضيقا لا يسع الناس فعمر هذا الجامع وعمر فوقه طبقة يصلي فيها ويعتكف اذا شاء ويخلو بنفسه فيها وكان ماء النيل في زمنه يصل الى جدار هذا الجامع وولى خطابته لفقيهه جمال الدين محمد ابن الماشطة ومنعه من لبس السواد لاداء الخطبة فاستمر الى حين وفاته في عاشر رجب سنة تسع وسبعمائة وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة سابع صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقد ذكرت ترجمة الصاحب تاج الدين عند ذكر رباط الآثار من هذا الكتاب * (محمد بن علي بن محمد بن سليم ابن حنا) أبو عبد الله الوزير الصاحب فخر الدين بن الوزير الصاحب بهاء الدين ولد في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وتزوج بابنة الوزير الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزي وناب عن والده في الوزارة وولي ديوان الاحباس ووزارة الصحبة في ايام الظاهر بيبرس وسمع الحديث بالقاهرة ودمشق وحدث وله شعر جيد ودرس بمدرسة أبيه الصاحب بهاء الدين التي كانت في زقاق القناديل بمصر وكان محبا لاهل الخير والصلاح مؤثرا لهم متفقدا لاحوالهم وعمر رباطا حسنا بالقرافة الكبرى رتب فيه جماعة من الفقراء ومن غريب ما يتعظ به الاريب أن الوزير الصاحب زين الدين يعقوب بن عبد الرفيع بن الزبير الذي كان بنو حنا يعادونه وعنه اخذوا الوزارة مات في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وستمائة بالسجن فأخرج كما تخرج الاموات المطرحاء على الطرقات من الغرباء ولم يشيع جنازته أحد من الناس مراعاة للصاحب بن حنا وكان فخر الدين هذا يتنزه في أيام الربيع بجنينة القائد وقد نصبت له الخيام وأقيمت المطابخ وبين يديه المطربون فدخل عليه البشير بموت الوزير يعقوب بن الزبير وانه أخرج الى القبر من غير أن يشيع جنازته أحد من الناس فسر بذلك ولم يتمالك نفسه وأمر المطربين فغنوه ثم قام على رجليه ورقص هو وسائر من حضره وأظهر من الفرح والخلاعة ما خرج به عن الحد وخلع على البشير بموت المذكور خلعا سنية فلم يمض على ذلك سوى اقل من أربعة اشهر ومات في حادي عشري شعبان من السنة المذكورة ففجع به أبوه وكانت له جنازة عظيمة ونادى في لحده قائم شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري صاحب البردة في ذلك الجمع الموفور بتربة ابن حنا من القرافة وانشد

نم هنيئا محمد بن علي * بجميل قدمت بين يديكا
لم تزل عونا على الدهر حتى * غلبتنا يد المنون عليكا
انت أحسنت في الحياة الينا * أحسن الله في الممات اليكا

فأبكى الناس وكان لها محل كبير ممن حضر رحمة الله عليهم اجمعين * وفي هذا الجامع يقول السراج الوراق

بنيتم على تقوى من الله مسجدا * وخير مباني العابدين المساجد
فقل في طراز معلم فوق بركة * على حسنها الزاهي لها البحر حاسد
لها حالتا حسن ولكن طرازها * من الجامع المعمور بالله واحد
هو الجامع الاحسان والحسن الذي * أقر له زيد وعمرو وخالد
وقد صافحت شهب الدجى شرفاته * فما هي بين الشهب الا فراقد
وقد أرشد الضلال على مناره * فلا جائر عنه ولا عنه حائد
ونالت نواقيس الديارات رجمة * وخرف فلم يصعد اليهن ساعد
فتبكي عليهن البطاريق في الدجى * وهن لديهم ملقيات كواسد
بذا قضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

(جامع الظاهر)

هذا الجامع خارج القاهرة وكان موضعه ميدانا فأنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري جامعا * قال جامع السيرة الظاهرية وفي ربيع الآخر يعني سنة خمس وستين وستمائة اهتم السلطان بعمارة جامع بالحسينية وسير الاتابك فارس الدين اقطاي المستعرب والصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن حنا وجماعة من المهندسين لكشف مكان يليق أن يعمل جامعا فوجدوا المناخ واتفقوا على مناخ الجمال السلطانية فقال السلطان

في وسطه الامير طوغان الدوادار بركة ماء وسقفها ونصب عليها عمدا من رخام لحمل السقف أخذها من جامع الخندق فهدم الجامع بالخندق من أجل ذلك وصار الماء ينقل الى هذه البركة من ساقية الجامع التي كانت للميضأة فلما قبض الملك المؤيد شيخ الظاهري على طوغان في يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاولى سنة ست عشرة وثمانمائة وأخرجه الى الاسكندرية واعتقله بها أخذ ثور الساقية الذي كان يدير الساقية فان طوغان كان أخذه منه بغير ثمن كما هي عادة أمرائنا فبطل الماء من البركة * (اق سنقر) السلاري الامير شمس الدين أحد مماليك السلطان الملك المنصور قلاوون ولما فرقت المماليك في نيابة كتبغا على الامراء صار الامير اق سنقر الى الامير سلار فقيل له السلاري لذلك ولما عاد الملك الناصر محمد بن قلاون من الكرك اختص به ورقاه في الخدم حتى صار أحد الامراء المتقدمين وزوجه بابنته وأخرجه لنيابة صفد فباشرها بعفة الى الغاية ثم نقله من نيابة صفد الى نيابة غزة فلما مات الناصر وأقيم من بعده ابنه الملك المنصور ابو بكر وخلع بالاشرف كجك وجاء الفخري حصار الكرك قام اق سنقر بنصرة أحمد ابن السلطان في الباطن وتوجه الفخري الى دمشق لما توجه الطنبغا الى حلب ليطرد طشتمر نائب حلب فاجتمع به وقوى عزمه وقال له توجه أنت الى دمشق واملكها وأنا أحفظ لك غزة وقام في هذه الواقعة قياما عظيما وأمسك الدروب فلم يحضر أحد من الشام أو مصر من البريد وغيره الا وقبض عليه وحمل الى الكرك وحلف الناس للناصر أحمد وقام بأمره ظاهرا وباطنا ثم جاء الى الفخري وهو على خان لاجين وقوى عزمه وعضده ومازال عنده بدمشق الى أن جاء الطنبغا من حلب والتقوا وهرب الطنبغا فاتبعه اق سنقر الى غزة وأقام بها ووصلت العساكر الشامية الى مصر فلما أمسك الناصر أحمد طشتمر النائب وتوجه به الى الكرك أعطى نيابة ديار مصر لاق سنقر فباشر النيابة وأحمد في الكرك الى أن ملك الملك الصالح اسماعيل بن محمد فأقره على النيابة وسار فيها سيرة مشكورة فكان لا يمنع أحدا شيئا طلبه كائنا من كان ولا يرد سائلا يسأل ولو كان ذلك غير ممكن فارتزق الناس في أيامه واتسعت أحوالهم وتقدم من كان متأخرا حتى كان الناس يطلبون ما لا حاجة لهم به ثم ان الصالح أمسكه هو وبيغرا أمير جندار وأولاجا الحاجب وقراجا الحاجب من أجل أنهم نسبوا الى الممالأة والمداجاة مع الناصر أحمد وذلك يوم الخميس رابع المحرم سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان ذلك آخر العهد به واستقر بعده في النيابة الحاج آل ملك ثم أفرج عن بيغرا وأولاجا وقراجا في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة

* (جامع آل ملك) *

هذا الجامع في الحسينية خارج باب النصر أنشأه الامير سيف الدين الحاج آل ملك وكمل وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وهو من الجوامع المليحة وكانت خطته عامرة بالمساكن وقد خربت * (آل ملك) الامير سيف الدين أصله مما أخذ في أيام الملك الظاهر من كسب الابلستين لما دخل الى بلاد الروم في سنة ست وسبعين وستمائة وصار الى الامير سيف الدين قلاون وهو أمير قبل سلطنته فأعطاه لابنه الامير علي ومازال يترقى في الخدم الى أن صار من كبار الامراء المشايخ رؤس المشورة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاون وكان لما خلع الناصر وتسلطن بيبرس يتردد بينهما من مصر الى الكرك فأعجب الناصر عقله وتأنيه وسمع من بالكرك يقول للمظفر لا يعود يجيء الي رسولا غير هذا فلما قدم الناصر الى مصر عظمه ولم يزل كبيرا موقرا مبجلا فلما ولي الناصر أحمد السلطنة أخرجه الى نيابة حماة فأقام بها الى أن تولى الصالح اسماعيل فأقدمه الى مصر وأقام بها على حاله الى أن أمسك الامير اق سنقر السلاري نائب السلطنة بديار مصر فولاه النيابة مكانه فشدد في الخمر الى الغاية وحد شاربها وهدم خزانة البنود وأراق خمورها وبنى بها مسجدا وحكرها للناس فسكنت الى اليوم كما تقدم ذكره وأمسك الزمام زمانا وكان يجلس للحكم في الشباك بدار النيابة من قلعة الجبل طول نهاره لا يمل ذلك ولا يسأم وتروح أرباب الوظائف ولا يبقى عنده الا النقباء البطالة وكان له في قلوب الناس مهابة وحرمة الى أن تولى الكامل شعبان فأخرجه أول سلطنته الى دمشق نائبا بها عوضا عن الامير طقزدمر فلما كان في أول الطريق حضر اليه من أخذه وتوجه به الى صفد نائبا بها فدخلها آخر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة ثم سأل الحضور الى مصر فرسم له بذلك فلما توجه ووصل الى غزة أمسك ثانيا وحمل الى الاسكندرية في سنة سبع وأربعين فخنق بها وكان

حـ

خيرا فيه دين وعبادة يميل الى أهل الخير والصلاح ويعتقد بركتهم وخرج له أحمد بن ايبك الدمياطي مشيخة وحدث بها وقرئت عليه مرات وهو جالس في شباك النيابة بقلعة الجبل وعمر هذا الجامع ودارا مليحة عند المشهد الحسيني من القاهرة ومدرسة بالقرب منها وكان بركة من أحسن ما يكون وخيله مشهورة موصوفة وكان يقول كل أمير لا يقوم رمحه ويسكب الذهب الى أن يساوي السنان ما هو أمير رحمة الله عليه

* (جامع الفخر) *

في ثلاثة مواضع في بولاق خارج القاهرة وفي الروضة تجاه مدينة مصر وفي جزيرة الفيل على النيل ما بين بولاق ومنية السيرج * أما جامع الفخر بناحية بولاق فانه موجود تقام فيه الجمعة الى اليوم وكان أولا غيطا ابتداء بنائه يعرف موضعه بخط خص الكيالة وهو مكان كان يؤخذ فيه مكس الغلال المبتاعة وقد ذكرت عند ذكر أقسام مال مصر من هذا الكتاب * وجامع الروضة باق تقام فيه الجمعة * وأما الجامع بجزيرة الفيل فانه كان باقيا الى نحو سنة تسعين وسبعمائة وصليت فيه الجمعة غير مرة ثم خرب وموضعه باق بجوار دار تشرف على النيل تعرف بدار الامير شهاب الدين أحمد بن عمر بن قطينة قريبا من الدار البخارية (والفخر) هذا هو محمد بن فضل الله القاضي فخر الدين ناظر الجيش المعروف بالفخر كان في نصرانيته متألها ثم اكره على الاسلام فامتنع وهم بقتل نفسه وتغيب أياما ثم أسلم وحسن اسلامه وأبعد النصارى ولم يقرب أحدا منهم وحج غير مرة وتصدق في آخر عمره مدة في كل شهر بثلاثة آلاف درهم نقرة وبنى عدة مساجد بديار مصر وأنشأ عدة أحواض ماء للسبيل في الطرقات وبنى مارستانا بمدينة الرملة ومارستانا بمدينة بلبيس وفعل أنواعا من الخير وكان حنفي المذهب وزار القدس عدة مرار وأحرم مرة من القدس بالحج وسار الى مكة محرما وكان اذا خدمه أحد مرة واحدة صار صاحبه طول عمره وكان كثير الاحسان لا يزال في قضاء حوائج الناس مع عصبية شديدة لاصحابه وانتفع به خلق كثير لوجاهته عند السلطان واقدامه عليه بحيث لم يكن لاحد من امراء الدولة عند الملك الناصر محمد بن قلاون ماله من الاقدام ولقد قال السلطان مرة لجندي طلب منه اقطاعا لا تطول والله لو أنك ابن قلاون ما أعطاك القاضي فخر الدين خبزا بأكثر من ثلاثة آلاف درهم وقال له السلطان في يوم من الايام وهو بدار العدل يا فخر الدين تلك القضية طلعت فشوش فقال له ما قلت لك انها عجوز نحس يريد بذلك بنت كوكاي امرأة السلطان عند ما ادعت انها حبلى وله من الاخبار كثير وكان أولا كاتب المماليك السلطانية ثم صار من كتابة المماليك الى وظيفة نظر الجيش ونال من الوجاهة ما لم ينله غيره في زمانه وكان الامير أرغون نائب السلطنة بديار مصر يكرهه واذا جلس للحكم يعرض عنه ويدير كتفه الى وجه الفخر فعمل عليه الفخر حتى سار للحج فقال للسلطان يا خوند ما يقتل الملوك الا النواب بيدرا قتل أخاك الملك الاشرف ولاجين قتل بسبب نائبه منكوتمر وخيل للسلطان الى أن أمر بمسك الامير أرغون من طريق الحجاز وولاه نيابة حلب وحسن للسلطان أن لا يستوزر أحدا بعد الامير الجمالي فلم يول أحدا بعده الوزارة وصارت المملكة كلها من احوال الجيوش وامور الاموال وغيرها متعلقة بالفخر الى أن غضب عليه السلطان ونكبه وصادره على اربعمائة ألف درهم نقرة وولى وظيفة نظر الجيش قطب الدين موسى بن شيخ السلامية ثم رضي عن الفخر وأمر باعادة ما أخذ منه من المال اليه وهو أربعمائة ألف درهم نقرة فامتنع وقال أنا خرجت عنها للسلطان فليبن بها جامعا وبنى بها الجامع الناصري المعروف الآن بالجامع الجديد خارج مدينة مصر بموردة الحلفاء وزار مرة القدس وعبر كنيسة قمامة فسمع وهو يقول عند ما رأى الضوء ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وباشر آخر عمره بغير معلوم وكان لا يأخذ من ديوان السلطان معلوما سوى كماجة ويقول أتبرك بها ولما مات في رابع عشر رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وله من العمر ما ينيف على سبعين سنة وترك موجودا عظيما الى الغاية قال السلطان لعنه الله خمس عشرة سنة ما يدعني أعمل ما أريد وأوصى للسلطان بمبلغ اربعمائة ألف درهم نقرة فأخذ من تركته أكثر من ألف ألف درهم نقرة ومن حين مات الفخر كثر تسلط السلطان الملك الناصر وأخذه أموال الناس والى الفخر تنسب قنطرة الفخر التي على فم الخليج الناصري المجاور لميدان السلطان بموردة الجبس وقنطرة الفخر التي على الخليج المجاور للخليج الناصري وأدركت ولده فقيرا يتكفف الناس بعد مال لا يحد كثرة

جماى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة فجاء فى احسن هندام وأبدع زى وصلى فيه السلطان الملك المؤيد شيخ الجمعة فى اول جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

(جامع الملك الناصر حسن)

هذا الجامع يعرف بمدرسة السلطان حسن وهو تجاه قلعة الجبل فيما بين القلعة وبركة الفيل وكان موضعه بيت الامير يلبغا اليحياوى الذى تقدم ذكره عند ذكر الدور وابتدأ السلطان عمارته فى سنة سبع وخمسين وسبعمائة وأوسع دوره وعمله فى أكبر قالب وأحسن هندام وأفخم شكل فلا يعرف فى بلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكى هذا الجامع اقامت العمارة فيه مدة ثلاث سنين لا تبطل يوما واحدا وارصد لمصروفها فى كل يوم عشرون ألف درهم عنها نحو ألف مثقال ذهبا * ولقد اخبرنى الطواشى مقبل الشامى انه سمع السلطان حسنا يقول انصرف على القالب الذى بنى عليه عقد الايوان الكبير مائة ألف درهم نقرة وهذا القالب مما رمى على الكيمان بعد فراغ العقد المذكور قال وسمعت السلطان يقول لولا أن يقال ملك مصر عجز عن اتمام بناء بناه لتركت بناء هذا الجامع من كثرة ما صرف عليه وفى هذا الجامع عجائب من البنيان منها أن ذرع ايوانه الكبير خمسة وستون ذراعا فى مثلها ويقال انه أكبر من ايوان كسرى الذى بالمدائن من العراق بخمسة اذرع ومنها القبة العظيمة التى لم يبن بديار مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها ومنها المنبر الرخام الذى لا نظير له ومنها البوابة العظيمة ومنها المدارس الاربع التى بدور قاعة الجامع الى غير ذلك وكان السلطان قد عزم على أن يبنى اربع منابر يؤذن عليها فتمت ثلاث منابر الى أن كان يوم السبت سادس شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة فسقطت المنارة التى على الباب فهلك تحتها نحو ثلثمائة نفس من الايتام الذين كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل الذى هناك ومن غير الايتام وسلم من الايتام ستة اطفال فأبطل السلطان بناء هذه المنارة وبناء نظيرتها وتأخر هناك منارتان هما قائمتان الى اليوم ولما سقطت المنارة المذكورة لهجت عامة مصر والقاهرة بأن ذلك منذر بزوال الدولة فقال الشيخ بهاء الدين أبو حامد أحمد بن على بن محمد السبكى فى سقوطها

أبشر فسعدك يا سلطان مصر أتى * بشيره بمقال سار كالمثل
ان المنارة لم تسقط لمنقصة * لكن لسر خفى قد تبين لى
من تحتها قرئ القرآن فاستمعت * فالوجد فى الحال أداها الى الميل
لو أنزل الله قرآنا على جبل * تصدعت رأسه من شدة الوجل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت * من خشية الله لا للضعف والخلل
وغاب سلطانها فاستوحشت ورمت * بنفسها لجوى فى القلب مشتعل
فالحمد لله حظ العين زال بما * قد كان قدره الرحمن فى الازل
لا يعترى البؤس بعد اليوم مدرسة * شيدت بنيانها بالعلم والعمل
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلأت * علما فليس بمصر غير مشتغل

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المنارة بثلاثة وثلاثين يوما ومات السلطان قبل أن يتم رخام هذا الجامع فأتمه من بعده الطواشى بشير الجمدار وكان قد جعل السلطان على هذا الجامع أوقافا عظيمة جدا فلم يترك منها الا شئ يسير وأقطع أكثر البلاد التى وقفت عليه بديار مصر والشام لجماعة من الامراء وغيرهم وصار هذا الجامع ضدا لقلعة الجبل فقلما تكون فتنة بين أهل الدولة الا ويصعد عدة من الامراء وغيرهم الى أعلاه ويصير الرمى منه على القلعة فلم يحتمل ذلك الملك الظاهر برقوق وأمر فهدمت الدرج التى كان يصعد منها الى المنارتين والبيوت التى كان يسكنها الفقهاء ويتوصل من هذه الدرج الى السطح الذى كان يرمى منه على القلعة وهدمت البسطة العظيمة والدرج التى كانت بجانبى هذه البسطة التى كانت قدام باب الجامع حتى لا يمكن الصعود الى الجامع وسد من وراء الباب النحاس الذى لم يعمل فيما عهد باب مثله وفتح شباك من شبابيك أحد مدارس هذا الجامع ليتوصل منه الى داخل الجامع عوضا عن الباب المسدود فصار هذا الجامع تجاه باب القلعة المعروف بباب السلسلة وامتنع صعود المؤذنين الى المنارتين وبقى الاذان على درج هذا الباب وكان ابتداء هدم ما ذكر فى يوم الاحد ثامن صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ثم لما شرع السلطان الملك المؤيد شيخ فى عمارة الجامع بجوار

باب

باب زويلة اشترى هذا الباب النحاس والتنور النحاس الذى كان معلقا هناك بخمسمائة دينار ونقلا فى يوم الخميس سابع عشرى شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة فركب الباب على البوابة وعلق التنور تجاه المحراب فلما كان فى يوم الخميس تاسع شهر رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أعيد الاذان فى المنارتين كما كان واعيد بناء الدرج والبسطة وركب باب بدل الباب الذى أخذه المؤيد واستمر الامر على ذلك *(الملك الناصر أبو المعالى الحسن بن محمد بن قلاون)* جلس على تخت الملك وعمره ثلاث عشرة سنة فى يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بعد أخيه الملك المظفر حاجى وأركب من باب الستارة بقلعة الجبل وعليه شعار السلطنة ومشت الامراء فى ركابه الى أن نزل بالايوان السلطانى ومدبر الدولة يومئذ الامير بيبغا روس والامير ألجيبغا المظفرى والامير شيخو والامير طاز وأحمد شاد الشراب خاناه وأرغون الاسماعيلى فخلع على بيبغا روس واستقر فى نيابة السلطنة بديار مصر عوضا عن الحاج ارقطاى وقرر أرقطاى فى نيابة السلطنة بحلب وخلع على الامير سيف الدين منجك اليوسفى واستقر فى الوزارة والاستادارية وقرر الامير أرغون شاه فى نيابة السلطنة بدمشق فلما دخلت سنة تسع وأربعين كثر انكشاف الاراضى من ماء النيل بالبر الشرقى فيما يلى بولاق الى مصر فاهتم الامراء بسد البحر مما يلى الجيزة وفوض ذلك للامير منجك فجمع مالا كثيرا وأنفقه على ذلك فلم يفد فقبض على منجك فى ربيع الاول وحدث الوباء العظيم فى هذه السنة وأخرج احمد شاد الشراب خاناه لنيابة صفد وألجيبغا لنيابة طرابلس فاستقر ألجيبغا بها الى شهر ربيع الاول سنة خمسين فركب الى دمشق وقتل أرغون شاه بغير مرسوم فأنكر عليه وأمسك وقتل بدمشق * وفى سنة احدى وخمسين سار من دمشق عسكر عدته أربعة آلاف فارس ومن حلب ألف فارس الى مدينة سنجار ومعهم عدة كثيرة من التركمان فحصروها مدة حتى طلب أهلها الامان ثم عادوا وترشد السلطان واستبد بأمره وقبض على منجك وبيبغا روس وقبض بمكة على الملك المجاهد صاحب اليمن وقيد وحمل الى القاهرة فأطلق ثم سجن بقلعة الكرك فلما كان يوم الاحد سابع عشر جمادى الآخرة ركب الامراء على السلطان وهم طاز واخوته وبيبغا الشمسى وبيغوا ووقفوا تحت القلعة وصعد الامير طاز وهو لابس الى القلعة فى عدة وافرة وقبض على السلطان وسجنه بالدور فكانت مدة ولايته ثلاث سنين وتسعة اشهر وأقيم بدله أخوه الملك الصالح صالح فأقام السلطان حسن مجمعا على الاشتغال بالعلم وكتب بخطه نسخة من كتاب دلائل النبوة للبيهقى الى يوم الاثنين ثانى شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة فأعاده الامير شيخو العمرى فى السلطنة وقبض على الصالح وكانت مدة حجبته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما فرسم بامساك الامير طاز واخراجه لنيابة حلب * وفى ربيع الاول سنة سبع وخمسين هبت ريح عاصفة من ناحية الغرب من أول النهار الى آخر الليل اصفر منها الجو ثم احمر ثم اسود فتلف منها شئ كثير * وفى شعبان سنة تسع وخمسين ضرب الامير شيخو بعض المماليك بسيف فما زال عليلا حتى مات * وفى سنة تسع وخمسين كان ضرب الفلوس الجدد فعمل كل فلس زنة مثقال وقبض على الامير طاز نائب حلب وسجن بالاسكندرية وقرر مكانه فى نيابة حلب الامير منجك اليوسفى وأمسك الامير صرغتمش فى شهر رمضان منها وكانت حرب بين مماليكه ومماليك السلطان انتصر فيها المماليك السلطانية وقبض على عدة أمراء فأنعم السلطان على الامير يلبغا العمرى الخاصكى بتقدمة ألف عوضا عن تنكربغا الماردانى أمير مجلس بحكم وفاته * وفى سنة ستين فر منجك من حلب فلم يوقف له على خبر فاستقر على نيابة حلب الامير بيدمر الخوارزمى وسار لغزو سيس فأخذ أذنه بأمان وأخذ طرسوس والمصيصة وعدة بلاد وأقام بها نوابا وعاد فلما كانت سنة اثنتين وستين عدى السلطان الى بر الجيزة وأقام بناحية كوم برا مدة طويلة لوباء كان بالقاهرة فتنكر الحال بينه وبين الامير يلبغا الى ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى فركب السلطان فى جماعة ليكبس على الامير يلبغا وكان قد أحس بذلك وخرج عن الخيام وكمن بمكان وهو لابس فى جماعته فلم يظفر السلطان به ورجع فثار به يلبغا فانكسر من معه وفر يريد قلعة الجبل فتبعه يلبغا وقد انضم اليه جمع كثير ودخل السلطان الى القلعة فلم يثبت وركب معه ايدمر الدوادار ليتوجه الى بلاد الشام ونزل الى بيت الامير شرف الدين موسى بن الازكشى امير حاجب فبعث فى الحال الى الامير يلبغا يعلمه بمجئ السلطان اليه فبعث من قبض هو والامير ايدمر ومن حينئذ لم يوقف له على خبر البتة مع كثرة فحص أتباعه

لقبالات وطالبا بالبقايا من الاموال مما على الناس من المالكين والمتقبلين والعمال واستقصا فى الطلب ونظرا فى المظالم فتوفرت الاموال وزيد فى الضياع وتزايد الناس وتكاشفوا واستعملا ان يأخذا الا دينارا معزيا فاتضع الدينار الراضى وانحط ونقص من صرفه اكثر من ربع دينار فخسر الناس كثيرا من أموالهم فى الدينار الابيض والدينار الراضى وكان صرف المعزى خمسة عشر درهما ونصفا واشتد الاستخراج فكان يستخرج فى اليوم نيف وخمسون ألف دينار معزية واستخرج فى يوم واحد مائة وعشرون ألف دينار معزية وحصل فى يوم واحد من مال تنيس ودمياط والاشمونين اكثر من مائتي ألف دينار وعشرين ألف دينار وهذا شىء لم يسمع قط بمثله فى بلد واستمر الامر على ذلك الى المحرم سنة خمس وستين وثلثمائة فتشاغل يعقوب عن حضور ديوان الخراج وانفرد بالنظر فى أمور المعز لدين الله فى قصره وفى الدور الموافق عليها وبعد ذلك بقليل مات المعز لدين الله فى شهر ربيع الآخر منها وقام من بعده فى الخلافة ابنه العزيز بالله أبو منصور نزار ففوض ليعقوب النظر فى سائر أموره وجعله وزيرا له فى اول المحرم سنة سبع وستين وثلثمائة وفى شهر رمضان سنة ثمان وستين لقبه بالوزير الاجل وأمر ان لا يخاطبه أحد ولا يكاتبه الا به وخلع عليه وحمل ورسم له فى محرم سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ان يبدأ له فى مكاتباته باسمه على عنوانات الكتب النافذة عنه وخرج توقيع العزيز بذلك وفى هذه السنة اعتقل فى القصر ورد الامر الى خير ابن القاسم فأقام معتقلا عدة شهور ثم اطلق فى سنة أربع وسبعين وحمل على عدة خيول وقرئ سجل برده الى تدبير الدولة ووهبه خمسمائة غلام من الناشئة وألف غلام من المغاربة ملكه العزيز رقابهم فكان يعقوب اول وزراء الخلفاء الفاطميين بديار مصر فدبر أمور مصر والشام والحرمين وبلاد المغرب واعمال هذه الاقاليم كلها من الرجال والاموال والقضاء والتدبير وعمل له اقطاعا فى كل سنة بمصر والشام مبلغه مائة ألف دينار واتسعت دائرته وعظمت مكانته حتى كتب اسمه على الطرز وفى الكتب وكان يجلس كل يوم فى داره يأمر وينهى ولا يرفع اليه رقعة الا وقع فيها ولا يسأل فى حاجة الا قضاها ورتب فى داره الحجاب نوبا وأجلسهم على مراتب رأسهم الديباج وقلدهم السيوف وجعل لهم المناطق ورتب فرسين فى داره للنوبة لا تبرح واقفة بسروجهما ولجمهما لمهم يرد ونصب فى داره الدواوين فجعل ديوانا للعزيزية فيه عدة كتاب وديوانا للجيش فيه عدة كتاب وديوانا للاموال فيه عدة كتاب وعدة جهابذة وديوانا للخراج وديوانا للسجلات والانشاء وديوانا للمستغلات وأقام على هذه الدواوين زمانا وجعل فى داره خزانة للكسوة وخزانة للمال وخزانة للدفاتر وخزانة للاشربة وعمل على كل خزانة ناظرا وكان يجلس عنده فى كل يوم الاطباء لينظروا فى حال الغلمان ومن يحتاج منهم الى علاج أو اعطاء دواء ورتب فى داره الكتاب والاطباء يتفقون بين يديه وجعل فيها العلماء والادباء والشعراء والفقهاء والمتكلمين وأرباب الصنائع لكل طائفة مكان مفرد وأجرى على كل واحد منهم الارزاق وألف كتبا فى الفقه والقراآت ونصب له مجلسا فى داره يحضره فى كل يوم ثلاثاء ويحضر اليه الفقهاء والمتكلمون وأهل الجدل يتناظرون بين يديه فمن تاليفه كتاب فى القراآت وكتاب فى الاديان وهو كتاب الفقه واختصره وكتاب فى آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب فى علم الابدان وصلاحها فى ألف ورقة وكتاب فى الفقه مما سمعه من الامام المعز لدين الله والامام العزيز بالله وكان يجلس فى يوم الجمعة ايضا ويقرأ مصنفاته على الناس بنفسه وفى حضرته القضاة والفقهاء والقراء وأصحاب الحديث والنحاة والشهود فاذا فرغ من قراءة ما يقرأ من مصنفاته قام الشعراء ينشدون مدائحهم فيه وكان فى داره عدة كتاب ينسخون القرآن الكريم والفقه والطب وكتب الادب وغيرها من العلوم فاذا فرغوا من نسخها قوبلت وضبطت وجعل فى داره قراء وأئمة يصلون فى مسجد داره وأقام بداره عدة مطابخ لنفسه ولجلسائه ولغلمانه وحواشيه وكان ينصب مائدة لخاصته يأكل هو وخواصه من أهل العلم ووجوه كتابه وخواص غلمانه ومن يستدعيه عليها وينصب عدة موائد لبقية الحجاب والكتاب والحواشى وكان اذا جلس يقرأ كتابه فى الفقه الذى سمعه من المعز والعزيز لا يمنع أحد من مجلسه فيجتمع عنده الخاص والعام ورتب عند العزيز بالله جماعة لا يخاطبون الا بالقائد وأنشأ عدة مساجد وما كن بمصر والقاهرة وكان يقيم فى شهر رمضان الاطعمة للفقهاء ووجوه الناس وأهل الستر والتعفف ولجماعة كثيرة من الفقراء وكان اذا فرغ الفقهاء والوجوه من الاكل معه يطاف عليهم بالطيب * ومرض مرة من علة اصابت يده فقال فيه عبد الله بن محمد بن أبى الجرع

* يد الوزير هى الدنيا فان آلمت * رأيت فى كل شئ ذلك الالما *
تأمل الملك وانظر فرط علته * من اجله واسأل القرطاس والقلما
وشاهد البيض فى الاغماد حائمة * الى العدا وكثيرا ما روين دما *
وانفس الناس بالشكوى قد انصلت * كأنما اشعرت من أجله سقما
* هل ينهض المجد الان يؤيده * ساق يقدم فى انهاضه قدما *
* لولا العزيز وآراء الوزير معا * تحيفتنا خطوب تشعب الامما *
* فتسل لهذا وهذا انما شرف * لا اوهن الله ركنيه ولا انهدما *
* كلاكما لم يزل فى الصالحات يدا * مبسوطة ولسانا ناطقا وفما *
* ولا أصابكما أحداث دهركما * ولا طوى لكما عشتما علما *
* ولا انمحت عنك يا مولاى عافية * فقد محوت بما أوليتنى العدما *

وكان الناس يفتون بكتابه فى الفقه ودرس فيه الفقهاء بجامع مصر وأجرى العزيز بالله لجماعة فقهاء يحضرون مجالس الوزير أرزاقا فى كل شهر تكفيهم وكان للوزير مجلس فى داره للنظر فى رقاع الرافعين والمتظلمين ويوقع بيده فى الرقاع ويخاطب الخصوم بنفسه وأراد العزيز بالله ان يسافر الى الشام فى زمن ابتداء الفاكهة فأمر الوزير ان يأخذ الاهبة لذلك فقال يا مولاى لكل سفر أهبة على مقدار الغرض من السفر فقال انى أريد التفرج بدمشق لاكل القراصيا فقال السمع والطاعة وخرج فاستدعى جميع ارباب الحمام وسألهم عما بدمشق من طيور مصر واسماء من هى عنده وكانت مائة ونيفا وعشرين طائرا ثم التمس من طيور دمشق التى هى فى مصر عدة فاحضرها وكتب الى نائبه بدمشق يقول ان بدمشق كذا وكذا طائرا وعرفه اسما من هى عنده وأمره باحضارها اليه جميعها وان يصيب من القراصيا فى كل كاغدة ويشدها على كل طائر منها ويسرحها فى يوم واحد فلم يمض الا ثلاثة ايام او أربعة حتى وصلت الحمائم كلها ولم يتأخر منها الا نحو عشر وعلى جناحها القراصيا فاستخرجها من الكواغد وعملها فى طبق من ذهب وغطاها وبعث بها الى العزيز بالله مع خادم وركب اليه وقدم ذلك وقال يا أمير المؤمنين قد حضر ناقبالك القراصيا ههنا فان اغناك هذا القدر والا استدعينا شيئا آخر فعجب العزيز بالوزير وقال مثلك يخدم الملوك يا وزير واتفق انه سابق العزيز بين الطيور فسبق طائر الوزير يعقوب طائر العزيز فشق ذلك على العزيز ووجد اعداء الوزير سبيلا الى الطعن فيه فكتبوا الى العزيز انه قد اختار من كل صنف اعلاه ولم يترك لامير المؤمنين الا ادناه حتى الحمام فبلغ ذلك الوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المؤمنين الذى * له العلى والمثل الثاقب
طائرك السابق لكنه * لم يأت الا وله حاجب

فأعجب العزيز ذلك وأعرض عما وشى به ولم يزل على حال رفيعة وكلمة نافذة الى ان ابتدأت به علته يوم الاحد الحادى والعشرين من شوال سنة ثمانين وثلثمائة ونزل اليه العزيز بالله يعوده وقال له وددت انك تباع فابتاعك بمالى أو تفدى فأفديك بولدى فهل من حاجة توصى بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال اما فيما يخصنى فانت ارعى بحقى من ان استرعيك اياه وأرأف على من ان اوصيك به ولكنى انصح لك فيما يتعلق بك وبدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبق على مفرج بن دغفل ان عرضت لك فيه فرصة وانصرف العزيز فأخذته السكتة * وكان فى سياق الموت يقول لا يغلب الله غالب ثم قضى نحبه ليلة الاحد لخمس خلون من ذى الحجة فأرسل العزيز بالله الى داره الكفن والحنوط وتولى غسله القاضى محمد بن النعمان وقال كنت والله اغسل لحيته وأنا ارفق به خوفا ان يفتح عينه فى وجهى وكفن فى خمسين ثوبا ثلاثين منها مثقلا بعضها منسوجا بالذهب ووشى مذهبا وشرب دبيقى مذهبا وحقة كافورا وقارورتى مسك وخمسين منا ماء ورد وبلغت قيمة الكفن والحنوط عشرة آلاف دينار وخرج مختار الصقلبى وعلى بن عمر العداس والرجال بين أيديهم ينادون لا يتكلم أحد ولا ينطق وقد اجتمع الناس فيما بين القصر ودار الوزير التى عرفت بدار الديباج ثم خرج العزيز من القصر على بغلة والناس يمشون بين يديه وخلفه بغير مظلة والحزن ظاهر عليه حتى وصل الى داره فنزل وصلى عليه وقد طرح على تابوته ثوب مثقل ووقف حتى دفن بالقبة التى كان بناها وهو يبكى ثم انصرف وسمع العزيز وهو يقول واطول

يحمل الى الحجاز جميع ما يحتاج اليه ويفرق بالحرمين الذهب والفضة والثياب والحلوى والطيب والحبوب
ولا يفارق أهل الحجاز الا وقد اغناهم وقيل مرة وهو بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام ما بات فى
هذه الليلة أحد بمكة والمدينة وأعمالهما الا وهو شبعان من طعام أبى بكر المادرانى * ولما قدم الامير محمد بن
طغج الاخشيد الى مصر استتر منه فانه كان منعه من دخول مصر وجمع العساكر لقتاله فاجتمع له زيادة على
ثلاثين ألف مقاتل وحارب بهم بعد موت تكين أمير مصر ومرت به خطوب لكثرة فتن مصر اذ ذاك وأحرقت
دوره ودور أهله ومجاوريه وأخذت امواله واستتر فقبض على خليفته وعماله فكتب الى بغداد يسأل امارة
مصر وكتب محمد بن تكين بالقدس يسأل ذلك فعاد الجواب بامارة ابن تكين وأن يكون المادرانى يدبر أمر مصر
ويولى من شاء فظهر عند ذلك من الاستتار وأمر ونهى ودبر أمر البلد وصار الجيش بأسره يغدو الى بابه
فانفق فى جماعة واصطنع قوما وقتل عدة من اصحاب ابن تكين وكان محمد بن تكين بالقدس وأمر مصر كله
للمادرانى بمفرده ومعه احمد بن كيغلغ وقد قدم من بغداد بولاية ابن تكين على مصر وولاية أبى بكر المادرانى
تدبير الامور فاستمال أبو بكر أحمد بن كيغلغ حتى صار معه على ابن تكين وحاربه وكان من أمره ما كان الى أن
قدمت عساكر الاخشيد فقام أبو بكر لمحاربتهم ومنع الاخشيد من مصر فكان الاخشيد غالبا له ودخل
البلد فاستتر منه أبو بكر الى أن دل عليه فأخذه وسلمه الى الفضل بن جعفر بن الفرات فلما صار الى ابن
الفرات قال له ايش هذا الاستيحاش والاستتار انت تعلم أن الحج قد أظل ويحتاج لاقامة الحج فقال له أبو بكر
ان كان الى خمسة عشر ألف دينار فقال ابن الفرات ايش خمسة عشر ألف دينار قال ما عندى غير هذا فقال ابن
الفرات بهذا ضربت وجه السلطان بالسيف ومنعت أمير البلد من الدخول ثم صاح يا شادن خذه اليك فأقيم
وادخل الى بيت وكان يومئذ صائما فامتنع من تناول الطعام والشراب ولزم تلاوة القرآن والصلاة طول يومه
وليلته واصبح فامتنع ابن الفرات من الاكل اجلالا له فلما كان وقت الفطر من الليلة الثانية امتنع أبو بكر من
الفطر كما امتنع فى الليلة الاولى فامتنع ابن الفرات أيضا من الاكل وقال لا آكل ابدا أو يأكل أبو بكر فلما بلغ
ذلك أبا بكر أكل فأخذ ابن الفرات فى مصادرته وقبض على ضياعه التى بالشام ومصر وتتبع اسبابه
ثم خرج به معه الى الشام وعاد به الى مصر ثم خرج به ثانيا الى الشام فمات الفضل بن الفرات بالرملة ورجع أبو بكر
الى مصر فرد اليه الاخشيد أمور مصر كلها وخلع على ابنه وتقلد السيف ولبس المنطقة ولبس أبو بكر الدراعة
تنزها ثم تنكر عليه الاخشيد وقبضه فى سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وجعله فى دار وأعد له فيها من الفرش
والآلات والاوانى والملبوس والطيب والطرائف وانواع المآكل والمشارب ما بلغ فيه الغاية وتفقدها
بنفسه وطافها كلها فقيل له عملت هذا كله لمحمد بن على المادرانى فقال نعم هذا ملك وأردت أن لا يحتقر بشئ لنا
ولا يحتاج أن يطلب حاجة الا وجدها فانه ان فقد عندنا شيأ مما يريد استدعى به من داره فنسقط نحن من عينه
عند ذلك فلم يزل معتقلا حتى خرج الاخشيد الى لقاء أمير المؤمنين المتقى لله فحمله معه ولما مات الاخشيد بدمشق
كان أبو بكر بمصر فقام بأمر أونوجور بن الاخشيد وقبض على محمد بن مقاتل وزير الاخشيد وأمر ونهى وصرف
الامور الى أن كانت واقعة غلبون واتصال أبى بكر به فلما عادت الاخشيدية قبض على أبى بكر ونهبت دوره
وأحرق بعضها وأخذ ابنه وقام أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات بأمر الوزارة فعند ما قدم كافور
الاخشيدى من الشام بالعساكر التى كانت مع الاخشيد أطلق أبا بكر وأكرمه ورد اليه ضياعه وضياع ابنه فلما
ماتت أم ولده لحقته كافور ومعه الامير أونوجور عند المقابر وترجلا له وعزياه ثم ركبا معه حتى صليا عليها فلما مرض
مرض موته عاده كافور مرارا الى أن مات فى شهر شوال سنة خمس وأربعين وثلثمائة فدفن بداره ثم نقل الى
المقابر وكانت فضائله جمة منها أنه أقام أربعين سنة يصوم الدهر كله ويركب كل يوم الى المقابر بكرة وعشية
فيقف له الموكب حتى يمضى الى تربة أولاده وأهله فيقرأ عندهم ويدعو لهم وينصرف الى المساجد فى الصحراء
فيصلى بها والناس وقوف له الا انه كان فى غاية العجلة لا يراجع فيما يريده ولو كان ما كان ولما اراد المقتدر أن يقيم
وزيرا كتبت رقعة فيها أسماء جماعة وأنفذت الى على بن عيسى ليشير بواحد منهم وكان أبو بكر ممن كتب
معهم اسمه فكتب تحت كل اسم واحد منهم ما يستحقه من الوصف وكتب تحت اسم أبى بكر محمد بن على
المادرانى مترف مجول وبنى أبو بكر السقايات والمساجد فى المغافر وفى يحصب وبنى وائل وليس لشئ منها اليوم

اثر

اثر يعرف ومرت له فى هذا الكتاب أخبار وقد أفرد له ابن زولاق سيرة كبيرة وهذا منها والله اعلم

(ذكر بساتين الوزير)

هذه البساتين فى الجهة القبلية من بركة الحبش وهى قرية فيها عدة مساكن وبساتين كثيرة وبها جامع تقام فيه
الجمعة وعرفت بالوزير أبى الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن محمد المغربى وبنو المغربى
اصلهم من البصرة وصاروا الى بغداد وكان أبو الحسن على بن محمد يخلف على ديوان المغرب ببغداد فنسب به
الى المغرب وولد ابنه الحسين بن على ببغداد وتقلد أعمالا كثيرة منها تدبير محمد بن ياقوت عند استيلائه على أمر
الدولة ببغداد وكان خال ولده على وهو أبو على هارون بن عبد العزيز الاوارجى الذى مدحه أبو الطيب المتنبى
من اصحاب أبى بكر محمد بن رائق فلما لحق ابن رائق ما لحقه بالموصل صار الحسين بن على بن المغربى الى الشام ولقى
الاخشيد فأقام عنده وصار ابنه أبو الحسن على بن الحسين ببغداد فأنفذ الاخشيد غلامه فاتك المجنون فحمله
ومن يليه الى مصر ثم خرج ابن المغربى من مصر الى حلب ولحق به سائر أهله ونزلوا عند سيف الدولة أبى الحسن
على بن عبد الله بن حمدان مدة حياته وتخصص به الحسين بن على بن محمد المغربى ومدحه أبو نصر بن نباتة
وتخصص أيضا على بن الحسين بسعد الدولة بن حمدان ومدحه أبو العباس النامى ثم شجر بينه وبين ابن حمدان
ففارقه وصار الى بكجور بالرقة فحسن له مكاتبة العزيز بالله نزار والتحيز اليه فلما وردت على العزيز مكاتبة بكجور
قبله واستدعاه وخرج من الرقة يريد دمشق فوافاه عهد العزيز بولاية دمشق وخلافه فتسلمها وخرج لمحاربة ابن
حمدان بحلب بمشورة على بن المغربى فلم يتم له امر وتأخر عنه من كاتبه فقال لابن المغربى غررتنى فيما اشرت به على
وتنكر له ففر منه الى الرقة وكانت بين بكجور وبين ابن حمدان خطوب آلت الى قتل ابن بكجور ومسير ابن حمدان الى
الرقة ففر ابن المغربى منها الى الكوفة وكتب الى العزيز بالله يستأذنه فى القدوم فأذن له وقدم الى مصر فى جمادى
الاولى سنة احدى وثمانين وثلثمائة وخدم بها وتقدم فى الخدم فحرض العزيز على أخذ حلب فقلد بنجوتكين بلاد
الشام وضم اليه أبا الحسن بن المغربى ليقوم بكتابته ونظر الشام وتدبير الرجال والاموال فسار الى دمشق فى سنة
ثلاث وثمانين وثلثمائة وخرج الى حلب وحارب أبا الفضائل بن حمدان وغلامه لؤلؤا فكاتب لؤلؤ أبا الحسن
ابن المغربى واستماله حتى صرف بنجوتكين عن محاربة حلب وعاد الى دمشق وبلغ ذلك العزيز بالله فشدد حنقه
على ابن المغربى وصرفه بصالح بن على الروذبادى واستقدم ابن المغربى الى مصر ولم يزل بها حتى مات العزيز
بالله وقام من بعده ابنه الحاكم بأمر الله أبو على منصور فكان هو وولده أبو القاسم حسين من جلسائه فلما شرع
الحاكم بأمر الله فى قتل رجال الدولة من القواد والكتاب والقضاة قبض على على ومحمد ابنى المغربى وقتلهما ففر
منه أبو القاسم حسين بن على بن المغربى الى حسان بن مفرج بن الجراح فأجاره وقلد الحاكم يارجتكين الشام
نخافه ابن جراح لكثرة عساكره فحسن له ابن المغربى مهاجمته فطرق يارجتكين فى مسيره على غفلة وأسره وعاد الى
الرملة فشن الغارات على رساتيقها وخرج العسكر الذى بالرملة فقاتل العرب قتالا شديدا كادت العرب أن تنهزم
لولا ثبتها ابن المغربى واشار عليهم باشهار النداء باباحة النهب والغنيمة فثبتوا ونادوا فى الناس فاجتمع لهم خلق
كثير وزحفوا الى الرملة فملكوها وبالغوا فى النهب والهتك والقتل فانزعج الحاكم لذلك انزعاجا عظيما وكتب الى
مفرج بن جراح يحذره سوء العاقبة ويلزمه باطلاق يارجتكين من يد حسان ابنه وارساله الى القاهرة ووعده على
ذلك بخمسين ألف دينار فبادر ابن المغربى لما بلغه ذلك الى حسان وما زال يغريه بقتل يارجتكين حتى احضره
وضرب عنقه فشق ذلك على مفرج وعلم انه فسد ما بينهم وبين الحاكم فأخذ ابن المغربى يحسن لمفرج خلع طاعة
الحاكم والدعاء لغيره الى أن استجاب له فراسل أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلوى امير مكة يدعوه الى الخلافة
وسهل له الامر وسير اليه بابن المغربى يحثه على المسير وجرأه على اخذ مال تركه بعض المياسير ونزع المحاريب
الذهب والفضة المضروبة على الكعبة وضربها دنانير ودراهم وسماها الكعبية وخرج ابن المغربى من مكة فدعا
العرب من سليم وهلال وعوف بن عامر ثم سار به وبمن اجتمع عليه من العرب حتى نزل الرملة فتلقاه بنو الجراح
وقبلوا له الارض وسلموا عليه بامرة المؤمنين ونادى فى الناس بالامان وصلى بالناس الجمعة فامتعض الحاكم لذلك
وأخذ فى استمالة حسان ومفرج وغيرهما وبذل لهم الاموال فتنكروا على أبى الفتوح وقلد أيضا مكة بعض
بنى عم أبى الفتوح فضعف امره وأحس من حسان بالغدر فرجع الى مكة وكاتب الحاكم واعتذر اليه فقبل عذره

مايختار فلم يأخذ غير مصحف فسأله عن ذلك فقال قد اغنانى السلطان بفضله ولم أجد أشرف من كتاب الله فزاد اعجابه به واعطاه مالاجله ثمانمائة تومان والتومان عشرة آلاف دينار وكل دينار ستة دراهم تكون جملة ذلك ثمانية آلاف ألف دينار عنها ثمانية واربعون ألف ألف درهم وقصده شخص من بلاد فارس وقدم له كتبا فى الحكمة منها كتاب الشفاء لابن سينا فأعطاه جوهرا بعشرين ألف مثقال من الذهب وقصده آخر من بخارى بحملى بطيخ اصفر فتلف غالبه حتى لم يبق منه الا اثنتان وعشرون بطيخة فأعطاه ثلاثة آلاف مثقال ذهبا وكان قد التزم أن لا ينقص فى اطلاقاته بأقل من ثلاثة آلاف مثقال ذهبا وبعث ثلاث مراكب ذهبا الى بلاد ما وراء النهر لتفرق على العلماء وعلى الفقراء لك ويبتاع له حوائج بلك وبعث للبرهان الصاغرجى شيخ سمرقند بأربعين ألف تنكة وكان لا يفارق العلماء سفرا وحضرا ومنار الشرع فى ايامه قائم والجهاد مستمر فبلغ مبلغا عظيما فى اعلاء كلمة الايمان فنشر الاسلام فى تلك الاقطار وهدم بيوت النيران وكسر الندود والاصنام واتصل به الاسلام الى اقصى الشرق وعمر الجوامع والمساجد وأبطل التثويب فى الاذان ولم يخل له يوم من الايام من بيع آلاف من الرقيق لكثرة السبى حتى ان الجارية لا يتعدى ثمنها بمدينة دهلى ثمان تنكات والسرية خمس عشرة تنكة والعبد المراهق اربعة دراهم ومع رخص قيمة الرقيق فانه تبلغ قيمة الجارية الهندية عشرين ألف تنكة لحسنها ولطف خلقتها وحفظها القرآن وكتابتها الخط وروايتها الاشعار والاخبار وجودة غنائها وضربها بالعود ولعبها بالشطرنج وهن يتفاخرن فتقول الواحدة آخذ قلب سيدى فى ثلاثة ايام فتقول الاخرى انا آخذ قلبه فى يوم فتقول الاخرى أنا آخذ قلبه فى ساعة فتقول الاخرى أنا آخذ قلبه فى طرفة عين وكان ينعم على جميع من فى خدمته من أرباب السيوف والاقلام بكل جليل من البلاد والاموال والجواهر والخيول المجللة بالذهب وغير ذلك الا الفيلة فانه لا يشاركه فيها أحد وللثلاثة آلاف فيل راتب عظيم فأكثرها مؤنة له فى كل يوم أربعون رطلا من ارز وستون رطلا من شعير وعشرون رطلا من سمن ونصف حمل من حشيش وقيمتها جليل القدر اقطاعه مثل اقليم العراق واذا وقف السلطان للحرب كان أهل العلم حوله والرماة قدامه وخلفه وأمامه الفيلة كما تقدم عليها الفيالة وقدامها العبيد المشاة والخيل فى الميمنة والميسرة فتهيأ له من النصر ما لا تهيأ لاحد من تقدمه ففتح الممالك وهدم قواعد الكفار ومحا صورهم ومعابدهم وأبطل نخرهم وكان يجلس كل يوم ثلاثاء جلوسا عاما على تخت مصفح بالذهب وعلى رأسه حبر فى موكب عظيم وينادى مناديه من له شكوى فى شخص فينظر فى ظلامات الناس وكان لا يوجد بدهلى فى ايامه خمر البتة وأول من ملك مدينة دهلى قطب الدين ايلك وذلك أن شهاب الدين محمد بن سالم بن الحسين أحد الملوك الغورية فتح الهند بعد عدة حروب واقطع مملوكه ايلك هذا مدينة دهلى فبعث ايلك عسكرا عليه محمد بن بختيار فأخذ الى تخوم الصين وذلك كله فى سنة سبع وأربعين وخمسمائة ثم ولى بعده ايتمش بن ايلك أربعين سنة فقام بعده ابنه علاء الدين على بن ايتمش بن ايلك ثم أخوه معز الدين بن ايتمش ثم أخته رضية خاتون فأقامت ثلاث سنين ثم أخوها ناصر الدين بن ايتمش فأقام أربعا وعشرين سنة ثم قام بعده مملوكه غياث الدين بلبان سبعا وعشرين سنة ثم بعده معز الدين نيابا خمس سنين ثم ابنه شمس الدين كيومرس سبعة اشهر ثم خرج الملك عن بيت السلطان شمس الدين ايتمش وقويت التركمان العلجية وكانوا امراء يقال للواحد منهم خان واستبد كبيرهم جلال الدين فيروز سبع سنين ثم ابن أخيه علاء الدين محمود بن شهاب الدين مسعود اثنتين وعشرين سنة ومات سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم ابنه شهاب الدين عمر بن محمود بن مسعود سنة واحدة ولقب غياث الدين ثم أخوه قطب الدين مبارك بن محمود أربع سنين وقتل سنة عشرين وسبعمائة ثم علاء الدين خسرو مملوك علاء الدين محمود سبعة اشهر وملك غياث الدين طغلق شاه مملوك السلطان علاء الدين محمود بن مسعود فى أول شعبان سنة عشرين وسبعمائة ثم ملك بعده ابنه محمد بن طغلق شاه صاحب الترجمة هذا آخر ما وجد بخطه رحمه الله تعالى * (ووجد بخطه أيضا رحمه الله تعالى) * ما احسن قول الاديب محمد بن حسن بن شاور النقيب

مشت ايامكم لا بل نزاها * بجرت جريا على غير اعتياد
وما عقدت نواصيها بخير * ولا كانت تعد من الجياد

بذخشان) مدينة فيما وراء النهر بها معدن اللعل البدخشانى وهو المسمى بالبلخش وبها معدن اللازورد الفائق

وهما

وهما فى جبل بها يحفر عليهما فى معادنهما فيوجد اللازورد بسهولة ولا يوجد اللعل الا بتعب كبير واتفاق زائد وقد لا يوجد بعد التعب الشديد والنفقة الكثيرة ولهذا عز وجوده وغلت قيمته * وأقصر ليل بلغار بالبحرين أربع ساعات ونصف * واقصر ليل افتكون ثلاث ساعات ونصف فهو أقصر من ليل بلغار بساعة واحدة وبين بلغار وأفتكون مسافة عشرين يوما بالسير المعتاد انتهى * السلطانية من عراق العجم بناها السلطان محمد خدابنده اوكاتيق بن ارغون بن ابغا بن هولاكو وخدابنده ملك بعد أخيه محمود غازان وملك بعد خدابنده ابنه السلطان أبو سعيد بهادر خان وكان الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا مع قائد السلطان محمد بن طشتمر بن استمر بن عبجو ومذ مات أبو سعيد لم يجمع بعده على طاعة ملك بل تفرقوا وقام فى كل ناحية قائم انتهى (ووجد بخطه أيضا مانصه) ولله در أبى اسحاق الاديب حيث قال

اذا كنت قد أيقنت أنك هالك * فمالك مما دون ذلك تشفق
ومما يشين المرء ذا الحلم أنه * يرى الامر حتما واقعا ثم يقلق

وحيث يقول

ومن طوى الخمسين من عمره * لاقى امورا فيه مستنكره
وان تخطاها رأى بعدها * من حادثات الدهر مالم يره

انتهى ماوجد بخطه فى اصله

* (ذكر الجزائر) *

اعلم أن الجزائر التى هى الآن فى بحر النيل كلها حادثة فى الملة الاسلامية ماعدا الجزيرة التى تعرف اليوم بالروضة تجاه مدينة مصر فان العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاص الى مصر وحاصروا الحصن الذى يعرف اليوم بقصر الشمع فى مصر حتى فتحه الله تعالى عنوة على المسلمين كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر ولم يبلغنى الى الآن متى حدثت وأما غيرها من الجزائر فكلها قد تجددت بعد فتح مصر * ويقال والله اعلم ان بلهيت الذى يعرف اليوم بأبى الهول طلسم وضعه القدماء لتقلب الرمل عن بر مصر الغربى الذى يعرف اليوم ببر الجيزة وانه كان فى البر الشرقى بجوار قصر الشمع صنم من حجارة على مسامتة أبى الهول بحيث لو امتد خيط من رأس أبى الهول وخرج على استواء لسقط على رأس هذا الصنم وكان مستقبل المشرق وانه وضع أيضا لتقلب الرمل عن البر الشرقى فقدر الله سبحانه وتعالى أن كسر هذا الصنم على يد بعض امراء الملك الناصر محمد بن قلاون فى سنة احدى عشرة وسبعمائة وحفر تحته حتى بلغ الحفر الى الماء ظنا أنه يكون هنالك كنز فلم يوجد شئ وكان هذا الصنم يعرف عند أهل مصر بسرية أبى الهول فكان عقيب ذلك غلبة النيل على البر الشرقى وصارت هذه الجزائر الموجودة اليوم وكذلك قام شخص من صوفية الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء يعرف بالشيخ محمد صائم الدهر فى تغيير المنكر أعوام بضع وثمانين وسبعمائة فشوه وجوه سباع الحجر التى على قناطر السباع خارج القاهرة وشوه وجه أبى الهول فغلب الرمل على أراضى الجيزة ولا ينكر ذلك فلله فى خلقه أسرار يطلع عليها من يشاء من عباده والكل بخلقه وتقديره * وقد ذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه فى كتاب أخبار مصر فى خبر الواحات الداخلة أن فى تلك الصحارى كانت اكثر مدن ملوك مصر العجيبة وكنوزهم الا أن الرمال غلبت عليها قال ولم يبق بمصر ملك الا وقد عمل للرمال طلسما لدفعها ففسدت طلسماتها لقدم الزمان * وذكر ابن يونس عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال انى لاعلم السنة التى تخرجون فيها من مصر قال ابن سالم فقلت له ما يخرجنا منها يا أبا محمد أعدو قال لا ولكنكم يخرجكم منها نيلكم هذا يغور فلا تبقى منه قطرة حتى تكون فيه الكثبان من الرمل وتأكل سباع الارض حيتانه * وقال الليث عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير قال ان الصحابى حدثه أنه سمع كعبا يقول ستعرك العراق عرك الاديم وتفت مصر فت البعرة قال الليث وحدثنى رجل عن وهب المعافرى انه قال وتشق الشام شق الشعرة وسأذكر من خبر هذا الجزائر المشهورة ما وصلت الى معرفته ان شاء الله تعالى

* (ذكر الروضة) *

اعلم أن الروضة تطلق فى زماننا هذا على الجزيرة التى بين مدينة مصر ومدينة الجيزة وعرفت فى أول الاسلام

الناصرى اقامه الامير الوزير سيف الدين بكتمر الحاجب فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة لما انتهى حفر الخليج الناصرى واذن للناس فى البناء عليه فحكر وبنيت فوقه الدور فصارت تشرف على بركة الرطلى وعلى الخليج وتجمع العامة تحت مناظر الجسر وتمر بحافة الخليج للتنزهة فكثر اغتباط غوغاء الناس وفساقهم بهذا الجسر الى اليوم وهو من ازه فرج القاهرة لولا ما عرف به من القاذورات الفاحشة * (الجسر من بولاق الى منية الشيرج) كان السبب فى عمل هذا الجسر أن ماء النيل قويت زيادته فى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة حتى أغرق من ناحية بستان الخشاب ودخل الماء الى جهة بولاق وفاض الى باب اللوق حتى اتصل بباب البحر وبساتين الخور فهدمت عدة دور كانت مطلة على البحر وكثير من بيوت الحكورة وامتد الماء الى ناحية منية الشيرج فقام الفخر ناظر الجيش بهذا الامر وعرف السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون انه متى غفل دخل الماء الى القاهرة وغرق أهلها ومساكنها فركب السلطان الى البحر ومعه الامراء فرأى ما هاله وفكر فيما يدفع ضرر النيل عن القاهرة فاقتضى رأيه عمل جسر عند نزول الماء وانصرف فقويت الزيادة وفاض الماء على منشأة المهرانى ومنشأة الكتبة وغرق بساتين بولاق والجزيرة حتى صار ما بين ذلك ملتقة واحدة وركب الناس المراكب للفرجة ومروا بها تحت الاشجار وصاروا يتناولون الثمار بأيديهم وهم فى المراكب فتقدم السلطان لمتولى القاهرة ومتولى مصر بيث الاعوان فى القاهرة ومصر لرد الحمير والجمال التى تنقل التراب الى الكيمان وألزمهم بالقاء التراب بناحية بولاق ونودى فى القاهرة ومصر من كان عنده تراب فليرمه بناحية بولاق وفى الاماكن التى قد علا عليها الماء فاهتم الناس من جهة زيادة الماء اهتماما كبيرا خوفا أن يخرق الماء ويدخل الى القاهرة وألزم ارباب الاملاك التى ببولاق والخور والمناشئ أن يقف كل واحد على اصلاح مكانه ويحترس من عبور الماء على غفلة فتطلب كل أحد من الناس الفعلة من غوغاء الناس لنقل التراب حتى عدمت الحرافيش ولم تكن توجد لكثرة ما أخذهم الناس لنقل التراب ورميه وتضررت الادر القريبة من البحر بنزها وغرقت الاقصاب والقلقاس والنيلة وسائر الدواليب التى بأعمال مصر فلما انقضت ايام الزيادة ثبت الماء ولم ينزل فى ايام نزوله ففسدت مطامير الغلات ومخازنها وشونها وتحسن سعر السكر والعسل وتأخر الزرع عن أوانه لكثرة ما مكث الماء فكتب لولاة الاعمال بكسر الترع والجسور كى ينصرف الماء عن أراضى الزرع الى البحر الملح واحتاج الناس الى وضع الخراج عن بساتين بولاق والجزيرة ومسامحتهم بنظير ما فسد من الغرق وفسدت عدة بساتين الى أن اذن الله تعالى بنزول الماء فسقط كثير من الدور وأخذ السلطان فى عمل الجسور واستدعى المهندسين وامرهم باقامة جسر يصد الماء عن القاهرة خشية أن يكون نيل مثل هذا وكتب باحضار خولة البلاد فلما تكاملوا امرهم فساروا الى النيل وكشفوا الساحل كله فوجدوا ناحية الجزيرة مما يلى المنية قد صارت أرضها وطيئة ومن هنالك يخاف على البلد من الماء فلما عرفوا السلطان بذلك أمر بالزام من له دار على النيل بمصر او منشأة المهرانى او منشأة الكتاب أو بولاق أن يعمر قدامها على البحر زربية وأنه لا يطلب منهم عليها حكر ونودى بذلك وكتب مرسوم بمسامحتهم من الحكر عن ذلك فشرع الناس فى عمل الزرابى وتقدم الى الامراء بطلب فلاحى بلادهم واحضارهم بالبقر والجراريف لعمل الجسر من بولاق الى منية الشيرج ونزل المهندسون فقاسوا الارض وفرضوا الكل أمير أقصابا معينة وضرب كل أمير خيمته وخرج لمباشرة ما عليه من العمل فأقاموا فى عمله عشرين يوما حتى فرغ ونصبت عندهم الاسواق فجاء ارتفاعه من الارض أربع قصبات فى عرض ثمانى قصبات فانتفع الناس به انتفاعا كبيرا وقدر الله سبحانه وتعالى أن الزرع فى تلك السنة حسن الى الغاية وافلح فلاحا عجيبا وانحط السعر لكثرة ما زرع من الاراضى وخصب السنة وكان قد اتفق فى سنة سبع عشرة وسبعمائة غرق ظاهر القاهرة أيضا وذلك أن النيل وفى ستة عشر ذراعا فى ثالث عشر جمادى الاولى وهو التاسع والعشرون من شهر أبيب أحد شهور القبط ولم يعهد مثل ذلك فان الانيال البدرية يكون وفاؤها فى العشر الاول من مسرى فلما كسر سد الخليج توقفت الزيادة مدة ايام ثم زاد وتوقف الى أن دخل تاسع توت والماء على سبعة عشر ذراعا وتسعة أصابع ثم زاد فى يوم تسعة أصابع واستمرت الزيادة حتى صار على ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع ففاض الماء وانقطع طريق الناس فيما بين القاهرة ومصر وفيما بين كوم الريش والمنية وخرج من جانب المنية وغرقها فكتب بفتح جميع الترع والجسور بسائر الوجه القبلى والبحرى وكسر بحر ابى المنجا

وفع

وفتح سد بلبيس وغيره قبل عيد الصليب وغرقت الاقصاب والزراعات الصيفية وعم الماء ناحية منية الشيرج وناحية شبرا الخربت الدور التى هنالك وتلف للناس مال كثير من جملته زيادة على ثمانين ألف جرة خمر فارغة تكسرت فى ناحية المنية وشبرا عند هجوم الماء وتلفت مطامير الغلة من الماء حتى بيع قدح القمح بفلس والفلس يومئذ جزء من ثمانية وأربعين جزأ من درهم وصار من بولاق الى شبرا بحرا واحدا تمر فيه المراكب للتنزهة فى بساتين الجزيرة الى شبرا وتلفت الفواكه والمشمومات وقلت الخضر التى يحتاج اليها فى الطعام وغرقت منشأة المهرانى وفاض الماء من عند خط قناطر السباع واتصل ببستان الخشاب واتصل الماء بالجزيرة التى تعرف بجزيرة الفيل الى شبرا وغرقت الاقصاب التى فى الصعيد فان الماء اقام عليها ستة وخمسين يوما فعصرت كلها عسلا فقط وخربت سائر الجسور وعلاها الماء وتأخر هبوطه عن الوقت المعتاد فسقطت عدة دور بالقاهرة ومصر وفسدت منشأة الكتاب المجاورة لمنشأة المهرانى فلذلك عمل السلطان الجسر المذكور خوفا على القاهرة من الغرق * (الجسر بوسط النيل) وكان سبب عمل هذا الجسر أن ماء النيل قوى رميه على ناحية بولاق وهدم جامع الخطيرى ثم جدد وقويت عمارته وتيار البحر لا يزداد من ناحية البر الشرقى الا قوة فاهم الملك الناصر أمره وكتب فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بطلب المهندسين من دمشق وحلب والبلاد الفراتية وجمع المهندسين من أعمال مصر كلها قبليها وبحريها فلما تكاملوا عنده ركب بعساكره من قلعة الجبل الى شاطئ النيل ونزل فى الحراقة وبين يديه الامراء وسائر ارباب الخبرة من المهندسين وحولة الجسور وكشف امر شطوط النيل فاقتضى الحال أن يعمل جسر فيما بين بولاق وناحية انبوبه من البر الغربى ليرد قوة التيار عن البر الشرقى الى البر الغربى وعاد الى القلعة فكتبت مراسيم الى ولاة الاعمال باحضار الرجال صحبة المشدين واستدعى شاد العمائر السلطانية وأمره بطلب الحجارين وقطع الحجر من الجبل وطلب رئيس البحر وشاد الصناعة لاحضار المراكب فلم يمض سوى عشرة ايام حتى تكامل حضور الرجال مع الشادين من الاقاليم وندب السلطان لهذا العمل الامير أقبغا عبد الواحد والامير برصبغا الحاجب فبرز الذلك وأحضر والى القاهرة ووالى مصر وأمر بجمع الناس وتسخير كل أحد للعمل فركبا وأخذا الحرافيش من الاماكن المعروفة بهم وقبضا على من وجد فى الطرقات وفى المساجد والجوامع وتتبعاهم فى الاسحار ووقع الاهتمام الكبير فى العمل من يوم الاحد عاشر ذى القعدة وكانت ايام القيظ فهلك فيه عدة من الناس والامير اقبغا فى الحراقة يستحث الناس على انجاز العمل والمراكب تحمل الحجر من النص الكبير الى موضع الجسر وفى كل قليل يركب السلطان من القلعة ويقف على العمل ويهين أقبغا ويسبه ويستحثه حتى تم العمل للنصف من ذى الحجة وكانت عدة المراكب التى غرقت فيه وهى مشحونة بالحجارة اثنى عشر مركبا كل مركب منها تحمل ألف أردب غلة وعدة المراكب التى ملئت بالحجر حتى ردم وصار جسرا ثلاثة وعشرون ألف مركب سوى ما عمل فيه من آلات الخشب والسرياقات وحفر فى الجزيرة خليج وطىء فلما جرى النيل فى ايام الزيادة مر فى ذلك الخليج ولم يتأثر الجسر من قوة التيار وصارت قوة جرى النيل من ناحية أنبوبة بالبر الغربى ومن ناحية التكرورى أيضا فسر السلطان بذلك وأعجبه اعجابا كثيرا وكان هذا الجسر سبب انطراد الماء عن بر القاهرة حتى صار الى ما صار اليه الآن * (الجسر فيما بين الجيزة والروضة) كان السبب المقتضى لعمل هذا الجسر أن الملك الناصر لما عمل الجسر فيما بين بولاق وناحية أنبوبة وناحية التكرورى انطرد ماء النيل عن بر القاهرة وانكشفت أراض كثيرة وصار الماء يحاذى من بر مصر الى المقياس وانكشف من قبالة منشأة المهرانى الى جزيرة الفيل والى منية الشيرج وصار الناس يجدون مشقة لبعد الماء عن القاهرة وغلت روايا الماء حتى بيعت كل راوية بدرهمين بعد ما كانت بنصف وربع درهم فشكا الناس ذلك الى الامير أرغون العلائى والى السلطان الملك الكامل شعبان بن الملك الناصر محمد ابن قلاون فطلب المهندسين ورئيس البحر وركب السلطان بأمرائه من القلعة الى شاطئ النيل فلم يتهيأ عمل لما كان من ابتداء زيادة النيل الا أن الرأى اقتضى نقل التراب والشقاف من مطابخ السكر التى كانت بمصر والقاء ذلك بالروضة لعمل الجسر فنقل شئ عظيم من التراب فى المراكب الى الروضة وعمل جسر من الجيزة الى نحو المقياس فى طول نحو ثلثى ما بينهما من المسافة فعاد الماء الى جهة مصر عودا يسيرا وعجزوا عن ايصال الجسر الى المقياس لقلة التراب وقويت الزيادة حتى علا الماء الجسر بأسره واتفق قتل الملك الكامل بعد

فى امراء العشراوات ثم جند الحلقة وهؤلاء تكون مناشيرهم من السلطان كما ان مناشير الامراء من السلطان وأما
اجناد الامراء فمناشيرهم من امرائهم وكان منشور الامير يعين فيه للامير ثلث الاقطاع ولاجناده الثلثان فلا يمكن
الامير ولا مباشروه أن يشاركوا أحدا من الاجناد فيما يخصهم الا برضاهم وكان الامير لا يخرج احدا من اجناده
حتى يتبين لنائب موجب يقتضى اخراجه فحينئذ يخرجه نائب السلطان ويقيم عند الامير عوضه وكان لكل
أربعين جنديا من جند الحلقة مقدم عليهم ليس له عليهم حكم الا اذا خرج العسكر لقتال فكانت مواقف الاربعين
مع مقدمهم وترتيبهم فى موقفهم اليه ويبلغ بعصر اقطاع بعض اكابر أمراء المئين المقدمين من السلطان مائتى
ألف دينار جيشية وربما زاد على ذلك وأما غيرهم فدون ذلك يعبر أقلها الى ثمانين ألف دينار وما حولها
وأما الطبلخاناه فمن ثلاثين ألف دينار الى ثلاثة وعشرين ألف دينار وأما العشراوات فأعلاها سبعة آلاف
دينار الى ما دونها وأما اقطاعات أجناد الحلقة فأعلاها ألف وخمسمائة دينار وهذا القدر وما حوله اقطاعات
اعيان مقدمى الحلقة ثم بعد ذلك الاجناد بابات حتى يكون أدناهم مائتين وخمسين دينارا وسيرد تفصيل ذلك
ان شاء الله تعالى وأما اقطاعات جند الامراء فانها على ما يراه الامير من زيادة بينهم ونقص وأما اقطاعات
الشام فانها لا تقارب هذا بل تكون على الثلثين مما ذكرنا ما خلا نائب السلطنة بدمشق فانه يقارب اقطاعه أعلى
اقطاعات اكابر أمراء مصر المقربين وجميع جند الامراء تعرض بديوان الجيش ويثبت اسم الجندى وحليته
ولا يتبدل أميره به غيره الا بتنزيل من عوض به وعرضه وكانت للامراء على السلطان فى كل سنة ملابس
ينعم بها عليهم ولهم فى ذلك حظ وافر ينعم على امراء المئين بخيول مسرجة ملجمة ومن عداهم بخيول عرى ويميز
خاصتهم على عامتهم وكان لجميع الامراء من المئين والطبلخاناه والعشراوات على السلطان الرواتب الجارية فى
كل يوم من اللحم وتوابله كلها والخبز والشعير لعليق الخيل والزيت ولبعضهم الشمع والسكر والكسوة فى كل سنة
وكذلك جميع مماليك السلطان وذوى الوظائف من الجند وكانت العادة اذا نشأ لاحد الامراء ولد أطلق له
دنانير ولحم وخبز وعليق حتى يتأهل للاقطاع فى جملة الحلقة ثم منهم من ينتقل الى امرة عشرة أو الى امرة طبلخاناه
بحسب الحظ واتفق للاميرين طرنطاى وكتبغا أن كلا منهما زوج ولده بابنة الآخر وعمل لذلك المهم العظيم ثم سأل
الامير طرنطاى وهو اذ ذاك نائب السلطان الامير بيليك الايدمرى والامير طيبرس أن يسألا السلطان الملك
المنصور قلاون فى الانعام على ولده وولد الامير كتبغا باقطاعين فى الحلقة فقال لهما والله لو رأيتهما فى مصاف
القتال يضربان بالسيف أو كانا فى زحف قدامى استقبح أن أعطى لهما اخبازا فى الحلقة خشية أن يقال أعطى
الصبيان الاخباز ولم يجب سؤالهما هذا وهم من قد عرفت لكن كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى
رحمه الله اذا مات الجندى أعطى اقطاعه لولده فان كان صغيرا رتب معه من يلى امره حتى يكبر فكان أجناده
يقولون الاقطاعات أملاكنا يرثها أولادنا الولد عن الوالد فنحن نقاتل عليها وبه اقتدى كثير من ملوك مصر فى ذلك
وللامراء المقدمين حوائص ذهب فى وقت الركوب الى الميدان ولكل أمير من الخواص على السلطان مرتب
من السكر والحلوى فى شهر رمضان ولسائرهم الاضحية فى عيد الاضحى على مقادير رتبهم ولهم البرسيم لتربيع
دوابهم ويكون فى تلك المدة بدل العليق المرتب لهم وكانت الخيول السلطانية تفرق على الامراء مرتين فى كل
سنة مرة عندما يخرج السلطان الى مرابط خيوله فى الربيع عند اكتمال تربيعها ومرة عند لعبه بالاكرة فى الميدان
ولخاصة السلطان المقربين زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم فى السنة مائة فرس ويفرق السلطان
أيضا الخيول على المماليك السلطانية فى أوقات أخر وربما يعطى بعض مقدمى الحلقة ومن نفق له فرس من
المماليك يحضر من لحمه والشهادة بأنه نفق فيعطى بدله ولخاصة السلطان المقربين انعام من الانعامات
كالعقارات والابنية الضخمة التى ربما انفق على بعضها زيادة على مائة ألف دينار ووقع هذا فى الايام الناصرية
مرارا كما ذكر عند ذكر الدور من هذا الكتاب ولهم أيضا كساوى القماش المنوع ولهم عند سفرهم الى الصيد
وغيره العلوفات والازال وكانت لهم آداب لا يخلون بها منها انهم اذا دخلوا الى الخدمة بالايوان أو القصر وقف
كل أمير فى مكانه المعروف به ولا يجسر أحد منهم ولا من المماليك أن يحدث رفيقه فى الخدمة ولا بكلمة واحدة
ولا يلتفت الى نحوه أيضا ولا يجسر أحد منهم ولا من المماليك أن يجتمع بصاحبه فى نزهة ولا فى رمى النشاب
ولا غير ذلك ومن بلغ السلطان عنه انه اجتمع بآخر نفاه أو قبض عليه واختلف زى الامراء والعساكر فى الدولة

التركية

التركية وقد بينا ما كان عليه زيهم حتى غيره الملك المنصور قلاون عند ذكر سوق الشرابشيين وصار زيهم
لذا دخلوا الى الخدمة بالاقبية التترية والكلاوات فوقها ثم القباء الاسلامى فوقها وعليه تشد المنطقة والسيف
ويتميز الامراء والمقدمون وأعيان الجند بلبس اقبية قصيرة الاكمام فوق ذلك وتكون اكمامها اقصر من
القباء التحتانى بلا تفاوت كبير فى قصر الكم والطول وعلى رؤسهم كلهم كلوتات صغار غالبها من الصوف
الملطى الاحمر وتضرب ويلف فوقها عمائم صغار ثم زادوا فى قدر الكلوتات وما يلف فوقها فى ايام الامير
بيدغا الخاصكى الشامى بدولة الاشرف شعبان بن حسين وعرف بالكلوتات الطرخانية وصاروا يسمون تلك
الصغيرة ناصرية فلما كانت ايام الظاهر برقوق بالغوا فى كبر الكلوتات وعملوا فى شدتها عوجا وقيل لها كلوتات
جركسية وهم على ذلك الى اليوم ومن زيهم لبس المهماز على الاخفاف وبعمل المنديل فى الحياصة
على الصولق من الجانب الايمن ومعظم حوائص المماليك فضة وفيهم من كان يعملها من الذهب وربما
عملت بالبشم وكانت حوائص امراء المئين الاكابر التى تخرج اليهم مع الخلع السلطانية من خزانة الخاص يرصع
ذهبها بالجواهر وكان معظم العسكر يلبس الطرز ولا يكفت مهمازه بالذهب ولا يلبس الطراز الا من له
اقطاع فى الحلقة وأما من هو بالجامكية أو من اجناد الامراء فلا يكفت مهمازه بالذهب ولا يلبس طرازا وكانت
العساكر من الامراء وغيرهم تلبس المنوع من الكمخا والخطاى والكنجى والمخمل والاسكندرانى والشرب
ومن النصافى والاصواف الملونة ثم بطل لبس الحرير فى ايام الظاهر برقوق واقتصروا الى اليوم على لبس
الصوف الملون فى الشتاء ولبس النصافى المصقول فى الصيف وكانت العادة أن السلطان يتولى بنفسه استخدام
الجند فاذا وقف قدامه من يطلب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على أحد أمر ناظر الجيش بالكتابة له فيكتب
ورقة مختصرة تسمى المثال مضمونها خبز فلان كذا ثم يكتب فوقه اسم المستقر له ويناولها السلطان فيكتب عليها
بخطه يكتب ويعطيها الحاجب لمن رسم له فيقبل الارض ثم يعاد المثال الى ديوان الجيش فيحفظ شاهدا عندهم
ثم تكتب مربعة مكملة بخطوط جميع مباشرى ديوان الاقطاع وهم كتاب ديوان الجيش فيرسمون علامتهم
عليها ثم تحمل الى ديوان الانشاء والمكاتبات فيكتب المنشور ويعلم عليه السلطان كما تقدم ذكره ثم يكمل المنشور
بخطوط كتاب ديوان الجيش بعد المقابلة على حجة أصله واستجد السلطان الملك المنصور قلاون طائفة سماها
البحرية وهى أن البحرية الصالحية لما تشتتوا عند قتل الفارس اقطاى فى ايام المعز أيبك بقيت أولادهم
بمصر فى حالة رذيلة فعندما أفضت السلطنة الى قلاون جمعهم ورتب لهم الجوامك والعليق واللحم والكسوة ورسم
أن يكونوا جالسين على باب القلعة وسماهم البحرية والى اليوم طائفة من الاجناد تعرف بالبحرية وأما
البلاد الشامية فليس لنائب بالمملكة مدخل فى تأمير أمير عوض أمير مات بل اذا مات أمير سواء كان كبيرا
أو صغيرا طولع السلطان بموته فأمر عوضه اما بمن فى حضرته ويخرجه الى مكان الخدمة أو بمن هو فى مكان
الخدمة أو ينقل من بلد آخر من يقع اختياره عليه وأما جند الحلقة فانهم اذا مات أحدهم استخدم النائب
عوضه وكتب المثال على نحو من ترتيب السلطان ثم كتب المربعة وجهزها مع البريد الى حضرة السلطان
فقابل عليها فى ديوان الاقطاع ثم ان امضاها السلطان كتب عليها يكتب فتكتب المربعة من ديوان الاقطاع
ثم يكتب عليها المنشور كما تقدم فى الجند الذين بالحضرة وان لم يمضها السلطان أخرج الاقطاع لمن يريد ومن مات
من الامراء والجند قبل استكمال مدة الخدمة حوسب ورثته على حكم الاستحقاق ثم اما يرتجع منهم أو يطلق
لهم على قدر حصول العناية بهم واقطاعات الامراء والجند منها ما هو بلاد يستغلها مقطعها كيف شاء ومنها
ما هو نقد على جهات يتناولها منها ولم يزل الحال على ذلك حتى راك الملك الناصر محمد بن قلاون البلاد كما تقدم
فى أول هذا الكتاب عند الكلام على الخراج ومبلغه فأبطل عدة جهات من المكوس وصارت
الاقطاعات كلها بلادا والذى استقر عليه الحال فى اقطاعات الديار المصرية مما رتبه الملك الناصر محمد بن
قلاون فى الروك الناصرى وهو عدة الجيوش المنصورة بالديار المصرية اربعة وعشرون ألف فارس
تفصيل ذلك امراء الالوف ومماليكهم ألفان واربعمائة واربعة وعشرون فارسا تفصيل ذلك نائب ووزير
وألوف خاصكية ثمانية امراء وألوف خرجية اربعة عشر أميرا ومماليكهم ألفان وأربعمائة فارس * امراء
طبلخاناه ومماليكهم ثمانية آلاف ومائتا فارس تفصيل ذلك خاصكية اربعة وخمسون اميرا وخرجية مائة وستة

ولما مرض الظاهر جعله أحد الاوصياء على تركته فقام بتحليف المماليك السلطانية للملك الناصر فرج بن برقوق والانفاق عليهم بحضرة الناصر فأنفق عليهم كل دينار من حساب أربعة وعشرين درهما ولما انقضت النفقة نودى فى البلد أن صرف كل دينار ثلاثون درهما ومن امتنع نهب ماله وعوقب فحصل للناس من ذلك شدة وكان قد كثر القبض على الامراء بعد موت الظاهر فتحدث مع الامير الكبير ايتمش القائم بتدبير دولة الناصر فرج بعد موت أبيه فى أن يكون على كل أمير من المقدمين خمسون ألف درهم وعلى كل أمير من الطبلخاناه عشرون ألف درهم وعلى كل أمير عشرة خمسة آلاف درهم وعلى كل أمير خمسة ألفا درهم وخمسمائة درهم فرسم بذلك وتمشى به مدة أيام الناصر وحصل به رفق للامراء ومباشريهم ثم خلع عليه واستقر أستادار السلطان عوضا عن الامير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج الملكى فى يوم الاثنين ثالث عشرى ذى القعدة من السنة المذكورة فأبطل تعريف منية بنى خصيب وضمان العرصة وأخصاص الكيالين وكتب بذلك مرسوما سلطانيا وبعث به الى والى الاشمونين وأبطل وفر الشون السلطانية وما كان مقررا على البرددار وهو فى الشهر سبعة آلاف درهم وما كان مقررا على مقدم المستخرج وهو فى الشهر ثلاثة آلاف درهم وكانت سماسرة الغلال تأخذ ممن يشترى شيأ من الغلة على كل اردب درهمين سمسرة وكيالة ولواحة وأمانة فألزمهم أن لا يأخذوا عن كل اردب سوى نصف درهم وهدد على ذلك بالغرامة والعقوبة وركب فى صفر سنة ثلاث وثمانمائة الى ناحية المنية وشبرا الخيمة من الضواحى بالقاهرة وكسر منها ما ينيف على أربعين ألف جرة خمر وخرّب بها كنيسة كانت للنصارى وحمل عدة جرار فكسرها تحت قلعة الجبل وعلى باب زويلة وشدد على النصارى فلم يمكنه أمراء الدولة من حملهم على الصغار والمذلة فى ملبسهم وأمر فضرب الذهب كل دينار زنته مثقال واحد وأراد بذلك ابطال ما حدث من المعاملة بالذهب الافرنجى فضرب ذلك وتعامل الناس به مدة وصار يقال دينار سالمى الى أن ضرب الناصر فرج دنانير وسماها الناصرية وصار يحكم فى الاحكام الشرعية فقلق منه أمراء الدولة وقاموا فى ذلك فمنع من الحكم الا فيما يتعلق بالديوان المفرد وغيره مما هو من لوازم الاستادار وأخذ فى مخاشنة الامراء عندما عاد الناصر فرج وقد انهزم من تيمورلنك وشرع فى اقامة شعار المملكة والنفقة على العساكر التى رجعت منهزمة فأخذ من بلاد الامراء وبلاد السلطان عن كل ألف دينار فرسا أو خمسمائة درهم ثمنها وجبى من أملاك القاهرة ومصر وظواهرهما أجرة شهر وأخذ من الرزق عن كل فدان عشرة دراهم وعن الفدان من القصب المزروع والقلقاس والنيلة نحو مائة درهم وجبى من البساتين عن كل فدان مائة درهم وقام بنفسه وكبس الحواصل ليلا ونهارا ومعه جماعة من الفقهاء وغيرهم وأخذ مما فيهما من الذهب والفضة والفلوس نصف ما يجد سواء كان صاحب المال غائبا أو حاضرا فعم ذلك أموال التجار والايتام وغيرهم من سائر من وجد له مال وأخذ ما كان فى الجوامع والمدارس وغيرها من الحواصل فشمل الناس من ذلك ضرر عظيم وصار يؤخذ من كل مائة درهم ثلاثة دراهم عن أجرة صرف وستة دراهم عن أجرة الرسول وعشرة دراهم عن أجرة نقيب فنفرت منه القلوب وانطلقت الالسن بذمه والدعاء عليه وعرض مع ذلك الجند وألزم من له قدرة على السفر بالتجهيز للسفر الى الشام لقتال تيمورلنك ومن وجده عاجزا عن السفر ألزمه بحمل نصف متحصل اقطاعه فقبض عليه فى يوم الاثنين رابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانمائة وسلم للقاضى سعد الدين ابراهيم بن غراب وقرر مكانه فى الاستادارية فلم يزل الى يوم عيد الفطر من السنة المذكورة فأمر باطلاقه بعد أن حصر وأهين اهانة كبيرة ثم قبض عليه وضرب ضربا مبرحا حتى أشفى على الموت وأطلق فى نصف ذى القعدة وهو مريض فأخرج الى دمياط وأقام بها مدة ثم أحضر الى القاهرة وقلد وظيفة الوزارة فى سنة خمس وثمانمائة وجعل مشيرا فأبطل مكوس البحيرة وهو ما يؤخذ على ما يذبح من البقر والغنم واستعمل فى اموره العسف وترك مداراة الامراء واستعجل فقبض عليه وعوقب وسجن الى أن أخرج فى رمضان سنة سبع وثمانمائة وقلد وظيفة الاشارة وكانت للامير جمال الدين يوسف الاستادار فلم يترك عادته فى الاعجاب برأيه والاستبداد بالامور واستعجال الاشياء قبل أوانها فقبض عليه فى ذى الحجة منها وسلم للامير جمال الدين يوسف فعاقبه وبعث به الى الاسكندرية فسجن بها الى أن سعى جمال الدين فى قتله بمال بذله للناصر فيه حتى أذن له فى ذلك فقتل خنقا عصر يوم الجمعة وهو صائم السابع عشر من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وثمانمائة

رحمه

رحمه الله وكان كثير النسك من الصلاة والصوم والصدقة لا يخل بشئ من نوافل العبادات ولا يترك قيام الليل سفرا ولا حضرا ولا يصلى قط الا بوضوء جديد وكلما أحدث توضأ واذا توضأ صلى ركعتين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويخرج فى كثرة الصدقات عن الحد ويقرأ فى كل ثلاثة أيام ختمة ولا يترك أوراده فى حال من الاحوال مع المروءة والهمة وسمع كثيرا من الحديث وقرأ بنفسه على المشايخ وكتب الخط المليح وقرأ القراآت السبع وعرف التصوف والفقه والحساب والنجوم الا أنه كان متهورا فى أخذ الاموال عسرا لجوجا مصمما لا ينقاد الى أحد ويستبد برأيه فيغلط غلطات لا تحتمل ويستخف بغيره ويعجب بنفسه ويريد أن يجعل غاية الامور بدايتها فلذلك لم يتم له أمر

(جامع الظافر)

هذا الجامع بالقاهرة فى وسط السوق الذى كان يعرف قديما بسوق السراجين ويعرف اليوم بسوق الشوايين كان يقال له الجامع الافخر ويقال له اليوم جامع الفاكهيين وهو من المساجد الفاطمية عمره الخليفة الظافر بنصر الله أبو المنصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله أبى الميمون عبد المجيد بن الآمر بأحكام الله منصور ووقف حوانيته على سدنته ومن يقرأ فيه * قال ابن عبد الظاهر بناه الظافر وكان قبل ذلك زريبة تعرف بدار الكباش وبناه فى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وسبب بنائه أن خادما رأى من مشرف عال ذباحا وقد أخذ رأسين من الغنم فذبح أحدهما ورمى سكينته ومضى ليقضى حاجته فأتى رأس الغنم الآخر وأخذ السكين بفمه ورماها فى البالوعة فجاء الجزار يطوف على السكين فلم يجدها وأما الخادم فانه استصرخ وخلصه منه وطولع بهذه القضية أهل القصر فأمروا بعمله جامعا ويسمى الجامع الافخر وبه حلقة تدريس وفقهاء ومتصدرون للقرآن وأول ما أقيمت به الجمعة فى [هكذا بياض بالاصل]

(جامع الصالح)

هذا الجامع من المواضع التى عمرت فى زمن الخلفاء الفاطميين وهو خارج باب زويلة * قال ابن عبد الظاهر كان الصالح طلائع بن رزيك لما خيف على مشهد الامام الحسين رضى الله عنه اذ كان بعسقلان من هجمة الفرنج وعزم على نقله قد بنى هذا الجامع ليدفنه به فلما فرغ منه لم يمكنه الخليفة من ذلك وقال لا يكون الا داخل القصور الزاهرة وبنى المشهد الموجود الآن ودفن به وتم الجامع المذكور واستمر جلوس زين الدين الواعظ به وحضور الصالح اليه فيقال ان الصالح لما حضرته الوفاة جمع أهله وأولاده وقال لهم فى جملة وصيته ما ندمت قط فى شئ عملته الا فى ثلاثة الاول بنائى هذا الجامع على باب القاهرة فانه صار عونا لها والثانى توليتى لشاور الصعيد الاعلى والثالث خروجى الى بلبيس بالعساكر وانفاقى الاموال الجمة ولم أتم بهم الى الشام وافتتح بيت المقدس وأستأصل شأفة الفرنج وكان قد أنفق فى العساكر فى تلك الدفعة مائتى ألف دينار وبنى فى الجامع المذكور صهريجا عظيما وجعل ساقية على الخليج قريب باب الخرق تملأ الصهريج المذكور أيام النيل وجعل المجارى اليه وأقيمت الجمعة فيه فى الايام المعزية فى سنة بضع وخمسين وستمائة بحضور رسول بغداد الشيخ نجم الدين عبد الله البادرائى وخطب به أصيل الدين أبو بكر الاسعردى وهى الى الآن ولما حدثت الزلزلة سنة اثنتين وسبعمائة تهدم فعمر على يد الامير سيف الدين بكتمر الجوكندار *(طلائع بن رزيك)* أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين قدم فى أول امره الى زيارة مشهد الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه بأرض النجف من العراق فى جماعة من الفقراء وكان من الشيعة الامامية وامام مشهد على رضى الله عنه يومئذ السيد ابن معصوم فزار طلائع وأصحابه وباتوا هنالك فرأى ابن معصوم فى منامه على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يقول له قد ورد عليك الليلة أربعون فقيرا من جملتهم رجل يقال له طلائع بن رزيك من اكبر محبينا قل له اذهب فقد وليناك مصر فلما أصبح أمر أن ينادى من فيكم طلائع بن رزيك فليقم الى السيد ابن معصوم فجاء طلائع وسلم عليه فقص عليه ما رأى فسار حينئذ الى مصر وترقى فى الخدم حتى ولى منية بنى خصيب فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر بعث نساء القصر الى طلائع يستغثن به فى الاخذ بثار الظافر وجعلن فى طى الكتب شعور النساء فجمع طلائع عندما وردت عليه الكتب الناس وسار يريد القاهرة لمحاربة الوزير عباس فعندما قرب من البلد فر عباس ودخل طلائع الى القاهرة فخلع عليه خلع الوزارة ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير

(جامع نائب الكرك)

هذا الجامع بظاهر الحسينية مما يلى الخليج كان عامرا وعمر ما حوله عمارة كبيرة ثم خرب بخراب ما حوله من عهد الحوادث فى سنة ست وثمانمائة عمره الامير جمال الدين اقوش المعروف بنائب الكرك وقد تقدم ذكره عند ذكر الدور من هذا الكتاب

(جامع الخطيرى ببولاق)

هذا الجامع موضعه الآن بناحية بولاق خارج القاهرة كان موضعه قديما مغمورا بماء النيل الى نحو سنة سبعمائة فلما انحسر ماء النيل عن ساحل المقس صار ما قدام المقس رمالا لا يعلوها ماء النيل الا أيام الزيادة ثم صارت بحيث لا يعلوها الماء البتة فزرع موضع هذا الجامع بعد سنة سبعمائة وصار منتزها يجتمع عنده الناس ثم بنى هنالك شرف الدين بن زنبور ساقية وعمر بجوارها رجل يعرف بالحاج محمد بن عز الفراش دارا تشرف على النيل وتردد اليها فلما مات أخذها شخص يقال له تاج الدين بن الازرق ناظر الجهات وسكنها فعرفت بدار الفاسقين لكثرة ما يجرى فيها من انواع المحرمات فاتفق أن النشو ناظر الخاص قبض على ابن الازرق وصادره فباع هذه الدار فى جملة ما باعه من موجوده فاشتراها منه الامير عز الدين ايدمر الخطيرى وهدمها وبنى مكانها هذا الجامع وسماه جامع التوبة وبالغ فى عمارته وتأنق فى رخامه فجاء من اجل جوامع مصر وأحسنها وعمل له منبرا من رخام فى غاية الحسن وركب فيه عدة شبابيك من حديد تشرف على النيل الاعظم وجعل فيه خزانة كتب جليلة نفيسة ورتب فيه درسا للفقهاء الشافعية ووقف عليه عدة أوقاف منها دار العظمة التى هى فى الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وكان جملة ما أنفق فى هذا الجامع اربعمائة ألف درهم نقرة وكملت عمارته فى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة واقيمت به الجمعة فى يوم الجمعة عشرى جمادى الآخرة فلما خلص ابن الازرق من المصادرة حضر الى الامير الخطيرى وادعى انه باع داره وهو مكره فدفع اليه ثمنها مرة ثانية ثم ان البحر قوى على هذا الجامع وهدمه فأعاد بناءه بجملة كثيرة من المال ورمى قدام زربيته ألف مركب مملوءة بالحجارة ثم انهدم بعد موته وأعيدت زربيته * (ايدمر الخطيرى) الامير عز الدين مملوك شرف الدين أوحد بن الخطيرى الامير مسعود بن خطير انتقل الى الملك الناصر محمد بن قلاون فرقاه حتى صار أحد امراء الالوف بعد ما حبسه بعد مجيئه من الكرك الى مصر مدة ثم اطلقه وعظم مقداره الى أن بقى يجلس رأس الميسرة ومعه امرة مائة وعشرين فارسا وكان لا يمكنه السلطان من المبيت فى داره بالقاهرة فينزل اليها بكرة ويطلع الى القلعة بعد العصر كذا أبدا فكانوا يرون ذلك تعظيما له وكان منوّر الشيبة كريما يحب التزوج الكثير والفخر بحيث انه لما زوج السلطان ابنته بالامير قوصون ضرب دينارين وزنهما أربعمائة مثقال ذهبا وعشرة آلاف درهم فضة برسم نقوط امرأته فى العرس اذا طلعت الى زفاف ابنة السلطان على قوصون وقيل له مرة هذا السكر الذى يعمل فى الطعام ما ينضر أن يعمل غير مكرر فقال لا يعمل الا مكررا فانه يبقى فى نفسى انه غير مكرر وكان لا يلبس قباء مطرزا ولا مصقولا ولا يدع أحدا عنده يلبس ذلك وكان يخرج الزكاة وانشأ بجانب هذا الجامع ربعا كبيرا تنافس الناس فى سكناه ولم يزل على حاله حتى مات يوم الثلاثاء مستهل شهر رجب سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بتربته خارج باب النصر ولم يزل هذا الجامع مجمعا يقصده سائر الناس للتنزه فيه على النيل ويرغب كل أحد فى السكنى بجواره وبلغت الاماكن التى بجواره من الاسواق والدور الغاية فى العمارة حتى صار ذلك الخط أعمر أخطاط مصر وأحسنها فلما كانت سنة ست وثمانمائة انحسر ماء النيل عما تجاه جامع الخطيرى وصار رملة لا يعلوها الماء الا فى أيام الزيادة وتكاثر الرمل تحت شبابيك الجامع وقربت من الارض بعد ما كان الماء تحته لا يكاد يدرك قراره وهو الآن عامر الا أن الاجتماعات التى كانت فيه قبل انحسار النيل عما قباله قلت واتضع حال ما يجاوره من السوق والدور ولله عاقبة الامور

(جامع قيدان)

هذا الجامع خارج القاهرة على جانب الخليج الشرقى ظاهر باب الفتوح مما يلى قناطر الاوز تجاه ارض البعل كان مسجدا قديم البناء فجدده الطواشى بهاء الدين قراقوش الاسدى فى محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة وجدد حوض السبيل الذى فيه ثم ان الامير مظفر الدين قيدان الرومى عمل به منبرا لاقامة الخطبة يوم الجمعة وكان

عامرا بعمارة ما حوله فلما حدث الغلاء فى سنة ست وسبعين وسبعمائة أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين خرب كثير من تلك النواحى وبيعت أنقاضها وكانت الغرقة ايضا فصار ما بين القنطرة الجديدة المجاورة لسوق جامع الظاهر وبين قناطر الاوز المقابلة لارض البعل يبابا لا عامر له ولا ساكن فيه وخرب ايضا ما وراء ذلك من شرقيه الى جامع نائب الكرك وتعطل هذا الجامع ولم يبق منه غير جدر آيلة الى العدم ثم جدده مقدم بعض المماليك السلطانية فى حدود الثلاثين والثمانمائة ثم وسع فيه الشيخ احمد بن محمد الانصارى العقاد الشهير بالازرارى ومات فى ثانى عشر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وثمانمائة

(جامع الست حدق)

هذا الجامع بخط المريس فى جانب الخليج الكبير مما يلى الغرب بالقرب من قنطرة السد التى خارج مدينة مصر أنشأته الست حدق دادة الملك الناصر محمد بن قلاون واقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة لعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة والى حدق هذه ينسب حكر الست حدق الذى ذكر عند ذكر الاحكار من هذا الكتاب

(جامع ابن غازى)

هذا الجامع خارج باب البحر من القاهرة بطريق بولاق انشأه نجم الدين بن غازى دلال المماليك واقيمت فيه الخطبة فى يوم الجمعة ثانى عشر جمادى الاولى سنة احدى وأربعين وسبعمائة والى اليوم تقام فيه الجمعة وبقية الايام لا يزال مغلق الابواب لقلة السكان حوله

(جامع التركمانى)

هذا الجامع فى المقس وهو من الجوامع المليحة البناء انشأه الامير بدر الدين محمد التركمانى وكان ما حوله عامرا عمارة زائدة ثم تلاشى من الوقت الذى كان فيه الغلاء زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين وما برح حاله يختل الى أن كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثمانمائة فخرب معظم ما هنالك وفيه الى اليوم بقايا عامرة لا سيما بجوار هذا الجامع * (التركمانى) محمد وينعت بالامير بدر الدين محمد بن الامير فخر الدين عيسى التركمانى كان أولا شادا ثم ترقى فى الخدم حتى ولى الجيزة وتقدم فى الدولة الناصرية فولاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون شاد الدواوين والدولة حينئذ ليس فيها وزير فاستقل بتدبير الدولة مدة أعوام وكان يلى نظر الدولة تلك الايام كريم الدين الصغير فغص به وما زال يدبر عليه حتى اخرجه السلطان من ديار مصر وعمله شاد الدواوين بطرابلس فأقام هنالك مدة سنتين ثم عاد الى القاهرة بشفاعة الامير تنكز نائب الشام وولى كشف الوجه البحرى مدة ثم أعطى امرة طبلخاناه وأعطى أخوه على امرة عشرة وولده ابراهيم أيضا امرة عشرة وكان بها صاحب حرمة باسطة وكلمة نافذة ومات عن سعادة طائلة بالمقس فى ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وهو أمير

(جامع شيخو)

هذا الجامع بسويقة منعم فيما بين الصليبة والرميلة تحت قلعة الجبل انشأه الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصرى رأس نوبة الامراء فى سنة ست وخمسين وسبعمائة ورفق بالناس فى العمل فيه وأعطاهم اجورهم وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا وأقام الشيخ اكمل الدين محمد بن محمود الرومى الحنفى شيخهم ثم لما عمر الخانقاه تجاه الجامع نقل حضور الاكمل والصوفية اليها وزاد عدتهم وهذا الجامع من اجل جوامع ديار مصر * (شيخو) الامير الكبير سيف الدين أحد مماليك الناصر محمد بن قلاون حظى عند الملك المظفر حاجى بن محمد بن قلاون وزادت وجاهته حتى شفع فى الامراء وأخرجهم من سجن الاسكندرية ثم انه استقر فى أول دولة الملك الناصر حسن أحد امراء المشورة وفى آخر الامر كانت القصص تقرأ عليه بحضرة السلطان فى أيام الخدمة وصار زمام الدولة بيده فساسها أحسن سياسة بسكون وعدم شر وكان يمنع كل حزب من الوثوب على الآخر فعظم شأنه الى أن رسم السلطان بامساك الامير بيبغاروس نائب السلطنة بديار مصر وهو مسافر بالحجاز وكان شيخو قد خرج متصيدا الى ناحية طنان بالغربية فلما كان يوم السبت رابع عشرى شوال

من لسان العرب للإمام العلامة
أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف
بابن منظور الافريقي المصري
الانصاري الخزرجي تغمده
الله برحمته وأسكنه
في جنته
آمين

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المعزية
سنة ١٣٠٠ هجرية

عنّي إرادةَ أن يُهاجَ بنا وامرأةٌ جِرِبّانةٌ صَخّابةٌ بَيِّنةُ الخُلُق كجِلِبّانة عن ثعلب قال حميد بن ثور الهلالي

جِرِبّانةٌ وَرْهاءُ تَخْصِي حِمارَها * بِفِي مَنْ بَغَى خيرًا إليها الجَلامِدُ

قال الفارسي هذا البيت يقع فيه تصحيف من الناس يقول قوم مكان تَخْصِي حِمارَها تُخْطِي خِمارَها يظنّه من قولهم العَوانُ لا تُعَلَّمُ الخِمْرَةَ وإنما يصفها بقلّة الحياء قال ابن الأعرابي يقال جاء كخاصي العَيْر إذا وُصِف بقلّة الحياء فعلى هذا لا يجوز في البيت غير تَخْصِي حِمارَها ويروى جِلِبّانةٌ وليست راء جِرِبّانة بدلا من لام جِلِبّانة إنما هي لغة وهي مذكورة في موضعها ابن الأعرابي الجَرَبُ العيب غيره الجَرَبُ الصَّدَأُ يركب السيف وجَرَّبَ الرجلَ تَجْرِبةً اختبره والتَّجْرِبةُ من المصادر المجموعة قال النابغة * إلى اليوم قد جُرِّبْنَ كلَّ التَّجارب * وقال الأعشى

كم جَرَّبُوه فما زادت تَجارِبُهم * أبا قُدامةَ إلا المَجْدَ والفَنَعا

فإنه مصدر مجموع مُعْمَل في المفعول به وهو غريب قال ابن جني وقد يجوز أن يكون أبا قدامة منصوبا بزادت أي فما زادت أبا قدامة تَجارِبُهم إياه إلا المجد قال والوجه أن ينصبه بتجاربهم لأنها العامل الأقرب ولأنه لو أراد إعمال الأول لكان حَرًى أن يُعْمِل الثاني أيضا فيقول فما زادت تَجارِبُهم إياه أبا قُدامة إلا كذا كما تقول ضَرَبْتُ فأوجعتُه زيدا ويَضْعُف ضربتُ فأوجعتُ زيدا على إعمال الأول وذلك أنك إذا كنت تُعْمِل الأول على بُعْده وجب إعمال الثاني أيضا لقربه لأنه لا يكون الأبعدُ أقوى حالا من الأقرب فإن قلت أَكْتَفِي بمفعول العامل الأول من مفعول العامل الثاني قيل لك فإذا كنت مكتفيا مختصرا فاكتفاؤك بإعمال الثاني الأقرب أولى من اكتفائك بإعمال الأول الأبعد وليس لك في هذا ما لك في الفاعل لأنك تقول لا أُضْمِر على غير تقدّم ذكر إلا مستكرَها فتُعْمِل الأول فتقول قام وقعد أخواك فأما المفعول فمنه بُدٌّ فلا ينبغي أن يُتباعَد بالعمل إليه ويُترَك ما هو أقرب إلى المعمول فيه منه ورجل مُجَرَّبٌ قد بُلِيَ ما عنده ومُجَرِّبٌ قد عَرَف الأمور وجَرَّبها فهو بالفتح مُضَرَّس قد جَرَّبَتْه الأمور وأحكمته والمُجَرَّبُ مثل المُجَرَّس والمُضَرَّس الذي قد جَرَّسَتْه الأمور وأحكمته فإن كسرت الراء جعلته فاعلا إلا أن العرب تكلّمت به بالفتح التهذيب المُجَرَّبُ الذي قد جُرِّبَ في الأمور وعُرِف ما عنده أبو زيد من أمثالهم أنتَ على المُجَرَّب قالته امرأة لرجل سألها بعد ما قعد بين رجليها أعذراءُ أنتِ أم ثَيِّب قالت له أنتَ على المُجَرَّب يقال عند جواب السائل عمّا أشفى على علمه ودراهمُ مُجَرَّبةٌ موزونة عن كراع وقالت عجوز في رجل كان بينها وبينه خصومة فبلغها موته

سأجعلُ للموت الذي التفّ رُوحَه * وأصبحَ في لَحْدٍ بجُدَّةَ ثاويا

ثلاثين دينارا وستين درهما * مُجَرَّبةً نَقْدًا ثِقالًا صَوافيا

والجَرَبَّةُ بالفتح وتشديد الباء جماعة الحُمُر وقيل هي الغِلاظ الشِّداد منها وقد يقال للأقوياء من الناس إذا كانوا جماعةً متساوين جَرَبَّة قال (   )

جَرَبَّةٌ كحُمُر الأَبَكِّ * لا ضَرَعٌ فينا ولا مُذَكِّي

يقول نحن جماعة متساوون وليس فينا صغير ولا مُسِنّ والأَبَكُّ موضع والجَرَبَّةُ من أهل الحاجة يكونون مستوين ابن بُزُرْج الجَرَبَّةُ الصُّلامةُ من الرجال الذين لا سَعْيَ لهم[x] وهم مع أمهم قال الطرماح

وحيٍّ كرامٍ قد هَنَأْنا جَرَبَّةً * ومَرَّتْ بهم نَعْماؤنا بالأيامن

قال جَرَبَّةٌ صغارُهم وكبارُهم يقول عَمَمْناهم ولم نَخُصَّ كبارهم دون صغارهم أبو عمرو الجَرَبُّ من الرجال القصير الخَبُّ وأنشد

إنك قد زَوَّجْتَها جَرَبّا * تَحْسِبُه وهو مُخَنْذٍ ضَبّا

وعيالٌ جَرَبَّةٌ يأكلون أكلا شديدا ولا ينفعون والجَرَبَّة والجَرَنْبة الكثير يقال عليه عيالٌ جَرَبَّة مثّل به سيبويه وفسّره السيرافي وإنما قالوا جَرَنْبة كراهية التضعيف والجِرْبِياء على فِعْلِياء بالكسر والمدّ الريح التي تهبّ بين الجَنوب والصَّبا وقيل هي الشَّمال وإنما جِرْبِياؤُها بَرْدُها والجِرْبِياءُ شَمالٌ باردة وقيل هي النَّكْباء التي تجري بين الشَّمال والدَّبُور وهي ريح تَقْشَعُ السحاب قال ابن أحمر

بِهَجْلٍ من قَسًا ذَفِرِ الخُزامى * تَهادَى الجِرْبِياءُ به الحَنِينا

ورماه بالجَرَبِيب أي الحصى الذي فيه التراب قال وأُراه مشتقّا من الجِرْبِياء وقيل لابنة الخُسّ ما أشدّ البرد فقالت شَمالٌ جِرْبِياءُ تحت غِبِّ سماء والأَجْرَبانِ بطنان من العرب والأَجْرَبانِ بنو عَبْسٍ وذُبْيان قال العباس بن مرداس:

وفي عِضادَتِه اليُمْنى بنو أسدٍ * والأَجْرَبانِ بنو عَبْسٍ وذُبْيانَ

قال ابن بري صوابه وذُبْيانُ بالرفع معطوف على قوله بنو عبس والقصيدة كلها مرفوعة ومنها

إني إخالُ رسولَ الله صَبَّحَكُم * جيشًا له في فَضاء الأرض أركانُ

فيهم أخوكم سُلَيمٌ ليس تارِكَكُم * والمسلمون عبادُ الله غَسّانُ

[x] قوله لا سعي لهم في نسخة التهذيب لا نساء لهم كتبه مصححه

النهم للأكل والشبق لغلمة أو الحرص على حاجته وقضائها قال الشاعر

أبينا أبينا أن تضب لثاتكم * على مرشقات كالظباء عواطيا

يضرب هذا مثلا للعريض النهم وفى حديث ابن عمر أنه كان يفضى بيديه الى الارض اذا سجد وهما تضبان دما أى تسيلان قال والضب دون السيلان يعنى أنه لم ير الدم القاطر ناقضا للوضوء يقال ضبت لثاته دما أى قطرت والضبوب من الدواب التى تبول وهى تعدو قال الاعشى

متى تأتنا تعدو بسرجك لقوة * ضبوب تحيينا ورأسك مائل

وقد ضبت تضب ضبوبا والضب ورم فى صدر البعير قال

وأبيت كالسراء يربو ضبها * فاذا تحزحز عن عداء ضجت

وقيل هو أن يحز مرفق البعير فى جلده وقيل هو أن ينحرف المرفق حتى يقع فى الجنب فيخرقه قال

* ليس بذى عرك ولا ذى ضب *

والضب أيضا ورم يكون فى خف البعير وقيل فى فرسنه تقول منه ضب يضب بالفتح فهو بعير أضب وناقة ضباء بينة الضبب والتضبب انفتاق من الآباط وكثرة من اللحم تقول تضبب الصبى أى سمن وانفتقت آباطه وقصر عنقه الاموى بعير أضب وناقة ضباء بينة الضبب وهو وجع يأخذ فى الفرسن وقال العدبس الكنانى الضاغط والضب شئ واحد وهما انفتاق من الآباط وكثرة من اللحم والتضبب السمن حين يقبل قال أبو حنيفة يكون فى البعير والانسان وضبب الغلام شب والضب والضبة الطلعة قبل أن تتفلق عن الغريض والجمع ضباب قال البطين التيمى وكان وصافا للنخل

يطفن بفحال كأن ضبابه * بطون الموالى يوم عيد تغدت

يقول طلعها منتفخ كأنه بطون موال تغدوا فتضلعوا وضبة حى من العرب وضبة بن أد عم تميم بن مر الازهرى فى آخر العين مع الجيم قال مدرك الجعفرى يقال فرقوا الضرا الكم بغيا يضبون لها أى يتمعطون فسئل عن ذلك فقال أضبوا الفلان أى تفرقوا فى طلبه وقد أضب القوم فى بغيتهم أى فى ضالتهم أى تفرقوا فى طلبها وضب اسم رجل وأبو ضب شاعر من هذيل والضباب اسم رجل وهو أبو بطن سمى بجمع الضب قال

لعمرى لقد بر الضباب بنوه * وبعض البنين غصة وسعال

قوله وأبيت كالسراء الخ أبيت من البيات بالباء الموحدة كما فى التهذيب والتكملة وقال فيها والعداء أى كحاب الموضع المتعادى ووقع فى مادة سرر وأنبت بالتاء المثناة الفوقية خطأ اه مصححه

قوله قال البطين الخ كذا بالاصل والتكملة والذى فى الاساس قال سويد بن الصامت يطفن الخ وأنشده الجوهرى أطافت وقال فى التكملة الرواية يطفن اه مصححه

والنسب اليه ضبابى ولا يرد فى النسب الى واحده لانه جعل اسما للواحد كما تقول فى النسب الى كلاب كلابى وضباب ضبابى والضباب اسم رجل أيضا رواه عن ابن الاعرابى وأنشد

نكدت أبا زبينة اذ سألنا * بحاجتنا ولم ينكد ضباب

وروى بيت امرئ القيس

وعلت سعد بن الضباب تجيئى * سيرا الى سعد عليك بسعد

قال ابن سيده هكذا أنشده ابن جنى بفتح الضاد وأبو ضب من كهانهم والضبيب فرس معروف من خيل العرب وله حديث وضبيب اسم واد وامرأة ضبضب سمينة ورجل ضباضب بالضم غليظ سمين قصير فحاش جرئ والضباضب الرجل الجلد الشديد وربما استعمل فى البعير أبو زيد رجل ضبضب وامرأة ضبضبة وهو الجرئ على ما أتى وهو الابلخ أيضا وامرأة بلخاء وهى الجريئة التى تنفر على جيرانها وضب اسم الجبل الذى مسجد الخيف فى أصله والله أعلم

(ضرب) الضرب معروف والضرب مصدر ضربته وضربه يضربه ضربا وضربه ورجل ضارب وضروب وضريب وضرب ومضرب بكسر الميم شديد الضرب أو كثير الضرب والضريب المضروب والمضرب والمضراب جميعا ما ضرب به وضاربه أى جالده وتضاربا واضطربا بمعنى وضرب الوتد يضربه ضربا دقه حتى رسب فى الارض ووتد ضريب مضروب هذه عن اللحيانى وضربت يده جاد ضربها وضرب الدرهم يضربه ضربا طبعه وهذا درهم ضرب الامير ودرهم ضرب وصفوه بالمصدر ووضعوه موضع الصفة كقولهم ماء سكب وغور وان شئت نصبت على نية المصدر وهو الاكثر لانه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو واضطرب خاتما سأل أن يضرب له وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم اضطرب خاتما من ذهب أى أمر أن يضرب له ويصاغ وهو افتعل من الضرب الصياغة والطاء بدل من التاء وفى الحديث يضطرب بناء فى المسجد أى ينصبه ويقيمه على أوتاد مضروبة فى الارض ورجل ضرب جيد الضرب وضربت العقرب تضرب ضربا لدغت وضرب العرق والقلب يضرب ضربا وضربانا نبض وخفق وضرب الجرح ضربانا وضربه العرق ضربانا اذا آلمه والضارب المتحرك والموج يضطرب أى يضرب بعضه بعضا وتضرب الشئ واضطرب تحرك وماج والاضطراب تضرب الولد فى البطن ويقال اضطرب الحبل بين القوم اذا اختلفت كلمتهم واضطرب أمره اختل وحديث مضطرب السند وأمر مضطرب

قوله وضب اسم الجبل الخ كذا بهذا الضبط فى ياقوت ولم يذكره المجد اه مصححه

قوله اضطرب خاتما من ذهب الخ كذا بالاصل والنهاية والمحكم ووقع فى شرح القاموس من حديد وهو خطأ فاحش فاحذره وتمامه كما فى المحكم ثم اطرحه واصطنعه من ورق حكاه الهروى فى الغريبين اه مصححه

حتى بدت أعناق صبح أبلجا * وكذلك الحق اذا اتضح يقال الحق أبلج والباطل لجلج وكل شئ وضح فقد ابلاج ابليجاجا والبلجة الاست وفى كتاب كراع البلجة بالفتح الاست قال وهى البلخة بالخاء وبلج وبلاج وبالج أسماء (بنج) البنج الاصل التهذيب البنج الاصول وأبنج الرجل اذا ادعى الى أصل كريم ويقال رجع فلان الى بنجه وبنجه أى الى أصله وعرقه والبنج ضرب من النبات قال ابن سيده وأرى الفارسى قال انه مما ينتبذ أو يتقوى به النبيذ وبنج القنبة أخرجها من بجرداد خيل (بهج) البهجة الحسن يقال رجل ذو بهجة البهجة حسن لون الشئ ونضارته وقيل هو فى النبات النضارة وفى الانسان ضحك أسارير الوجه أو ظهور الفرح البتة بهج بهجا فهو بهج وبهج بالضم بهجة وبهاجة وبهجانا فهو بهيج قال أبو ذؤيب

فذلك سقيا أم عمرو وانى * بما بذلت من سيبها لبهيج

أشار بقوله ذلك الى السحاب الذى استسقى لام عمرو وكانت صاحبته التى يشبب بها فى غالب الامر ورجل بهج أى مبتهج بامر يسره وأنشد

وقد أراها وسط أترابها * فى الحى ذى البهجة والسامر

وامرأة بهجة مبتهجة وقد بهجت بهجة وهى مبهاج وقد غلبت عليها البهجة وبهج النبات فهو بهيج حسن قال الله تعالى من كل زوج بهيج وتباهج الروض اذا كثر نوره وقال

نواره متباهج يتزهج * وقوله من كل زوج بهيج أى من كل ضرب من النبات حسن ناضر أبو زيد بهج حسن وقد بهج بهاجة وبهجة وفى حديث الجنة فاذا رأى الجنة وبهجتها أى حسنها وحسن ما فيها من النعيم وأبهجت الارض بهج نباتها وتباهج النوار تضاحك وبهج بالشئ وله بالكسر بهاجة وابتهج سر به وفرح قال الشاعر

كان الشباب رداء قد بهجت به * فقد تطاير منه للبلى خرق

والابتهاج السرور وبهجنى الشئ وأبهجنى وهى بالالف أعلى سرنى وأبهجت الارض بهج نباتها ورجل بهج مبتهج مسرور قال النابغة

أو درة صدفية غواصها * بهج متى يرها يهل ويسجد

وامرأة بهجة ومبهاج غلب عليها الحسن وقول العجاج

دع ذا وبهج حسبا مبهجا * فخما وسنن منطقا مزوجا

قال ابن سيده لم أسمع ببهج الا ههنا ومعناه حسن وجمل وكأن معناه زد هذا الحسب جمالا بوصفك له وذكرك اياه وسنن حسن كما يسن السيف أو غيره بالمسن وان شئت قلت سنن سهل وقوله مزوجا أى مقرونا بعضه ببعض وقيل معناه منطقا يشبه بعضه بعضا فى الحسن فكأن حسنه يتضاعف لذلك الاصمعى باهجت الرجل وباهيته وبازجته وبارته بمعنى واحد (بهرج) مكان بهرج غير حمى وقد بهرجه فتبهرج والبهرج الشئ المباح يقال بهرج دمه ودرهم بهرج ردئ والدرهم البهرج الذى فضته رديئة وكل ردئ من الدراهم وغيرها بهرج قال وهو اعراب نبهره فارسى ابن الاعرابى البهرج الدرهم المبطل السكة وكل مردود عند العرب بهرج ونبهرج والبهرج الباطل والردئ من الشئ قال العجاج * وكان ما اهتض الجحاف بهرجا * أى باطلا وفى الحديث انه بهرج دم ابن الحارث أى أبطله وفى حديث أبى محجن أما اذ بهرجتنى فلا أشربها أبدا يعنى الخمر أى أهدرتنى باسقاط الحد عنى وفى الحديث انه أتى بجراب لؤلؤ بهرج أى ردئ قال وقال القتيبى أحسبه بجراب لؤلؤ بهرج أى عدل به عن الطريق المسلوك خوفا من العشار واللفظة معربة وقيل هى كلمة هندية أصلها نبهله وهو الردئ فنقلت الى الفارسية فقيل نبهره ثم عربت بهرج الازهرى وبهرج بهم اذا أخذ بهم فى غير المحجة والبهرج التعويج من الاستواء الى غير الاستواء (بهرمج) البهرامج الشجر الذى يقال له الرنف وهو من أشجار الجبال وقال أبو عبيد فى بعض النسخ لا أعرف ما البهرامج وقال أبو حنيفة البهرامج فارسى وهو الرنف قال وهو ضربان ضرب منه مشرب لون شعره حمرة ومنه أخضر هيادب النور وكلا النوعين طيب الرائحة والله أعلم (بوج) بوج صيح ورجل بواج صياح وباج البرق يبوج بوجا وبوجانا وتبوج اذا برق ولمع وتكشف وانباج البرق انبياجا اذا تكشف وفى الحديث ثم هبت ريح سوداء فيها برق متبوج أى متألق برعود وبروق وتبوج البرق تفرق فى وجه السحاب وقيل تتابع لمعه ابن الاعرابى باج الرجل يبوج بوجا اذا أسفر وجهه بعد شحوب السفر والبائج عرق فى باطن الفخذ قال الراجز * اذا رجعن أبهرا أو بائجا * وقال جندل * بالكاس والايدى دم البوائج * يعنى العروق المنشقة ابن سيده والبائج عرق مختلط بالبدن

الاصمعى الذُّهامِجُ والدُّهانجُ البعير الذى يقارب الخطو ويسرع والدَّهْنَجَةُ ضرب من المشية وبعير دُهانِجٌ ذو سنامين والدَّهْنَجُ حصى أخضر تُحَلَّى به الفصوص وفى التهذيب تُحَكُّ منه الفصوص قال وليس من محض العربية قال الشماخ

يمشى مبادلها الفرندُ وهبرر * حسن الوبيص يلوح فيه الدهنج ٢

والدَّهْنَجُ والدُّهانِجُ العظيم الخلق من كل شئ والدُّهانِجُ البعير الفالج ذو السنامين فارسى معرب والدَّهَنَجُ بالتحريك جوهر كالزمرد (دوج) الدُّوّاجُ ضرب من الثياب قال ابن دريد لا أحسبه عربيا صحيحا ولم يفسره وقالوا الحاجة والداجة حكاه الزجاجى قال فقيل الداجة الحاجة نفسها وكرر لاختلاف اللفظين وقيل الداجة أخف شأنا من الحاجة وقيل الداجة اتباع للحاجة قال ابن سيده وانما حكمنا أن ألفها واو لانه لا أصل لها فى اللغة يعرف به ألفه فحمله على الواو أولى لان ذلك أكثر على ما وصانا به سيبويه وجاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما تركت من حاجة ولا داجة الا أتيت أراد أنه لم يدع شيأ دعته اليه نفسه من الشهوات الا أتاها ويقال داجة اتباع لحاجة كما يقال حسن بسن ويقال الداجة ما صغر من الحوائج والحاجة ما عظم منها وروى بتشديد الجيم وقد تقدم ابن الاعرابى داج الرجل يدوج دوجا اذا خدم (ديج) الدَّيَجانُ الكبير من الجراد حكاه أبو حنيفة ابن الاعرابى داج الرجل يديج ديجا وديجانا اذا مشى قليلا شمر الديجان الحواشى الصغار وأنشد

باتت تداعى قربا أفايجا * بالخل تدعو الديجان الداجا

(فصل الذال المعجمة) (ذأج) ذَئِجَ من الشراب وذأج يذأج ذأجا وذأجا أكثر والذأج الجرع الشديد والذأج الشرب عن أبى حنيفة وذأج اذا أكثر من شرب الماء وذأج الماء يذأجه ذأجا اذا جرعه جرعا شديدا قال خوامسا تنشر بن شربا ذأجا * لا يتعيفن الاجاج المأجا وذئج من الشراب ومن اللبن أو ما كان اذا أكثر منه الفراء ذئج وضئم وصئب وقئب اذا أكثر من شرب الماء التهذيب وذأج اذا شرب قليلا وذأج السقاء ذأجا خرقه وذأجه ذأجا نفخه وقال الاصمعى اذا نفخت فيه تخرق أو لم يتخرق وذأج النار ذأجا وذأجا نفخها وقد روى ذلك بالحاء وذأجه ذأجا وذأجا قتله عن كراع التهذيب وذأجه اذا ذبحه (ذبج) الذُّوباجُ مقلوب عن الجوذاب وهو الطعام الذى يشرح فى ترجمة جذب حكى يعقوب أن رجلا دخل على يزيد بن مزيد فأكل عنده طعاما فخرج وهو يقول ما أطيب ذوباج الارز بجاجى الاوز يريد ما أطيب

جوذاب

قوله والدهنج بالتحريك عبارة القاموس الدهنج كجعفر ويحرك قال شارحه قال شيخنا توالى أربع حركات لا يعرف فى كلمة عربية اه كتبه مصححه

قوله بالخل أى الطريق من الرمل وتقدم فى دبج بدل هذا الشطر * تدعو بذاك الدبجان الدارجا * فلعلهما روايتان اه مصححه

جوذاب الارز بصدور البط (ذحج) التهذيب ابن الاعرابى ذحج الرجل اذا قدم من سفر فهو ذاحج أبو عمرو ذحج اذا شرب (ذحج) الذحج كالسحج سواء وقد ذحجه وذحجته الريح جرته من موضع الى موضع وحركته وذحجه ذحجا عركه والدال لغة وقد تقدم وذحجت المرأة بولدها رمت به عند الولادة وأذحجت المرأة على ولدها أقامت ومذحج مالك وطيئ سميا بذلك لان أمهما لما هلك بعلها أذحجت على ابنيها طيئ ومالك هذين فلم تتزوج بعد أدد روى الازهرى عن ابن الاعرابى قال ولد أدد بن زيد بن مرة بن يشجب مرة والاشعر وأمهما دلة بنت ذى منجشان الحميرى فهلكت فخلف على أختها مدلة فولدت مالكا وطيئا واسمه جلهمة ثم هلك أدد فلم تتزوج مدلة وأقامت على ولديها مالك وطيئ مذحجا ومذحج اسم أكمة قيل بها سميت أم مالك وطيئ مذحجا ثم صار اسما للقبيلة قال ابن سيده والاول أعرف وقال الجوهرى فى فصل الميم من حرف الجيم مذحج ترجمة قال فى نصها مذحج مثال مسجد أبو قبيلة من اليمن وهو مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبا قال سيبويه الميم من نفس الكلمة هذا نص الجوهرى ووجدت فى حاشية النسخة ما صورته هذا غلط منه على سيبويه انما هو مأجج جعل ميمها أصلا كمهدد ولولا ذلك لكان مأجا ومهدا كفر وفى الكلام فعلل جعفر وليس فيه فعلل فمذحج مفعل ليس الا وكذحج منبج يحكم على زيادة الميم بالكثرة وعدم النظير (ذرح) أذرح مدينة الشراة وقيل انما هى أذرح (ذعج) الذعج الدفع الشديد وربما كنى به عن النكاح يقال ذعجها يذعجها ذعجا قال الازهرى لم أسمع الذعج لغير ابن دريد وهو من مناكيره (ذلج) ذلج الماء فى حلقه جرعه وكذلك زلجه (ذوج) ذاج الماء ذوجا جرعه جرعا شديدا وذاج يذوج ذوجا أسرع الاخيرة عن كراع (ذيج) ذاج يذيج ذيجا مر مرا سريعا عن كراع (ذيذج) التهذيب فى الرباعى شمر الذيذجان الابل تحمل حمولة التجار وأنشد

اذا وجدت الذيذجان الدارجا * رأيته فى كل يوم دامجا

(فصل الراء) (ربج) التربج التحير ورجل رباجى يفتخر بأكثر من فعله قال

* وتلقاه رباجيا فخورا * والروبج درهم يتعامل به أهل البصرة فارسى دخيل ابن الاعرابى أربج الرجل اذا جاء ببنين ملاح وأربج اذا جاء ببنين قصار أبو عمرو الزبج الدرهم الصغير الازهرى سمعت أعرابيا ينشد ونحن يومئذ بالصمان

ترعى من الصمان روضا آرجا * من صليان ونصيا رابجا * ورغلا باتت به لواهجا

قوله وقيل انما هى أدرح أى بالدال والحاء المهملتين وانظر ياقوت فانه صوب هذا القيل وخطأ ما قبله وأطال فى ذلك اه مصححه